ابن حريق البلنسي

حياته وآثاره

دراسة وتحقيق

محمد بن شريفة

عضو أكاديمية المملكة المغربية

ابن حريق البلنسي

علي بن

حياته وآثاره

دراسة وتحقيق
محمد بن شريفة
عضو أكاديمية المملكة المغربية

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى 1417-1996

الإهـــداء

إلى أم يحـــــــيى

وإلى الشيماء ويحيى

تمهيد

إذا لم يكن عصر الموحدين في الغرب الإسلامي أطول العصور الأدبية زمانا فإنه بلاريب أعرضها مكانا، ولهذا حفل بالأعلام في كل علم وفن، وكثر فيه الإنتاج الأدبي شعرا ونثرا.

ومما يدل على ذلك تعدّد كتب الطبقات ومجاميع الاختيارات ودواوين الشعر والترسل، وقد وصل إلينا بعضها وضاع معظمها، ومن العلامات الدالّة على التراكم الأدبي في عصر الموحّدين أيضا وجود المجاميع الأدبية الخاصة بجهة من الجهات أو مدينة من المدن، ولعلّ أشهر مثالٍ على ذلك المجموع الذي ألفه الكاتب الشاعر المؤرخ ابن الأبار، وخصّصه بشعراء شرق الأندلس في وقته، وسماه : إيماض البرق، في شعراء الشرق.

وقد سبق لي أن عرفت ببعض الشعراء الكتاب الذين اشتمل عليهم في الغالب هذا المجموع المفقود، ومنهم ابن عميرة الشقري وابن رزين المرسي وابن مغاور الشاطبي، وفي نيتي إن شاء الله التعريف بمن لم يعرّفْ بهم حتى الآن، وكتابة سيرهم ونشر ما يوجد من آثارهم.

وسأحاول في هذا العمل المتواضع تقديم دراسة حول واحدٍ منهم مع نشر وتحقيق ما وقفت عليه من آثاره الشعرية والنثرية، وأعني بهذا الأديب العالم والنحوي اللغوي والشاعر الكاتب أبا الحسن علي ابن حريق البلنسي، وإذا كان هذا الاسم لم يعد اليوم معروفا إلاّ عند الخاصة أو خاصة الخاصة فإنه كان في زمنه أشهر من نار على علم، وقد بلغ جهل بعض المتأخرين بهذا الأديب أنهم حرّفوا اسمه فكتب في بعض المخطوطات ابن شريق وكتب في مخطوط آخر ابن خرنق[1].

(1) مخطوط الخزانة الحسنية رقم 4958 ص 36، ومخطوط رسائل ابن عميرة الخزانة العامة رقم 1502د ص 73.

ولعلّ هذا هو الذي دعاني إلى أن أحيي ذكره، وأجلو صورته، وأخرج ما بقي من تراثه.

وقد قسمت العمل إلى قسمين : حاولت أن أتتبّع في أولهما الأخبار المتعلقة بحياة ابن حريق أي تاريخ ولادته ونشأته ودراسته وشيوخه ورفاقه وتلاميذه ووظائفه وتآليفه ووفاته.

أما القسم الثاني فهو خاص بالنصوص الشعرية والنثرية التي وقفت عليها من آثاره، ثم ذيلت العمل بالفهارس الضرورية.

وكما قلت في تقديم عمل مشابه سابق فإني أعتبر ما قمت به هنا صياغة أولى لسيرة ابن حريق، ومعنى هذا أنها قابلة لصياغة ثانية أو أكثر، وإذ أحمد الله سبحانه على إنجاز هذا الكتاب حول ابن حريق الذي عرفته منذ اشتغالي بابن عميرة أرجو أن يكون لبنة جديدة في بناء صرح الأدب على عهد الموحدين.

القسم الأول

حياة ابن رشيق

«وحَرِيق كأمير : أبو الحسن علي بن **حَريق البلنسي**، **شاعر**».

تاج العروس

أبناءُ مخزومٍ الحَريقُ **إذا**
حَرَّكَتْه ناره ترى ضَرَما

يخرج منه الشرار مع لهبٍ
مَنْ حادَ عن حَرّه **فقَدْ** سَلِما

عمر بن أبي ربيعة

أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن حريق المخزومي البلنسي[1]. هكذا ورد اسمه ونسبه ونسبته في التكملة لابن الأبّار[2] وصلة الصلة لابن الزبير[3] والذيل

---

(1) ترجمته وبعض أخباره وشعره ونثره في المصادر التالية : زاد المسافر، وغرة محيا الأدب السّافر لأبي البحر صفوان بن إدريس التجيبي المرسي : 22-27، 92، 94، ط. بيروت 1939، بعناية عبد القادر محداد، تحفة القادم لابن الأبار : 23، 61، 90، 170، تنسيق وتعليق الدكتور إحسان عباس، التكملة لابن الأبار : 73-74 مخطوطة الأزهر، المستملح من التكملة للذهبي 2 : 679 ط. مجريط 1887، التكملة لابن الأبار : 111، 520، 617، ط. العطار 1955-1956، الحلة السيراء لابن الأبار 2 : 298-301. أعلام مالقة لابن عسكر وابن خميس : 71، 141، مخطوط، برنامج الرعيني : 211، تحقيق إبراهيم شبوح، دمشق 1962، والعطاء الجزيل للبلوي : 117-119، مخطوط الخزانة الحسنية، ري الأوام 2 : 146 مخطوط الخزانة العامة بالرباط، قطعة من مجموع يشمل على بعض شعراء الأندلس من عهد الموحدين : 36-54، مخطوط الخزانة الحسنية رقم 4958، قطعة لعلها من الحماسة البياسية : 124 مصورة الخزانة العامة، والأصل في ملك الأستاذ المنوني، رسائل ابن عميرة 1 : 73 مصورة الخزانة العامة رقم 4502، المغرب لابن سعيد 2 : 318-20، 339-341، رايات المبرزين : 86 تحقيق إ. غرسية غومث، وص 120 تحقيق الدكتور النعمان، صلة الصلة : 129 ط. الرباط 1937، الذيل والتكملة لابن عبد الملك 1 : 314-315، 5 : 275-277، 8 : 382، تحقيق الدكتور محمد بن شريفة والدكتور إحسان عباس، قلائد الجمان لابن الشعار : 4 : 367-370، فوات الوفيات لابن شاكر 3 : 64، تحقيق الدكتور إحسان عباس، الوافي بالوفيات للصفدي 21 : 418-420، باعتناء محمد الحجيري، سير أعلام النبلاء للذهبي 22 : 295-296، تاريخ الإسلام للذهبي الورقة 22 مخطوط آيا صوفيا. البلغة للفيروزبادي : 157-158 تحقيق محمد المصري، معجم البلدان : (مادة بلنسية) الروض المعطار : (مادة بلنسية) لمح السحر لابن ليون التجيبي : 109، 133، 169، 201 رسالة جامعية مرقونة من إعداد سعيد بن الأحرش، رفع الحجب المستورة للشريف السبتي 1 : 142، بغية الوعاة 2 : 186، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، نفح الطيب 1 : 180، 2 : 116، 3 : 371، 409، 410، 464، 4 : 56، 112، الاعلام للزركلي 4 : 331، معجم المؤلفين لكحالة 7 : 179، بروكلمان، ملحق 1 : 171.

(2) التكملة، الورقة 73.

(3) صلة الصلة : 129.

والتكملة لابن عبد الملك[4]، وأورده الصفدي كما يلي : علي بن محمد بن أحمد ابن سلمة بن حريق أبو الحسن المخزومي البلنسي[5]، ولعله استفاد الزيادة المذكورة من معجم الحافظ ابن مسدي[6] وهو من تلاميذ ابن حريق، وقد نقل السيوطي اسم ابن حريق ونسبه بهذه الزيادة عن الصفدي[7].

ولست أدري كيف تغير نسب ابن حريق في أول ترجمته عند ابن الشعّار، إذ بدأ الترجمة هكذا : «علي بن عبد الله بن عبد الرحمن بن زيد المعروف بابن حريق الكاتب أبو الحسن البلنسي»[8] ثم أخذ يذكره في أثناء الترجمة بأبي الحسن علي بن محمد بن حريق[9] من غير أن ينبه على هذا الخلط.

ومهما يكن من أمر فإن الاعتماد في اسم الرجل هو على عارفيه من الأندلسيين المذكورين.

ويبدو أن المذكورين من آباء ابن حريق لم يكن لهم نصيب من العلم أو حظ في الأدب، فهو أوّل المترجمين من أهل بيته.

ولسنا ندري هل عاش سَلَفُه المسمّون كلهم في بلنسية أم أن أحدهم انتقل إليها من بلد آخر ؟

أقول هذا لأني قلّما وجدت ببلنسيا غيره ينتمي إلى مخزوم، ووقفت على أزيد

---

(4) الذيل والتكملة 5 : 275.

(5) الوافي بالوفيات 21 : 418.

(6) انظر نقل الصفدي عن معجم ابن مسدي في ترجمة ابن حريق 21 : 420، وقال الصفدي في ترجمة ابن مسدي : «وخرج معجما لنفسه عمل تراجمه مسجوعة، وهو سجع متمكن» وقال الذهبي في هذا المعجم : «وطالعت معجمه بخطه وفيه عجائب وتواريخ» وفي كشف الظنون أن هذا المعجم كان في ثلاث مجلدات. وقد نقل كل من الذهبي والصفدي شيئا من ترجمة ابن حريق عن هذا المعجم.

(7) بغية الوعاة 2 : 186.

(8) قلائد الجمان 4 : 367 وانظر أيضا كتاب تراجم مغربية من مصادر مشرقية من جمعنا ص 53.

(9) المصدران المذكوران.

من عشرة أعلام من المخزوميين[10] المنسوبين إلى مدينة شقر القريبة من بلنسية، ومن أشهرهم أبو بكر أحمد بن سفيان المخزومي الملقَّب بالعابد، وهو الذي استقل بحكم جزيرة شقر، «وخلع دعوة الأمير محمد بن مردنيش وصمد لحصاره إلى قدوم الموحدين، وكانت له يد في مساعدتهم على دخول شرق الأندلس، وقد أدرك بنوه بسبب ذلك حظوة كبيرة لدى الموحّدين»[11] ومن المخزوميين الشقريين أيضا الكاتب الشهير أبو المطرِّف أحمد بن عَميرة المخزومي[12] تلميذ ابن حَريق.

ومهما يكن من أمر فإن أبا الحسن ابن حريق هذا وُلِد في بلنسية وَنَسَبَه المتَرْجِمون إليها وذكره ابن سعيد في المغرب في طليعة علماء بلنسية[13]؛ وقيل فيه: «شاعر بلنسية»[14] و«شاعرها الفحل»[15]، كما أن انتصاره لهذه المدينة ودفاعه عنها ــ كما سنرى ــ يدل على أنه بلنسي عريق.

ولد ابن حريق ببلنسية في شهر رمضان من سنة 551هـ لأسرة لا نعرف عنها شيئاً، وقد أشار في بعض شعره إلى أفرادها إذ يقول مَادحاً:

وَإِنَّكَ أَكْثَــرُ ٱلْمُثْرِيــنَ يَوْمــاً ... إِذَا أحرزتَ شُكْرَ بَني حريـق[16]

ولكنّنا لا نعرف من بني حريق هؤلاء إلاّ أبا الحسن هذا وولديه أحمد وإبراهيم.

عندما ولد ابن حريق في السّنة المذكورة كان ابن مردنيش يبسط نفوذه على شرق الأندلس، ويواجه الموحّدين الذين دخلوا الأندلس، وأصبحوا على حدود

---

(10) انظر التكملة: 242، 243، 634 الذيل والتكملة 1: 67، 244، 6: 110، 151، 277، 337 والحلة السيراء 2: 267، 269.

(11) أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي: 39 وانظر ترجمة المذكور في بغية الملتمس: 156 والتكملة: 76 والحلة السيراء 2: 267 والذيل والتكملة 1: 405.

(12) انظر ما قيل في مخزوميته في دراستنا الجامعية: أبو المطرف.. 35-39.

(13) المغرب 2: 318.

(14) الوافي بالوفيات 21: 419.

(15) التكملة، الورقة 73.

(16) زاد المسافر: 23.

إمارته، فكان بينه وبينهم صراع طويل بدأ بعد سنة 550هـ وتمادى إلى سنة 567هـ. وهي السنة التي توفي فيها ابن مردنيش، ودخل شرق الأندلس كلّه في طاعة الموحّدين[17]. وفي هذه الحقبة المضطربة والفترة الانتقالية كانت نشأة ابن حريق وتعلّمه، وقد أخذ عن شيوخ سماهم ابن عبد الملك وذكر أنّه «تأدّب بأبي محمّد بن يحيى الحضرمي»[18] وهي عبارة تفيد معنى التعلّم الأولي، كما تفيد تعلم الأدب خاصّة، على أن الأندلسيين كانوا يبدأون بالأدب كما هو معروف، ومن هنا نحسب أن هذا الشيخ هو المؤدّب الأول لابن حريق، ولم يكن مؤدّبا عاديا، فقد كان مبرزا في صناعة العربية، وكان له في كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي نظر حسن، وكان مشاركا في الفقه والأدب وقرض الشعر. قال ابن الأبار: «وشعره كثير، واعتنى بتدوينه»[19].

كان هذا المؤدّب يدرّس النحو والأدب في مدينة شاطبة ولكن ابن حريق لم يقرأ عليه في هذه المدينة ــ على ما يبدو ــ إذ كان من حسن حظ التلميذ ابن حريق وأقرانه البلنسيين أنّ والي مدينة بلنسية أبا الحجاج يوسف بن سعد بن مردنيش ــ وهو أخو الأمير أبي عبد الله ــ نقل هذا المؤدّب من شاطبة إلى بلنسية «واستأدبه لبنيه لما كان عليه من التصاون والعدالة، وأباح له الاقراء، فكان يعلمهم العربية بالقصر، فإذا انفصل عنهم علّم الناس أيضا بمسجد رحبة القاضي من بلنسية إلى أن توفي»[20] وقد كانت وفاته سنة 578هـ. وفي هذا التاريخ كان ابن حريق في آخر العقد الثالث من عمره أي أنه بلغ مبلغ الرجال.

وَلَمْ تذكر المصادر من أسماء الكتب التي كان يؤدّب بها الشيخ المذكور إلاّ كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي ولكننا نعرف أسماء هذه الكتب من كتب البرامج والطبقات، وهي تبدأ بالجمل للزجّاجي في النحو، والأشعار الستة في الأدب، ثم

---

(17) انظر في هذه الحقبة: المن بالإمامة والبيان المغرب والأنيس المطرب بروض القرطاس.

(18) الذيل والتكملة 5 : 275.

(19) التكملة : 858.

(20) تحفة القادم : 91–92.

يكون التدرّج والترقي إلى كتاب الإيضاح والكتاب لسيبويه وغيرهما في النحو، وإلى الكامل للمبرد والأمالي لأبي علي وغيرهما في الأدب.

وقد كان من رفاق ابن حريق أو مشاركيه في التأدب على الشيخ المذكور: أبو جعفر الذهبي الأديب الفيلسوف[21] وأبو الحجاج يوسف بن مرطير الطبيب الوشاح[22] وأبو الربيع سليمان بن سالم العالم الشهيد[23] وأبو محمّد عبد الله ابن سعدون الورّاق الأنيق[24] وغيرهم من الأدباء والعلماء، واقتصر ابن الأبار من شيوخ ابن حريق على أبي عبد الله محمد ابن حَميد القاضي البلنسي المتوفى سنة 586هـ، كان مُبَرّزا في القراءات والنحو «وله شرح على إيضاح الفارسي وآخر على جمل الزجّاجي، وشهر بجودة القيام على كتاب سيبويه والنفوذ في فهم غوامضه»[25]؛ ولهذا وغيره كثر الآخذون عنه من أهل بلنسية وغيرها، ومنهم أبو بحر صفوان بن إدريس التجيبي صديق ابن حريق[26].

ومن شيوخ ابن حريق الذين ذكرهم ابن عبد الملك أبو جعفر أحمد بن علي الحصار الداني نزيل بلنسية المتوفى سنة 609هـ، «كان خاتمة المقرئين ببلنسية»[27] وأبو عبد الله محمد بن سعادة الشاطبي المتوفّى سنة 614هـ[28]، وهو من

(21) التكملة: 858 وترجمته في التكملة: 95 والمغرب 2: 321 والغصون اليانعة: 36 ورايات المبرزين: 82 والذيل والتكملة 1: 279 وعيون الأنباء 2: 81 والديباج المذهب: 52.

(22) التكملة: 858 وترجمته في التكملة: ورقة 145 ومستملح التكملة رقم 2091.

(23) التكملة: 858 وترجمته والإشارة إلى مصادرها في الذيل والتكملة 4: 83 ورسالة الأستاذة ثريا لهي التي أنجزتها بإشرافنا.

(24) التكملة: 858 وترجمته فيها ص 893.

(25) الذيل والتكملة 6: 151 ولابن حميد هذا ترجمة أيضا في التكملة: 539 ومستملح التكملة رقم 823 وغاية النهاية: وبغية الوعاة 1: 68 والإحاطة 3: 70.

(26) ذكره ابن عبد الملك أول الآخذين عن ابن حميد، الذيل والتكملة 6: 149.

(27) الذيل والتكملة 5: 275 وترجمة الشيخ المذكور في التكملة: 100 والذيل والتكملة 1: 342 وغاية النهاية 1: 90.

(28) الذيل والتكملة 5: 275 وترجمة هذا الشيخ في التكملة: 599 والذيل والتكملة 6: 383 وبرنامج الرعيني: 165 وغاية النهاية 2: 172.

أصحاب أبي الحسن علي ابن هذيل شيخ القراءات في وقته[29]، «ذكر أنه استوعب عليه مصنفات أبي عمرو سماعا»[30]، ويمكن أن يكون ابن حريق قرأ عليه في شاطبة أو في بلنسية خلال زيارة الشيخ لها.

ومن شيوخ ابن حريق الذين حدّث عنهم : أبو القاسم خلف بن بشكوال مؤلف الصّلة المعروفة وغيرها من المصنّفات المفيدة في التاريخ والحديث ورجاله[31]، وربّما رحل إليه ابن حريق للسّماع عليه والرواية عنه في اشبيلية[32]، ولعلّنا نلمس أثر هذا الشيخ عند ابن حريق في حفظه للتاريخ، وقد شهد له بهذا جميع الذين عاصروه واجتمعوا به، ومنهم أبو عمران موسى ابن سعيد والد أبي الحسن علي بن سعيد صاحب المصنّفات المتعدّدة[33]؛ ووصفه ابن عبد الملك بأنه كان «حافظا لأيام العرب وحديث رسول الله ﷺ وأخبار الصحابة»[34].

ويبدو تبحّرُه في الآداب واللغات وتوسعه في أيام العرب واستظهاره للأخبار والأشعار في شرحه لمقالته المسماة بالرسالة الفريدة والأملوحة المفيدة.

هؤلاء هم شيوخ ابن حريق الذين تأدّب بهم أو روى عنهم، وعددهم كما نرى قليل لأنه لم يكن يهيىء نفسه ليكون محدّثا أو فقيها أو مقرئا وإنّما كان يعدّ نفسه ليكون كاتبا وشاعراً، وكان سبيله ـــ وسبيل غيره ـــ إلى الوصول إلى هذا الهدف هو حفظ القرآن الكريم والحديث الشريف، مع التفقّه فيهما، واستظهار الأشعار والآثار الجاهلية والإسلامية، واستيعاب الأنحاء واللغات، وقد درس ابن حريق كلّ هذا في عدد من الأصول والأمهات التي كانت تسمّى كتب المجلس، فمنها في الأدب : الكامل للمبرد والنوادر للقالي والأغاني للأصفهاني ومنها في اللغة

(29) انظر ترجمته مع الإشارة إلى مصادرها في الذيل والتكملة 5 : 226.

(30) ذكر المنتوري في برمامجه أن مصنفات الداني تنيف على مائة وعشرين مصنفا، قال : «وقد استوفيت تسميتها في تأليفي في التعريف به» برنامج المنتوري : 150 مخطوط خ، ح.

(31) الذيل والتكملة 5 : 275 وترجمة ابن بشكوال في التكملة : 304.

(32) جاء في التكملة : «وعُمّر طويلا فرحل الناس إليه وأخذوا عنه ورغبوا فيه».

(33) المغرب 2 : 318.

(34) الذيل والتكملة 5 : 275.

إصلاح المنطق والألفاظ لابن السكيت والفصيح لثعلب والغريب المصنف لأبي عبيد وأدب الكُتّاب لابن قتيبة، ومنها في النحو: الجمل للزجّاجي والإيضاح لأبي علي الفارسي والتبصرة للصيّمري.

وقد كان استيعاب هذه الأصول والأمهات يتطلب جهدا حاسما وزمنا كافيا ومواظبة دائمة ومثابرة ثابتة، ولم يكن يبلغ المراد ويصل إلى البغية إلا ذوو الفطنة الحاضرة والملكة الحسنة.

يقول ابن حريق في رسالته مشيرا إلى أيام الطلب ومخاطبا صديقه التدميري ــ ولعلّه الأديب أبو بحر ــ: «لا أفتأ أذكُرُ وَسيِّدي عَذْبَةَ ذِكْراهُ، والْحَديثُ شُجونٌ أُولاَهُ وَأُخْراهُ، آئتِلاَفَنا لِغَدْوةٍ تَسُرُّ ورَوْحَة، وَاقْتِطافَنا ثَمر اَلْبَراعَةِ مِنْ أَيْنع دَوْحَة، فِي مَغارِسَ طَيِّبَة آلْجَنا، وَمَجالسَ لاَ تنطِقُ بِالْخنا، يَعْقدونَ حُبًا مُؤرَّبة، وَيأزِمونَ نَواجذَ مُذَرَّبَة، يَقْضُونَ حَقّ آللَّهِ ثُمَّ النائِل، وَيَخوضُونَ بَعْدُ مِنَ آلأَدَبِ فِي مَسائِل، وَيُوَضِّحُونَ مِنْ كِتابِ أَبي بِشْرٍ ما اسْتَعْجَم، وَيرْكَبونَ ما آلْخَليلُ وَغَيْرُه اَلْجَمَ، فإنْ تَخَلَّف أَحَدٌ غاشيَ تِلْكَ النَّوادِي، وَعَدَتْهُ عَنِ آلْبُكْرَةِ إِلَيْها إِحْدى آلْعَوادِي، أُثْنِيَ عَلَيْهِ بِغَيْبِهِ، وَذُكِرَ بِوفَائِهِ وَطَهارَةِ جَيْبِه»[35]

لَقَدْ قَدّرت أن المخاطب بهذه الفقرة هو أبو بحر صفوان بن إدريس التجيبي المرسي لأنّه شارك ابنَ حَريقٍ فعلا في حضور مجالس كتاب سيبويه عند الشيخ الأجل أبي عبد الله محمد بن حميد، وأبو بحر أصغر من آبن حريق بعشر سنين، ولكنه كان من أعز أصدقائه، وكانا يتزاوران فقد تحدث أبو بحر في رسالة الارتحال والتعريس عن إحدى زياراته إلى بلنسية ونزوله على أدبائها ومنهم ابن حريق، قال:

«وَلمّا حَططْنا بها رَحْل آلإلمام، وخَلعْنا على عِطفِ آلصَّلاة بُرْد الإتْمام، سقط آلْخَبرُ عَلَى إخواننا الأعيان، وأترابنا أرباب آلْمَجْدِ والبيان، فوَصلُوا وُصولَ آلْماءِ إلى كبِد آلصّدْيان، وأهابوا ببِرّهم الغامِر، فأتتْ وُفودُه رجالاً وعَلَى كُلِّ ضامِر، فأقَمْنا بها نُطالب مِنْ قَبول البِرِّ بدُيون، وتَتَهادانا آلْعيونُ من آلْمَحاجر وَالْمحاجرُ

(35) انظر ص 190-191 من هذا الكتاب.

مِن ٱلْعُيون، جيرانٌ أجواد، عَطّلوا ذكر أبي دُؤاد[36]، ولَوْلا ٱلطّولُ ٱلْمُؤدّي إلى ٱلإملاَل، الوافِذ بالأَسْماع عَلَى مُعَرّس ٱلْكَلال، لَشَرَحتهُمْ تَفْصيلاً، وسَمَّيْتُهم تحصيلا، لكنَّني سأنافِحُ زَهْرَ ٱلرَّبيع، بذكْرِ قائِدِها الأَعْلى أبي ٱلرَّبيع[37]، وَأَقْضي على ٱلرّسْم الواجِب، في شُكْرِ مُحَدِّثِها أبي الخطاب ابن واجب[38]، وَأَخْلَعُ مِن ٱلْحَمْدِ أَسْنى لِباس، على عِطْف فَيْلَسوفها أبي ٱلْعَبّاس[39]، ٱلْمُنْتَمِي فَخارُهُ إلى الذّهَب، السّالِكُ مِن ٱلسّيادة لأَهْدَى مَذْهَب، وَأَسْلُكُ مِنَ ٱلثَّناءِ كُلّ طَريق، عَلَى أديبِها أبي ٱلْحَسَنِ بْنِ حَريق[40]، الراكِبِ ذِكْرُه مَطايا ٱلتّغريبِ والتّشريق، وأَخَلّصُ ٱلتّقْريظَ تخلُّص ٱلإبريز، لِلشّريفَيْنِ أبي عَبْدِ ٱللّه وَأَبي حَرِيز[41]، ثُمَّ عُذْراً إليهم مِمّا ٱجْترأْتُ وَأَقْدَمت، وأخّرْتُ في إيرادِ أَسْمائِهم وقَدّمْت، فمَا مِنْهُمْ إلاّ مَنْ حازَ خُطّة التّقْديم، بالْكَرَم ٱلْحَديث والْمَجْدِ ٱلْقَديم»[42].

ـــ وقد ظلّ إخوان أبي بحر في بلنسية يَتَذكّرون هذه الزيارة ويتحسرون على أوقاتها، ولعلّ ابن حريق يشير إلى ذلك إذ يقول مخاطبا أبا بحر فيما أقدّر :

«ما أَظُنُّ سَيِّدي بِتُدْمِير، وَإِنْ أَكَلَ ٱلْخُبْزَ وَشَرِب ٱلنّمير، وَاسْتَطْرَبَ ٱلسَّمير، بَعْدَ مُصَافَنَتِي جُرَعَ ٱلْوَداع، واخْتِصاصِي دونَهُ بِالرّداع، لِكَأْسٍ خَطَتْهُ بِهَا يَدُ ٱلسّاقي إليّ، وَكَانَ ضَلْعُهُ مَعَ ٱلْبَيْنِ عَلَيّ، فوفرت دُموعُهُ، وَسَلِمَتْ مِنْ جَوايَ ضُلوعُه، يَخيسُ لي لعهدٍ أَقْرَب، وَيَصُدّ مِنّي عَنْ طَلِيٍّ أَجْرَب، بَلْ يَذْكُرُ تَصَعُّدَ

---

(36) هو أبو دؤاد الإيادي الشاعر، وقد اشتهر بحسن الجوار، وفيه يقول بعضهم :

أطـوّف مـا أطـوّف ثم آوي ... إلى جـارٍ كجـار أبي دؤاد

انظر : جار أبي دؤاد في ثمار القلوب : 127.

(37) لعله أبو الربيع الكلاعي، ويبدو أنه كان قائداً في شبابه.

(38) ترجمته مع الإحالة على مصادرها في الذيل والتكملة 1 : 470.

(39) ترجمته مع الاحالة على مصادرها في الذيل والتكملة 1 : 279.

(40) لاحظ نعت ابن حريق بأنه أديب بلنسية.

(41) انظر فيهما : زاد المسافر : 81-84 وتحفة القادم : 134 والتكملة : 741-742.

(42) العطاء الجزيل، مخطوط الخزانة الحسنية رقم 6148.

زَفراتِي، وَتَتابُعَ نَظَراتِي وَتَسابُقَ عَبَرَاتِي، وَإِمْساكِي بخِطام رَكُوبَتِهِ، وإنْشادِي بَيْتَ غَيْرِي فِي مَحْبوبَتِهِ :

قِفِـي قَبْـلَ التَّفَـرُّقِ يـا ضُبـاعـا ... وَلاَ يَكُ مَوْقِفٌ مِنكِ الوداعا»[43]

وقد زارَ ٱبن حريق مرسية وقضّى فيها وقتا مع صديقه أبي بحر، ولما رجع إلى بلنسية بعث إليه بقصيدة يشكو فيها من حيف الزمن البخيل عليه وعلى صاحبه، ومما جاء في آخرها :

أَعِنّـي اسْتَمِـلْ صَرْفَ ٱللّيـالي ... فَقَدْ يُرْجَـى ٱلـرِّضَى لِلْمُسْتَمِيـلِ
وَأَثْنِ مَعِي عَلَـى سَفَـرٍ حَميـدٍ ... قَضَى لِي مِنْ لِقائِكَ كُلَّ سُولِ
وَمَا أَحْمَدْتُ مِنْهُ سِوَى مُقامٍ ... بِتُدْمِيـرٍ أَقَـلَّ مِـنَ ٱلْقَليـلِ
تَقَضّى وَهْوَ مِلْءُ ٱلْعَيْنِ حُسْنـاً ... كَمَا ٱسْتَمْتَعْتَ مِنْ شَمْسِ ٱلأَصيلِ[44]

ويبدو أن هذه الزيارة التي لا نعرف تاريخها هي التي أوحت إليه بقطعته الغزلية التي يقول فيها :

يَـا أهـلَ تُدْميـرَ إنَّ جارَكُـمُ ... صيدَ عَلَى ما تَرَوْنَ مِنْ حَذَرِهْ
أَسْلَمَــه حبُّــهُ إلى رَشاٍ ... تعذيبُ قَلْبِ المحِبِّ مِنْ وَطَرِهْ
يَهْتَـزّ فِي بُـرْدتي ملاحَتِـهِ ... كَمَا يَميسُ ٱلْقضيبُ فِي بَهَـرِهْ
وكانَ شوقِي إِلَـى تَحِيّتِـه ... شَوْق رِياضِ ٱلرُّبَى إلى مَطَـرِهْ
فضَنّ حَتّـى بها فَوَاأسفـا ... قَدْ عادَ صَفْوُ ٱلْهَوَى إِلَى كَدَرِه
يـا حبّذاهُ وَإِنْ جَفـا وَسَطـا ... أَرْضاهُ في ورْدِه وَفِي صَدَرِه
يُقْنِعُنِـي مِنْـهُ أنْ أَراهُ وَأنْ ... أَمْشِي إِذَا ما مَشَى على أَثَرِه[45]

ولعل الزيارة المذكورة هي التي عناها أيضا إذ يقول في الرسالة المفيدة :

«مَتَى كانَتْ تُدْميرُ مَطْلِعَ بَراحٍ، وَمَنْبَعَ ٱلْمَاءِ ٱلْقَراح، أَنْتَ قَصرْتَ علَيْها مَدارِي، وحَبّبْتَها إلَيّ وَسِواهَا دَارِي، فَلاَ أَقولُ لِمَطَرٍ جادَها، فأَمْرَعَ قِيعانَها

(43) انظر ص 174 من هذا الكتاب.

(44) زاد المسافر : 24-25.

(45) نفسه : 25-26، وفي بهره هكذا في المطبوع ولعلها في شجره.

وَنِجَادَها، حَتّى شَكِرتْ مِمّا كانَ يَسْقيها، وَرَاحَتْ سَوَامُها وَٱلدُّلِّي مُعَلَّقَةٌ بِأَحْقِيها :

سَلاَمُ ٱللَّهِ يَـا مطـرٌ عَلَيْهـا وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَا مَطَرُ ٱلسّلامُ»[46]

وأَحْسبُ أنّ ٱلمَغْنِيّ بِهذا ٱلقَوْلِ هُو أبو بَحْرٍ التُّجيبي لأَنّهُ هُوَ ٱلْمُرْسِي الذي كانت بينه وبين ابن حريق صداقة كبيرة، وعلاقة أدبيّة متينة، ويدلّ عليهما ما كان بينهما من مخاطبات شعرية ومكاتبات نثرية، وسنعرض لبعض ما وصل إلينا منها بعد حين.

ويبدو أن فترة الطلب في عهد ابن حريق كانت تمتد إلى أواخر العقد الثالث، وإذا كنّا لا نعرف بالتفصيل حياة الطالب حينئذٍ فإنّنا نستطيع أن نميّز فيها جانبين بارزين : أولهما جانب الدرس والتعلّم ثم التفقّه والتحصيل، وهذا الجانب هو الذي أشار إليه ابن حريق في النص الطريف السّابق، وفيه كما رأينا يذكُرُ اختلاف الطلبة إلى مجالس شيوخهم التي كانت تعقد في المساجد من بَعْدِ صلاة الصبح إلى صلاة العشاء، وفيه أيضا ينعت المجالس ووقارها، والشيوخ وهيبتهم، والكتب المقروءة وعلو مستواها.

أما الجانب الثاني الذي نلمسه في حياة ابن حريق وغيره خلال هذه الفترة فهو جانب اللهو المباح الذي يستدعيه عهد الشباب، وقد وجدنا ابن حريق يشير إلى هذا العهد في بعض ما بقي من شعره، فمن ذلك قوله :

ذكرتُ به الأحباب إذ أنا يافعٌ وإذ غصنى لدن الفروع وريق
وإذ أنا معْذور على الجهل في الهوى وشأو ارتكاضي في النشاط عميق
وإذ [هِمّتي] تُثْنَى إلى غير همها وَلا أنـا مأخـوذٌ علي طريـق
وَلا شيءَ إلاّ ما أريدُ وأشتهي ولا عائق من دون ذاك يعوق
فجوزى خيراً من زمانٍ مَضى به أخ لِـوِصالِ الغانيـات شقيـق
فإن أنا لم أتبعه لَهفاً وعَبْـرة فما تلك إلا جفـوة وعُقـوق[47]

(46) انظر ص 205–206 من هذا الكتاب.

(47) انظر ص 137 من هذا الكتاب.

ويذكر هذا العهد أيضا في قوله :

تَذَكَّـرَ إِذْ شَبيبَتُـــهُ غُـــرابٌ لَـهُ في رَوْضِ عِفّتـه وُقـوع
وَإِذْ مَرْمَـى غوانِيــهِ قَـــريبٌ إِلَيْـهِ وَخَطــو هِمّتــه ذَريـــعُ
وَإِذْ وَادِي صَبابَتِــهِ مَريـــع عليـهِ للتّقـى حصنٌ منيـــع[48]

وها هو يذكر أصيلا من آصال الشباب ويصف ما كان فيه ويدعو له بالسقيا :

سَقى اللَّهُ أيام الصّبابة والهَوى وعصْرَ الشباب الغضّ أكرِمْ بِهِ عَصْرا
سَحاباً يُدِرّ ٱلْماءَ في مَحْلِ رَوْضِها وَيُنْبت في أغْصانِها ٱلْوَرَق ٱلْخُضْرا
وجادَ أصِيلاً بِٱلْقُصَيْبَةِ لم يُضَفْ إِلَى حُسْنِه عَيْبٌ سِوَى أَنّهُ مَرّا
[إِذِ] ٱلشَّمْسُ تَحْكيني وَتَحْكِي مُعَذّبي بما احْمَرّ مِنْها لِلْغُروبِ وَما ٱصْفَرّا
وَراحَةُ مَنْ أَهْوَى وَبَارِقُ ثَغْـرِهِ وَلَحْظَتُهُ ٱلْوَطْفاءُ تَمْزِجُ لِي خَمْرا
فَقامَتْ بِهِ حَوْلِي سُقاةٌ كَثيـرَةٌ مُنَى كُلِّ ساقٍ أَنْ أَميدَ لَهُ سُكْرا
فَلَمْ أَدْرِ مَا [قَدْ] كُنْت أُسْقَى هَل ٱلْهَوَى شَرِبْتُ أَمِ ٱلصَّهْباءَ صِرْفاً أَمِ ٱلسِّحْرا
سَلاَمٌ عَلَى ذَاكَ ٱلأَصِيلِ وَطِيبِهِ يُرَدِّدُ مَا مَرَّ ٱلأَصِيلُ وَمَا كَرّا[49]

ومن ذكرياته في هذا المجال ما حكاه ابن سعيد في المغرب قال : «وقد شرب عنده محبوبه عشية، وعزم على أن ينفصل عنه لداره، فمنعه من ذلك سيل فبات عنده [فقال]» :

يـا لَيْلَـةً جـادت ٱلأَمَـــاني بِهَا عَلَى رَغْـم أَنْـفِ دَهْـرِي
لِلسَّيْـــلِ فيها عَلَـــيّ نُعْمَـــى يَـقْصُرُ عَنْهـا لِسَانُ شُكْـــرِي
أَبَـــاتَ في مَنْزِلِـــي حَبِيبِـــي وَقـــامَ فِـــي أَهْلِــهِ بِعُـــذْر
فَـبِتُّ لاَ حالَــةٌ كَحالِــــي ضَجيـعَ بَـدْرٍ صَرِيـعَ سُكْـــر
يـا لَيْلَـة ٱلْقَـدْرِ في اللّيالِـــي لأَنْتِ خَيْـرٌ مِـنْ أَلْـفِ شَهـر[50]

ووردت هذه الأبيات في مصدر آخر بالتقديم التالي : «وقال وقد خرج في

(48) انظر ص 132 من هذا الكتاب.
(49) انظر ص 124 من هذا الكتاب.
(50) المغرب 2 : 319، وانظر أيضا ص 126 من هذا الكتاب.

نزهة مع إخوانه ومن يأنس به، ومنعهم سيل من الرجوع إلى البلاد، وباتوا في متنزّههم». وورد في المصدر نفسه ذكر لنزهة أخرى رتّبها مع أصحابه في أيام الشباب، وهذا نصّها :

«وللفقيه الكاتب الأديب أبي الحسن بن حريق رحمه الله، وقد خرج متنزّها مع فتية من أهل بلده، فيهم فتى وسيم، فوقع بيد الفتى طائر صغير فجعل يسقيه ريقه، وقال لهم مداعبا : لولا طمعه في ريقي ما صدتموه، وإلاّ فها أنا أستر وجهي وأسرّحه، ودونكموه ثم أطلقوه، فقال رحمه الله وعفا عنه :

أفدي الذي أَرْشَفَ ٱلْمُقْلِينَ ريقته — بِحَيْثُ حُلِّئَ عَنْ رَشْفٍ مريدوه
غِرْنا فَقُلْنا أذِقْه الحتف قال لَنا — لولا ترجّيه هذا لم تصيدوه
هذا جبيني مُوارًى وَهْوَ مُنْفلتٌ — إن كانَ عندكم كَيْدٌ فكيدوه[51]

ونجد في المصادر الأندلسية إشارات إلى النزه التي كان يخرج إليها الطلبة وحدهم أو مع أساتذتهم[52].

وقد أورد ابن الأبار — وهو تلميذ لابن حريق — الأبيات التالية :

بَدا مُحَيّا جابرٍ — وَاللَّيْلُ مُلْقٍ أُزُرَهْ
وَالْبَدْرُ قَدْ قابَلَهُ — وَالْمُشْتَرِي والزُّهَرَهْ
فَقُلْت ذا أَضْوَأ من — تِلْكَ ٱلثَّلاثِ النَّيِّرَهْ
فَقالَ صَحْبِي كُلُّهُمْ: — إي والّذي قَدْ صَوّره[53]

(51) هذه رواية المجموع المصور بالخزانة العامة تحت رقم 12690. وفي لمح السحر رواية كما يلي : «وحضر أبو الحسن بن حريق نزهة مع بعض إخوان له، فيهم فتى وسيم فأخذ «مقلين»، فجعل الفتى يرضعه ريقه ويقول : إنّما أمكن من نفسه طمعا في هذا (يعني ريقه) وإن سترت وجهي طار و لم تقدروا على أخذه، ثم كان كذلك، فقال ابن حريق : أفدي الذي أرشف المقلين ريقته إلخ والمقلين أو المقنين تسمية أندلسية مغربية لطائر صغير يسمى بالفرنسية Charonneret انظر قاموس دوزي.

(52) انظر على سبيل المثال : اختصار القِدْح المعلّي : 156 وقد ظلت هذه العادة معروفة إلى عهد قريب.

(53) الحلة السيراء 2 : 298.

وذكر أنه وجدها منسوبة إلى أبي عبد الله محمد بن وزير[54] ثم قال : «وهذه الأبيات قد أنشدنيها أبو بكر محمد بن الحاج أبي عامر محمد بن حسن بن محمد ابن عبد الرحمن الفهري[55] ببلنسية بعد سنة عشر وستمائة لشيخنا أبي الحسن بن حريق، وحدثني أنه سمعها منه عند ارتجاله إياها في شبيبةِ أبي الحسن، قال : وكان يميل إلى وسيم يعرف بجعفر الحصري، فقعد وَأنا مَعه في إحدى الليالي المقمرة بين العشائين، ومعنا طائفة مِنْ أترابنا نرتقب وصول جعفر، فلما أطلّ قال ذلك وأول الأبيات :

بَدَا مُحَيّا جَعْفَرٍ..

إلى آخرها، إلاّ أنه قال : «فقلت ذا أجمل» مكان «أضوأ» وهي بابن حريقٍ أولى، مع أني لم أجدها في ديوان شعره إذ قرأتُه عليه، وَلا أدري كيف نسبت إلى ابن وزير»[56].

فهذه الحكاية تظهر صورة من صور حياة ابن حريق وأترابه في زمن الشبيبة والطلب، وتشعر بنبوغه المبكّر في قول الشعر وارتجاله، وشهرته بالميل إلى الغلمان والتغزّل فيهم، وقد وصل إلينا شيء من هذا التغزّل، فمنه قوله :

كَلّمتُهُ فاحمَرَّ مِنْ خجلٍ حَتَّى ٱكْتَسى بالعَسجَدِ ٱلْوَرِق
وَسَأَلْتُهُ تَقْبيلَ راحَتِهِ فَأَبَى وَقالَ : أَخافُ أَحْتَرِقُ
حَتَّى زَفيرِي عاقَ عَنْ أَمَلِي إنّ الشقِيَّ بِرِيقِهِ شَرِقُ[57]

ومن أشهر شعره في ذلك ــ حسب رأي معاصريه ــ قصيدته النونية التي أوّلُهَا :

هُبّا قليلاً أَيّها ٱلنائِمانْ وَأَسْعِدا إنْ كُنْتُما تُسْعِدانْ

(54) نفسه، وتوجد ترجمة ابن وزير هذا من ص 295 إلى 299.

(55) انظر التكملة : 608.

(56) الحلة السيراء 2 : 298-299، وفيها : الخضري.

(57) زاد المسافر : 23، المعرب 2 : 319، نفح الطيب 3 : 411.

وفي آخرها يقول منادياً محبوبه :

فيا سَمِيّ ٱلْمُصْطَفَى إنْ أَمُتْ ... وَقامَ يَنْعانِي لَكَ ٱلنّاعِيانْ
فَلا تَخَفْ مِنْ ثَائِرٍ فَدَمِي ... حِلٌّ وبِلٌّ لَكَ يا مَنْ سَبَانْ
أُقْسِمُ بِٱلْبَيْتِ وَخَيْفِ مِنىً ... وَمَا حَوَتْ مَكَّةُ وَٱلأَخْشَبانْ
لأَنْتَ فِي ٱلْقَلْبِ وَإِنْ سُؤْتَنِي ... بِالهَجْرِ حَتَّى ٱنْتَقَمَ ٱلْحاسِدَانْ
نَاشَدْتُكَ ٱللَّهَ أَعِدْ نَظْرَةً ... فَرُبَّما أَبْرَأَنِي مَا بَرانْ(58)

ومن تغزّله الذي أورده صاحبه أبو بحرٍ في زاد المسافر قوله :

أُوُلُوعٌ وَغُرْبَةٌ وَسَقامٌ ... إنّ مِثْلِي لَفي عَذابٍ شَدِيدِ
هَكذا ٱلْحُبُّ لاَ كَدَعْوَى أناسٍ ... حَدّثوا بالْهَوَى عَلَى ٱلتَّقْلِيدِ
يا قَرِيبَ ٱلنِّفارِ غَيْرَ قَرِيبٍ ... وَبَعِيدَ ٱلْوِصالِ غَيْرَ بَعِيدِ
مَا رَأَيْنا مِنْ قَبْلِ جِسْمِك جِسْماً ... مِنْ لُجَيْنٍ وَقَلْبُهُ مِنْ حَدِيدِ
أَتّقي أَنْ يَذُوبَ مِنْ جانِبَيْهِ ... حين يَمْشِي تثاقُلاً بالْبُرودِ
أَتُرَى إنْ قَضَيْتُ فيكَ اشتياقاً ... أَتُصَلّي عَلَى غريبٍ شهيدِ(59)

هذه بعض الشواهد الشعرية التي تشير إلى جانب اللهو في شبيبة ابن حريق، ونقدّر أن ديوانه الضخم المفقود الآن يشتمل على الشيء الكثير من هذه الشواهد الغزلية، وقد ذكر ابن عبد الملك أن له معشرات غزلية، وهي أشعار تكون فيها كلُّ عشرة أبيات على حرف واحد من حروف المعجم من الألف إلى الياء، ويفتتح كل بيت ويختتم بذلك الحرف، وَمِمَّنْ صنع هذا الصنيع قبل ابن حريق أديبان كبيران هما ابن السيد البطليوسي وابن ميمون العبدري(60).

وَإذا كنّا لا نستطيع تحديد تواريخ هذه الأشعار الغزلية والخمرية فإنّنا نستطيع

---

(58) مخطوط خ.ح، رقم 4958 ص 54.

(59) زاد المسافر : 25.

(60) عندي مصورة من العشرات الغزلية لابن السيد، وانظر في معشرات ابن ميمون العبدري وشرحها له : الذيل والتكملة 6 : 319–320 والتكملة : 511 ومستملح التكملة : 229.

أن نذهب إلى أنها في جملتها من أشعار الشباب، ودليلنا على ذلك قول صاحبها في مطلع قصيدة له :

أُبُعَيْدَ آلشَّيبِ هَوىً وَصِبا كَلاّ لا لَهْوَ وَلاَ لَعِبَا

وفيها يقول أيضاً :

وَبَقِيَّةُ عُمْرِ آلْمَرْءِ لَهُ إنْ كانَ بِهَا طَبّاً دَرِبا
يَبْنِي فِيها بِإنَابَتِهِ ما هَدَّمَهُ أَيّامَ صِبَا
وَيُنَبِّهَ عَيْنَ تُقىً هَجَعَتْ وَيُعَمِّر بَيْتَ حِجىً خَرِبا[61]

على أن مثل الغزل الذي سبق ذكره شائع لدى الأندلسيين من أهل الأدب، وقد صدرَ بعضه من أئمة يستغرب صدوره من مثلهم كالقاضي أبي بكر ابن العربي والقاضي أبي حفص عمر الأغماتي وأبي الربيع الكلاعي، وكان هؤلاء وأضْرابُهم يَعُدّون ذلك من الأرْيحيّة، ويبدو أن الموحّدين لم يكونوا يتقبلونه في أول أمرهم، يقول ابن عبد الملك في ترجمة ابن ميمون العبدري : «وكان بنو عبد المومن وأتباعُه يتنافسون في القراءة عليه، ويتباهون في إجزال أياديه، وكان يحضر مجلس عبد المومن مع أكابر من يحضره من العلماء فيشف على أكثرهم لما كان عليه من التحقق بالمعارف إلى أن أنشد عبد المومن أبياتا كان قد نظمها في أبي القاسم عبد المنعم بن محمد بن تيسيت المذكور في موضعه من هذا الكتاب، وهي :

أبا قاسمٍ والهَوَى جِنّةٌ وها أنا منْ مسّها لم أفق
تقحّمْت جاحم نار الضلوع كما خضت بحر دموع الحدق
أكنت الخليل أكنت الكليم أمنت الحريق أمنت الغرق

فهجره عبد المومن، ومنعه من الحضور بمجلسه، وصرف بنيه عن القراءة عليه، وسرى ذلك في أكْثر من كان يقرأ عليه، ويتردد إليه، على أنه كان في المرتبة العليا من الطهارة والعفاف»[62].

---

(61) تحفة القادم : 62.

(62) الذيل والتكملة 6 : 320.

لمّا تخرّج ابن حريق في الآداب، وأصبح فسيح المجال في فنون القول ـــ وكان هذا آخر العقد الثالث أو أوائل العقد الرابع ـــ أخذ يبحث عن مكان له في سوق الأدب، شأنه في هذا شأن أترابه وأضرابه من الشعراء والكتاب في الأندلس، وكان شعر المديح هو البضاعة الأولى لذوي الآداب يومئذ، وقد وقفنا لابن حريق على مدائح قالها في بعض القادة الذين كانوا ببلنسية، ونظنّ أن هذه المدائح ـــ التي كان يحبّرها في الأعياد ـــ تمثّل مدائحه الأولى لأن القادة الممدوحين كانوا ـــ حسب ظنّنا أيضاً ـــ في آخر العهد المردنيشي، وسنبدأ بأحدهم وهو القائد أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سبرة، وهو قائد لا نعرف من أمره شيئا، ولعلّه من آل سبرة الغافقيين الذين وصفهم أحدهم بقوله :

مِنْ آلِ سَبْرَةَ قِدْماً قَدْ سَمِعْتَ بِهِمْ سُحْبٌ إذا سُئِلُوا أُسْدٌ إذا صالُوا(63)

وكان أحد أعلام هذه الأسرة ـــ وهو أبو مروان وليد بن إسماعيل بن سبرة الغافقي ـــ يجمع بين خطتي السيف والقلم، فكان فارساً أديبا، وفي ذلك يقول :

لَئِنْ قَالَتِ ٱلْكُتّابُ إنّـَي كاتبٌ لَقَدْ قالتِ ٱلْفُرسان إنّي فارِس(64)

ولسنا ندري هل كان القائد أبو محمد بن سبرة كأبي مروان هذا أم لا، ولكن القصيدة التي مدحه ابن حريق بها تعد من جيّد شعره، ولهذا انتخبها أصحاب المختارات الشعرية(65)، وهي قصيدة نحس منها فورة الشباب وثورته، ونلمس فيها شيئا من أثر المتنبّي، فهو يقول في مطلعها :

سَأَرْمِي بِنَبْلِي ذَائداً عَنْ حِمَى أَهْلِي وَأَغْتَـرُّ حَظّـي بالْغُرَيْرِيّـة الْفُتْـلِ
قَدِيراً عَلَى نَيْلِ ٱلأَمَانِيّ عَنْـوَةً إذا لم تُنِلْنِيها اللّيالي عَلَى رِسْلِ
إذا سَأَلَتْ مِنّي ٱلْقَبائِـلُ نِسْبَـةً كَتَبْتُ لَها أَصْلي عَلَى ظُبَتَيْ نَصْلي
تُعَزِّزُ نَفْسي هِمَّةٌ نَشأَتْ مَعِـي فَلَنْ تُبْتَغَى بَعْدِي وَلاَ وُجِدَتْ قَبْلِي(66)

---

(63) تحفة القادم : 50.

(64) نفسه.

(65) وردت في زاد المسافر والحماسة البياسية.

(66) زاد المسافر : 26 والقطعة المخطوطة من الحماسة البياسية : 124.

وينتقل بعد هذا الفخر إلى شكوى الزمان وذمّه مثلما يوجد في بعض مدائح المتنبي فيقول :

وفي زَمَنٍ أَغْضَى لِيَخْبُرَ أَهْلَهُ ... فَأَكْسَبَهُ ٱلإِغْضاءُ ضَرْباً مِنَ ٱلْخَبْلِ
وَأَصْبَحَتِ ٱلأَعْجازُ فِي غَفَلاَتِهِ ... هوادِيَ وٱلأَعْناقُ يوطَأْنَ بِالنَّعْلِ
وَعُدّ ٱلنَّدَى تَبْذيرَ مالٍ عَلَى ٱلْفَتَى ... وَخَوْضَ ٱلْوَغَى رَأياً بَعيداً مِنَ ٱلْعَقْلِ
فَمَا تُشْتَرَى ٱلْيَوْمَ ٱلسُّيوفُ لِقَطْعِها ... وَلَكِنْ لِحُسْنِ ٱلْحَلْيِ أَوْ رَوْنَقِ ٱلصَّقْلِ
وَلاَ تُهَبُ ٱلْمُدّاحُ عَنْ جِدٍّ مَدْحِها ... وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ ٱلْفُكَاهَةِ وَالْهَزْلِ

وكأني بالشاعر الشاب ابن حريق هنا يلمّح إلى ما كان عليه الحال في بلاط محمد بن سعد بن مردنيش، حكى أبو بحر التجيبي في زاد المسافر ما يلي : «أنشد سيدنا الإمام أمير المسلمين أبو محمد عبد المومن بن علي رضي الله عنهم قول السلمي كاتب ابن سعد وقد طرب في مجلس ابن سعد، وهناك حسن الزامر وشيعته :

أَدِرْ كُؤُوسَ ٱلْمُدامِ والزَّزِّ ... فَقَدْ ظَفِرْنَا بِدَوْلَةِ ٱلْعِزِّ
ومَتّع ٱلْكَفَّ مِنْ قَفَا حَسَنٍ ... فإنَّهُ في ليانَةِ الخَزِّ
وَصاحِبٍ إن طلبْتُ أخْدَعَهُ ... لَمْ يَكُ فِي بَذْلِهِ بِمُعْتَزِّ
أَنْحَى عَلَى أَخْدَعِي فأَطْرَبَنِي ... وهَزَّ عِطْفِي أيّما هَزّ
الزَّزُّ بَزّ ٱلْقَفا وحِلْيَتُهُ ... فاخلَعْ عَلَيْنا مِنْ ذَلِكَ ٱلْبَزِّ

فتمثلوا (يعني عبد المومن) بقول الأول :

بَقّيْتُ وَفْرِي وانْحَرَفْتُ عَنِ الْعُلَى ... وَلَقِيتُ أَضْيافي بوجْهِ عَبوسِ
إِنْ لَمْ أَشُنّ عَلَى ابْنِ نَحْسٍ غارةً ... لاَبُدَّ فيها مِنْ نِهَابِ نُفُوسِ

وَإنما ثبتت الرواية «على ابن هند» فأرادوا (يعني عبد المومن) ابن سعد وكنوا عنه بابن نحس، وأنفذ ذاك في غزوة الجلاب فكان من ذلك اليوم ما كان»(67) فلعل مثل هذا اللهو الذي كان يتقرب به إلى ابن مردنيش هو الذي يشير إليه ابن حريق في البيت الأخير.

---

(67) زاد المسافر : 36-37 والبيتان للأشتر النخعي.

وقد مدح في آخر القصيدة القائد ابن سبرة بالنّدى والسماح والجود، وذلك في ثلاثة أبيات ثم خاطبه قائلا :

وَمَا كُنْتُ لَوْلاَ أَنْتَ إلاّ مُزَمِّماً   رِكابي مُثِيراً عَنْ بَلَنْسِيةٍ رَحْلِي
وَمُسْتَبْدِلاً أَهْلاً سِواها وَمَنْـزِلاً   وَإِنْ كانَ فِيهَا مَنْزِلي وَبِهَا أَهْلِي(68)

ونظن أن الاحتياج هو الذي دفعه إلى هذا القول، ولعلّه لم يجد ببلنسية في أول أمره ما يرضي طموحه، ويكفي حاجته، فقرّر الارتحال عنها طمعا في أن يجد في غيرها ما لم يجد فيها، وليس كلامه هذا دليلا على كرهه لمدينته فهو يحبّها، ويدافع عنها، ودليل هذا قوله :

بَلَنْسِيــةٌ نِهايــةُ كُــلِّ حُسْنٍ   حديثٌ صحَّ في شَرْقٍ وغَـرْب
فَـإِن قالُـوا : محلّ غـلاء سِعْـرٍ   ومَسْقِطُ ديمَتَـيْ طَعْـنٍ وَضَرْب
فَقُلْ : هِي جَنّةٌ حُـفَّت رُباهـا   بِمَكْروهَيْنِ : مِنْ جوع وحَرْبِ(69)

وقد وهم ياقوت فنسب إليه البيتين التاليين :

بَلَنْسِيَةٌ بِينِي عَنِ ٱلْقَلْبِ سَلْـوَةً   فَـإِنَّكِ أَرْضٌ لاَ أحِـنُّ لِزَهْـرِكِ
وَكَيْفَ يُحِبُّ ٱلْمَرْءُ داراً تَقَسَّمَتْ   عَلَى صارِمَيْ جوع وَفِتْنَة مُشْرِكِ(70)

والصواب أن هذين البيتين للكاتب أبي عبد الله بن عياش وأن ابن حريق ردّ عليه بالأبيات قبلها.

والقائد الثاني الذي مدحه ابن حريق يدعى أبا الربيع سليمان، استفدنا كنيته واسمه من القصيدة التي مدحه بها الشاعر، وهنأه فيها بعيد الأضحى، وقد وجدنا لهذا القائد ذكراً في رسالة لأبي بحر صفوان بن إدريس سبقت الإشارة إليها، ومما جاء في هذه الرسالة قوله في شكر أعلام بلنسية : «ولولا الطول المؤدّي إلى الإملال، الوافد بالأسماع على معرس الكَلال، لشرحتهم تفصيلا، وسميتهم تحصيلا،

(68) نفسه : 27.

(69) نفسه : 94.

(70) معجم البلدان (مادة بلنسية) وانظر زاد المسافر : 94.

لكنّني سأنافح زهر الرّبيع، بذكر قائدها الأعلى أبي الرّبيع»[71].

تقع القصيدة التي مدح بها ابن حريق هذا القائد في 42 بيتا، بدأها بوصف البرق والسحاب والمطر وعهد الشباب الذي ذكّره به سنا البرق، ونجد في هذه القصيدة شيئا من لهجة الفخر التي رأيناها في القصيدة السالفة قال :

وَمَنْ وَطِئَتْهُ أَقْدامُ ٱلْمَنَايـا ... فإنّـي ذلكَ ٱلنّيـقُ ٱلرَّفيـعُ
وَإنْ صالَ الزّمانُ فإنّ عَزْماً ... لَدَيّ لأنْفِ صَوْلَتِهِ جَدُوعُ
وَإنْ تَضِقِ ٱلْبلادُ فَثَمّ عَيْشٌ ... وَثَـمّ مَهَامِهٌ فيحٌ وَرِيـعُ
وَإنْ مَحَلَ ٱلْغَمامُ فَلِلْقَوافِي ... غمامٌ نَبْتُ مَسْقطه مَرِيـعُ

ثم تخلّص بعد هذا البيت إلى مدح القائد المذكور فقال :

ولم يُمْحِلْ رِيَاضُ بَنَاتِ فِكْرٍ ... وَماءُ أَبِي ٱلرَّبِيعِ لَهَا رَبِيعُ
وَلاَ أَخْوَتْ نُجومُ سَماءِ مَجْدٍ ... لَها مِنْ أُفْقِ سُؤْدَدِهِ طُلُوع

ووصف جوده وحدبه على المحتاجين في أوقات الشدائد ثم قال :

رَعَى أَمْرَ الثّغور فَلاَ قلوبٌ ... تُخالِفُـهُ ولا مـالٌ يضيـعُ
إذا اسْتَشْرى، سطا ليثٌ هصورٌ ... وَإنْ أعْطَى هَمى غَيْثٌ هَموع
تَسَرْبل مِنْ مَهابتـهِ دِلاصاً ... يُفَلُّ بها ٱلسُّريجيُّ الصّنيـع
وأَصْلَتَ مِنْ عَزيمَتِهِ حُساماً ... تُقَدّ بِهِ الجواشِنُ والدّروعُ

ومما جاء في هذه القصيدة قوله :

أَقائِدَنا بِكُـمْ قيـدَتْ إِلَيْنـا ... أمـانٍ في أزمّتها خضوع
قطفنا في ظلالكـم جناهـا ... وَلا خطبٌ يعوقُ وَلا يَروعُ
حَيينـا بانْتِجاعِكُـمُ حَيـاةً ... كَقَطْرِ الغيثِ مَوْقِعُهُ نَجيعُ[72]

ولا يفوتني هنا أن أشير إلى الأمير أبي الربيع سليمان بن عبد الله الذي كان والياً على بلنسية في سنة 568هـ[73] وما بعدها، وقد كان ابن حريق وقتئذ في

(71) ذهبت في تعليق سابق إلى أنه ربما يكون هو الكلاعي، راجع ص 16.

(72) انظر ص 132 من هذا الكتاب.

(73) انظر كتابنا : ابن مغاور الشاطبي : 62-68.

العشرين من عمره تقريبا، فهل يكون الأمير أبو الربيع هو ممدوحه في هذه القصيدة ؟ إن نعت الممدوح بصفة القائد لا بحلية السيد التي كانت خاصة ببني عبد المومن، ومقصورة عليهم، يجعلني أتحفظ في أن يكون هو المقصود هنا.

وثمة ممدوح آخر نظن أنه من طبقة القادة أيضاً واسمه ــ كما في القصيدة ــ يوسف، ولم ينعته ابن حريق فيها بالقائد، ولكنه وصفه بما يدلّ على ذلك كما سنرى.

وتتألّف هذه القصيدة من 36 بيتا، وقد بَدأها الشاعر ــ كالقصيدة السالفة ــ بذكر الليل والنجوم والبرق والسّهاد، وهو ليلٌ تذكّرَ فيه أيام الصبا واسترجع ذكرياتِه مع الأتراب الأحباب.

ثم تخلّص إلى الثناء على الممدوح وقال :

أحَيّي بِهِ مِنْ وجْهِ يوسُفَ قِبْلَةً   أَحِنّ إِلَــى ٱسْتِقْبالِهــا وَأتُــوقُ

ووصف هذا الوجه بقوله :

مُحَيّاً يعيدُ ٱللّيلَ أَبْيضَ ناصِعــاً   وَتَبْدو لَهُ شمس الضّحى فَيفوقُ

ومما وصفه به قوله :

إذا صالَ أو سار انتقاما وعزمةً   تجرّد صمصام وصالَ فَنيــــــق

ووصفه بسداد الرأي سواء حين البديهة أم بعد الروية، ومما قال في كثرة بذله وفضل سيبه :

عميدٌ عميــدٌ بالمحامــد والــعلى   وَمُغرى ببنت المكرمـات مشوق

منازلُه وقف على الزاد والقِرى   يحل فريــقٌ إذْ يَسِير فريـــق[74]

وهذا القائد الممدوح هنا يمكن أن يكون أبا الحجاج يوسف بن مردنيش الذي كان قائد الأعنة ببلنسية في عهد أخيه، وبقي كذلك في عهد الموحدين إلى أن توفي سنة 582هـ[75] ويمكن أن يكون أبا الحجاج يوسف بن عيسى الخولاني

---

(74) انظر ص 138 من هذا الكتاب.

(75) البيان المعرب (قسم الموحدين) : 124، 187 وأعمال الاعلام : 272.

وهو من بني عيسى الخولانيين الذين وصفهم ابن الأبار في كتابه الحلة السيراء بأنهم «فتيان الصباح، وفرسان الكفاح»[76] وقد كان عدد من أعلام هذه الأسرة المرسية قواداً عسكريين في العهد المردنيشي والموحدي[77]. ويبدو أن هذا الأخير هو ممدوح ابن حريق هنا، وقد يدل على ذلك قوله في آخر القصيدة :

فَما أُخْفقت للسَّفْرِ نحوكَ رحلَةٌ وَلا كسدت للحمد عندك سوق

إذ قد يفهم منه أنه رحل إلى هذا الممدوح من بلنسية إلى مرسية، على حين أن يوسف بن مردنيش كان في بلنسية.

وثمة أيضا يوسف بن الجذع، ويكنى بأبي يعقوب وأبي الحجّاج، وقد كان كاتبا أو وزيراً لابن مردنيش[78] ولا نظن أنه المقصود في قصيدة ابن حريق، لأن نهايته الفظيعة على يد أميره كانت فيما نقدر قبل قول هذه القصيدة[79].

إن نبرة القلق ولهجة الشكوى وبكاء الشباب الملموسة في هذه القصائد هي التي جعلتنا نعتبرها من مدائحه الأولى، ونرجعها إلى آخر العهد المردنيشي وإن لم يكن فيها ما يشير إلى هذا العهد، ومما يمكن عدّه من شعره في هذه الفترة قوله مستجديا :

رعاكَ ٱللَّهُ، هذا وقتُ ضيقٍ وَقد ذَهل الصديقُ عن الصديق
وأسواقُ المفاخِر كاسداتٌ فليتَ كذاك أسواقُ الدّقيق
وَإنك أكثر ٱلْمُثْرينَ يوماً إذا أُحْرَزت شكْرَ بني حَريق[80]

ومن شعر ابن حريق في هذه الفترة أيضا على ما نظن قصيدته التي خاطب بها صديقه أبا بحر صفوان بن إدريس التجيبي وجاء فيها :

أَعِنّي أستمل صَرْفَ اللّيالي فقد يرجَى الرّضى للمُستَميل

(76) الحلة السيراء 2 : 311.

(77) المعجب : 296 والعطاء الجزيل، مخطوط الخزانة الحسنية، وراجع أيضا كتابنا : ابن مغاور الشاطبي : 250-251.

(78) المغرب 2 : 54-255.

(79) البيان المعرب ــ قسم الموحدين ــ : 108، 121، 122.

(80) زاد المسافر : 23.

وقد سبق ذكر بعض أبياتها، ونحسب أن في هذه الأشعار شيئا من أصداء المحنة التي عرفها شرق الأندلس قبيل استسلامه للموحّدين، وكان هؤلاء قد حاصروا مرسية وبلنسية[81]، وسبق لهذه الأخيرة أن قامت فيها ثورة على ابن مردنيش بزعامة يوسف بن حامد وعبد الملك بن شلبان اللذين دعيا للموحدين، ولكن ابن مردنيش أخمد هذه الثورة وقضى على أصحابها[82].

وليس في شعر ابن حريق الذي ذكرناه، ولا في عموم شعره الذي وصل إلينا رأي صريح في العهد المردنيشي، وقد وجدنا له بيتين يبدو أنهما من قصيدة قالها لما وقف على منزل من منازل هذا العهد البائد، جاء في زاد المسافر ما يلي : «وله من أخرى :

يـا مَنْـزلاً كانَ أهلُوه لِرِفْعتِــهِ   يرونه في الدّرَاري مُعرق النَّسبِ
يُحَدّثون النّجومَ الزُّهْرَ مِنْ أَمَمٍ   وَيَشْرَبونَ نَميرَ ٱلْماءِ في السُّحُبِ»[83]

ولعل هذا المنزل هو الذي وصفه حازم في مقصورته إذ يقول :

وَكَمْ قَصَرْنـا زمنـا للسَّعْـدِ في   قَصْرِ ٱبن سَعْدٍ بالسُّرور والهَنا
نَجولُ في هالاَت أقمـارٍ عَفَـا   مِنْ حُسْنِها صَرْفُ الزّمان ما عَفَا
وَنَقْصُرُ اللّحظ عَلَى قَصْرٍ بِـهِ   أَبْقى الزمانُ عِبْـرةً لِمَـنْ بَقـا[84]

وَلو أورد أبو بحر شعر صديقه بتمامه لصحت مقارنته بقوله هو في ديار ابن همشك صهر ابن مردنيش :

وَدِيارٍ تَشكـو الزّمـانَ وتُشكـي   حَدّثَتْنا عَنْ عِزّة ابن هَـمُشْكِ
وأناسٍ عَتَوْا عَلَى الدّهْرِ حَتّـى   هَبّ في جَمْعِهِمْ بعاصِف هُلْكِ
طالَمـا قَسّمـوا لَـدَيها رِقابـاً   وَدِماءً عَلَـى خُضوعٍ وَسَفْكِ
تَرَكوا في الثّرى الثّراءَ وَخَلَّـواْ   مُلْكَهُـمْ نُهْبَـةً لأَعْظَـم مُـلْكِ

---

(81) المن بالامامة : 195-209 والبيان المعرب ــ قسم الموحدين ــ : 88-91.

(82) انظر كتابنا : ابن مغاور الشاطبي : 131-134.

(83) زاد المسافر : 23.

(84) رفع الحجب المستورة 1 : 128-130.

أخذوا حظَّهُمْ مِن ٱلْعِزِّ حَتّى   تركوه، وَكُلّ أَخْذٍ لِتَرْكِ[85]

انتهت مملكة ابن مردنيش في شرق الأندلس وأصبحت من ولايات الامبراطورية الموحّدية، وغدا ولاتها من السادة الموحدين، وقد كان الشاعر ابن حريق من الشعراء الذين سعوا بمدائحهم إلى هؤلاء السّادة، وإذا كان ديوانُه الضخم لم يصل إلينا فقد نقل منه بعض معاصريه شيئا من مدائحه في بعض السادة من ولاة مرسية وبلنسية[86].

فمن هؤلاء السيد أبو يوسف يعقوب بن عبد المومن والي مرسية، ولا نعرف متى ولي مرسية، غير أنّ آبن عذارى لمّا ذَكَر وصول الخليفة يوسف بن عبد المومن إلى مراكش، راجعا من إشبيلية سنة 577هـ، وأن أشياخ هذه المدينة بادروا بالوفادة عليه لتهنئته بالوصول إلى مملكته، قال : «وعندما علم أشياخ قرطبة وغرناطة ومرسية ببدار أهل إشبيلية أخذوا في المشي إليه، والوفود عليه، فوصلوا مع السيد أبي عبد الرحمن ــ كذا ــ يعقوب بن عبد المومن الوالي على مرسية»[87] ثم ذكره هذا المؤرخ بالكنية العادية في أحداث سنة 579هـ وهي السنة التي سيعزل فيها ولا يذكر بعدها قال : «وكان السيد أبو يوسف ابن الخليفة عبد المومن والياً على مرسية فوصل إلى الحضرة مراكش في شهر رجب (579هـ) ووصل معه جملة من أعيانها **فلم يؤمَرْ بالدخول على أخيه أمير المومنين لما وصله عنه وصحّ عنده**؛ ثم أمره بعد ذلك بالدخول مع السادات والموحدين»[88].

وقد مدح ابن حريق هذا السيد بقصيدة لم يصل إلينا منها إلا بعض أبيات، فقد اختار منها أبو بحر قوله في أولها :

عَجِبتْ من بزّتي إذْ أخْلَقت   وَهْي تَجْتابُ ٱلْحَبيرَ ٱلْمغدَفا

(85) نفسه 1 : 131-132.

(86) نشير إلى مؤلف المخطوط الذي منه القطعة الموجودة بالخزانة الحسنية رقم 4958 ونظن أن هذا المؤلّف هو أبو الحسن الرعيني أو ابن الأبّار.

(87) البيان المعرب ــ قسم الموحدين ــ : 144.

(88) نفسه : 156.

هَذِهِ لاَ تَعْجَبِي مِنْ هَذِهِ قَبْلَهَا أُلْبِسَ دُرٌّ صَدَفا
لاَ تظُنِّي ٱلدَّهْرَ لِي مُسْتَلِباً إنَّمَا جَرَّدَ مِنِّي مُرْهَفَا

وقوله فيها :

إنَّ مَاءً كانَ في وَجْنَتِهَا وردته السّنُّ حَتّى نشَفَا
وَذَوى العُنّابُ مِنْ أَنْمُلِها فَأَعادَتْه اللّيالي حَشفا

واختار ابن الأبار من هذه القصيدة بيتا أُعجبَ به واعتبره بيت القصيد وهو قول ابن حريق في ممدوحه المذكور :

أَصْبَحَتْ تدميرُ مصراً شبها وأبو يوسف فيها يوسفا[89]

ولعل سرّ استحسان المؤرّخ الأديب لهذا البيت ما وقع للشاعر فيه من حسن التشبيه فقد شبه تدمير — وهي مرسية — في نهرها وخيرها بمصر في نِيلِها ونَيْلها وشبّه الأمير أبا يوسف في جماله بسيدنا يوسف في جماله المضروب به المثل، والواقع أن الشاعر إنما اعتمد ما ذكره الجغرافيون الأندلسيون من شبه تدمير بمصر في أرضها ونهرها، جاء في نفح الطيب : «ومن كور الأندلس الشرقية تدمير وتسمى مصر أيضا، لكثرة شبهها بها، لأن لها أرضا يسيح عليها نهر في وقت مخصوص من السنة، ثم ينضب عنها فتزرع كما تزرع أرض مصر»[90] ولهذا الشبه أنزل أبو الخطار فيها أهل مصر عندما فرق الاجناد على البلاد[91]. هذا وقد يكون الشاعر يشير إلى أن تدمير عرفت الخير والرخاء في عهد أبي يوسف مثلما ساد الرخاء بمصر عندما كان يوسف على خزائنها، ولا نستطيع إثبات هذا أو نفيه، ولكنّنا وجدنا أديبا آخر هو ابن مغاور الشاطبي يكتب إلى أبي يوسف هذا المرّة تلو المرة مستجديا ومستغيثا، ولسنا ندري هل وجد فيه مغيثا[92].

وإذا كانت قصيدة ابن حريق في السيد أبي يوسف لم تصل إلينا كاملة فإن

---

(89) زاد المسافر : 22 وتحفة القادم : 23.

(90) نفح الطيب 2 : 234.

(91) تاريخ افتتاح الأندلس : 44.

(92) ابن مغاور الشاطبي : 163–166.

لدينا قصيدتين تامّتين قالهما الشاعر في اثنين من ولاة بني عبد المومن الذين توالَوْا على مرسية، وهما السيد أبو زيد عبد الرحمن بن يوسف بن عبد المومن، والسيد أبو يحيى بن يوسف بن عبد المومن.

فأما أبو زيد فقد كان واليا على مرسية في سنة 584هـ ولدينا رسالة صادرة عنه من مرسية في هذا التاريخ، وهي موجهة إلى أذفونش بن شنجه ملك قشتالة وطليطلة(93)، وقد أنشأها أبو بحر صفوان بن إدريس التجيبي صديق ابن حريق، وكان وقت إنشائه للرسالة المذكورة في الثالثة والعشرين من عمره، وهو صاحب المفاخرة المشهورة بين العواصم الأندلسية التي دبّجها برسم السيّد أبي زيد المذكور(94).

وَأمّا قصيدة ابن حريق فإنها شبيهة برسالة وجهها إلى هذا الأمير الذي كان فيما يبدو يعطف على الكتاب والشعراء، ولعل شاعرنا كان ممن شمله إحسانه، وقصيدة الشاعر تتألّف من 33 بيتاً، يُزْجي في المقطع الأول منها سلامه إلى الأمير، ويعبّر عن شوقه إليه، ويتحسّر على أيامه، وأن الحياة لم يبق لها طعم بعد ذهابه، وها هو قوله :

سلام من لدن روض السلام ... يخصّ ذراك يا نجل الإمام
يهُبّ مع النواسم كل صُبْحٍ ... ويسرى بالعشي مع الغمام
إذا اعتكر الظلام عليه أورى ... زناد البرق في غسق الظلام
ليخبر عن فؤادٍ فيك صَبّ ... عميد منذ بَيْنِك مستهام
وعنْ عهدٍ نأى مولاه عنه ... فلاح القلب منه في غرام
تمرّ له المطاعم وهي شهد ... ويضْنى بالشراب وبالطعام

ويتحدث في المقطع الثاني عن رغبته في الوفادة على الأمير وعجزه عن ذلك بسبب أطفاله وعدم وسائله فيقول :

تهيأ كي يطير هوىً وشوقاً ... إليك فعاقه سوق الحَمام

---

(93) العطاء الجزيل : 33 مخطوط الخزانة الحسنية.

(94) انظرها في نفح الطيب 1 : 170-175 وملحق زاد المسافر : 123-128.

ولي زغب كزغب الطّير فُلّت   بهنّ شباة حَدّي واعتزامي
فإن أقْصرْ فمن عدم الموالي   وإن السهم بالريش اللؤام
ومن رام النهوض بلا جناحٍ   كمن ركب الجموح بلا لجام
[وإني] لا غنى لي من مسير   يبذ إليكم رتْك النّعام
فعِزّي في الوفودِ على ذَراكم   وذلي في الإقامة في مقامي

وينتقل في المقطع الثالث إلى التحسر على أيام ولاية الأمير في شرق الأندلس وما كان فيها من رعاية للآداب وحماية للثغور، ثم يفيض القول فيما أصبحت عليه الحال فيها بعده فيقول :

ذَوَى لِبعادِكمْ نَوْرُ ٱلْقوافي   وَجفّ لبينكمْ ماءُ الكلام
فما تحكي لنا الألفاظ معنى   ولا يجرى القريض على نظام
لقينا الدهر بعدك أي دهر   وهذا العام بعدك أي عام
بعيد نفعُه دانٍ أذاهُ   ظهيرٌ لِلّئام على الكرام
أخافَ حِمى بلنسيةٍ وكانت   تطير بِها البزاة على الحَمام
وجالت حولها خيل النصارَى   وكانت قد حماها منك حام
ومرّوا آمنين بجنبتَيْها   وكانوا يرهبونك في المنامِ
وما يخشى العرينُ بغير ليثٍ   وهل يخشى القرابُ بلا حسام
وكانت لا يخاف الهرج فيها   كأن المرءَ في البلد الحرامِ
فأضحت لا حياة لساكنيها   بها إلا حياة كالحِمام
بسيدنا أبي زيد رضعنا   ثدي البِرّ والنِّعم الجسام
فصرنا بعد رحلته كهولا   أعيد عليهم مُرّ الفطام
سما وحمى الثغور من الأعادي   رعاه الله من سام وحام

والمقطع الأخير من هذه القصيدة كله مدح للأمير ـــ أو مزيد مدح له ـــ، وبوح بالحاجة إلى الوفود عليه لتقبيل راحته ولثم تراب نعله :

فيا ابن خليفة الله المصَفّى   وصنوَ إمامنا خير آلأنام
لكم عُرف اقتناء المجد قدماً   وتكشيف المُلمّات العظام
ورفع المعلوات على رؤوسٍ   موصّدة وإيضاح المعامي

وما من قيس عيلان أبوه بناب في الأمور ولا كهام
لعل العبد يغلط فيه وقت فيسعفه بإدراك المرام
وينجده على غول الفيافي بصهوة واخدٍ سلس الزمام
ليبلغني استلام بنان مَلْكٍ تقِرّ بفضل نعمته عظامي
وألثم ترب نَعْليه فأقضى بلثم ترابها بعض الذّمام[95]

لا نظن أن الشاعر بعث هذه القصيدة من بلنسية إلى الأمير في مرسية خلال إمارته المذكورة، فهذه المدينة ليست من البعد عن بلنسية بحيث يتعذر على الشاعر الوصول إليها[96]، ولهذا فإننا نظن أنه وجهها إليه لما رجع إلى المغرب أو عندما أصبح واليا على إشبيلية في سنة 594هـ[97].

وأما السيد أبو يحيى فقد كان من ألمع السادة الذين تولوا بالأندلس، وقد ولاه والده يوسف بن عبد المومن على قرطبة برغبة من ابن هذه المدينة وقاضيها الفيلسوف أبي الوليد بن رشد، وكان ذلك في يوم الجمعة 21 شعبان سنة 579هـ[98] ولما توفي الخليفة يوسف سنة 580هـ تمّت البيعة لولده يعقوب، وكان أبو يحيى ــ فيما يقال ــ من الطامعين في الخلافة، ولهذا لم يُعَرَّفْ بوفاة والده إلاّ بعد تمام البيعة لأخيه باشبيلية[99]، ولمّا جلس الخليفة الجديد لتوديع أهل الأندلس كان أبو يحيى والي قرطبة من المودّعين[100]، ويبدو أنه مكث والياً عليها مدة غير قصيرة، وقد بَنَى فيها قصراً عجيبا، ذكره المؤرخون ووصفه الشعراء، فمن المؤرّخين ابن سعيد الذي يقول فيه : «ومن أبدع القصور خارج قرطبة قصر السيد أبي يحيى بن أبي يعقوب بن عبد المومن، وهو على متن النهر الأعظم تحمله أقواس، وقيل للسيد : كيف تأنّقت في بنيان هذا القصر مع انحرافك

---

(95) مخطوط الخزانة الحسنية رقم 4958 من ص 46 إلى 47.
(96) في رسالة ابن حريق أن بين بلنسية ومرسية خمسة أيام وفي معجم البلدان أن بينهما أربعة أيام.
(97) البيان المعرب ــ قسم الموحدين ــ : 228.
(98) نفسه : 156.
(99) نفسه : 171.
(100) نفسه : 72.

عن أهل قرطبة، فقال : علمت أنهم لا يذكرون واليا بعد عزله ولا له عندهم قدر، لما بقي في رؤوسهم من الخلافة المروانية، فأحببت أن يبقى لي في بلادهم أثر أذكر به على رغمهم»[101].

ومن الشعراء الذين وصفوا هذا القصر الشاعر الوادي آشي ناهض ابن إدريس الذي يقول فيه :

ألا حبّذا القصرُ ٱلَّذي ارتفعتْ به ... على الماءِ مِنْ تَحْتِ ٱلحجارةِ أقواسُ
هو المصنع الأعلى الذي أنف الثرى ... ورفّعه عن لَثمه المجدُ والباس
فأُرْكب متن النهر عزّاً ورفعة ... وفي موضع الأقدام لا يوجد الراس
فلازال معمور الجناب وبابه ... يغصّ، وحلّت أفْقه الدّهرَ أعراسُ[102]

وفي هذا القصر نزل الخليفة يعقوب المنصور لما حل بقرطبة في جوازه الأول إلى الأندلس سنة 586هـ[103]. ويبدو أن أبا يحيى صاحب القصر كان قد أعفي من ولاية قرطبة، وأصبح واليا على إشبيلية، ولمّا رجع الخليفة المنصور من هذه الحركة مرض مرضا شديداً، وهنا تضطرب الروايات التاريخية في شأن أبي يحيى وما كان منه، فصاحب المعجب ساق خبراً طويلا خلاصته أن أبا يحيى قدّر أن الخليفة سيموت فدعا لنفسه بالأندلس، وبايعه أشياخ الجزيرة من غربها إلى شرقها، ولما أفاق المنصور من مرضه جاء إليه أبو يحيى معتذرا فأمر بقتله[104]، أما صاحب البيان المعرب فذكر أن الخليفة لما مرض مرضه هذا عقد البيعة لابنه أبي عبد الله «وكتب بذلك معرفا إلى من كان من وجوه القرابة في أمهات البلاد كالسيد أبي زيد بن السيد أبي حفص بافريقية، والسيد أبي يحيى بن أمير المومنين بإشبيلية، فبادروا إلى ما ندبوا إليه من توجيه عهودهم، ودخلوا تحت ما يجب عليهم من ربوطهم وعقودهم، ثم بعث عنهم من إفريقية والأندلس، فسبق أهل

---

(101) نفح الطيب 1 : 470.
(102) المغرب 2 : 145 ونفح الطيب 1 : 470.
(103) البيان المعرب ــ قسم الموحّدين ــ: 205.
(104) المعجب : 280-281، ط. مصر 1949.

الأندلس لقرب بلادهم، وتأتّي الإسراع لهم على مرادهم»[105] ولا يصرح ابن عذاري هنا بشيء، ولكنه يشير في موضع آخر بعد هذا إلى أن المنصور «قتل أخويه بمدينة سلا»[106] وسبق له أن ذكر مقتل عمر منهما في خبر طويل[107].

نعود بعد هذه الفذلكة في التعريف بهذا السيد إلى ابن حريق الذي مدحهُ ــ فيما يبدو ــ ببعض قصائده، وقد وصلت إلينا واحدة منها جاء في تقديمها : «وله يمدح السيد الأجل أبا يحيى بن أمير المومنين»[108] وَالمقطع الأول من القصيدة في وصف بهاء الأمير وحسنه ومهابته وجلالته، وقد شبهه بالبدر ولكنه لا يعيبه محاق :

وإذا الأهلّة عُيّرتْ لمُحاقِها ... أرْبَى وزادَ كمالُه ونماؤه

وينتقل بعد هذا إلى ذكر أفضاله على بلنسية فيقول :

لِتَبِهْ بلنسيةُ بسيدها الذي ... حاط الثُّغورَ دفاعُه وغَناؤهُ
يَرْقِي فَيَشْفي الثّغْرَ من لَمَمِ العِدا ... إلمامُه فحواره ونِداؤه
يُزْهى به بلدٌ حَمَاه لأنه ... يجلو غياهبَ ليله لألاؤه
فتنير في أقطاره أوصافُه ... وتَفيض في أرجائِهِ نَعْماؤه
ويطيلُ سور النّصر فيه مؤيّدٌ ... تُغنيه عنْ أَسْوارِه آراؤه

ولسنا ندري هل يدلّ هذا الكلام على أن أبا يحيى ولي أمر بلنسية خاصّة أم أنّه ألمّ بها لما عين في اشبيلية وأسندت إليه أمور الأندلس كلها[109]؛ والشاعر يمدح السيد بعد ذلك بكونه ابناً لخليفتين، وأخا لخليفة، ولا ينسى أن يمدح هذا بالعدل والإحسان، ثم يمدح الموحدين عامة، ويذكر نسبتهم إلى قيس عيلان ويشيد بفضل هؤلاء في نصرة الدين قديما ودورهم في الجهاد بالأندلس يومئذ :

(105) البيان المعرب ــ قسم الموحدين ــ: 213.
(106) نفسه : 229.
(107) نفسه : 198-200.
(108) مخطوط الخزانة الحسنية رقم 4958 ص 44 وما بعدها.
(109) المعجب : 280 وفيه : «وكان قد ولّى أخاه أبا يحيى الأندلس».

يا ابن الامامَيْن آللَّذَيْن إليهما نُسِبَ آلْفخارُ نِجارُه وَوَلاؤُه
النّاصِبَيْن على آلْهُدَى أعلامَهُ حَتّى تَبَيَّنَ قَصْدُه وَسَواؤُه
وَأَخا آلإمامِ خَليفَة آللّهِ آلَّذِي أدّى إليهِ ما رَعَتْ خُلَفاؤُه
وَسِعَ آلْبَرِيّةَ عَدْلُهُ وَاسْتَوْسَقَتْ لِغَنِيِّهِمْ وَفَقِيرِهِمْ آلاؤُهُ
كُفَلاءُ نَصْرِ الْحَقِّ هم أَحْلافُهُ وَحُماةُ حَوْزَتِهِ وَهُمْ أَمَناؤُهُ
أَبْناءُ إسماعيلَ فيهِمْ عَهْدُهُ باقٍ وصادِقُ وَعْدِهِ وَوَفاؤُهُ
مِنْ قَيسِ عَيْلانٍ وَمَا أَدْراكَ مَا قَيْسٌ سَنا دينِ آلْهُدَى وَسَناؤُهُ
رَبَّوْهُ منتشئاً فَهُمْ آباؤُه وَرَعَوْهُ مُكْتَهِلاً فَهُمْ أَبْنَاؤُه
وَعَلَيْهِمُ حَتّى آلْقِيامَةِ نَصْرُهُ وَلَدَيْهِمُ راياتُهُ وَلِواؤُهُ
وَهُمُ آلّذينَ يقاتِلُونَ عُدَاتَهُ حَتّى تَذِلّ لِعِزّهِ أَعْدَاؤُهُ
وَهُمُ آسْتَرَدّوا روحَهُ مِنْ بَعْدِمَا أَشْفَى عَلَى طَرَفِ آلْحَيَاةِ ذَماؤُهُ
فالدّينُ مَعْصوبٌ عَلَيْهِ تاجُهُ شَرَفاً وَمُنْسَدِلٌ عَلَيْهِ رداؤُهُ
وَدَعائمُ آلتّوحيدِ سامِيَة آلْبِنا وَالشِّرْكُ قَدْ أَهْوَى وَخَرّ بِناؤُهُ[110]

وقد أفاض الشاعر كما ترى في الحديث عن قيس عيلان وتعداد مفاخرهم والتنويه بفضلهم في نصر الإسلام، ونجد مثل هذا في مدائح عدد من شعراء الموحدين كأبي العباس الجراوي[111] وغيره، وقد كان استقطاب بني هلال وبني سليم من قواعد السياسة الموحدية، وقصيدة ابن طفيل وقصيدة ابن عِمْران وقصيدة ابن عياش من أوضح الأمثلة على ذلك[112]، وفي رأيي أن الرّسائل التي كتبت في هذا العصر رَدّا على رسالة ابن غرسية الشعوبية تدخل ضمن هذه السياسة.

ثم انتقل ابن حريق إلى تقرير أن ما كان يقوم به الموحدون في الأندلس هو

---

(110) مخطوط الخزانة الحسنية رقم 4958 ص 44 وص 45.

(111) لأبي العباس الجراوي قصيدة طويلة ذكر فيها مآثر العرب وآثارها «أنشدت بمجلس الخلافة العالي خلد الله أيامها» انظرها في القطعة المصورة المحفوظة بالخزانة العامة ص 140–141 والقصيدة منشورة في محاضرة للأستاذ محمد الفاسي بعنوان : شاعر الخلافة الموحدية، مطبوعات جمعية قدماء تلاميذ مدرسة جسوس 1952.

(112) البيان المعرب ــ قسم الموحدين ــ: 62، 102، 114–116.

دفاع عن النفس، ورد على العدوان، وأن جهادهم لم يكن من أجل الغنائم، وله في بداية هذا المقطع بيت يذكّر ببيت لأبي تمام، يقول ابن حريق :

نَفْسَ ٱلْعَدُوّ وأرْضَهُ أوْ هَزْمَهُ تَبْغون لاَ نَعَمُ العدُوِّ وَشاؤُه

فكأنه نظر إلى قول أبي تمام :

إنّ الأسودَ أُسودَ ٱلْغاب هِمّتها يومَ الكريهةِ في المسلوب لا السَّلَبِ

ويشيرُ إلى القاعدة الإسلامية في التعامل مع الأعداء وَهي : ﴿وَإِن جنحوا للسلم فاجنح لها﴾ فَيقول :

فإذا أطاعَكُمُ فَأَنْتُمْ سَعْدُه وَإِذَا تأبّى فالإباءُ شَقَاؤُهُ

لكن هذا العدو ــ كما تقول هذه القصيدة، وتذكره المصادر التاريخية ــ كان يراوح جهات بلنسية بالهجمات ويغاديها، وغرّه كثرة قضّه وقضيضه، وطول إمهالِه، وفي هذا الإمهال يقول الشاعر مخاطبا الأمير :

أمهلتموه ليومه وغدا لكم عينا عليه صباحُه ومساؤُه

ونفهم من آخر القصيدة أن الشاعر قدمها إلى الأمير في عيد من الأعياد :

ونقولُ للدّنيا بصوتٍ بالغٍ أسماعَ مجدك لفظُهُ ودعاؤُه
صوني أَبا يحيى لنا وَتَشرفي بلقائه مادام فيك بقاؤه
فهناك عيدٌ زانَ قَصْرَكَ جالباً وَفْد ٱلْبَشائر وَفدُه ولقاؤهُ
وإليكها من عبد قن شاكر ما إن يُغبُّك حمده وثَناؤهُ
أهدى الصّحيفة بالقريض ودّ لَوْ كانت مكان سطورها حوباؤه(113)

وقد نفهم من قول ابن حريق : «ما إن يُغبُّك حَمْدُه وثناؤهُ» أن له غير هذه القصيدة في مدح أبي يحيى.

ومهما يكن من أمر فإن هذه القصيدة تشير إلى شيء من أخبار أبي يحيى في الأندلس، وهي قليلة جدّاً في المصادر التاريخية، ونستثني من هذا خبر إعدامه الذي ساقه المراكشي بتفصيل، وممّا جاء فيه أنه «آستمال أشياخ الجزيرة ودعاهم إلى

(113) مخطوط الخزانة الحسنية رقم 4958 ص 46.

نفسه وقال : ما تركت أمير المومنين إلاّ هامة اليوم أو غد، وليس لها غيري، فجعل أشياخ الجزيرة يحيل بعضهم على بعض، وأهل بلدٍ على أهل بلدٍ حتى بَلَغ مرسية، وكتبوا بذلك مساطير خوفا على أنفسهم»[114]؛ ولعلّ هذا الكلام يدلّ على ما كان لهذا السيد من نفوذ على أهل الأندلس، ويفهم منه أنهم كتبوا لَهُ بيعاتهم خوفاً منه لا عطفا عليه أو حُبّاً فيه، وقد عرفنا ممّا سبق أن أبا الوليد ابن رشد الحفيد هو الذي طلب من الخليفة يوسف تعيين ولده أبي يحيى واليا على قرطبة، ولهذا قال بعض المؤرخين إن من أسباب نكبة ابن رشد اختصاصه بأبي يحيى هذا[115]. ويبدو أن الفيلسوف الذي نعرف علاقته بالخليفة يوسف كان يمدح له ابنه هذا ويثني عليه، وكأنه كان يأمل أن يصبح خليفة من بعده، وقد ذكر أحد المؤرّخين أن يعقوب المنصور «ذكر أن أخاه كان طامعاً في ولاية إمرة المومنين **وأن قوماً كانوا يحدّثونه ويؤمّلون له ذلك**، فقال أبو العباس الجراوي : يا سيّدنا قد كان عبدكم ـــ يعني نفسه ـــ قد أنشدكم على جهة التفاؤل لكم بذلك قصيدة أولها :

الدّهرُ مِنّا في مديحك أفصحُ فعلى مَ يُتْعِبُ نفسه من يمدح
أنت المُرَشّحُ لِلّتي لا فوقها إن العظيم لمثلها يترشّح[116]

ونحسب أن المراد في هذا الحديث هو أبو يحيى ومن كان يمدحه ويثني عليه كابن رشد وغيره، وقد وقفنا على كلام للشيخ محيي الدين ابن العربي يصف فيه تدَيّن الأمير أبي يحيى المذكور فقد ذكر ابن الشعار أن أهل ابن العربي كانوا «أجناداً في خدمة المستولين على البلاد، وبقي مدّة جنديا، ثم رجع عن الجندية في سنة ثمانين وخمس مئة، وحدثني من لفظه، قال : كان سبب انتقالي عن الجندية، ونبذي لها، وسلوكي هذه الطريقة وميلي إليها أنّني خرجت صحبة مخدومي الأمير أبي بكر بن يوسف بن عبد المومن بن علي بقرطبة قاصدين المسجد الجامع، فنظرته

(114) المعجب : 281.
(115) الذيل والتكملة 6 : 26.
(116) البيان المعرب ـــ قسم الموحدين ـــ: 229.

في ركوعِهِ وسجودِهِ وخشوعِهِ كثير الابتهال إلى ربه عز وجَلّ فخطر لي خاطر أن قلت في نفسي : إذا كان هذا ملك البلاد خاضعا متذللاً، يصنع هذا بين يدي الله عز وجل فما الدنيا بشيء، ففارقته من ذلك اليوم، وما عدت رأيته أبدا، ثم لزمت هذه الطريقة»[117].

كانَتْ حادثةُ أبي يحيى وحادثة أخيه وعمّه قبل ذلك امتحانا للسياسة التي سلكها الموحّدون في تعيينات ولاة الأقاليم، ولذلك وجدنا المنصور قبيل وفاته ينصح بالتخلّي عنها ويقول في وصيته : «وهؤلاء الطلبة ـــ يعني السادات ـــ إن أمكنكم أن لا تصرِّفوا أحداً منهم فهو الاحق لهم ولكم، وإن أحوجتكم الضرورة إلى تصريفهم فإياكم والطبل ! إياكم والطبل ! فإنه مما يخفّف الأدمغة ويحوّل العقول !»[118].

كان ابن حريق لما قال مدائحه في السيد أبي يحيى والسيد أبي زيد في الثلاثين ونيّف من عمره، وقد رأيناه في مدحه لهذا الأخير يتحدث عن أطفاله :

ولي زغبٌ كزغب الطّير فُلّت بهنّ شَبــاةُ حَــدّي واعتزامــي

ونعرف من هؤلاء الأطفال اثنين : أولهما ـــ ولعلّه أكبرهما ـــ هو أبو القاسم أحمد، وثانيهما هو أبو إسحاق إبراهيم، وسنتحدّث عنهما فيما بعد، ويبدو أن شاعرنا الذي أصبح الآن رب أسرة لم يكن في هذا التّاريخ قد حصل على عمل في دواوين الدولة، ولعله يشير إلى هذا إذ يقول في القصيدة نفسها :

لَعلّ ٱلعَبدَ يغلَط فيه وقتٌ فيسعفــه بـــإدراكِ المرامِ

ونظنّ أنّه كان يتوسّل بمدائحه في السادة الأمراء بالأندلس للوصول إلى هدفه وبلوغ أمله.

ولعلّ مناسبة وقعة الأرْك الشهيرة كانت من أسباب بداية شهرته وتدفّق شاعريته، فقد هزته أخبار هذا الفتح المبين وغمرته مشاعر النصر الكبير، فانطلق

(117) قلائد الجمان 7 : 279 وانظر كتابنا : تراجم مغربية من مصادر مشرقية : 128.
(118) البيان المعرب ـــ قسم الموحدين ـــ: 231.

لسانه بالشعر لا يكتفي ببحرٍ واحد، ولا يقتصر على قافية معينة، ولهذا وجدنا له ثلاث قصائد مطولات في وصف هذا الفتح، الذي أنسى كلّ فتح، وقال فيه المنصور ـــ لمّا وفدت عليه الوفود بالتهاني نظما ونثرا ـــ الفتح أعظم من الإطناب في وصفه[119]. وقد اقتصر ابن عذاري من ذلك على قصيدة الجراوي[120] في هذا الفتح واختار المراكشي قصيدة ابن حزمون فيه[121]، أمّا شعر ابن حريق في هذا الفتح فقد سجّله أحد أصحاب المجموعات الشعرية[122]، وساق قصائد الشاعر فيه متتابعة، ومهّد للأولى منها بقوله : «فمن ذلك قوله من قصيدة يمدح بها الخليفة الإمام أمير المومنين أبا يوسف ويهنئه بهزيمة أدفونش سنة إحدى وتسعين وخمسمائة أولها :

هنيئا لك الإقبال واليمن والنّجْحُ لقد جاءَ نَصر اللّه إذ جئت والفَتْحُ»[123]

ثم أثبت منها 56 بيتاً، ويبدو أنه عارض فيها قصيدة لابن عبد ربه مطلعها :

ألا إنه فتح يقر له الفتح فأوّله سعدٌ وآخره نجْــح

أو الأخرى التي أولها :

هُوَ الفتحُ منظوماً على إثْره الفتحُ وما فيهما عهدٌ ولا فيهما صلْحُ[124]

وقد يطول الكلام إذا حاولت تحليل القصيدة بكيفية مفصّلة، ولذلك سأكتفي بعرض بعض معانيها العامة، فقد بدأها بتهنئة الخليفة بالنصر الذي آدّخرهُ الله له على الأدفونش، وقال إن غدره عاد عليه وكيده رُدّ في نحره، ولم تنفعه جيوشه التي كانت عدد النجم والحصى، ثم يسخر منه بتوجيه هذه الأسئلة إليه :

فقلْ لعميدِ الشرّك هل نُصِر العِدا وهل جَلّت البشرى وهل عَظم الْمَنْح

(119) نفسه : 221.

(120) نفسه : 222.

(121) المعجب : 293-295.

(122) أقدر أنه أبو الحسن الرعيني الذي لَهُ مجموع أدبي وصل به ذخيرة ابن بسام، انظر برنامجه ص 214 أو ابن الأبار في خضراء السندس.

(123) مخطوط الخزانة الحسنية رقم 4958 ص 123 وما بعدها.

(124) المقتبس : 97-98 نشر ملشور ـــ م ـــ انطونيه، والروض المعطار : 53.

وهل أُدْرك الثأرُ المنيم لديكم   وهل رُدّت النّعمى وهل أُسِيَ الجرح
أَلَمْ يلتئِمْ من فورِه ذلك الثّأى   أَلَم يَنْدَمِلْ من حينه ذلك القرح

ثم يمدح الخليفة ويصفُ رجاحة رأيه ونجاح سعيه ويعود إلى سؤال الأدفونش :

وقد عرّفتكَ الحَرْبُ قدركَ عنده   ولا جدَّ من بعد العيان ولا مَزْحُ
فكيف ترى بعد اعترافٍ وخبرة   أهيجاؤه أشهى إليك أم الصّلح

ومثل هذا نجده في قصيدة الجراوي :

فكيف رأى المغترّ عُقبى اغترارِه   وكيف رأى الغَدّار في غيّه الغَدْرا[125]

ويذكر شاعرنا بعد هذا فرار الأدفونش فيقول مخاطبا :

ولما رأيتَ الأُسْد تأوي من القَنا   إلى أجم لا الضّالُ منها ولا الطّلْح
فرْرت وجنح الليل درعٌ مفاضةٌ   عليك وأوق جنّة الهارب الجنح
وخلّوك لاشحّاً عليك من الردى   ولكن على أرماق خيلهم شحّوا
فصرت طريدا للخلافة لائذاً   تضيقُ بك الدنيا ويذعرك الصُّبح

وفي هذا الفرار يقول الجراوي :

تعوّذ بالركْض الحثيثِ من الرّدَى   فلو سابق الأرواحَ غادرها حَسْرَى[126]

ويقول ابن حزمون :

فَمَضَى لَمْ يُلْوِ عَلَى أَحدٍ   وَرَمَى بالدِّرْعِ وَالتُّرُسِ[127]

ويستمر الشاعر في مخاطبة الأدفونش فيقول موبّخاً :

أقمتم على أَمْصارِهِ سوقَ فِتنةٍ   فكانَ عليكم خُسْرها وله الرِّبْحُ
وأطغاكم ظل الهدونِ وبَرْدُه   فأدّبكم حَرّ المعاركِ واللّفْحُ

ثم يصف عسكر الخليفة وحسن بلائه في المعركة ويقف عند نتائجها فيقول :

فيا قُبْحَ هاتيك المصارِعِ بالفلا   ويا حسن ما سَنّى لنا ذلك الفتْحُ

---

(125) المصدر قبله.

(126) نفسه.

(127) المعجب : 294.

فإن عدتم للحرب عادت لشأنها ... تعضّكم بالبؤسِ أنيابها القُلْح
وحسبكم ما طَلّقت من نسائها ... طلاق بتاتٍ سنّه السّيفُ والرُّمح
فشابت نواصيها وجفّت لبانها ... فما في ثُدِيٍّ مرضعة نَشحُ
توجّعُ نوحاً أو تصُكّ محاجراً ... فأوجهها حمر وأصواتها بحّ

وفي هذا المعنى يقول الجراوي من قصيدته في الموضوع نفسه :

حكَتْ أختَ صخرٍ في الرّزايا نساؤُهُمْ
كما قد حَكَى أبطالُهم في آلتّوى صَخْرا[128]

وبسبب هذه الرزايا والمصائب لن تكون عندهم أعياد :

وأعياد هذا الفتح باهرة فلا ... شعانينُ دَيْرٍ بعدهُنّ ولا فصْحُ

وقد ختم الشاعر بمدح الخليفة ودعوة وفْد بلنسية إلى الدخول على الخليفة للسلام عليه وتهنئته :

ألا أيُّها الوفدُ آدْخُلوا حَضْرة الرِّضَى
تُفِضْ لكم النُّعْمَى ويغمركُمْ مَنْحُ
فَحيّوا إماماً مِن خَلائِقِهِ الحجى
ومن عادِه الإحْسانُ والحِلْمُ والصّفح[129]

وكأنّ الشاعر لم تقنعْه قصيدة واحدة في هذا الفتح فقال قصيدة ثانية يمدح بها الخليفة ويهنئه بالفتح المذكور وهي تقع في 51 بيتاً، ويرى الشاعر أن الشكر ولو بلغ ما بلغ لن يوفي الخليفة حقّه :

ما عسى تبلغ شكراً ما عَسَى ... من نمَى الدّينَ وأحيا الأنْفسا
فتح اللّهُ لهُ الفتحَ الّذي ... شمل الدّنيا فدَعْ أندلُسا
أسْبَغ النّعْمى فطابتْ جنّةً ... وَجَلا الْبُشرَى فقامت عُرُسا

ثم يتحدث عما سخر الله لهذا الخليفة من أمر وتيسر له من فتح فهو :

---

(128) المصدر قبله.
(129) نفسه.

لم يثْرِ خيلا إلى نيل مدى فأصابت دونه مـا حَـبَسا
لو أتتْ بحراً فعزّت سُفنٌ وجَدتْ فيه طريقـا يَـبَسا
أو سما في السحْبِ عنها مطلبٌ علقت من كلِّ هدب مرسا

ويذكر بعد هذا كيف كانت الأندلس قبله وكيف أصبحت في عهده :

ضحك الدهر لنا بشراً به بعدمـا كان علينـا عَـبَسا.
طـالما كنّـا سَوَامـاً هَمَــلاً نُهْزةَ الذّئب إذا ما افترسا
فرعانــا رعيــةً لا نتّقـــي معها ذعراً ولا نطوي أسى
وبنـى سور قنــاً يَكْنُفنــا أطلع الخرسانَ فيه حَـرَسا

ثم ينادي في هذه القصيدة أيضا الوفْد القادم للسلام على الخليفة، فيدعو أفراده أن يخلعوا نعالهم وأخفافهم في حضرته القدسية، وأن يأخذوا شيئا من تراب نعليه لأنه شفاء من كل داء !

تكحل العينُ به إن رَمِدت ينطق الطفل به إن خرسا
تَصلح الحال به إن فسدت يُنعش الحال به إن نَعَسا
تنشط النفس به إن سئِمت يرطب العيش به إن ييسا

ثم يهنيء الخليفة بالغزوة ويصف شجاعة المجاهدين وثباتهم واقدامهم ويقول إنه لا يعرف هول هذه الحرب إلا من شهدها وشاهدها :

يا عيونا حضرت ماذا رأت يا نفوساً عاينت ما أنفسا

وقد خصص الشاعر القسم الأكبر من هذه القصيدة للحديث عن الأدفونش الذي أثار هذه الحرب، فعاد وبالها عليه وعلى جنوده الذين :

غادروا بالأَرْك من قتلاهم موعظات لسواهـم وأُسا

ويذكر لجوء الباقين إلى الحصن المنيع، ونزولهم منه على شرط الخليفة، ويعرض إلى هروب الأدفونش، ويسخر منهُ ما شاء :

رَكِبَ ابنَ العير في فِرّتـهِ رُبّما استحيا ركوباً فـرسا
لِمَ يعلو سرجه من لم يُقِمْ في بداديهِ ضَروباً مِـدعَسا

وفي هذه القصيدة أيضا بعض الإشارات التاريخية، كجلاء القشتاليين عن قلعة

رباح وفحص كركوي، ويصف الشاعر منعة قلعة رباح فيقول :

أسلمَ القَلْعة وهْيَ الأرضُ في مَنْعَةٍ تُعْيي النّجومَ الخُنّسا
لُــوِيَتْ خُلْجانُهـــا أَسْورةً حَصّنت مِعْصَمَها أنْ يُلْمَسا

ويقول في جلاء أهل كركوي :

وجلا عن كركوي أهلـه وقت جنح الليل لَمّا عسعسا

وهذه البقع المذكورة ظلّت في يد القشتاليين أزيد من خمسين عاما، ولما استرجع المنصور قلعة رباح في عام الأرك هذا أمر بتطهير جامعها وصلى فيه[130]، وإلى ذلك يشير الشاعر :

بقع طهّرها التوحيد من أمم كانت عــليها نجسا

ويختم ابن حريق هذه القصيدة بالدعاء للموحدين وخلفائهم وسليلهم المنصور قائلا في آخر دعائه :

عمــرت دولتكُـــمُ بالغــــةً سمع عيسى يوم يأتي المقدسا
وبقــيتم زينــة العالَـــم لا تخلق الأزمان منه ما اكتسى[131]

أما القصيدة الثالثة والأخيرة التي قالها ابن حريق بمناسبة الأرك فهي من بحر الكامل وتتألف من 42 بيتاً، وقد بدأها هكذا :

يا خيلَ مُحيي مِلّة الإسلام فوزي بكل غنيمـةٍ وسلام
وطإي بلاد الشرك مدركة المنى منـصورة مـنشورة الأعــلام
واستنجزي فيها الوعود بفتحها فلعلّها ادخرت لهذا العــام

وينتقل بعد هذا المطلع مباشرة إلى وَصف جيش الخليفة ويذكر أنَّ منه جيشا منظورا، وآخر محجوبا مستورا، وفي هذا الأخير يقول :

تغزو ملائكةُ السّمـاء إذا غــزا مأمومـــةً منـــــه بخير إمـــــام
محجوبة الأعيـان وقْـعُ سلاحِهـا بالـرّوحِ لـيس بظاهـرِ الأجسام

---

(130) الروض المعطار : 469.
(131) المصدر قبله.

فلأجل ذاك يُرَى ٱلْقتيلُ ولا يُرَى أثَـرٌ بِـهِ مـن ذابِـلٍ وحُسام
قتلى الملائكـة لا كِلِيٍّ مَفْرِيّـة بالسمهـري ولا قـــذال الهام

وقد ذكر الجراوي هذا المعنى، ولكنه اختصره في أقل من شطر فقال :
مُعـانٌ بأمـداد الملائك مُنْـــزِلٌ من المعقل الأَسْمَى مناوئَه قسرا[132]

والأصل في هذا المعنى القرآني الوارد في سورتي آل عمران والأنفال[133].

ثم يشيد بجهاد الخليفة المنصور، وحمايته الأندلس، وحياطته أهلها، وتأمينه إياهم من الجوع والخوف، ويذكر نسبه من قيس عيلان ويسرد مآثرها، وينص على وفادة أهل بلنسية على الخليفة للتهنئة :
لمّا قَفَلت من الجهـادِ وبشّرت بإيـاب جيشك ألسن الأقــلام
بعثت بلنسيـة إلـيك بوفدهـــا عن كلّ مُحتنكٍ بها وغـلام[134]

ويختم القصيدة بتهنئة الخليفة والدعاء له.

ويبدو من العرض السريع لهذه القصائد أنها ذات طابع تسجيلي وتوثيقي، ومثلها في هذا قصيدة ابن حزمون التي أوردها المراكشي في المعجب، وقصيدة الجراوي التي أولها :
هو الفتح أعيا وصفه النظم والـنثرا
وعمّت جميع المسلمين به الـبشرى[135]

والأخرى التي أولها :
فتح مبينٌ جلّ أن يتخيّلا جاء الزمان به أغرّ محجلا[136]
وكذلك قصيدة ابن مُجْبَر في هذا الفتح أيضاً، ومطلعها :

---

(132) شاعر الخلافة الموحدية ـــ ملحق ـــ: 7، والقصيدة غير تامة في البيان المعرب : 222.
(133) الآيتان 124-125 من سورة آل عمران والآية 9 من سورة الأنفال.
(134) مخطوط الخزانة الحسنية رقم 4958 ص 43.
(135) البيان المعرب ـــ قسم الموحدين ـــ: 222.
(136) شاعر الخلافة الموحدية ـــ ملحق ـــ: 8-9.

قضّى حقوقَ ٱللَّهِ في أعدائِهِ   ثم انثنى والنصر تحت لوائِه[137]

وقصيدة القاضي أبي حفص السُّلمي التي مطلعها :

أطاعتك الذوابل والشّفارُ   ولبّى أمرك الفلك ٱلْمدارُ[138]

وقصيدة أبي الوليد الشقندي التي مطلعها :

إذا نهضت فإنّ السّعدَ منتضِدُ

ترمي السعود سهاماً والعدا غرضُ[139]

ولهذا وجدنا بعض كتب التاريخ عندنا كالمعجب والمن بالإمامة والبيان المعرب تُضَمَّنُ مثل هذه الأشعار التي تسجّل الأحداث الكبرى.

نظنّ بعد هذا أن ديوان الشاعر المفقود كان يشتمل على قصائد أخرى في مدح الأمراء والخلفاء الموحدين، وللشاعر بيتان مشهوران يبدو أنّهما منْ قصيدة قيلت في تهنئة الخليفة محمد الناصر بفتح ميورقة سنة 599هـ وفي هذين البيتين اللذين يصف فيهما سفينة من سفن الأسطول الذي فتح الجزيرة يقول ابن الأبّار : «وما أحسنَ قولَ شيخنا أبي الحسن ابن حريق في هذا المعنى وأنشدنيه :

وكأنّما سَكَنَ ٱلأراقمُ جَوْفَها   منْ عهدِ نوحٍ خشيةَ الطوفانِ

فإذا رأينَ الماءَ يطْفَحُ نَضْنَضَتْ   من كل خَرْتٍ حيّةٌ بلسانِ»[140]

وقد أورد ابن الأبار هذين البيتين في سياق قصيدة للشاعر الكاتب يزيد ابن أبي خالد في التهنئة بفتح ميورقة أيضا[141].

يبدو أن ابن حريق كان حتى التاريخ المذكور لم يزر المغرب بعد، وقد ذكر

---

(137) رفع الحجب المستورة 2 : 155.

(138) الغصون اليانعة : 96-97.

(139) المغرب 1 : 214.

(140) تحفة القادم : 170 وانظر أيضا : رفع الحجب 1 : 142 ونفح الطيب 3 : 411، 4 : 57.

(141) تحفة القادم : 168-169، وانظر بعض ما قيل في فتح ميورقة هذا في البيان المعرب ــ قسم الموحدين ــ 240-242 قال ابن عذاري «وأكثرت الشعراء في هذا الفتح».

ابن عبد الملك هذه الزيارة و لم يحدد لها تاريخا قال : «قدم مراكش وامتدح أمراءها، وكان مبروراً عندهم، معروف المكانة، مقرّبا لديهم، مقضي ما يعرض له من المآرب قِبَلهم، وله أمداح في الأمراء بالأندلس»[142]، وهذا كلام مجمل لم يذكر فيه تاريخ الزيارة، ولا أسماء الأمراء الممدوحين، ولا مظاهر البرور بِهِ، أو المآرب التي قضيت له، وكان في إمكان مؤرخنا تفصيل ما أجمل لأنه وقف على شعره وتآليفه، ومن حسن الحظ أن مؤرّخا آخر ذكر لنا تاريخا تقريبيا للزيارة المذكورة، فقد نقل ابن سعيد في المغرب عن والده ما يلي : «أخبرني والدي أنه اجتمع به (أي بابن حريق) في سبتة في مدّة مستنصر بني عبد المومن، وقد قصد صاحب أعمالها ابن عبد الصمد مادحاً للذّائع من كرمه، فرأى خيرَ مَنْ يُجتمعُ به أدباً وشعرا وظرفا وحسن زي وممّا قيدته من شعره قوله :

يا وَيْحَ من بالمغرب الأقصى ثوى   حِلْفَ النّوَى وحبيبُه بالمشرق
لولا الحِذارُ على الورى لملأت ما   بيني وبينك من زفيرٍ محرق
وسكبت دمعي ثم قلتُ لسكبِهِ   من لم يذب من زفرة فَلْيَغْرَق
لكن خشيت عقاب ربّي إن أنا   أغرقتُ أو أحرقت من لم أخْلق»[143]

و لم يعطنا والد ابن سعيد في هذا النص إلا تاريخا تقريبيا لأن مدة المستنصر عبارة عن عشر سنوات، كما أننا لم نجد ذكرا لابن عبد الصمد المذكور عندما كان صاحب الأعمال في سبتة، وإنما وجدنا ذكره عندما ولي في عهد المستنصر على أعمال فاس ومكناسة والرباط، وذلك في سنة 618هـ[144] ومن الممكن على هذا أن يكون نقل من سبتة إلى هذه الجهات؛ وربّما كانت زيارة ابن حريق إلى سبتة والمغرب خلال السنوات العجاف الشّداد التي امتدّتْ من سنة 614هـ إلى

(142) الذيل والتكملة 5 : 275.

(143) المغرب 2 : 318 ونفح الطيب 3 : 410.

(144) جاء في الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية تحت عنوان السنة الثامنة عشرة وستمائة ما يلي : «فيها ولي موسى بن عبد الصمد على فاس ومكناسة والرباط، وكان جواداً سائساً (يعني يسوس الرعية) فصالح بني مرين على أعماله بعشرة آلاف دينار في السنة فصلح أمر بلاده» (ص 55، ط. دار المنصور، 1972).

سنة 618هـ وكانت سنوات جفاف وجوع وغلاء[145]، أمّا مدحه للعامل موسى ابن عبد الصمد الذي اشتهر بالجود والكرم وحسن السياسة فلم يصل إلينا منه شيء، وكل ما نجده ــ ممّا قاله لمّا زار المغرب ــ أبياته المذكورة التي يشكو فيها بعده عن شرق الأندلس، وهي تذكرنا بما قاله ابن خفاجة وابن بقي لما زارا المغرب أيضا[146].

إن ما رأيناه حتى الآن من امتداح ابن حريق للخلفاء والأمراء، وانتجاعهِ لمن اشتهروا بالسخاء، طمعا في جوائزهم وصلاتهم، يدفعنا إلى طرحِ السؤال التالي : ألم تكن له وظيفة يأتيه منها رزق معلوم ؟ أمّا الذين ترجموا له من الأندلسيين والمغاربة كابن الأبار وابن الزبير وابن عبد الملك فلم يذكروا أنه تولّى خُطّة من الخُطَط أو وظيفة من الوظائف، وأما المشارقة الذين رووا بعض أخبار الشاعر وأشعاره عن أندلسيين رحلوا إلى المشرق، فقد أفادونا في هذه النقطة بما لم يفدنا به الأولون، إذْ نقل الصفدي أن ابن حريق «تصرف في أعمال الديوان»[147] وتوسّع ابن الشّعّار في هذه العبارة فقال : «وتولى التصرّف في الأعمال الديوانية مع كتابة الانشاء لبني عبد المومن المستولين على الديار الأندلسية»[148] غير أنه لا يوجد لدينا شيء من هذه الكتابة الإنشائية الديوانية؛ وذكر أحد الراحلين من الأندلس إلى المشرق أنه لقي ابن حريق بمدينة بياسة، وروى عنه شيئا من شعرِه، وذكر أنه كان حينئذ يتولّى خطة الإشراف بمدينة بياسة[149]، وثمة ما يشير إلى هذا، فقد ذكر ابن الأبار أن شيخه ابن حَريق كان يشتغل بجهة جيّان، وأنه كان يتردّد عليها في صدر المائة السابعة[150]، ومن المعروف أن بياسة تقع بجهة جيان

---

(145) البيان المغرب ــ قسم الموحدين ــ: 266–267.

(146) ديوان ابن خفاجة : 136 تحقيق السيد غازي وقلائد العقيان : 280.

(147) الوافي بالوفيات 21 : 419.

(148) قلائد الجمان 4 : 367، وتراجم مغربية : 53.

(149) قلائد الجمان 4 : 370، وتراجم مغربية : 55.

(150) الحلة السيراء 2 : 300.

إذ «بينها وبين جيان عشرون ميلا، وكل واحدة منهما تظهر من الأخرى»[151] وقد وصفت هذه المدينة بأنها «ذات أسوار وأسواق ومتاجر، وحولها زراعات، ومستغلات الزعفران بها كبيرة»[152] وذكرها ياقوت في معجمه فقال : «مدينة كبيرة بالأندلس معدودة في كورة جيان بينها وبين أُبّذة فرسخان، وزعفرانها هو المشهور في بلاد المغرب»[153] وأما خُطة الإشراف فهي التي كان يتكلّف صاحبها باستخلاص الجبايات والواجبات على ما يدخل من الأبواب إلى الأسواق أو يخرج منها ممّا يباع ويشترى، ويدعى صاحب هذه الخطة بالمُشْرف أو المُشارِف، وبهذه الصيغة الأخيرة دخلت إلى القشتالية ALMOXARIFE أو ALMOJARAFE ويسمى المكان الذي يكون فيه المشرف أو المشرفون بديوان الإشراف أو دار الإشراف ــ بكسر الهمزة ــ[154] وقد تتبّعنا أسماء الذين تولّوا هذه الخطة في عصر الموحّدين فوجدنا أن كلّهم أو جلّهم كانوا من أهل الأدب[155]، فهم فئة من فئات الكتاب.

ونظن أن تعيين ابن حريق في هذه الخطّة كان من قِبَل أحد ممدوحيه من السادة الموحّدين، وهو السيد أبو عمران بن أبي عبد الله بن يوسف بن عبد المومن، وقد ولي هذا السيد أمر إشبيلية حسبما ذكره ابن عبد الملك المراكشي في الذيل والتكملة، قال في ترجمة الكاتب ابن البناء الاشبيلي «وقد كتب عن ولاة إشبيلية من بني عبد المومن واختصّ كثيرا منهم بأبي عمران بن أبي عبد الله بن يوسف ابن عبد المومن»[156] ولهذا السيد ترجمة في الإحاطة لابن الخطيب ذكر فيها أنه

(151) الروض المعطار : 121.

(152) نفسه.

(153) معجم البلدان (بياسة).

(154) انظر في هذه الخطة وصاحبها قاموس دوزي، وانظر في دور الإشراف وأخبار بعض المشرفين : البيان المعرب ــ قسم الموحدين ــ: 121، 155، 158، 225، 251 والمغرب 1 : 107، 382 ونفح الطيب 3 : 531.

(155) منهم على سبيل المثال أبو الحجاج يوسف بن عمر مؤلف سيرة المنصور الموحدي وتاريخ دولته وأبو عمران موسى ابن المناصف.

(156) الذيل والتكملة 5 : 682.

«كان أديبا شاعراً جواداً، واختص بالعادل فجلّ قدره في دولته وأمّله الناس باشبيلية في حوائجهم لمحلّه منه، ولما انصرف عنها العادل إلى طلب الخلافة قدمه عليها فبلغ الغاية»[157] والعادل المذكور هو عبد الله بن يعقوب المنصور، ولاه أخوه محمد الناصر بعد بيعته سنة 595هـ على إشبيلية، وعزله عنها في سنة 597هـ ثم رده إليها وعينه في سنة 605هـ على شرق الأندلس وقاعدته مرسية، وظل فيها إلى أن قام في سنة 621هـ على عمه عبد الواحد الملقب بالمخلوع فتم له الأمر وتحرك من مرسية إلى إشبيلية، ومنها انتقل إلى مراكش[158]. ويبدو أن ابن حريق وجد شيئا من العناية في آخر حياته عند الأمير أبي عمران المذكور، وهذا ما يدل عليه قول ابن عبد الملك المرّاكشي متحدّثا عن شاعرنا: «وشُهِرَ عنه تجنّبه النظم في الخبب من أنواع العروض، فقال له السيد أبو عمران بن أبي عبد الله بن أبي يعقوب بن عبد المومن ــ وقد حضر عنده أول ساعات الرواح إلى الجمعة ــ:

خُذْ في الأشعار على الْخبب ... فَنكولُك عنه من العجب
هذا وبنو الآداب قضوا ... بعُلُوّ مكانِك في الأدب

فأتاه عقب صلاة الجمعة من ذلك اليوم بقصيدة فريدة تنيف على [...][159] بيتاً أولها:

أَبُعَيْدَ الشَّيْبِ هوى وصِبا ... كلاّ لا لَهوَ ولا لعِبا»[160]

وقد ذكر هذه الحكاية أيضا ابن الأبار في تحفة القادم[161] وابن الخطيب في الإحاطة[162] رواية عن أبي المطرف ابن عميرة[163].

---

(157) الإحاطة 3 : 275-276.

(158) البيان المعرب ــ قسم الموحدين ــ: 237، 239، 253، 254، 270.

(159) بياض في الأصل.

(160) الذيل والتكملة 5 : 276.

(161) تحفة القادم : 62.

(162) الإحاطة 3 : 275-276.

(163) جاء في الإحاطة : «وكان أبو المطرف بن عميرة ينشد له (أي لأبي عمران) [قوله] يخاطب الفقيه الأديب أبا الحسن بن حريق يستحثّه على نظم الشعر في عروض الخبب : خذ في =

وليس في سرد الحكاية ما يشير إلى مكانها أو زمانها ويستفاد من القصيدة أن الشاعر قالها بعد أن بلغ الستين أو تجاوزها :

ذرتِ السِّتُّـــونَ بُـــرادتها في مِسْكِ عذارِك فاشتهبـا

ومعنى هذا أن الحكاية كانت حوالي سنة 610هـ أو بعدها بقليل، أما مكان الحادثة فيمكن أن يكون إشبيلية أو جيّان، وقد أشرنا آنفا إلى كلام لابن الأبار يقول فيه إن شيخه ابن حريق كان يتردّد على جيان في صدر المائة السابعة، ونورده بتمامه نظراً لفائدته، قال في الحلة السيراء خلال ترجمة إبراهيم بن صناديد ما نصّه : «حدثنا شيخنا أبو الحسن ابن حريق أنه أيام اشتغاله بجهة جيان وتردّده عليها في صدر هذه المائة (يعني المائة السابعة) لقي أبا إسحاق هذا، فأفهمه بمقتضى سَرْوه الحرص على مدحه، ثم بعث قريحته على ذلك بجزيل من منحه، فقال فيه قصيدته الفريدة التي أوّلها ــ وانشدني جميعها ــ :

أَعْرى مِن المدح الطِّرْف الذي رَكِبا
لمّا جرى في ميادين الصِّبا فكَبـا
تمرّ وثبـا بـهِ خيـل الشبـاب فـلا
يَسْطيعُ من مربط الخمسين أن يثبا»(164)

والمطلع ينظر إلى مطلع زهير المشهور :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله
وعُـرّي أفــراس الصّبـا ورواحلـــه

ونفهم من البيت بعده أن الشاعر كان في الخمسين من العمر لما قال هذه القصيدة، ولعلنا نصل بذلك إلى تاريخ اشتغاله في بياسة وهو سنة 601هـ وما بعدها لأن ابن حريق كما عرفنا من مواليد سنة 551هـ.

إن الشاعر يبكي في القسم الأول من هذه القصيدة شبابه الذي ولّى، ويذكر

= الاشعار على الخبب إلخ» وأبو المطرف تلميذ ابن حريق، وكان موجوداً باشبيلية سنة 617هـ وما بعدها، فلعله سمع السيد أبا عمران فيها أو في مرسية.

(164) الحلّة السيراء 2 : 300.

كيف تغيّرت معارف وجهه، فنكرته الغواني، ودعونه أباً بعد أن كُنّ يسمّينه أخاً، ثم ينتقل إلى القسم الثاني وهو المديح فيشيد بالممدوح وآله بني صناديد ويذكر أنه كان يسمع به وهو في بلنسية ويشكر عوارفه التي غمرته :

وسامع بك في أقصى منازلــه ... أفاد من رفدك الأموال والنَّشَبا
رجاك فامتلأت أرجاؤه بِـدَراً ... ولم يشدّ لها رَحْلاً ولا قَتَبا
يُهْـدي قصائـدَ والاها مُنَقّحـة ... أدّت إلى راحتيـه ثروة عَجَبا

ووالد هذا الممدوح كان مستشار يعقوب المنصور في يوم الأَرْك، وقائده المحنك في ذلك المعرك[165]، وهو ممدوح مدغليس في أزجاله[166].

ونعود بعد هذا إلى قصيدة ابن حريق الخَبَبية التي اقترحها عليه ممدوحه السيد أبو عمران، وقد قيلت كما رأينا لما كان الشاعر في الستين من عمره أي أنها جاءت بعد قصيدته في ابن صناديد الجيّاني، وها نحن ننقل ما قاله ابن الأبار في وصفها ونسرد ما أثبته من أبياتها قال : «ولا أحسنَ إشارة، أَوْ أبين عبارة، لمن أراد الكلام على هذه العروض من قول شيخنا أبي الحسن علي بن محمد بن حريق في قصيدة فريدة أنشدنيها وقرأتها عليه، وكان ممدوحه بها قد قالَ لَه، لمّا علم أنه ما استعمل في ذلك مِقْوَلَه :

خذ في الأشعار على الخبب ... فقصورك عنه من العجب
هـذا وبنـو الآداب قضوا ... لك بالعلياء مـن الـرتب»

فقال :

أبعيد الشيب هوى وصبا ... كلا لا لهو ولا لعِبـا»[167]

ويفهم من كلام ابن عبد الملك الذي سبق ذكره أن القصيدة طويلة ولكن ابن الأبار لم يثبت منها إلا اثني عشر بيتا معظمها في الشيب والكبر وما ينبغي

---

(165) الأنيس المطرب بروض القرطاس : 223-228، وانظر أيضا في أبي عبد الله ابن صناديد : البيان المعرب ــ قسم الموحدين ــ: 70، 223 واختصار القدح المعلى : 143.

(166) اختصار القدح المعلى : 143.

(167) تحفة القادم : 61-62.

للمرء عمله حينئذ وباقي الأبيات في وصف بحر الخبب، وسنتحدث فيما بعد عن هذا الموضوع ولاشك أن الشاعر أتبع هذا بمدح الأمير المذكور.

ويبدو لنا أن صلة الشاعر بهذا الأمير الأديب ترجع إلى العهد الذي كان فيه والده السيد أبو عبد الله الملقب بالحرضاني واليا على مرسية بدءا من سنة 579هـ وما بعدها[168]، ثم تجدّدت الصلة بين الشاعر والأمير لمّا عين أبو محمد عبد الله العادل على مرسية سنة 605هـ[169] ثم في اشبيلية وجيان بعد التاريخ المذكور، وقد اكتوى هذا السيد بنيران الأحداث التي وقعت بعد موت المستنصر الموحدي، فقد جرت على جيشه الهزيمة أمام بياسة سنة 822هـ[170] وقُتِل له فارح مولى والده ومولاه ومُربّيه عند بداية الصراع بين المامون والمعتصم الموحدين سنة 627هـ[171]. ثم بعثه المامون واليا على بجاية، وبعد أيام من ولايته وقع انفصال الحفصيين عن الموحدين، فقبض أهل بجاية على هذا السيد المسكين وأخذوه في مركب إلى وسط البحر وغرقوه فيه[172].

أما ابن حريق الذي رأيناه ـــ خلال العقد الأول والثاني من القرن السابع ـــ متنقلا من بلنسية إلى مرسية وسبتة ومراكش وإشبيلية وجيان وبياسة فقد أوى في السنوات الأخيرة إلى منزله في بلنسية، يستقبل أهل الطلب والآداب، أو ينادم بعض الصِّحاب، على مجالس الشراب، فمن أمثلة النوع الأول ما ذكره ابن الأبار

---

(168) البيان المعرب ـــ قسم الموحدين ـــ: 156.

(169) نفسه : 253-254.

(170) الروض المعطار : 121.

(171) الذيل والتكملة 5 : 526.

(172) البيان المعرب ـــ قسم الموحدين ـــ 292-293 واختصار القدح المعلى : 145، والفارسية : 108 والإحاطة 3 : 75 وفي البيان المغرب والإحاطة أنه توفي غريقا في البحر، قال ابن عذاري : «وكان قبض أهل بجاية على السيد أبي عمران زكرياء وطلعوه في أحد الأجفان فغرق في البحر» وفي الفارسية أن أبا زكرياء الحفصي بعد أن أعلن الانفصال عن الخلافة الموحدية في مراكش تحرك إلى قسنطينة ثم إلى بجاية وأخرج منهما الأخوين أبا عبد الله وأبا عمران وبعثهما مثقفين إلى تونس «وأسكنهما دارين جليلتين وجعل بركتهما ألف دينار ذهبا».

في ترجمة أحمد الشريشي شارح المقامات، قال : «لقيته بدار شيخنا أبي الحسن ابن حريق من بلنسية قبل توجهي إلى إشبيلية في سنة ست عشرة وستمائة، وهو يومئذ يقرأ عليه شرحه للمقامات، فسمعت عليه بعضه، وأجاز لي سائره، مع رواياته وتواليفه»[173].

أما النوع الثاني فمن شواهده قوله :

لم تبقَ عندي للصّبا لذّة إلاّ الأحاديث على الخمْر[174]

وقوله :

وما بقيت من اللذات إلاّ محادثة الرجال على الشراب
ولثمك وجنتي قمرٍ منيــرٍ يجول بخدِّه ماءُ الشباب[175]

ولاشك أنه أقبل خلال هذه السنوات أيضا على التعلم والتأليف والانتساخ والاعتناء بتربية أولاده وتثقيفهم، وظل على هذه الحال إلى أن وافاه الأجل المحتوم في داره ببلنسية. وقد دقق ابن الأبار وقت وفاته فقال : «وتوفي بها بعد هدء من ليلة الاثنين الثامنة عشرة لشعبان سنة اثنتين وعشرين وستمائة، ودفن بمقبرة باب بيطالة، لصلاة العصر من اليوم المذكور، وصلى عليه الخطيب أبو عبد الله بن قاسم رحمهما الله»[176] وأراد ابن عبد الملك المراكشي كعادته أن يكون أكثر دقة من ابن الأبار، فخالفه شيئا ما في الساعة واليوم، وقدّم وأخّر في العبارة فقال : «وتوفي بها **عشاء** ــ وقيل بعد هدءٍ من ليلة الاثنين **السابعة عشرة** من شعبان ثنتين وعشرين وستمائة، وصلى عليه أبو عبد الله بن قاسم الخطيب ودفن عصر اليوم المذكور بمقبرة باب بيطالة» وأضاف الذهبي أنه مات عن إحدى وسبعين سنة[177].

(173) التكملة : 74.
(174) المغرب : 319 ونفح الطيب 3 : 410.
(175) نفسه : 320.
(176) التكملة : الورقة 4.
(177) الذيل والتكملة 5 : 277 وسير اعلام النبلاء 22 : 296.

وهذا الإمام الخطيب الذي صلى عليه، هو من أقرانه في السن، وشركائه في الدراسة، وقد كان زاهداً متصوفا مشتغلا بالوعظ، وله فيه تأليفان هما : «نسيم الصبا» و«بغية النفوس الزكية» ويستوقفنا ما ذكر في ترجمة هذا الخطيب من أنّه «دعي إلى الخطبة بعد وقوع الفتنة، ـــ وعُرِّف بالحاجة الماسّة إليه في ذلك ـــ فأجاب، ثم استعفى فأعفي»[178]، ومعنى هذا أن وفاة ابن حريق كانت خلال نشوب الفتنة بالأندلس، بسبب الخلاف بين الموحدين على كرسي الخلافة، وكانت بلنسية حينئذ في حالة عصيان إذ أن أميرها أبا زيد لم يرسل بيعته إلى الخليفة العادل الذي بويع في سنة 621هـ جاء في البيان المغرب : «وصله البيعات من أهل الأندلس ماعدا بلنسية ودانية وشاطبة وجزيرة شقر فإنهم كانوا إلى نظر السيد أبي زيد»[179] وذكر ابن الخطيب أن هذا السيد «قام على العادل والمامون، واستبد ببيعته، وعقد حِلفاً معَ النصارى، واستمرت أيامه تحت مصالحة صاحب أرغون إلى أن اختل أمره، والجأته الحال إلى الخروج عمّا كان بيده، واللحاق بالنصارى مع أهله وولده، في صفر عام ستة وعشرين وستمائة»[180].

ومن أصداء أيام الفتنة التي توفي خلالها ابن حريق قصيدة لمحلّ تلميذه أبي الحسن علي بن شلبون يعتذر فيها باسم أهل بلنسية عما كان منهم، وذلك «عند قدومه مع وفد بلنسية سنة اثنتين وعشرين وستمائة إلى إشبيلية» ومنها :

حنانيكَ قَدْ ثبْنا إليك وقدْ تُبْنا ... فجدّدْ لنا الرُّحْمى وأكّدْ لنا الأمنا
هو القَدَر الجاري على الناس حكمه ... فلا غرو أن جاءوا سراعاً وأبطأنا
إذا لم تكنْ بالمرتجين عِنايةٌ ... سَماويّة عادت عِياذَتهم أفْنَا
مُلِكْنا فِصرِّفْنا تصاريفَ نجتني ... بها مرّة رِبْحاً وآونةً غَبْنا
وأمّا وإغضاءُ الخليفة شاملٌ ... فَبُشْرَى بما نِلْنا به الخَيْرَ والأَمْنا[181]

---

(178) التكملة : 652 والذيل والتكملة 6 : 305.

(179) البيان المعرب ـــ قسم الموحدين ـــ: 270.

(180) نصوص لم تنشر من الإحاطة : 159.

(181) تحفة القادم : 216.

وكذلك قول ابن مرج الكحل في هذه الفتنة العمياء من قصيدة :

ولاسيما في فتنة مدهمّة فلا أحدٌ فيها أخاه يشمِّت
وكان قضاء صَمْتُنا عَنْه وَاجِبٌ ويسْلَمُ في الأحداث من كان يصْمت

ولسنا ندري هل كان لهذه الأحداث التي وقعت في بلنسية قبيل وفاة ابن حريق تأثير عليه أم لا. ذلك أنه كان إلى حدّ ما كما رأينا محسوبا على حزب العادِل، وقد وجدناه يشكو في مقدمة شرحه على الرسالة المفيدة والأملوحة الفريدة فيقول : «فشرعت في ذلك على ما أعانيه من عقابيل الآلام، وانقسام الذّهن من أسْوِ كُلوم الأيام»[182]؛ وقد كرّر هذه الشكوى من عقابيل الآلام، وجراحات الأيام في موضع آخر من هذا الشرح، فقد أورد قول لبيد :

ذهب الذين يُعاش في أكنافِهم وبقيت في خلْفٍ كجلْد الأجرب

وقال : «فكانت عائشة أم المومنين تنشد شعر لبيد هذا ثم تقول : يرحم الله لبيداً فكيف لو أدرك زماننا هذا، وكان ابن أختها عروة بن الزبير يذكر كلام عائشة ثم يقول : رحم الله عائشة فكيف لو أدركت زماننا هذا» ثم عقب على هذا بما يلي : «قال منشيء الرسالة : ذلك الجلد الذي كان إذذاك أجرب قد استشن الآن فزاد فسادا»[183] ولعلنا نلاحظ بعد هذا أن وفاة أديبنا مرت بدون تأبين ولا رثاء أو أنه لم يصل إلينا ما يمكن أن يكون قد قيل في ذلك على حين رُثي أبو الربيع الكلاعي رفيق ابن حريق وبلديه، وأبو البحر التجيبي رفيقه أيضا وصديقه بمرات متعدّدة، وربما كان هذا يعود إلى أن الأول مات شهيدا مجاهدا والثاني مات شابا معتبطا[184].

ومهما يكن من أمر فإن ابن حريق الذي ولد في زمن فتنة قد توفي في زمن فتنة، وهذه أدّت إلى ضياع بلنسية وشرق الأندلس بعد أربعة عشر عاما من وفاة هذا الشاعر الأديب.

---

(182) انظر ص 263 من هذا الكتاب.

(183) شرح ابن حريق على رسالته، مخطوط الاسكوريال رقم 295 الورقة 64.

(184) انظر بعض ما قيل في رثاء أبي الربيع وأبي البحر في الذيل والتكملة 4 : 90-95، 5 : 276 وتحفة القادم : 202.

لقد مات ابن حريق وترك خلفا طيبا، وتراثا أدبيا جيّدا، وتلامذه أعلاما، فأمّا خلفه الصالح فنعرف منهم ولدين :

أولهما الأديب البارع والكاتب المجيد والشاعر المكثر أبو القاسم أحمد بن علي ابن محمد بن أحمد ابن حريق.

وثانيهما الطالب المتأدب أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن محمد بن أحمد بن حريق.

وقد انفرد ابن عبد الملك المراكشي بتدوين ترجمة لأبي القاسم، ولعلّه استفادها من تلميذه أبي العباس أحمد بن شنيف، وهي ترجمة تخلو من ذكر ولادته ببلنسية وتاريخ وفاته بتونس، لكنها تشتمل على ما هو مفيد في التعريف به، فقد درس على أبيه وعلى أبي الربيع الكلاعي رفيق أبيه وصاحبه، ويبدو أنه كان ممن وصلوا إلى تونس بعد ضياع بلنسية ورحيل أهلها سنة 636هـ[185]. ويفهم من الترجمة أنه انصرف خلال حياته بتونس إلى العلم والتعليم والكتابة والتقييد، قال ابن عبد الملك : «عني بالعلم كثيراً وقيّد بخطّه ما لا يحصى، وكل ما وقفت عليه من خطه مفيد عظيم الجدوى»[186] ومن الذين درسوا عليه ورووا عنه : الأديب أبو العباس أحمد بن شنيف[187]، أما آثاره الأدبية فهي أشعار كثيرة، ومقامات وعظية على طريقة أبي القاسم الزمخشري في مقاماته الوعظية، وقد وقف ابن عبد الملك على جملة منها ووصفها بالجودة كما وصفَ أشعارهُ بالكثرة والجودة كذلك[188]. وليس بين أيدينا الآن من هذا كلّه إلا أنموذجان من نظمه في المقامات، وقد وجدنا لابن عَميرة المخزومي صديقه وتلميذ أبيه مجالس وفصولاً وعظية قال إنه نحا فيها منحى ابن الجوزي[189]، ويبدو أن هذا النوع من الكلام

---

(185) تاريخ ابن خلدون 6 : 675.

(186) الذيل والتكملة 1 : 315.

(187) ترجمته في الذيل والتكملة 1 : 430–432.

(188) الذيل والتكملة 1 : 314–315.

(189) انظر كتابنا : أبو المطرف.. 299–304.

الذي ظهر في تلك الحقبة، وكثر أصحابه، كانَ مظهراً من مظاهر تلك النكبة التي حلت بأهل الأندلس يومئذ، ولابأس من أن نثبت الأنموذجين المذكورين وهما قوله :

يا ذا الذي قد ظلّ في ... حبـل الغوايَـة يخطب
الشّيبُ أبلـغُ واعـظٍ ... في قمْع غيّك يُطنِبُ
قد قام في الفودين منْـ ... ـكَ وفي المفارق يخطبُ

وقوله :

يا ذا الذي اجترح الذنو ... بَ وجرّ في اللهو الرّسَنْ
وعصى الإلـه مجاهـراً ... ليطـاوِعَ الوجـه الحسنْ
هـذا قبيـحٌ غير هـذا ... يا جهـول هـو الحسن[190]

ذكر ابن عبد الملك أنّ ابن حريق الابن كان كوالده جيد الشعر مكثراً، ويدلّ على هذا أيضاً رسالة لأبي المطرف أحمد بن عميرة المخزومي وجهها لأبي القاسم هذا، وقد وردت في مجموع مخطوط من رسائل أبي المطرف، ونوردها هنا بتمامها نظرا لقيمتها البالغة، قال صاحب المجموع : «وَكَتب رحمه الله لأبي القاسم بن حريق :

أهْلاً بطِرْسٍ مِنْكَ جاءَ كَأَنَّـهُ ... زَهْرُ الرُّبَى غاداهُ صَوْبُ غَمام
فسرَحْتُ طَرْفي في غَرائبِ لَفْظِهِ ... ما بَيْـنَ نَثْرٍ مُونـقٍ ونِظـامِ
وَلَقِيتُ مِنْهُ ٱلأنْسَ غِبَّ تَوَحُّشٍ ... وَوَجَدْتُ فيهِ ٱلرِّيّ بَعْـدَ أُوَام
لِلَّهِ دَرُّكَ مِـنْ سَرِيٍّ أَوْحَـدٍ ... يُنْمَى إلَى عَلَمٍ مِن ٱلأَعْـلاَمَ
بَحْرُ ٱلْقَرِيضِ وَمَعْدِنُ ٱلأَدَب ٱلّذِي ... تَبْقَـى جواهِـرُه عَلَـى ٱلأَيَّـام
مَنْ ذا يُماري في أبيكَ من اغتدى ... في الفضل أرْقى مِنْ هضاب شبام
ولقـد أحلّكُمـا القـريضُ بمنـزلٍ ... هـو للفحـولِ مزلّـة الأقـدام
مخزوم تجمعنا[191] ولكـن قُـدْتما ... دُونِـي بَدَائِعَهـا بِغَيْـرِ زِمـامِ

---

(190) الذيل والتكملة 1 : 315.

(191) انظر مخزومية أبي المطرف في دراستنا عنه من ص 35 إلى ص 39.

وَوَرِثْتُما آبن أبي رَبيعة[192] صَنْعَةً مِثْـلَ الرّبيـع وزَهْـرِه الـبَسّام
وأخذتما تُحَفَ (؟) السّلامي[193] التي عن دار غيركُما نـأت بسلام
وعلى ابن زيدونٍ[194] لعمري زدتما أشيـاءَ جـامحةً على الأفهـام
شعراء بيتِكما ذكرت وكلّهم ولـدوا معـانيهم لـغير تمام
وعليكُمـا وقـف البديع منكِّبـا بكمـا عـن الإنْجـادِ والإتهام
فاسلم لها غُرَراً برونـق حسنها تنجـاب كل دجنّـة وظـلام
واحكم على الشعراء حكم مقدّم فيهم وإن حكموا على الحكّـام

وافتْ رُقْعة الأخ المبرور، حرس الله تعالى مكانه، وأنصف مِن إساءة زمنه إحسانَه، فوقفت على نظمها البديع، ونثرها المحاكي زهر الربيع، وجَلّ عندي موقع النوعين، ورأيتهما جلدة ما بين الأنف والعين، فأهلا به مورداً يشفى به الأوام ووارِدا مطلت به الأيام، فاض ببدائع السّحر، وفضّ عنْ ودائع الشحر، وأنس بقدومه يوم قدم، وأوحش بذكر حالٍ صفاؤها قد عدم، وأيْن الصّفاء وقد أحالته الأقدار، وعلته الأكدار، وجرَى بما شاء ربّنا جل وعزّ الفلك الدّوّار، فلا نقرأ إلاّ بريد الأحزان، ولا نلقى غير الناعي بسائر الركبان، فنسأل الله عز وجل أن يُؤَمّن ارتياعنا، ويجمع شَعاعنا، ويرحم غربتنا وانقطاعنا، وليس عندي ما أقول، غير أنك البرّ الوصول، والأخ الذي عهده لا يحول، اثبت على ذكرك ومن الذكر ما يزول، وأسأل الله تعالى فيك وهو نعم المسؤول، والله تعالى يحفظ ودك، ويرعى عهدك، ويوضح في ليل الخطوب قصدك، والسلام الأتم الأعمّ يخصك بِهِ أخوك البرّ بك المحب فيك العليم بحقّك، الحفي بجنابك، ابن عميرة ورحمة الله تعالى وبركاته، وكتب في الثامن عشر لجمادي الآخرة سنة ست وثلاثين وستمائة»[195].

(192) عمر بن أبي ربيعة الشاعر الغزل المشهور، وهو مخزومي.

(193) انظر ترجمته في يتيمة الدهر 2 : 395.

(194) هو أبو الوليد أحمد ابن زيدون القرطبي الشاعر الأندلسي المشهور وهو مخزومي النسب، انظر نفح الطيب 1 : 290.

(195) رسائل ابن عميرة، الخزانة العامة رقم 4502د (35-36).

والرسالة متعدّدة الدلالات، ولكن الذي يهمنا الآن منها هو رأى ابن عميرة في شيخه ابن حريق وولده، وذهابُه إلى أن هذين الشاعرين المخزوميين قد أربيا على من كان قبلهما من الشعراء المخزوميين كعمر بن أبي ربيعة وأبي الحسن السّلامي وابن زيدون، ومهما يكن في هذا الرأي من مبالغة، وفي قول ابن عبد عبد الملك من مكاثرة، فإننا لا نملك لذلك ردّا أو نقدا، فقد ضاعت أشعار هذين الشاعرين مثلما ضاعت أشعار آخرين من شعراء الأندلس والمغرب.

هذا هو أبو القاسم الولد البكر ـــ فيما نقدر ـــ لابن حريق.

وأما ولده الثاني أبو إسحاق إبراهيم فلا نعرف من أمره شيئا، ولولا أن والده سماه في مقدمة شرحه لرسالته الموسومة بالرسالة المفيدة، والأملوحة الفريدة لما عرفناه، فقد ذكر أن الذين اطلعوا على هذه الرسالة من طلاّبه وأصحابه طلبوا منه أن يشرحها فكان يرجيء ذلك ثم قال : «فلما شدا ابني إبراهيم هداه الله وأسعده، ووفّقه إلى الصالحات وأرشده، رغب فيما رغب فيه من ذلك سواه، بعدما قصر على حفظها وتفهم معانيها هواه، ورآها بعد الكتاب العزيز والحديث المسند الصحيح أحسن ما رآه وأفضل ما رواه، فانبعث له من النفس شافع مقبول، وياسره الطبع الذي هو على حب الولد مجبول»[196].

وتدلّ هذه الفقر على أن هذا الولد لم يكن أقل من أخيه عناية بالعلم والأدب وأنه حفظ القرآن الكريم، وروى الحديث وشدا اللغة والأدب، ولعلنا نفهم من هذه الفقر أيضا أن إبراهيم هذا كان أصغر أولاد ابن حريق، فالانبعاث الشافع، والاستجابة السريعة، والميل الواضح، كلها مِمّا يُخَصُّ بها الابن الأصغر، ولاسيما عند الأب الكبير كما يقول الشاعر :

وإِذَا الفَتَى فَقَدَ الشَّبَابَ فَما لَهُ   حبّ البَنِينَ ولا كَحُبِّ الأَصْغَرِ

ولعلّ ما ذكره ابن حريق عن ولده هذا كان يبشّر بمستقبله العلمي، بل إن الشرح المؤلف له ـــ وهو غاية في البسط والتوسع ـــ يدلّ على أن والده كان يتوسم فيه الاستعداد، والقدرة على استيعاب ما ورد في هذا الشرح المطول، ومن

---

(196) شرح ابن حريق على رسالته : الورقة 1.

هنا فإننا لا نستبعد أن تكون له ترجمة في المظانّ المفقودة، وقد يكون ابن عبد الملك ذكره فيما هو مفقود من الذيل والتكملة.

وأمّا تلاميذ ابن حريق فإنهم وإن كانوا في عددهم قلة، إلا أنهم في علمهم وأدبهم من الجلّة، ولعلّ أبا عبد الله ابن الأبار يستحق أن يكون في طليعتهم، فقد نوه بشيخه في عدد من كتبه، وأطلق لسانه بالثناء عليه، وقال بعد أن سرد أسماء أعماله الأدبية : «وقد سمعت منه جميع ذلك مع ديوان شعره بأسره وصحبته مدّة وانتفعت به» وقد أوردنا في مناسبات سابقة بعض كلام ابن الأبار عن شيخه ابن حريق. ولرُبّما كان أبو الحجاج يوسف بن محمد الأنصاري البياسي[197] ثاني من انتفعوا بابن حريق ولاسيما في الجانب الأدبي والتاريخي، ومن وفائه لشيخه واعترافه بفضله قيامه بشرح «الرسالة الفريدة والأملوحة المفيدة» التي سبقت الإشارة إليها وسنتحدث فيما بعد عن هذا الشرح.

إن ابن عبد الملك المراكشي هو الوحيد الذي سمّى تلاميذ ابن حريق، وقد بدأ بابنه أبي القاسم الذي تحدثنا عنه آنفاً ثم ثنّى بابن عميرة ولكن ابن عبد الملك الذي عدّ ابن حريق هنا من شيوخ أبي المطرف لم يذكره في ترجمته[198]، كما أن أبا المطرف اقتصر في إحدى إجازاته على التعريف ببعض شيوخه، ولم يذكر ابن حريق فيهم[199]، وقد رأيناه ــ في رسالته التي أوردناها سالفاً ــ ينعت شيخه هذا بأنه «علم من الأعلام» ويقول فيه :

بحر القريض ومعدن الأدب الذي تبقـى جواهـره على الأيـام

وفي مجموع رسائل ابن عميرة رسالة يجيب فيها أبا الحجاج البياسي ــ وهو من تلاميذ ابن حريق المرموقين كما تقدم لنا ــ ويبدو أنّه أجرى في رسالته ذكر

---

(197) ترجمته في اختصار القدح المعلى : 94-95 والمغرب 2 : 73 ووفيات الأعيان 7 : 238-244 وبغية الوعاة 2 : 359.

(198) الذيل والتكملة 1 : 151.

(199) انظر دراستنا للإجازة التي ذكر فيها أهم شيوخه في كتابنا : أبو المطرّف.. من ص 65 إلى ص 80.

الأستاذ ابن حريق، وأيام دراستهما عليه، فجاء في جواب أبي المطرف ما يلي : «وأثار شوقاً على قدْرِه، وهوىً ثَوَى في صدْرِه، وأسفاً على عهدٍ أصبو إلى ذِكْرِه، فاتَ وردُ الفائتِ يعْسُر، وقصُر وأيامُ السّرور تَقْصُر، كأنّما كان قِراءَة سَطْر، أَوْ إغْفاءَة فَجْر، أوْ زيارَة مُجْتاز، أوْ عبارة ذي إيجاز، فَمَنْ لنا بذلِك ٱلأَرْحَبِيّ المُذَكّي، والأَرْيحِيّ نَرْتاح لِما يَخْترِعُ أو يحْكي، ومتى نفوزُ بمَنْ يَنْحَت منْ صَخْر، ويُزْري بأبي صَخْر[200]، ويَغْترِفُ من بَحْر، ويَجْري مع ابن بَحْر[201]، ويجمعُ إسنادُه بين الجامع والمُسْنَد[202]، وينْثُرُ منْ بدائعِ حفْظِه ما يوثِرُ يَد المسنَد[203]، شجَرةُ علم تُؤتي كُلّ حِينٍ أُكُلها، ومُزْنة فَضْل تجودُ فلا نخشى بُخْلَها، وضالّةُ أدب يقِلّ لها أن نجعَلَ القلوب جُعْلَها، بانَ عنّا، فأتعَب وعنّى، فهل معينٌ على ردّه إنْ نحنُ استعَنَّا، أَوْ سبيل إلى ما يفيدنا من الكلام فنحنُ في حروفٍ تجيءُ لغير مَعْنى»[204].

ومن تلاميذ ابن حريق الذين تأدّبوا به وتخرجوا عليه أبو الحسن طاهر بن علي السُّلمي الشقري، وقد انفرد ابن عبد الملك بذكر ترجمته وسرد شيوخه ومجيزيه، وقال فيه : «كان ذا حظ من النظم والنثر، شديد العناية بتقييد الأشعار والرسائل، وله فيها مصنّفات، وكتب بخطه الكثير في كل فن»[205] ومن آثاره الباقية كتاب الوجيز في الناسخ والمنسوخ وتوجد منه نسخة تقع آخر مجموع محفوظ بخزانة تامجروت تحت رقم 3023[206]. ولم يذكره ابن عبد الملك في ترجمته.

---

(200) أبو صخر هو أبو صخر الهذلي.

(201) هو الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر.

(202) الجوامع عندهم هي الكُتب التي يوجد فيها من الحديث جميع الأنواع المحتاج إليها، وتكون مرتبة على الأبواب والمسانيد لا تكون مرتبة على الأبواب.

(203) يد المسند : أبد الدهر.

(204) رسائل ابن عميرة، مخطوط الخزانة العامة رقم 233 ص 211.

(205) الذيل والتكملة 4 : 155.

(206) فهرس خزانة تامجروت للأستاذ المنوني.

وهذا هو الشّقْري الثاني من تلاميذ ابن حريق، والأول هو أبو المطرف ابن عميرة، وثمة شقري ثالث هو أبو العباس أحمد ابن طلحة الخزرجي، ولم يذكر له ابن عبد الملك إلاّ شيخا واحداً هو ابن حريق، وقال في حقه : «وكان أديبا بارعاً شاعراً مجيدا كاتبا بليغا بديع الخط، ورد مراكش، وامتدح بها لمّة من وزراء دولة بني عبد المؤمن، وجرت بينه وبين جماعة من الأدباء بها مخاطبات ومراجعات شهدت بإجادته واقْتِداره وبراعة إنشائه»[207] وقد أهلته أدواته المذكورة للكتابة عن بعض الولاة الموحّدين بالأندلس، ثم عن ابن هود، وتحول عنه إلى الينشتي صاحب سبتة وكان هجاؤه لهذا الوالي سبباً في مقتله سنة 632هـ[208] ذكر ابن الأبار أنّ له شعراً كثيراً[209]، وبلغ به الغرور أنه كان يضع نفسه فوق أبي تمام والبحتري والمتنبي[210]، ولم يبق من شعره إلا قصيدة من المطولات وبعض المقطعات في الغزل والخمريات.

ومن الذين أفادوا من ابن حريق ورووا عنه بعض شعره ابن سراقة الشاطبي الذي لقي ابن حريق في بياسة وذكره في معجم شيوخه وأورد له فيه بعض شعره، وقد رحل هذا الشاطبي في طلب الحديث إلى المشرق فزار مصر والشام والحجاز والعراق وأدرك مكانة خاصة حيث ولي مشيخة دار الحديث البهائية بحلب ومشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة وفيها توفي سنة 662هـ ودفن بسفح المقطّم[211].

ومن تلاميذ ابن حريق الذين ذكرهم ابن عبد الملك أيضا أبو محمد عبد الله

(207) الذيل والتكملة 1 : 377 وانظر الإحالة على مصادر ترجمته في الحاشية رقم 3.

(208) نفسه : 381 قال ابن عبد الملك : «ولم يزل بسبتة إلى أن قتل بها في أواخر ثنتين أو أوائل ثلاث وثلاثين وستمائة» وفي تحفة القادم أنه : «قتل بها ثامن شوال سنة اثنتين وثلاثين وستمائة» وفي اختصار القدح المعلى أن قتله كان «في سنة إحدى وثمانين وستمائة» وهو خطأ في القراءة من محقق الكتاب، وصوابه : إحدى وثلاثين.

(209) قال ابن عبد الملك إنه «دون بعضه باقتراح من أبي القاسم بن عمران».

(210) اختصار القدح : 114.

(211) ترجم له غير واحد، انظر على سبيل المثال عملنا : تراجم مغربية : 123.

بن عبد الرحمن المعروف بابن برطلة المرسي، كان خطيبا بارع الإنشاء، ولي الخطبة ببلده مرسية، فكان يخطب في كل جمعة بخطبة من إنشائه. ثم رحل بعد ضياع شرق الأندلس إلى بجاية وتونس حيث توفي سنة 661هـ[212] هؤلاء هم الذين رووا عن ابن حريق ودرسوا عليه من أهل الأندلس.

وقد وجدنا بين تلاميذه الذين ذكرهم ابن عبد الملك كذلك علمين من أهل المغرب هما : أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الحميري الكتامي المراكشي وفي ترجمته أنه «كان متقدّما في علم اللسان نحواً ولغة وأدبا»[213].

وأبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن الطراوة المراكشي المالقي الأصل، وقد نوه ابن عبد الملك بثقافته الأدبية[214]، وهي التي أهّلته لتولّي خُطّة الإشراف[215]، وهي الخطة التي تولاها ابن حريق كما ذكرنا ذلك سابقا.

ولاشك في أن الذين لقوا أديبنا وشاعرنا ابن حريق وسمعوا منه أكثر عددا من المذكورين، فهؤلاء الذين ذكرهم ابن عبد الملك إنما هم الذين اشتهروا بالقراءة عليه أو الذين وقف هذا المؤرخ على ما يصرِّحُ بأخذهم عنه، وإلاّ فثمة غيرهم ممن لم يقف عليهم، ومنهم ـــ على سبيل المثال ـــ ثلاثة من الأندلسيين الراحلين إلى المشرق وهم أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أبي بكر الشاطبي نزيل إربل[216] وإسماعيل بن عبد الله بن إسماعيل البياسي نزيل حلب[217] وأبو محمد عبد الله بن موسى البونتي[218] وهؤلاء الثلاثة ذكرهم ابن الشعار في قلائد الجمان وروى عنهم أشعارا لابن حريق. وكانوا من أسباب ذيوع صيته وسيرورة شعره.

---

(212) له ترجمة في صلة الصلة 3 : 144 (ط. وزارة الأوقاف) وعنوان الدراية :

(213) الذيل والتكملة 8 : 269–270.

(214) نفسه : 264.

(215) البيان المعرب ـــ قسم الموحدين ـــ: 299.

(216) تراجم مغربية من مصادر مشرقية : 53.

(217) نفسه : 54.

(218) نفسه : 39.

ومن الذين حَمَلوا بعض شعره إلى المشرق الحافظ ابن مسدي، وقد نقل الصفدي في الوافي قصيدة قال أنها مما أورده ابن مسدي من شعر ابن حريق في معجمه، ويبدو أنه ذكره من الشيوخ الأربعة آلاف الذين اشتمل عليهم معجمه الضخم، ومنهم كذلك خالص بن أحمد الشقري[219].

وقد قال ابن الزبير في صلة الصلة في ترجمة ابن حريق ما يلي : «أخذ الناس عنه شعره كثيرا ورووه» وقال : «وذكره شيخنا أبو إبراهيم بن عامر ـــ كذا ـــ وانشدني بعض ما أنشده من شعره»[220] وهذا المذكور هنا هكذا هو أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن يعمر (أَوْ يغمور) الغماري الفاسي، كان فقيها يحفظ المدوّنة درس بفاس وسبتة ومرسية، وولى القضاء بفاس وسبتة وبلنسية وجيّان، وفقد في كائنة العِقاب سنة 609هـ[221]. ومن الممكن أن يكون هذا الفقيه لقي ابن حريق في أثناء دراسته بمرسية أو في خلال ولايته القضاء ببلنسية بلد ابن حريق سنة 606هـ-607هـ[222] أو لمّا ولي قضاء جيان بعد هذا التاريخ[223]، وقد عرفنا ممّا سبق أن ابن حريق كان يتردد في هذا الفترة على جهات جيان؛ ومهما يكن من أمر فإن هذا الفقيه المالكي المتصوّف[224] لم يأنف من أن يروي عن ابن حريق شعره وينشده لطلابه.

ولدينا فاسي آخر روى شيئا من شعر ابن حريق وإن كان لَمْ يروه عنه مباشرة، وإنما رواه بواسطة ابنه أبي القاسم، وهذا الفاسي هو أبو العباس أحمد بن يوسف

---

(219) انظر في ابن مسدي نفح الطيب 2 : 183 وفي الثاني بغية الطلب 7 : 252.

(220) صلة الصلة : 129.

(221) ترجمته في التكملة : 194 وجذوة الاقتباس 1 : 165 ونيل الابتهاج : 99، وله ذكر في البيان المعرب ـــ قسم الموحدين ـــ: 256 والتشوف : 394.

(222) التكملة : 194 والبيان المعرب : 256.

(223) التكملة : 194.

(224) جاء في التشوف رواية عن بعضهم قال : «حضرت برباط شاكر مع أبي وزاغار والفقيه أبي إبراهيم بن يغمور فإذا جماعة من مريدي المصامدة يرفعون أصواتهم بالدعاء، فقال أبو وزاغار لأبي إبراهيم كلاماً معناه : ينبغي أن لا ينكر عليهم لأنهم أهل نيات وجد وصدق» (ص 394).

المعروف بابن فُرْتون[225] مؤلف كتاب الذيل على صلة ابن بشكوال وشيخ ابن الزبير الذي عني بتنقيح الذيل والاستدراك عليه قال ابن الزبير في ترجمة ابن حريق أيضا : «ذكره الشيخ في الذيل، وقال : توفي سنة 622هـ ببلده بلنسية، وأنشد من شعره ما أنشده ابنه أبو القاسم عنه :

وَلَمْ أَدْخُلِ ٱلْحَمّامَ ساعَةَ بَيْنِهِمْ طِلاَبَ نعيم قَدْ رَضِيتُ بِبُوسي

وَلَكِنْ لِتَجْـرِي دَمْعَتِـي مُطْمَئِنّـةً فَأَبْكِي وَلاَ يَدْرِي بِذَاكَ جَلِيسي»[226]

ولا ندري أين لقي ابن فرتون ولد ابن حريق، وقد يكون اللقاء جرى في الجزيرة الخضراء أو مالقة وهما البلدان اللذان زارهما ابن فرتون سنة 635هـ وأخذ عمن وجد فيهما ثم رجع إلى سبتة التي عاش فيها من سنة 630هـ أو قبلها إلى وفاته بها سنة 660هـ[227] ومن الممكن أيْضاً أن يكون اللقاء المذكور حصل في سبتة التي وفد عليها عدد من أهل شرق الأندلس ولاسيما من بلنسية بعد ضياعها سنة 636هـ، وقد كان على رأس سبتة في هذا التاريخ والٍ بلنسي وهو ابن خلاص[228] الذي كان يسهل انتقال أهل بلده إلى الحفصيين في إفريقية[229]، وقد عرفنا مما سبق أن أبا القاسم ابن حريق كان من هؤلاء المنتقلين.

لقد لاحظنا أن عدد شيوخ ابن حريق وتلاميذه دون ما نعرف عند بعض معاصريه كأبي الربيع الكلاعي مثلا، وكذلك الشأن في أصحابه، فإننا لم نقف إلاّ على واحدٍ منهم هو أبو بحر صفوان بن إدريس التجيبي، على حين أن أصحاب هذا يعدون بالعشرات، فهل كان ابن حريق منقبضا قليل الاختلاط بالناس أم أن أخبار صلاته بأهل زمنه لم تبلغ إلينا، وفي بعض رسائل أبي بحر التجيبي أن بعض معاصري ابن حريق كان يحْسده، ونحن نعرف أن علاقته بابن مرج الكحل لم تكن طيبة، بل إنها كانت سيئة، فقد حكى التجيبي في زاد المسافر

---

(225) ترجمته في جذوة الاقتباس 1 : 117 ونيل الابتهاج : 63.

(226) صلة الصلة : 129.

(227) جذوة الاقتباس 1 : 117.

(228) البيان المعرب ـــ قسم الموحدين ـــ: 347-353.

(229) أبو المطرف... 134.

أنه «اجتمع ابن حريق وابن مرج الكحل في مجلس أحد الوزراء والمرج ينشد قصيدة يقول في عجز بيت منها :

وكذا كلّ جزيريّ النسب

فقال ابن حريق :

يابس الراحة مبلول الذّنب»[230]

ولعلّ هذا كان سبب المهاجاة بين الشاعرين، وممّا روي منها قول ابن مرج الكحل :

دع ابْنَ حَريق يَزْدهي بكلامِه فإنّ رحاهُ دونَ طحْنٍ تُجَعْجِع
وهلْ شِعْرُهُ ألاّ كَفارِغِ حمّصٍ خليٍّ مِن الْمعْنى ولكنْ يُفَرْقِع[231]

وقوله :

ذَهَبَ ٱلْحِرْصُ [عَلَى] الوعد ٱلّذي سُدّ عَنْ إنْجازِهِ كُلُّ طَريقْ
طالَ فيه المطلُ حتى إنني قد تمثلْتُ بشعر ابن حريقْ[232]

ويبدو أن ابن حريق لم يرد عليه لأنه كان يصون لسانه عن الهجاء، ولعلّ ديوان شعره خلا من هذا الغرض، قال ابن الأبّار : «لم يتدنس بهجاء أحدٍ ولا ثلبه»[233] وقال ابن عبد الملك : «لم يشن كلامه قط بتضمينه ثلب أحدٍ ولا هجوه»[234]. ثم إن له كلاما في شرحه على رسالته له تعلّق بالموضوع، ونسوقه فيما يلي : «قال منشيء الرسالة : رغبة الفرزدق عن هجاء من هو دونه مذهب للشعراء وقد ذكرته أشعارهم، فمن ذلك قول بعضهم :

أرادتْ وذاكُمْ مِنْ سَفاهةِ رأيِها أن أهجُوَها لمّا هَجتْني مُحارِب
مَعاذَ ٱلإلـه إنّني بِعَشِيرَتي وَنَفْسِيَ عَنْ ذاكَ ٱلْمَقام لراغِبُ

(230) زاد المسافر : 92.

(231) أعلام مالقة : 71 مصورة خاصة.

(232) نفسه.

(233) التكملة : الورقة 74.

(234) الذيل والتكملة 5 : 275.

وقال آخر :

أسْمَعني عبْدُ بني مِسْمع فَصُنْتُ عنْهُ النّفْسَ والعِرْضا
ولَمْ أُجبْهُ لاحتقاري لَهُ ومن يعَضّ ٱلْكَلْبَ إن عَضّا

وقال آخر :

أمُوَيْسُ قل لي أين أنت من الورى لا أنتَ معلومٌ ولا مجهول
فاسلم فانت طليق عِرْضِك إنّه عرضٌ عزِزْتَ به وأنت ذليل

وقال آخر :

كُنْ كيف شئتَ وقُلْ ما تشاءُ وأرعِدْ يميناً وَأَبْرِق شِمالا
نَجا بِكَ لُؤْمك منجى الذّبَابِ حَمَتْهُ مَقاديرُه أن ينالا

ومن ذلك ما روى عن بشار بن برد أنّه وقف أمامَه رجلٌ من الشطار وبشار ينشد، فقال له : استر شعرك هذا كما تستر عورتك فصفّق بشار بيديه وغضب وقال له : من أنت ويلك فقال : أنا رجل من باهلة أخوالي سلول وأصهاري عكل واسمي كلب واسم أبي قرد ومولدي بأضاخ ومنزلي بنهر بلال، فضحك بشار وقال : اذهب ويلك فأنت عتيق لؤمك، قد علم الله أنك استترت مني بحصون من حديد، وقال الصابي :

أيها النابح الذي يتصدّى بقبيح يقوله لجوابي
لا تؤمّلْ أني أقولُ لك اخسأْ لست أسخو بها لِكلّ الكلاب

وهذا كثير في أشعار المتقدّمين والمحدثين»[235].

وهذه النقول تعكس ــ في نظرنا ــ رأيه في الهجاء عامة وهجاء الأصاغر خاصة، وفي الرسالة الفريدة تعزيز لهذا الرأي، فقد جاء فيها قوله : «لا تَرني اللهمّ أُداجي، وأسهَرُ اللّيل الدّاجي، على شحذ المدية لأوداجي، فأهتك سِتْرَ مناجاتي، وأقول لصاحب مهاجاتي :

كم عمّةٍ لك يا جرير وخالةٍ فدعاءَ قد حلبت علي عشاري»[236]

(235) شرح ابن حريق لرسالته : 82 مخطوط الاسكوريال.

(236) انظر ص 200 من هذا الكتاب.

كان ابن حريق أكبر سنا وأكثر علما وأجود شعراً من ابن مرج الكحل فقد قال ابن الأبار في هذا : «ولم يكن عنده غير معالجة النظم دون استقلال بالآداب» وقال فيه ابن عبد الملك : «وكان مبتذل اللباس على هيئة أهل البادية، ويقال إنه كان أمّيا» فأين هذا من ابن حريق الذي وصف بحسن الزي ونزاهة النفس وبلاغة اللسان والقلم وحلاوة النادرة والظرف والفكاهة، «يعترف له بالسبق بلغاء وقته وأدباء عصره»[237]، ولهذا نظنُّ أنّ ابن حريق لم يكن يعبَأ بابن مرج الكحل، وقد ذكر أبو الحسن الرعيني في ترجمة ابن مرج الكحل ما يلي : «وبينه ـــ يعني ابن مرج الكحل ـــ وبين أبي البحر صفوان وأبي الحسن بن حَريق وأبي عمرو ابن غياث وغيرهم مخاطبات شعرية ومراجعات ظهرت فيها براعته، ونفقت بها صناعته، وليس هنا موضع الاستيفاء لها»[238] وقد وقفنا على بعض مخاطباته الشعرية لأبي بحر التجيبي وأبي عمرو بن غياث الشريشي، ولكننا لم نقف من مخاطباته الشعرية لابن حريق إلا على النتفتين السابقتين.

وأما أبو بحر فقد كانت بينه وبين ابن حريق ـــ كما تقدم ـــ صداقة كبيرة وعلاقة متينة، ونضيف إلى ذلك أن لدينا رسالتين كتبهما أبو بحر إلى ابن حريق، وتظهر من خلالهما صورة الصلة بين الأديبين الكاتبين الشاعرين، وهي مزيج من الاحترام العميق والإعجاب الكبير والمزاح المحبّب، ونجد جميع هذا في رسالة كتب بها ابن حريق إلى أبي بحر موصيا بطالب قصد أبا بحر ليقرأ عليه، وجاذبه بطرف من الفكاهة في أمره، وقال : «وإن لم نعتقد ذلك مأربا، ولا اتخذناه مرمى ومشربا، لكن أدب نتجاذب طَرْفه، ونتهادى طُرَفه»[239] وختم الرسالة بالإشارة إلى محاسن أبي بحر الباهرة، وأنه لا ترب له في البلاغة، ولا ند له في البيان، وقد أجاب أبو بحر عن هذه الرسالة بجوابين، وصل إلينا أحدهما ناقصا والآخر تاما، ومهد للجواب الأول بقوله : «وكتب إلى الوزير الأديب الكاتب أبو الحسن علي بن

---

(237) التكملة : 636 والمغرب 2 : 218 والتكملة : الورقة 74.

(238) برنامج شيوخ الرعيني : 211.

(239) من ورقات خطية عندي.

حريق، أدام الله ولاءه، وأتم عليه نعمه وآلاءَه، صحبة طالب كان قصده أن يقرأ علي... فكتبت إليه دام عزّه وتغافلت عن الممازحة».

وبدأ بهذين البيتين من نظمه :

ولي صاحبٌ أصبو ارتياحاً لذكرِه　　وأسقي بقطر ٱلْجَفْنِ (؟) زَهْرة عهْدِه
مكان هواه من فؤاديَ كاسمِهِ　　وبين ضلوعي من نواه اسم جدّه

يلمح في البيت الأخير إلى علي بن حريق، وقد حلاه في الرسالة «بامام البيان وأربابه، وإنسان نخبة السحر الحلال ولبابه» ومما جاء في هذا الجواب ـــ الذي لم يصل إلينا تامّاً ـــ قوله : «وما يوجبه حقه يقتضي أن استدرّ الجهام، وأسامي بالأرجل الهام، واسترجع ببركته ذماء خاطر هام»[240].

أما الجواب الثاني فقد مهد له البلوي الذي أورده في العطاء الجزيل بما يلي : «وله رحمه الله يراجع أبا الحسن بن حريق مداعبا في آخر الرسالة» وفي صدر هذا الجواب قصيدة تتألف من سبعة وثلاثين بيتا، وهي تشتمل على مدح ابن حريق ووصفه بسرعة الخاطر وتوقد الذهن ووصف قصائده بالمذهبات الغر والدفاع عنه والإشارة إلى حسوده :

وقد سرّني أن ذاب عنها حسودها　　كأن فَراشا حام حول حريــق
لقد رشقت قلب الحسود سهامها　　بنصل كنصل الزّاعِبــيِّ فتيــق

فهل يشير أبو بحر في هذين البيتين القافيين إلى بيتي ابن مرج الكحل القافيين اللّذين ذكرتهما آنفاً لقد نعت أبو بحر صاحبه بفاروق البيان واعتبره أخاً أعزّ من الأخ الوارث وقال حالفاً :

لأنت أخي لا ما تخَيّلَ وارثي　　فربّ صديق فوق كل شقيــق

ومما جاء في نثر الرسالة قوله في أولها : «سيّدي وأكثر، ووَليّي الأحبّ الآثر، ومَنْ له من هواي العين والأثر، ومن المكارم الدّرجات العُلَى والأُثر، ومن نفثاته نلتقط كل ما ينتظم وينتثر، وإليه يرفع الكلم الطيب ويوثر» وقد شكا أبو بحر

---

(240) المصدر نفسه.

في نثر هذه الرسالة كما في نظمها من الزمان وتفريقه بينه وبين صديقه، ثم وصف نثر ابن رحيق، وأطنب في الثناء على كتابته وتخلص بعد هذا إلى ممازحته في شأن الفتى المعذّر الذي قصده للدراسة عليه وكان مزاحاً من قبيل كلام الليل الذي يمحوه النهار[241].

ظلت علاقة ابن حريق بأبي بحر قوية طوال حياته ولما مات معتبطا وقف ابن حريق على قبره وقال مرتجلا :

أَبـا بحرٍ سلامُ اللَّـهِ يتـرى   عليك وإن تكنفك الحجـاب
أحوم على كَنِيِّك لست أروى   وأقرع في سَمِيِّك لا أجابُ
دنت بكَ شقّةٌ ونـأى محلٌّ   فسيـان انتـزاحٌ واقتـرابُ
فحسبي أن أُرَقْرِقَ دمع عينـي   وتسعدني السّحائب والصحاب[242]

ننتقل بعد هذا إلى الكلام على تراث ابن حريق، وكله تراث أدبي وهو ينقسم إلى تراث شعري وتراث نثري.

1 ــ يعتبر ديوان ابن حريق أهم وأضخم تراثه الشعري، ذكر ابن الأبار أن شيخه دوّن شعره ورتبه على حروف المعجم حسب الترتيب المغربي وأنه خرج في مجلّدين، وقال إنه سمعه عليه بأسره[243]، وأكّد ابن عبد الملك المراكشي هذا الكلام فقال : «وشعره كثير مدوّن، وقفت عليه في مجلدين ضخمين»[244]، وممّا نأسف له اليوم ضياع هذا الديوان الكبير، والكنز الثمين، ولم يصل إلينا ممّا كان يشتمل عليه من شعر كثير إلا نزر يسير، جمعنا ما تيسّر لنا منه، وسننشره في القسم الثاني من هذا الكتاب.

2 ــ مقصورة عارض بها ابن دريد، سمعها ابن الأبار عليه[245]؛ ولم يقل

---

(241) العطاء الجزيل : 117.
(242) الذيل والتكملة 5 : 276.
(243) التكملة : الورقة 74.
(244) الذيل والتكملة 5 : 242.
(245) التكملة : الورقة 243.

شيئا عن موضوعها، وأغلب الظنّ أنها في غرض المدح كمقصورة أبي صفوان الأسدي التي أدخلها أبو علي القالي إلى الأندلس[246]، ومقصورة ابن دريد، وهي أشهر من سابقتها.

وقد عني أهل الأدب في الأندلس والمغرب بمقصورة ابن دريد مثلما عني بها أهل المشرق أو أكثر فكانت من مقروءاتهم ومحفوظاتهم الأدبية[247]، وقام بعضهم بشرحها ومنهم أبو محمد عبيد الله بن عمر الحضرمي، وأبو علي الحسن ابن عطاف، وأبو الحسن علي بن محمد المخزومي، وأبو عبد الله محمد بن علي بن حمادو، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن هشام[248]، ويعتبر شرح أبي عبد الله محمد بن هشام السبتي أشهر شروح الدريدية وأجودها، وقد أشار في المقدمة إلى من شرحها وعارضها فقال : «فإني لما رأيت كثيرا من أهل الأدب، الناسلين إليه من كل حدب، من أدباء زماننا، والمنتحلين هذه الصناعة في أواننا، قد صرفوا إلى مقصورة ابن دريد رحمه الله عنايتهم واهتمامهم، وجعلوها مأمَّهم في اللغة وإمامهم، لسهولة ألفاظها، ونبل أغراضها.. واشتمالها على نحو الثلث من المقصور، واحتوائها على جزء من اللغة كبير، ولِمَا ضمّنها من المثل السائر، والخبر النادر، والمواعظ الحسنة، والحكم البالغة البيّنة، وقد عارضه فيها جماعة من الشعراء فما شقوا غباره، ولا بلغوا مضماره»[249] ولم يسم ابن هشام أحداً ممن عارضوا المقصورة الدريدية في المشرق والمغرب، ولعلّه يشير إلى مقصورة القاضي أبي القاسم التنوخي (278هـ-342هـ) وغيرها، وقد عدّ صديقنا الشيخ الدكتور الحبيب ابن الخوجة حازم القرطاجنّي تاليا للتّنوخي[250]، ونحن نرى أن معارضة ابن حريق سابقة على معارضة حازم، فابن حريق كما رأينا ولد سنة 551هـ وتوفّي

(246) الأمالي 2 : 237.

(247) يتردّد ذكرها في كتب التراجم والبرامج الأندلسية؛ انظر على سبيل المثال أسانيد ابن خير وأبي الربيع الاشبيلي والمنتوري وابن جابر الوادي آشي وأبي جعفر اللبلي وغيرهم.

(248) انظر مستملح التكملة : 18، 370، 537، 679، 752.

(249) الفوائد المحصورة ج 1 ص 1 رسالة مرقونة للسيد محمد حامد الحاج خلف.

(250) قصائد ومقطعات : 39.

سنة 622هـ وحازم ولد سنة 608 وتوفي سنة 684هـ. ومعنى هذا أن ابن حريق نظم مقصورته ــ فيما نقدّر ــ قبل أن يولد حازم، والرجلان معا أديبان وشاعران من أهل شرق الأندلس، وابن حريق بمقتضى السن هو في مقام شيوخ حازم، ولكننا لا نعرف هل لقي ابن حريق في مرسية وعده في جملة شيوخه الذين يقاربون الألف فيما قيل أم لا.

ومهما يكن الأمر فإن مقصورة ابن حريق تعتبر لحد الآن أقدم مقصورة في الغرب الإسلامي، إذ لم نقف على ذكر لمقصورة قبلها، ومن الغريب أن الذين كتبوا عن فن المقصورة لم يشيروا إلى مقصورة ابن حريق التي ذكرها ابن الأبار، وسمعها عنه، وذكرها أيضا ابن عبد الملك(251)، كما أنهم لم يذكروا مقصورة أبي القاسم عامر بن أبي الوليد الازدي القرطبي، وهو من أقران ابن حريق ولد بعده بسنة وتوفي بعده بسنة أيضا، وقد تحدّث ابن عبد الملك عن هذه المقصورة مرتين : المرة الأولى في ترجمة ناظمها، والمرة الثانية في ترجمة أبي زكرياء الهنتاتي وقال في المرة الأولى : «والمقصورة المشار إليها جعلها ثلاثة أقسام : الأول في الزهد وتأنيب النفس والتندّم على تضييع أيام الشباب والتضرّع إلى الله سبحانه واستغفاره وما شاكل ذلك. والثاني مبنيّ على حديثه ﷺ : بني الإسلام على خمس، والثالث في شكوى الزمان، وما مني به من الحسدة الخوان، المتظاهرين بصفات أصفياء الإخوان، وتأبين مصطنعه السيد أبي محمد عبد الله بن أبي حفص بن عبد المومن المذكور، وعدتها مائة وخمسة وستون بيتا أو نحوها، وذكر في صدرها أنه نظمها في أسبوع أو شيعه من بعض أيام رمضان وأنه أنشأها لابن أخيه ثم شرحها شرحاً مفيداً بسط القول في كثير من شرح أبياتها وأودعها فوائد غريبة ونكتا أدبية عجيبة»(252) ولم يصل إلينا حديث ابن عبد الملك عن هذه المقصورة في المرة الثانية لضياع السفر الذي توجد فيه الترجمة المذكورة.

ويبدو أن مقصورة ابن حريق ومقصورة عامر بن هشام ضاعتا من قديم أو

(251) التكملة : الورقة 74.

(252) الذيل والتكملة 5 : 107-108.

غطت عليهما مقصورة حازم التي كان من حظها أن عني الناس بحفظها وروايتها، وشرحها ودراستها، ويدل على هذا تعدّد نسخها الخطية[253]، وهي في الواقع جديرة بكل ذلك، ولو وصلت إلينا مقصورة ابن حريق لأمكن موازنتها بمقصورة حازم لكنها فقدت منذ عهد بعيد، فالمكودي الذي عاش في القرن الثامن الهجري لم يكن يعرفها ولهذا لم يشر إليها إذ قال مُفتخراً بمقصورته :

فقتُ عَلاءً كلّ ذي مقصورة   وإن هم نالوا الأيادي واللّهـا
فحـازمٌ قـد عـدّ غير حــازمٍ   وابن دريدٍ لم يفده ما دَرَى[254]

ونظنّ أن حازم القرطاجني وقف على مقصورتي سابقيه : ابن حريق وابن هشام ولم يسمهما في مقدمة مقصورته، ولعلهما داخلتان في عموم قوله : «على أنها (أي مقصورته) تفوق القصائد طولا، وتفْرعها باليد الطولى، وتفضلها بفضل الحضرة العلية التي خدمتها، وتتقدم بذلك جميع القصائد التي تقدمتها»[255] ولعلنا نستنتج من هذا أن مقصورة ابن حريق أيضا كانت أقل أبياتا من مقصورة حازم.

3 ـــ أرجوزة عارض بها أرجوزة ابن سيدة في ما اسمك يا أخا العرب، وقد رتبها على حروف المعجم، وهذه الأرجوزة سمعها ابن الأبار على شيخه صاحبها[256]، وذكرها ابن عبد الملك مرتين[257]، ولكنهما لم يتحدثا عنها بشيء. وإذا كانت أرجوزة ابن حريق تعتبر الآن في عداد المفقودات فإنّ أرجوزة ابن سيدة قد وصلت إلينا ونشر حبيب زيات أقساماً منها في مجلة المشرق سنة 1938، وقد كانت هذه الأرجوزة معروفة لدى الدارسين في الأندلس، ورواها أصحاب الفهارس، ومنهم ابن خير الفاسي الاشبيلي جاء في فهرسة ما رواه عن شيوخه ما يلي : «جزء فيه أرجوزة الأستاذ أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة الأعمى

---

(253) قصائد ومقطعات، تقديم وتحقيق الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة : 21-34.
(254) شرح مقصورة المكودي : 87.
(255) رفع الحجب المستورة : 11.
(256) التكملة : الورقة 74.
(257) الذيل والتكملة 5 : 276، 8 : 382.

المرتبة على حروف المعجم المبنية على قولهم ما اسمك. حدثني به شيخنا أبو الحسن يونس بن محمد بن مغيث رحمه الله عن القاضي أبي عمر أحمد بن يحيى بن الحذاء التميمي عن ناظمه»[258].

ولعلها أول أرجوزة في بابها، وكأن ابن سيدة أبدع بها بدعة لم يسبق إليها، «وموضوعها في الأصل لغوي، تخيل فيها الناظم أن ركبا من رجال المشرق قادهم الاغتراب نحو المغرب، وسئلوا عن أسمائهم، وآبائهم، وقبائلهم، وأخوالهم، وبلدانهم، ومراكبهم، ومعادن قسيهم، وسهامهم، وما يقتنصون من الوحش والطير، وما يأكلون منها، وما يهدون إلى حبائبهم، واسم حبيبة كل منهم، والبيت الذي يقال عند الإهداء، وما كانت تنشده هي في الجواب. كل ذلك بألفاظ مبدوءة بنفس الحرف الذي تداوله من حروف المعجم كل رجل منهم في دوره»[259].

وقد أورد ابن سيدة هذا المنهج في مقدمة أرجوزته، وسار في تطبيقه حسب الترتيب المغربي لحروف الهجاء، وفي هذا يقول :

الحمـــد لله الـــذي بحمـــده	يدوم ما خوّلنا من عنده !
ثم صلاتي، كل يوم وغـد،	على السراج المستنير، أحمدِ!
نحنُ ركيب من رجال المشرق،	أكارم الأنفس لُـدّ المُنطـق،
مالت بنا الأيام نحو المغرب،	مهما يشرّق كوكب نغـرّب!
والمرء قـد يُـزيحه عـن الوطـن	حبُّ العلى، أو نبوة من الزمن،
يـا ربّ حـرّ ماجـد تغرّبـا	شرّق في كسب العلى، وغرّبا،
وكم نبـيء تـارك أوطانـه	شدّ الإلـه، بعـد ذا، سلطانـه،
فلتسألونـا واحـداً، فواحـدا،	لتعرفـوا الفـروع والمحامـدا،
فكلنـا قـرم أب وخـالِ،	ذو حسب عِدّ، وفخر عـالِ،
ونـاشيء في سُرر الامصار،	بين الميـاه الـزرق والأنهـار،

(258) فهرست ابن خير : 400.

(259) أرجوزة غميس، مقالة لحبيب زيات في مجلة المشرق، 1938 : 181.

وكلنا رامٍ، مجيد، فارسُ، تصعق من سوراتنا الفوارسُ؛
وكلنا أموالــه وذائم، بـذلاً واهــداء، وذاك دائم،
وكل مخطوط من الهجـاء حواه ما نحوي من الأسمآء،
كذلك اسم الأب، واسم الخال، وغير ذا مــن بلــد، وآلِ،
ومــركب، وقَــنص مرمــيّ، وشجــر السهــام، والــقسيّ،
كذاك ما نهدي من اشلاء القنص، وما لقوت النفس منها قد خلص،
ومــا نزجيــه إلى الحبــائب خلاّتنـا، في أزمــن الشبــائب،
وما بـه من عَلَـم يُسمينـا، إذا دعوناهــنّ، أو يُكنينــا،
وكل ما نهديه من نشيد لهنّ، أو ينشدن من قصيد؛
في كل ذاك من حروف المعجم ما لا يدور غيره على فمي[260]

ولكي نتعرف على هذا النوع اللغوي لابد لنا من اقتباس حرفين على سبيل المثال من هذه الأرجوزة الرائدة في طريقتها ولاسيما كونُها الباقية من أخواتها، يقول ابن سيدة في الحرف الأول وهو حرف الهمزة :

ان تسألوا باسمي، فإني أحمد، في كل لأواء الزمـان أحمد،
ووالــدي أربــدٌ الهمــامُ في كل أنـواع الـعلى إمــامُ،
ونسبــي في عـنصري إيــادي أهل التقى، والبأس، والأيادي،
وبلـدي مــن أرفــع البلــدان آمـدُ داري، وقــرى أُسوان،
أمــا الـذي أركبــه فالابــلُ، أو أُتُــن تعلـو لهنّ السبــلُ؛
ان الاتــان للقلــوص ثانيــة، لاسيمــا إن أصبـحت يمانيـة؛
وقـد ابـان فضل تـلك البّغـا وكان حبراً واجداً لما ابتغـى،
اما قسيّـي فهـو مــن ألآء، وربما تخذتها مــــن آء،
واسهمي مــن حائــط الاراك، لـيس لمن تـغشاه من حــراك؛
وربما استجدتُهـا مــن أثــأبِ، تعجل من ارمي عن التثاؤب؛
وربما كانت مــن الأمطـــيّ منـبتها في العـانك الوطـيّ،

(260) نفسه : 182.

أمـا الـذي اقـنص فـالأوز، أو الأنـوق، فهـي نعـم البـزُّ،
أنحي عـن الأليـة والاجـام منها، ويغـدو إبطهـا طعامـي،
ثُمت أهدي، بعـد ذاك، ابطـا إلى فتـاة مـن ظبـاء الأُرطـى،
ذات دلال اسمهـا أمامـه، تمشي الهوينـا مشيـة الغمامـه،
أنشدهـا بـاحسن النشيـدِ ما يبعث الوُرْق على التغريـدِ؛
أما لجنح الليـل مـن صبـاح! امـا يـزال ضافي الجنـاح!
فعنـد ذاك تـنشد الحسنـاء مـا أُذني عـن غيره صمّـاء؛
آل عـديّ أزمعـوا الرواحـا، فودّعت أجسامنـا الأرواحـا[261]!

ويقول في الحرف الأخير وهو حرف الياء :

واسمي، إن تسأل بذاك، يشكرُ ووالـدي مَلْك الملـوك يـعصر،
ونسبـي في بيتـه اليحامـد أهل الندى، والبأس، والمحامـد،
ولي خـال في بنـي يربـوع، في فَـدك حـلّ، وفي ينبـوع.
امـا الـذي أركبـه فيَعْمَلـه ما ان تزال في الفيافي مُعمِله،
امـا قسيـيّ فمـن اليَنْبُـوت منها معاشي، واجتلاب قـوتي.
امـا سهامـي فمـن اليَعْضيـد نحتُّهـا مـن غصن خضيـد؛
وربما كانت مـن اليَنْتـون أصلب عيدانـاً مـن الزيتـونِ،
اما الـذي أصطـاد فاليعقـوبُ حيزومـه باسهمـي منقـوبُ،
أُصيب مـن جميعهـا اليافوخـا، من غير أن أحنو لها الفخوخا،
آكل منـه يـده اليمينـا، إذا وجـدت لحمـه سمينـا؛
ثمت أهـدي يـده الـيسارا، ولا أعـدّ فقدهـا خسارا،
إلى فتـاة اسمهـا يمامـه قـد ألـفت حدائـق اليمامـه
تُغـذى مـن الرقلة والسحـوق، مما تنمّيـه بنـو صعفـوق
يُجْبَى إليها الـرطب السقيـط، والثامـن المثمّـر الربيـط،
والمآء بين راحـتيها جـاري من كل عذب، خصر النجار،

(261) نفسه : 182-183.

تُخـال في مـلاعب البستـان حـوراء مـن كـواعب الجنـان،
قـلت لها، وادمعـي دمـاء، يـوم النـوى، واضلعـي صِلاء؛
يَـمٌّ غـرقتُ فيـه مـن هـواك، إذ أسفرت عن وجهها نـواك،
قالت، وقد أصغت إلى كلامي، بعد الذي أهدت مـن السلام؛
يـوم النـوى معتـرك الـعشّاقِ، بين يـد التوديـع والفـراق،
وبلـدي يثرب خيـرُ دار، مـأوى المهاجريـن والأنصار،
حيث ثـوى قبر النبـي أحمد، أكْـرِم بتـرب أرضِه وأحمدِ !
نوافـج المسك ونثر العـنبر، بين تـراب قبره والمنبر؛
صلّـى عليـه ربنـا وسلمـا وصانـه في عـرشه وكرّمـا
وآلـه وصحبـه الكـرام والحمـد للّـه على التمام[262]

وليست الأرجوزة كلها من هذا القبيل، فقد اشتملت على استطرادات مفيدة يتعلق بعضها بسيرة ابن سيدة وحياته وبعض آرائه، ويتعلق بعضها الآخر بعصره وأهل عصره، ولا يستطيع فهم هذه الاستطرادات ولا الحكم عليها إلاّ العارف بأخبار هذا العصر والدارس لآثار رجاله[263]، ولعلنا نتناول ذلك في مناسبة قادمة إن شاء الله.

وقد حذا حذو ابن سيدة في أرجوزته عدد من الأندلسيين، وأول من عارض أرجوزة ابن سيدة ــ فيما نعلم ــ هو المقرىء اللغوي أبو محمد عبد الرحيم بن عبد الجبار التجيبي الشمنتي المولود سنة 498هـ والمتوفى بمرسية في حدود 590هـ ذكر الضبي في بغية الملتمس وابن الزبير في صلة الصلة أن «له أرجوزة عارض بها أرجوزة ابن سيدة»[264] ولا نعرف شيئا عن هذه الأرجوزة التي تعتبر ثانية أرجوزة في بابها، ولم يبق من آثار هذا المقرىء اللغوي الأديب إلا أبيات رواها الضبي ومهد لها بقوله : «أخبرني بعض أصحابنا أنه خطر عليه ذات يوم ومعه

(262) نفسه : 183-185.

(263) غاب ذلك عن علم حبيب زيات فقسا في حكمه على ابن سيدة.

(264) بغية الملتمس : 361 وصلة الصلة 3 : 230، ط. وزارة الأوقاف.

جماعة من الفتيان فسلم عليهم فقاموا كلهم إجلالا للفقيه فوقف وأنشد :

لمّا مررت بماجدٍ جلساؤه أبناء قوم أسسوا الأفضالا
قاموا إليّ ولست أكرمَ منهمُ عمّا ولا جدا ولا خالا
لكنهم نظروا إلى أحسابهم فأرتهمُ إلا جلال والاجمالا[265]

وقد ترجم ابن الأبار لعبد الرحيم الشمنتي ترجمة مفصلة ولكنه لم يشر إلى أرجوزته ولعله لم يقف عليها[266].

وجاء بعد هذا الشيخ الأديب صاحبنا ابن حريق الذي كان مولعاً بالألوان الأدبية واللغوية الطريفة في عصره، فنظم أرجوزته التي هي ثالث أرجوزة في هذا اللون اللغوي الأدبي، وقد وصف ابن الأبار وابن عبد الملك هذه الأرجوزة بأنها بديعة[267] وإنه لمن سوء الحظ أن نفتقد هذا المتن اللغوي البديع ونقدّر أنه علاوة على مضمونه اللغوي اشتمل على طرائف تتعلق بالجوانب الشخصية من حياة ابن حريق من مثل ما هو في أرجوزة ابن سيدة.

ويعتبر أبو الحسن علي ابن زنون الاشبيلي رابع الفرسان في هذه الحلبة، وقد كان كما وصفه ابن عبد الملك «أديباً شاعراً مجوّداً بارعاً»[268] ويقول في أرجوزته : «ورفع للرشيد من بني عبد المومن أرجوزة طويلة على طريقة ابن سيدة في ما اسمك يا أخا العرب، تتجزّأ منها أرجوزة ابن سيدة نحو الربع»[269] وإذا كان ابن عبد الملك قد وصف حجم أرجوزة ابن زنون، وذكر أنها تزيد على أرجوزة ابن سيدة بثلاثة أضعاف، فإنه لم يقل شيئا من هذا فيما يتعلّق بأرجوزة ابن حريق، والرشيد الذي رفع إليه ابن زنّون أرجوزته حكم من سنة 630 إلى

---

(265) بغية الملتمس : 361.

(266) التكملة : الورقة 19.

(267) الذيل والتكملة 5 : 276، التكملة : (المخطوط).

(268) نفسه : 372 وانظر أيضا الروض المعطار : 5.

(269) نفسه.

640[270] ولا نعرف في أي سنة من هذه السنوات العشر أهدى أرجوزته إلى هذا الخليفة الموحدي.

وكان لأحد أعلام الأدب والشعر في هذا العصر إسهام متميز في هذه المعارضات، وأعني أبا عمران ابن المناصف الذي نشأ بتونس وتوفي بمراكش سنة 627هـ وقد كان كما وصفه ابن عبد الملك «كاتبا بارعا شاعرا مجيدا مكثراً» وذكر أن ديوانه كان يشتمل على أزيد من خمسة عشر ألف بيت، وقد عارض أرجوزة ابن سيدة بارجوزتين : إحداهما مطولة والأخرى مختصرة، قال ابن عبد الملك متحدّثا عن أراجيز ابن المناصف هذا : «ومنها : ملحقة الأدب، في ما اسمك يا أخا العرب، على طريقة ابن سيدة وابن حريق وابن زنون في أراجيزهم في ذلك المغزى، وبلغ في أرجوزته الغاية من الاحتفال، وهي تشتمل على نحو مجلّد، وقفت عليه بخطه ؟ ثم أعاد نظمه أخصر من المحتفل في مقدار نصفه وقفت عليه أيضا بخطّه»[271].

ويبدو إن لابن الأبار تلميذ ابن حريق إسهاماً في هذا اللون، فمن مصنفاته التي سردها ابن عبد الملك مصنف عنوانه : فُضالة العُباب، ونفاضة العياب، وذكر أنه «في نحو أرجوزة ابن سيدة ومن نحا منحاه في ما اسمك على حروف المعجم»[272]، ولعله تأثر فيه بصنيع شيخه.

هذه هي معارضات أرجوزة ابن سيدة حسب ما وقفت عليه، وجميعها كما رأينا ترجع إلى عصر الموحدين، وقد وجدت لهذا اللون بقايا في عملين أدبيين من عصر بني مرين وبني نصر : أولهما هو طرفة الظريف، في أهل الجزيرة وطريف الذي نشرته وقدّرت أنه لعبد العزيز الملزوزي[273] وثانيهما مقامة حضرة

---

(270) البيان المغرب ــ قسم الموحدين ــ: 299–359.

(271) الذيل والتكملة 8 : 382.

(272) الذيل والتكملة 6 : 259.

(273) مجلة كلية الآداب بالرباط، العدد الأول، 1977.

الارتياح، المغنية عن الراح لابن أبي حاتم العاملي، وهي مطبوعة[274] ثم وقفت على أثر ثالث يرجع إلى هذا العصر أيضا واسمه : محاورة العرب اللائذين، بحضرة أمير المومنين، ومؤلف هذا العمل الطريف أديب تونسي يدعى قاسم بن محمد عاش في عهد أبي فارس الحفصي وولده أبي عبد الله وأخيه أبي عمرو، وذلك في النصف الأول من القرن التاسع الهجري، والكتاب مهدى إلى السلطان الحفصي أبي عمرو المذكور، ومما يؤسف له أن هذا الكتاب الطريف الذي يقع في جزأين لا يوجد منه إلا جزؤه الأول، وهو يشتمل على الحروف التالية : أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م، وطريقته أن يأتي بمحاورة صاحب الحرف ثم يشرح ما ورد فيها بأسلوب طريف، وها هي محاورة صاحب حرف الألف على سبيل المثال : «اسمه أوس واسم أبيه إياس ونسبه الأوس وبلده الاسكندرية ومركوبه أدهم وقوسه أرز وسهامه استب وصيده أرنب وجاريته أمامة، وأنشد :

أمامة سيف بأجفانها يكحل بالفتك ما يبرأ
ألا إن جرح الظبا يرتجى وجرح اللواحظ لا يبرأ

فقالت : أفضل المعروف، نصرة الملهوف، فقلت، على حسب ما اشترطت :

إذا كنت أنت لابد قاصدا كريما له من سادة الدهر يُلْجأ
أبو عمرو لا تثنى عنانك دونه تجد علَماً يعطي الكثير ويكلأ»

ثم يأخذ بعد هذا في الشرح، ففي اسم أوس يختار أوس بن خالد المكنى بأبي الجون ويترجم له، ويختار في إياس قاضي البصرة المعروف ويأتي بترجمته، وفي الاسكندرية يأتي بما كتبه بعض الرحالة والجغرافيين، وهكذا في بقية الكلمات[275].

وآخر من نذكره في هذه السلسلة هو عبد الرحمن بن أحمد الحميدي الذي عاش في مصر وتوفي سنة 1005هـ. وله في المكتبة الوطنية بباريس منظومة في

(274) طبعت أول مرة على الحجر بفاس، ثم طبعت في تونس سنة 1331هـ وقد قام بتحقيقها أخيراً السيد عبد الله الصويعي، المناهل، ع 51.

(275) مخطوط الخزانة الحسنية رقم 2417.

ما اسمك يا أخا العرب، وهي مرتبة على حروف الهجاء، وتتضمن معرفة اسم الشخص واسم أبيه وأمه وبلده وقبيلته وملبوسه وزاده وصيده وعدته وشعره ومثله[276].

إن الأراجيز التي ظهرت في الأندلس بعد أرجوزة ابن سيدة ومنها أرجوزة ابن حريق تعتبر ضربا من ضروب النشاط اللغوي ولونا من ألوان النتاج الأدبي وإن ضياعها وضياع أمثالها لهو من الخسران المبين.

4 ـــ معشّرات غزلية. انفرد ابن عبد الملك المراكشي بذكر هذه المعشرات ونسبتها إلى ابن حريق[277]. والمعشّرات شكل شعري تتألف القصيدة فيه من عشرة أبيات، تبنى كلها على حرف واحد، تبدأ به وتختم به، وترتب على حروف المعجم، وتكون من بحر واحد. هذا من حيث الشكل أما من حيث المضمون فقد اشتهر منه موضوعان : هما المعشرات الغزلية، والمعشرات الزهدية.

فمن أشهر المعشرات الغزلية معشرات ابن السيد البطليوسي[278]، ومعشرات محمد بن عبد الله بن ميمون العبدري، وقد وضع لها شرحا[279]، أما المعشرات الزهدية فهي متعدّدة، ومنها معشرات الاقليشي[280]، ومعشرات أبي زيد الفازازي[281]، ومعشرات أبي الربيع الكلاعي[282] ومعشرات عيسى بن سليمان الرعيني المالقي[283]. وثمة معشرات نبوية مثل المعشرات اللزومية، في مدح رسول الله المصطفى من البرية لمالك بن المرحّل، والمعشرات الورابية، في وصف

---

(276) مخطوط المكتبة الوطنية بباريس رقم 3238.

(277) الذيل والتكملة 5 : 275-276.

(278) توجد مخطوطة وعندي منها نسخة مصورة.

(279) الذيل والتكملة 6 : 319-320 والتكملة : 511 ومستملح التكملة : 229.

(280) الذيل والتكملة 1 : 545.

(281) له معشرات حبية ومعشرات زهدية، انظر برنامج شيوخ الرعيني : 102.

(282) برنامج شيوخ الرعيني : 67.

(283) تراجم مغربية..: 97.

المكارم النبوية له أيضا، والمعشرات العروضية، في مدح خير البرية لابراهيم التلمساني[284].

ويبدو أن الغاية من هذه المعشرات هي إظهار البراعة في الأدب، والسعة في اللغة، والقدرة على النظم؛ أما المضمون فغالبا ما يتسم بالفتور، ويغلب عليه التكلف، وهذا ما يمكن أن يشعر به قارىء معشرات ابن السّيد الغزلية، فهي دون أشعاره العادية بكثير، وربما كان في بعض المعشرات الزهدية شيء من الصدق، ولها بعض الأثر والوقع، ومهما يكن من أمر فإن معشّرات ابن حريق الغزلية لم تصل إلينا، ولهذا لا سبيل للكلام عنها أو الحكم عليها.

إن هذه الآثار الشعرية المتنوعة التي ضاعت تدل على مكانة ابن حريق الكبيرة بين شعراء شرق الأندلس بل بين شعراء الأندلس كلها في عصره، وقد أجمع الأدباء والنقاد في وقته على تقريظ شعره، ومنهم صديقه أبو بحر التجيبي الذي لقبه بفاروق البيان ونعته بسرعة البديهة وتوقد الخاطر ووصف قصائده بأنها :

من المذهباتِ الغرّ تهوي ركابها — إلى كلّ فجّ في البيان عميق
تسير وراء السمع في كل فدفدٍ — إلى مستقر القلب سيرَ سبوق
أقول وقد سقيت بعض سُلافها — فأصبحت بين الشرب غير مفيق
أيا رقعة الحبر المقبّل نَعْلُه — سخا بكِ فاروق البيان فروقي[285]

وقد حلاّه ابن الأبار بشاعر بلنسية الفحل[286] وعبر عن إعجابه بشعره أكثر من مرّة[287]، وبدأ الذهبي ترجمة ابن حريق في السير بقوله : «فحل الشعراء العلامة اللغوي النحوي»[288] وقال فيه ابن عبد الملك : «وكان شاعراً مفلقا

(284) برنامج التجيبي : 288-289.
(285) انظر ص 11 من هذا الكتاب.
(286) التكملة : ورقة 73.
(287) تحفة القادم : 23، 61، 90، 170.
(288) سير أعلام النبلاء 22 : 295.

مجيدا سريع البديهة بارعا مروّيا ومرتجلا»(289) وقال فيه ابن مسدي : «كان إن نظم أعجز وأبدع»(290) وقال ابن الزبير : «شاعر مجيد مكثار»(291).

وأطنب بعض معاصريه في مدح شعره فقال : «هذا رجل تبوّأ من البلاغة منزلا، وغدا لآيات القريض منزلا، أشهد لقد رُفعت في صناعة الشعر أعلامه، وراق في النظم والنثر كلامه، فسبق الأفراد والأفذاذ، وأتى يُنافِسُ أهل العراق في بغذاذ، وقد أثبتُّ له ما شاده من البديع وأجاده، وحكمت له الشعراء فيه بالإجادة»(292) وقال أحد المعجبين بشعره وهو أبو محمد الشاطبي :

ما حبيب أو الوليد إذا ما   صغت من جوهر القريض نظاما
لم نخل في الأنام قبلك شخصا   فكره بالنهى يصوب غماما
إنّما أنت في البلاغة فذّ   وأرى من سواك فيها توائما
لك في الكيمياء سر عجيب   فتّ فيه الورى فصرت إماما
تنفث القول من جنانك سحراً   يَسْتَفِزُّ الحجا فيدعى كلاما(293)

ومما جاء في شعر لأبي المطرف ابن عميرة خاطب به ولد ابن حريق :

للّه درُّكَ من سريّ أوحدٍ   ينمى إلى علم من الأعلام
بحر القريض ومعدن الأدب الذي   تبقى جواهره على الأيام
من ذا يماري في أبيك وقد اغتدى   في الفضل أرقى من هضاب شبام(294)

ولعل مما يدلّ على مكانة ابن حريق في الشعر أنه كان يعيب الرصافي معاصره

---

(289) الذيل والتكملة 5 : 275.

(290) سير أعلام النبلاء 22 : 296.

(291) صلة الصلة : 263.

(292) مخطوط خ.ح. رقم 5849 ص 36، وفقرة بغداد في النص محرفة في الأصل وتصويبها المذكور اجتهاد مني.

(293) قلائد الجمان لابن الشعار 3 : 277 وتراجم مغربية : 39–40.

(294) راجع ص 60–61.

وبلديه بالإقلال[295]، ويدل على ذلك أيضا قول الأمير الأديب أبي عمران الموحدي مخاطبا ابن حريق وداعيا إياه إلى النظم في الخبب :

خـذ في الأشعـار على الخبب فنكـولُكَ عنـه مـن العـجب
هـذا وبنـو الآداب قضوا بعلـوٍّ مكـانك في الأدب[296]

والبيت الثاني واضح الدلالة على ما نحن فيه أما البيت الأول فهو أقوى منه في الدلالة على منزلته في الشعر وفحولته فيه، ذلك أنه كان يستنكف عن قول الشعر في بحر الخبب لدناءة هذا البحر في نظره ونظر فحول الشعراء[297]، قال ابن عبد الملك : «وشهر عنه تجنّبه النظم في الخبب من أنواع العروض»[298] ولكنه اضطر أن يقول فيه قصيدة واحدة كانت تلبية لطلب الأمير أبي عمران الموحدي المذكور آنفا، ومما جاء في هذه القصيدة قوله في بحر الخبب :

وحش في العرب منازلُه مجهولِ الأصل إذا نُسبا
سهل التقطيع ولكن لم ينطق باريك به العربـا
نكرته فلم يضرب وتدا في الحي ولم يمدد سببا[299]

وهذا الوصف يدل على معرفة دقيقة بالعروض، فقد ذكر العروضيون أن العرب لم تقل شيئا في البحر المذكور ولم يحكه الخليل ولا غيره من القدماء وإنما استدركه الجوهري وغيره من المحدثين ولهذا سمي بالمتدارك والمحدث والمخترع، ومن أسمائه أيضا الغريب والمترادف والمتداني وركض الخيل وقطر الميزاب والعقال وأهل الأندلس يسمونه مشي البريد وأشهر أسمائه الخبب، ولكل اسم من هذه الأسماء تعليل خاص[300]، ويهمنا منها التسمية الأندلسية التي تلمح إلى أن وزن هذا

(295) التكملة : 520 وانظر أيضا مقدمة ديوان الرصافي البلنسي : جمع وتقديم د. إحسان عباس.
(296) الذيل والتكملة 5 : 276 وتحفة القادم : 62.
(297) المرشد 1 : 103، ط. الخرطوم (1992-1993).
(298) الذيل والتكملة 5 : 276.
(299) تحفة القادم : 62.
(300) كتاب في العروض للقللوسي : 107، 147 مخطوط خ.ع.ر، رقم 3431د.

البحر يحاكي في السمع مشي البريد أو ركض الخيل، ولعله لهذا الملحظ كان هذا البحر محبوبا عند الخليفة الموحدي يعقوب المنصور الذي كانت أيامه سلسلة من «الحركات» والغزوات.

فقد كان يقترح على الشعراء أن ينظموا على بحر الخبب ومن الشعراء الذين قالوا فيه حسب هواه أبو بكر بن مجبر في قصيدته التي يقول فيها مخاطبا المنصور :

أعطيت سداد الرأي فلا وهن يعروه ولا خلل
وأمر الأيام ولا حرج فالدهر لأمرك ممتثل[301]

وأبو العباس الجراوي في قصيدته التي مطلعها :

ببسيط العالم تعتضد وعلى معبودك تعتمد[302]

وأبو الحسن ابن حزمون في قصيدته التي استحسنها الخليفة المذكور وأولها :

حيتك معطّرة النفس نفحات الفتح بأندلس[303]

ولهذا لا نعجب إذا وجدنا بعض الأمراء الموحّدين في الأندلس يقترحون هم كذلك على شعرائهم النظم على وزن الخبب، فالأمراء والولاة على دين ملوكهم، ولا ننسى أن نشير بعد هذا إلى أن أشهر ما قيل في هذا البحر قصيدتان لشاعرين مغربيين :

أولهما هو الحصري في غزليته المشهورة وأولها :

يا ليل الصبّ متى غده أقيام الساعة موعده

وقد عارضها كثير من الشعراء.

وثانيهما ابن النحوي في منفرجته المعروفة وأولها :

اشتدي أزمة تنفرجي قد آذن ليلك بالبلج

وقد عارضها كذلك بعض الشعراء.

---

(301) كتاب شرح الغموض، من مسائل العروض لابن بري : 60 مخطوط الاسكوريال.
(302) شاعر الخلافة الموحدية، ملحق : 2-3.
(303) المعجب : 293-295.

ونعود بعد هذا الاستطراد الذي له صلة بابن حريق فنأتي بنص ورد في كتاب أدباء مالقة يتعلق بالمواهب الأدبية التي كان يتمتع بها الرجل : «قال أبو عمرو [صالح بن سالم] : وحضر أبو الفضل [العباس بن العباس الهمداني] معنا في مجلس تذاكرنا فيه حديث أبي الحسن بن حريق وأنه يملي في حين واحدٍ شعرا وموشحا ورسالة»[304].

ونستفيد من هذا النص أن ابن حريق كان وشاحا صناعا، ولعل ديوانه الضخم كان يشتمل على قدر من موشحاته، ولم يصل إلينا منها إلا موشحة واحدة، وقد أثبتها ابن سعيد تحت عنوان الأهداب من حلي حضرة بلنسية التي هي المنصة والتاج والسلك وفيه الوزراء والكتاب والعمال والبيوت والعلماء والشعراء ثم الأهداب التي هي خاتمة الحلي[305]، وإتيان ابن سعيد بموشحة ابن حريق تحت العنوان المذكور فيه دلالة على أنه كان يعتبر وشاح بلنسية الأول، وقد ألّف أحد معاصري ابن حريق وبلديّيه وهو أبو الحسن علي بن سعد الخير كتاب مشاهير الموشحين بالأندلس وعدّ فيه عشرين موشحا «ذكرهم بحلاهم ومحاسنهم على طريقة الفتح في المطمح والقلائد وابن بسام في الذخيرة وابن الإمام في سمط الجمان»[306] وهو كتاب مفقود اليوم ولذلك فإننا لا نعرف هل ذكر فيه ابن حريق أم لا.

5 ـــ الرسالة الفريدة والأملوحة المفيدة. ذكرها ابن الأبار فقال عاطفا على ما قبله : «ورسالته التي ضمّنها أبيات الجمل للزجاجي وسماها : الرسالة المفيدة، والأملوحة المفيدة لم يسبق إلى مثلها»[307] وذكر أنه سمعها منه في جملة ما سمعه من آثاره الأخرى. وتحدث ابن عبد الملك المراكشي عن هذه الرسالة أيضا فقال ـــ وهو يعدد آثار ابن حريق ـــ : «ومقالته المسماة بالرسالة الفريدة والأملوحة

---

(304) أعلام مالقة : 141 مخطوط.

(305) المغرب 2 : 339-341.

(306) الذيل والتكملة 5 : 188.

(307) التكملة : الورقة 74.

المفيدة، ضمنها أبيات الجمل موطِّئا لكل بيت منها بما يستدعي معناه حتى يدرجه أثناء كلامه، لم يتقدم إلى مثلها، وقفت عليها بخطه وشرحها»[308]. والمؤرّخان يتفقان بالإجمال في وصف هذا الأثر كما نرى إلاّ أن ابن الأبار سماه رسالة، وسماه ابن عبد الملك مقالة، وهما مفهومان متقاربان في الاستعمال القديم، والمؤرّخان يتفقان أيضا في نعتها بالابتكار وأن ابن حريق أنشأها على غير مثال سابق، وينفرد ابن عبد الملك ببعض الإضافات والزيادات كوصفه لصنيع ابن حريق فيها بأنه يوطّىء لكل بيت من أبيات الجمل بما يستدعيه معناه حتى يدرجه أثناء كلامه، وكذلك وقوفه على الرسالة وشرحها بخط ابن حريق نفسه؛ أما ابن الأبار فإنه لم يشر إلى شرح ابن حريق لرسالته، ولسنا ندري هل عرفه ووقف عليه أم لا، ومن هنا ندرك أن تراجم ابن عبد الملك تتميز دائما بمثل هذه الإضافات.

وإنه لمن حسن الحظ هذه المرة أن تصل إلينا ثلاث نسخ من هذه الرسالة : أولاها بشرح منشئها في نسخة قديمة مقابلة بأصل معروض على ابن حريق، ونقدم وصفا مفصّلا لهذه النسخة فيما يلي :

انتسخت هذه النسخة العتيقة الجميلة لأمير عالم عرف بحب المخطوطات النفيسة وشرائها واستهدائها واستنساخها ومقابلتها، وذلك في ظروف دقيقة، هذا الأمير العالم هو أبو عثمان سعيد بن حكم القرشي أمير منرقة[309] إحدى الجزر التي كانت تعرف في العهد الإسلامي بالجزر الشرقية[310].

يوجد على ظهر أول ورقة من المخطوط عنوانه وهو كما يلي : «شرح رسالة أبيات الجمل، للشيخ الأديب الناظم الناثر أبي الحسن علي بن محمد بن حريق، والرسالةُ أيضا له رحمه الله»[311]، وقد كتب هذا العنوان بخط بارز مزخرف،

---

(308) الذيل والتكملة 5 : 276.

(309) ترجمته في الذيل والتكملة 4 : 28-33 وعنوان الدّراية : 181 واختصار القدح : 28-41 وبغية الوعاة وإعمال الاعلام : 275-276.

(310) اقرأ عنها كتاب جزر الأندلس المنسية للدكتور عصام سالم.

(311) انظر الصورة في ص 288.

وهو للناسخ الآتي ذكره، ويوجد على الطرف الأيسر تملك لأبي عثمان ثم لابنه حكم[312]، ونقرأ تحت العنوان ما يلي : «ابتُدئت معارضته سادس شهر محرم سنة ثمان وأربعين وستمائة عرّف الله بركتها ويمنها بمنّه وكرمه. إنه سميع الدعاء هـ»[313].

ويوجد في آخر ورقة منه بأسفلها بعد تمام الكتاب ما يلي : «كمل الديوان بحمد الله تعالى وحسن عونه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وكان الفراغ منه يوم الخميس في شهر ذي قعدة سنة ست وأربعين وستمائة». وهذا بخط ناسخ النسخة، وتحته بعد بياض يسير يوجد بخط الناسخ نفسه ما يلي :

«وفُرِغ من نسخه برسم خزانة الرئيس الهمام المرتضى الأوحد، العلامة العلم الأرشد، أبي عثمان سعيد ابن حكم أيده الله وألبسه تقواه وأعانه على ما ولاّه بثغر منرقة حاطه الله وإياها والحمد لله رب العالمين»[314].

وبعد هذا فراغ مثل الأول ثم ما يلي :

«على يدي العبد الفقير إلى رحمة ربه محمد بن الحسين بن محمد بن إبراهيم المعافري المنرقي الشهير بابن لطرون[315] غفر الله ذنوبه».

ويوجد في آخر هذه الورقة أيضا على اليسار ما نصه بخط الأمير أبي عثمان : «بلغ العرض والحمد لله، وذلك على الكتاب المعروض على مؤلفه رحمه الله، وفرغ منه في يوم الثلاثاء السابع والعشرين لشهر صفر سنة ثمان وأربعين وستمائة، قاله وكتبه بخط يده الفانية عبد الله المعتمد عليه الغني به الفقير إليه سعيد بن حكم بن عمر بن حكم القرشي أسعد الله في التاريخ. وذلك بثغر منرقة عصمه الله عز وجل.

---

(312) ترجمته وخبره في اعمال الاعلام : 276-277.

(313) انظر الصورة في ص 288.

(314) انظر الصورة في ص 290.

(315) له ترجمة قصيرة جدا في الذيل والتكملة 6 : 174 ونثبتها هنا : «محمد بن الحسين بن محمد المعافري، روى عن الحاج أبي بكر ابن العربي» وانظر ترجمة هذا الحاج قريب أبي بكر ابن العربي المعافري في الذيل والتكملة أيضا : 6: 300-302.

وأمسك علينا الأصل الوزير الفقيه الكاتب الحافل أبو القاسم أحمد بن محمد بن يامن(316) حفظه الله»(317) هـ.

تقع هذه النسخة التاريخية الجليلة في سفرين يجمعهما مجلّد واحد، يبلغ عدد أوراقه 182 في كل وجه من وجهي الورقة 25 سطرا، وسطورها مكتوبة بحروف دقيقة منسجمة من أول النسخة إلى آخرها، ولكنها في غاية الوضوح وهي مشكولة ومقابلة كما تقدم.

ويبدو أن هذه النسخة كانت ممّا حمل حكم بن سعيد عندما غلب على بلده سنة 686هـ وخرج منها إلى سبتة(318)، ولعلها مما خلفه فيها، ثم تداوَلَتْها الأيدي، ويوجد في ظهر الورقة الأولى تملكان ناقصان كما توجد في النسخة طرتان لأحد العلماء(319) وطرّتان لأحد الأميين ممن امتلكوها(320)، وخطوط التملك والطرر خطوط مغربية من الأزمنة المتأخرة، وقد آلت هذه النسخة إلى الإسكوريال(321) وهي تحمل فيه رقم 295 ولعلها من المكتبة الزيدانية(322)،

(316) له ترجمة مفيدة في اختصار القدح : 53–59.

(317) انظر الصورة في ص 290.

(318) أعمال الاعلام : 277 واختصار الأخبار : وقد ذكر مؤلفه أمير منرقة (لاميورقة) في المدفونين بالمقبرة الكبرى التي بسفح جبل الميناء، قال : «قبر الرئيس المجاهد المحدث الأديب الماهر سعيد بن حكم القرشي» وقد عرف به في الحاشية الأستاذ عبد الوهاب بن منصور مؤرخ المملكة، وجاء في آخر التعريف ما يلي : «والنعوت التي حلاه بها صاحب اختصار الأخبار تنطبق عليه، لكن الرجل أقبر بميورقة ـــ كذا ـــ كما يذكر الغبريني في ترجمته من عنوان الدراية.. فلعله اشتبه برجل آخر على صاحب اختصار الأخبار» وليس في الأمر اشتباه وكلام الأنصاري في محله، فقد جاء في إعمال الأعلام (277 ط. بروفنسال) أنه لما استولى البرجلوني على منرقة سنة 686 «أجلى عنها المسلمين ولحق أبو عمرو (حكم بن سعيد) بسبتة، وقد رفع إليها رمة أبيه» ومعنى هذا أن سعيد بن حكم نقل من مدفنه بمنرقة إلى المدفن المذكور بسبتة.

(319) في الورقتين : 156، 176.

(320) في الورقتين : 18، 79.

(321) ليس فيها ما يدل على كيفية دخولها إلى الاسكوريال.

(322) تكون هذه المكتبة الرصيد الأكبر في الاسكوريال، وقد كانت قبل الحريق أكبر مما هي عليه اليوم.

ولكننا لا نجد خط زيدان عليها، ومهما يكن الأمر فإن وصولها إلينا يعد من حسنات الدهر.

أمّا النسخة الثانية فإنها بشرح أبي الحجاج يوسف بن محمد بن إبراهيم البياسي[323]، وهو من تلاميذ ابن حريق كما تقدم لنا، وهذه النسخة قديمة أيضا فقد كتبت بعد الأولى بسبع وأربعين سنة ولكنها تختلف كثيرا عن سابقتها من حيث الصحّة والضبط؛ تتألف هذه النسخة من قسمين : القسم الأول يحتوي على متن الرسالة وحدها وهو يقع في أربعين ورقة وفي كل صفحة من صفحاتها 15 سطرا[324]؛ أما القسم الثاني فيشتمل على شرح المتن ويتألّف من 109 ورقة من نفس المسطرة، وقد جاء في آخر القسم الخاص بالمتن ما يلي : «هذا المجموع انتسخ من أصل صعب الإدازة فعزب على ناسخه استخراج ما أشكل عليه منه لقماءة خطه وأشار في الطرة بأن يُنظر مشكله حين مقابلته»[325].

وجاء في آخر القسم الثاني — أعني شرح البياسي — ما يلي : «كمل شرح رسالة ابن حريق لأبي الحجاج يوسف البياسي، والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما، وذلك في الثاني والعشرين لشهر صفر عام ثلاثة وتسعين وستمائة عرّف الله بركته بمنه لا رب سواه»[326].

توجد هذه النسخة في خزانة الزاوية الحمزاوية تحت رقم 132[327].

أما النسخة الثالثة فقد وجدت ضمن مجموع كان في ملك كتبي في تطوان تقدم به إلى جائزة الحسن الثاني ثم باعه لبعضهم وكنت حصلت على صورة من هذه النسخة وقت ظهورها وقد اختلطت أوراقها مع أوراق رسالة ابن خميس

(323) تقدم ذكره، انظر ص 63.

(324) ورقات هذا القسم غير مرتبة، وخالية من التعقيبات، وقد رتبتها بمعارضتها على نسخة الاسكوريال.

(325) انظر الصورة في ص 292.

(326) انظر الصورة رقم في ص 294.

(327) انظر فهرس خزانة الزاوية الحمزاوية للأستاذ المنوني، مجلة تطوان.

التلمساني، وليس فيها تاريخ ولا ذكر للناسخ وقد يستفاد من خطها أنها من القرن السابع الهجري[328] وثمة نسخة رابعة يشار إليها في شرح البياسي.

وانتقل من وصف النسخ الخطية إلى الكلام عن مضمون رسالة ابن حريق وطبيعة شرحيها المذكورين. فأمّا الرسالة فإنها تقع في سياق كتاب مشهور في النحو، هو كتاب الجمل للزجاجي الذي شغل القدماء مثلما شغلهم كتاب سيبويه[329]، ومنذ ظهر هذا المصنف المبارك في منتصف القرن الرابع الهجري وهو عمدة الدارسين في النحو وعليه معولهم، وقد ظل الدارسون في العالم الإسلامي طوال القرون الماضية يدرسون به، ومايزالون، ولم يزاحمْه في الرواج خلال الأزمنة المتأخرة إلا مقدمة ابن أجروم، وقد أشار اليافعي إلى فضل كتاب الجمل وعناية أهل العلم بشرحه في مشرق العالم الإسلامي ومغربه، ومما جاء في كلامه قوله : «وأخبرني بعض فضلاء المغاربة أن عندهم لكتاب الجمل مائة وعشرين شرحا»[330] ولاشك في أن معظم هذه الشروح قد ضاع، ولكن بعضها قد حفظ، وأخذنا نرى في السنين الأخيرة عدداً من شروح الجمل الخطية — ومنها الأندلسية والمغربية تخرج في طبعات محققة[331]، وقد كان عدد من الشروح المذكورة يختص بشرح شواهد الجمل أو إعرابها[332].

ويبدو أن ابن حريق لما رأى تعدد شروح الجمل وتنوّعها أحب أن يأتي بشيء جديد يختلف عن شرح تلك الشواهد أو إعرابها أو التعريف بأصحابها، فهدته قريحته إلى استغلال شواهد الجمل استغلالا أدبيا وتوظيفها توظيفا فنّيا قال عنه بكل اختصار :

«وصلت ما بين الأبيات.. بنثر يتصل بالشاهد الذي يأتي أولاً سببه، ويفضي

---

(328) انظر الصورة في ص 295.

(329) بروكلمان، ملحق 1 : 71 ود. عياد الثبيتي في مقدمة البسيط : 79-88.

(330) مرآة الجنان 2 : 332.

(331) مقدمة البسيط للثبيتي : 79-88.

(332) نفسه.

إلى التالي له تقريبه وخببه»[333]. بيد أن المتأمّل في صنيع ابن حريق يجد أنه ليس كما قال مجرد وصل بين الأبيات بنثر يتصل بها من حيث المعنى وليس كما قال ابن الأبار تضمينا للشواهد، وليس هو أيضا توطئة للأبيات بما يناسبها، فهو هذا كله وغيره، فقد أمكنه بفضل استيعابه الشامل لمعاني الأبيات ومغازيها، ومواقعها ومواطنها، ومناسباتها وملابساتها، وأجوائها وبيئاتها، أن ينظر إليها نظرة كلية تجعل منها مواضيع مترابطة وفقرات متسلسلة، وهو تسلسل يأتي عفوا أحيانا وينقاد عنوة أحيانا أخرى، ويمكن القول بأن صنيع ابن حريق هذا فيه جانب مهم من الاستيحاء والاستلهام، فقد كانت الشواهد ينظر فيها إلى وظيفتها النحوية ولعلها أصبحت بالية وجافّة من جراء الاستعمال والتكرار، وجاء ابن حريق فَخَلّصها من ذلك ووظفها توظيفا جديدا واتخذ منها أساسا لبناء أدبي يعتمد السجع شكلا، والفكرة موضوعا، والتأديب هدفا، وقد وصف ابن حريق هذا الذي قام بوضعه بأنه عمل فريد، ونعته أهل عصره بأنه لم يتقدمه فيه متقدِّم و لم يسبقه إليه سابق، وهذا صحيح من ناحية وليس صحيحا على إطلاقه من ناحية ثانية، فهو صحيح فيما يرجع إلى عمله في شواهد الجمل إذ أنه غير مسبوق به، وقد قام ابن معط الزواوي بوضع «كتاب في جمع أبيات سيبويه باختصار منظوم يجعل بإزاء كل بيت [بَيتاً] له يضمّنه ما استشهد به فيه»[334] وهذا عمل مختلف عن عمل ابن حريق، ولعلّه أُلّف بعده، أما هذا النمط من النثر الذي يقوم فيه صاحبه بتضمين كلام غيره فإنه قديم، وقد اشتهر به أبو العلاء المعري، ولعل أشهر آثاره في هذا النوع هو «الكتاب المعروف بخطبة الفصيح، يذكر فيه الألفاظ التي تروى عن ثعلب في كتاب الفصيح في ضمن كلام فصيح منثور في كلّ باب من أبواب الفصيح»[335] وهذا الكتاب من تواليف أبي العلاء التي دخلت في وقت مبكر إلى الأندلس وعارضه من أهلها ــ فيما نعلم ــ اثنان : أولهما ابن عبد الغفور الكلاعي أو قل إنه حذا حذوه بتاليف كتاب سماه : «خطبة الاصلاح» ضمنه

(333) ديباجة شرح ابن حريق، الورقة 1.

(334) تراجم مغربية من مصادر مشرقية : 159.

(335) تعريف القدماء، بأبي العلاء : 530.

الألفاظ التي يشتمل عليها كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت[336]، وثانيهما هو أبو الربيع سليمان بن سالم الكلاعي بلدي ابن حريق وعصريّه، وتتجلى معارضته في «كتاب جهد النصيح، وحظ المنيح، في مساجلة المعري في خطبه الفصيح»[337]، وقد اعترف كلا الأديبين بالقصور، وشهدا لأبي العلاء بالظهور، يقول ابن عبد الغفور : «وما أنا في معارضته في خطبة الفصيح، إلا كمن عارض بالنفس هبوب الريح»[338] ويقول أبو الربيع الكلاعي : «وإنه لسجال، للنظر السديد بتوهين تعاطيه حكم وإسجال، وإلاّ فأبو العلاء أبو العلاء، ومن لمساجله بسهم المنيح أو الغلاء»[339].

وإذا كان ابن حريق لم يتبع سبيل معاصريه في معارضة خطبة الفصيح وملقى السبيل[340] وغيرهما من آثار أبي العلاء فإن تأثره بنثر أبي العلاء ملموس في الرسالة الفريدة سواء على مستوى الشكل أو على مستوى المضمون، أمّا من حيث الشكل فإنّه كالمعرّي يرصّع نثره بالأخبار والأمثال وحل الأشعار واستعمال الغريب[341]. وأثر أبي العلاء واضح كذلك في مضامين الرسالة الفريدة ومواضيعها، ولاشك في أنه قرأ رسائل أبي العلاء المشهورة كرسالة المنيح ورسالة الإغريض ورسالة الملائكة ورسالة الغفران ورسالة ملقى السبيل ورسالة الصاهل والشاحج، فهي رسائل قرأها أدباء الأندلس وعارضوا بعضها منذ القرن الخامس الهجري[342]، وسوف أقتصر على مثال واحد يظهر من خلاله تأثر ابن حريق

(336) إحكام صنعة الكلام : 28 وتعريف القدماء، بأبي العلاء : 443-446.

(337) قامت بدراسته وتحقيقه بإشارتنا وإشرافنا الدكتورة ثريا لهي وحصلت بذلك على درجة الدكتوراة في سنة 1991.

(338) إحكام صنعة الكلام : 30 وتعريف القدماء : 445.

(339) ديباجة كتاب جهد النصيح لأبي الربيع الكلاعي.

(340) عارض ملقى السبيل عدد من الأندلسيين ومن أشهرهم ابن أبي الخصال وأبو الربيع الكلاعي وابن الأبار وآخرون، انظر كتابنا : أبو المطرف..: 299.

(341) إحكام صنعة الكلام : 130 وتعريف القدماء : 446-447.

(342) المصدران المذكوران.

بأبي العلاء المعري في نثره شكلا ومضمونا، يقول أبو العلاء في خطبة الفصيح : «الشعر إذا جعل مكسَبا، لم يترك للشاعر حسَبا، وإن كان لغير مكسَب، حسن في الصفات والنسب ما لم تسب المحصنة، وتعدّ للعار الغِصنَة»[343].

ويقول ابن حريق : «عمري للنسيب بذات الخال، ونعتها بشرق الخلخال، مع البراءة من الدّخال، والتسليم على الربع الخال والتلدّد بين المعالم، وإيه عن أم سالم، والتيقن بأن ليس عند الارسم من جداء، ولا تصيخ لتسليم ونداء.

وَهَلْ يرجعُ التسليمَ أو يكشفُ الْعمى ثلاثُ آلأثافي والـرُّسومُ البلاقـعُ

خير من أن أصوغ قصائد، ثم أتخذها مصائد، فأعتلف خبط السلم، وأعصب الزمرات على الحلم، وأقول للمحفل الأطباء، المرشح للحباء، مادحاً له بالمرة، والمذهب احتلابُ الدرة :

مازالَ مُذْ عَقـدتْ يـداه إزارَه فسما فـأدرك خمسة الأَشبـار
يُدني كتائبَ من كتائب تلتقي للطعـنِ يـوم تجاوِلٍ وغِـوار»[344]

كما أن لهجة الزهد والوعظ التي تتسم بها رسائل أبي العلاء موجودة أيضا في رسالة ابن حريق، ولاسيما القسم الأخير منها، فمن ذلك قوله : «سربل النفس نهاها، وأبلغها من الكرامة منتهاها، ولا تتبعها أدبار الشهوات المشتبهات، فترمي بها في لهوات الترهات، إن أسخن الخلق عينا، وأجلبهم لنفسه مقتا وشينا، العائج بهذه الدار صدور جماله، والقائل لها مستديلا عن ضنتها بآماله :

إن سليمـــى واللّـــه يكلؤهـــا ضنت بشيءٍ ما كان يرْزؤها»[345]

وقوله أيضا : «غفلت فجفونك نيام، وقعدت وأقضية ربك قيام، وقد أغرى بك ليالٍ وأيام، أجمَدْن وأمَعْن، وفرّقن وجمعن، واشكلن وشكلن، وأكلن مما بكلن، وتنكرن تنكّر سعال، وأحطْنَ بنا من اسفل ومن معال، لهن الايعاد الناجز،

---

(343) المصدران المذكوران، والغِصنَة جمع غصن، والمراد الأولاد، وقد قرأها د. الداية : العصينة، وقالت د. لهي : لعلها : المصينة، والصواب هو الذي أثبتناه.

(344) انظر ص 199 من هذا الكتاب.

(345) انظر ص 235-236 من هذا الكتاب.

والسطوات لا يقدعها المحاجز»[346].

ومن الأدلّة الملموسة على تشبّع ابن حريق بتراث المعري أنا وجدناه في رسالته يعمد إلى بعض أبيات المعري ويدرجها في شعره، فعل هذا في قوله :

أأبغي لها شرّاً ولم أرَ مثلَها   سفائر ليل أو سفائن آل[347]

وفي قوله :

لا تأمَنَنّ فوارساً من عامرٍ   إلاّ بذمّة فارسٍ من وائل[348]

وفي قوله :

إذا متّ لم أحفل أبالشّام حفرتي   حَوتْني أم قَصْرٌ بريمان منهال[349]

وفي قوله : «وأثمرت الشجرة فهي مثمرة، والعقل المثمر عقل المسلم، قال منشىء الرسالة : ثمرة عقل المسلم عندي : طلب السعادة الباقية في الدار الآخرة، وثمرة كل شيء الفائدة التي تحصل منه، وما أحسن تخييل أبي العلاء المعري رحمه الله لمن له فهم بالشعر في قوله :

وقال الوليدُ: النبع ليس بمثمر
وأخطأ سرب الوحش من ثمَرِ النبع»[350]

ويبدو أن صنيع ابن حريق في رسالته حفز بلديه أبا الربيع الكلاعي على أن يحذو حذوه فألف كتابه نكتة الأمثال، ونفثة السحر الحلال، وكتاب جهد النصيح، وحظ المنيح، في معارضة المعري في خطبة الفصيح. فالأول يتضمن في أطوائه أمثال أبي عبيد والثاني توشيح لألفاظ فصيح ثعلب[351] وهما أكبر حجما وأكثر مادة وأطول نفسا من رسالة ابن حريق ولكن هذه أقوى سبكا وأوثق حبكا

(346) انظر ص 236 من هذا الكتاب.
(347) شرح ابن حريق.
(348) نفسه : 47.
(349) نفسه.
(350) نفسه : 76.
(351) أمثال العوام في الأندلس 1 : 86-87 وأبو الربيع..: 179-180.

وأتقنُ متنا، ولهذا كانت الحاجة ماسة إلى شرحها. وما أدق وصف ابن مسدي لشعر ابن حريق ونثره إذ قال : «كان إن نظم أعجز وأبدع، وإن نثر أوجز وأشبع»[352].

وأريد قبل الحديث عن شروح الرسالة أن أتساءل عن تاريخ تأليفها وعن المخاطب بها، أما تاريخ كتابة الرسالة فيبدو أنّه كان في عهد الشباب، ونحن نستأنس في هذا بقوله في الرسالة عندما قدم وصاياه إلى مخاطبه : «هذا والشبيبة تكف عناني، وتمنع من الإراقة عناني» قال البياسي في شرحه : «أي هذا قولي لك — يعني ما أوصاه به — والشبيبة تمنع من ذلك لأن الوصايا أكثر ما تصدر عن المشايخ وأهل التجربة»[353].

ويؤكّد هذا ما جاء في شرحه لرسالته، فقد ذكر في مقدمته أنه لمّا «كمُل إنشاؤها على هذا الأسلوب، واشتملت على الملتمس من امتزاجها بالقلوب، حرَص من طالعها على تلقي شرح ألفاظها اللغوية مني، وحملها مفسّرة عني، فسايرت في ذلك الزمان، وأرجأته الأحيان فالأحيان، فلما شدا ابني إبراهيم هداه الله وأسعده، ووفّقه إلى الصالحات وأرشده، رغب فيما رغب فيه من ذلك سواه، بعدما اقتصر على حفظها وتفهم معانيها هواه، ورآها بعد الكتاب العزيز والحديث المسند الصحيح أحسن ما رآه وأفضل ما رواه، فانبعث له من النفس شافع مقبول، وياسره الطبع الذي هو على حب الولد مجبول، فشرعت في ذلك على ما أعانيه من عقابيل الآلام، وانقسام الذهن في أسو كلوم حوادث الأيام»[354] نفهم من هذا أنّه كتب متن الرسالة في شبيبته وشرحها في شيخوخته وأما المخاطب بالرسالة فهو — حسب اجتهادي — الأديب أبو بحر صفوان بن إدريس التجيبي كما أشرت إلى ذلك من قبل، وقد كان صديق ابن حريق المقرب وصاحبه المفضّل، ويقومُ اجتهادي على ما ورد في الرسالة من إشارات، وأولها تكرّر اسم تدمير فيها أربع

---

(352) سير أعلام النبلاء 22 : 296.

(353) شرح البياسي ص 253.

(354) ديباجة شرح ابن حريق، انظر ص 263 من هذا الكتاب.

مرات[355]، وذكر البياسي في شرحه مرتين «أن تدمير اسم مدينة مرسية وأنه إليها كان سفر المخاطب بهذه الرسالة»[356] ومعروفٌ أن أبا بحر ينتمي إلى هذه المدينة ومن هذه الإشارات تلك الفقرة التي يذكر فيها نسب المخاطب المذكور وحسبه ويصف نباهته ونجابته، ومما جاء فيها : «فرعت النجاد، وأضرعت الأمجاد، وذهب جدّك متصاعداً، فأحرزت سبق المجارين قاعدا، وغادرت بينك وبينهم بونا ــ لن يصلوه ــ متباعدا»[357] ومن الإشارات الدالّة في نظري على أن المخاطب هو أبو بحر تلك التي تتحدّث عن مجالس الدرس التي جمعت بينهما في بلنسية، وقد أوردتها فيما سبق[358].

وفي الرسالة فقر متعددة في الشكوى من الفراق، والضرب في الآفاق، والشوق إلى «لقاء ناقع، واجتماع لما خرق البين راقع»[359] وقد ذكرت ما كان من تزاورٍ ومكاتبة بين الأديبين، ويبدو أن رسالة ابن حريق كتبت عقب زيارة أبي بحر لبلنسية وانفصاله عنها عام 587هـ[360] ولعلها هي الزيارة التي وصفها أبو بحر في رسالته وقد سردت هذا الوصف فيما سبق؛ ولما انفصل أبو بحر عن بلنسية صعب فراقه على أصدقائه، ومنهم أبو الربيع الكلاعي الذي كتب إليه قصيدة كلها شوق وحنين، وقد بدأها هكذا :

أحن إلى نجدٍ ومن حَلّ في نجد ... وماذا الذي يغني حنيني أو يجدي

وفيها يقول مادحاً أبا بحر :

وكم لي بنجد من سري ممجّدٍ ... ولا كابن إدريسٍ أخي البشر والجد
أخو همة كالزُّهْر في بعد نيلها ... وذو خلق كالزَّهْرغِبّ الحَيا العِدِّ

---

(355) انظر ص 174، 205، 241، 243 من هذا الكتاب.
(356) شرح البياسي ص 123، 214.
(357) انظر ص 175 من هذا الكتاب.
(358) انظر ص 15.
(359) انظر ص 202.
(360) الإحاطة 4 : 297.

تجمّعت الأضْداد فيه حميدةً فمن خلق سبط ومن حسبٍ جعْد
أيا راحلاً أودى بصبري رحيله وفَلّل من عزمي وثلّم من حدي
أتعلم ما يلقى الفؤاد لبعدكم ألاَ مذ نأيتُمْ لا يعيد ولا يبدي
فياليت شعري هل تعود لنا المُنى وعيش كما نمنمت حاشيتي برد[361]

وقد راجعه أبو بحر بقصيدة من بحرها وقافيتها، ومن هؤلاء الأصدقاء ابن مرج الكحل، قال أبو بحر متحدثا عنه : «فاشتكى إلي مما يجد من فراقي، وأطال عتب الزمان في إشآمه وإعراقي، فقلت : إذا تفرّقنا والنفوس مجتمعة، فما يضر أن الجسوم للرحيل مزمعة، ثم قلت له :

أنت في العين والفؤاد دنوت أو كنت في إبعادِ

فقال، وهو من بارع الإجازة :

وأنت في القلب في السّويدا وَأنت في العين في السواد»[362]

أما ابن حريق فقد خاطب صاحبه أبا بحر في المناسبة نفسها على ما نظنّ بالرسالة الفريدة والأملوحة المفيدة، وقد كتبها في بلنسية، ونص على هذا في شرحها، جاء فيه عند شرح قوله : «مرحبا بك أيها البحري» : «والبحري في مرحبا بك أيها البحري هو الصباح المتبرّج الذي مرّ ذكره، قال علي : ونسبته إلى البحر بسبب طلوع الفجر على بلنسية من البحر بحسب الموضع، وكانت هي الوطن وقت إنشائي هذه الرسالة»[363].

وإذا كان ابن حريق لم يسم مخاطبه بهذه الرسالة فقد نمت عليه الإشارات الواردة في مَتْنِها، وقد ذكرت بعضها، ومنها أيضا ما ورد في الفقرة التي أولها : «قد كانت نواك أنزح مساراً، وكانت عوادي أوثق إساراً..» وفيها ذكر لاشبيلية وشرحها البياسي بما يلي : «أي قد كنتُ أشدّ بعداً، وكانت موانعي عن لقائك أشد إمساكاً في حين كنت سافرت إلى حمص وهي مدينة إشبيلية وإلى مدينة

(361) نفسه.
(362) الذيل والتكملة 6 : 116 ونفح الطيب 5 : 62.
(363) شرح ابن حريق : 4.

فاس، وقضى الله عز وجل بلقائك بعد هاتين السفرتين البعيدتين، والآن يرجى إيابُك من هذه السفرة لكونها أقرب من تينيك»[364] وأفهم من هذا الكلام أن المراد به هو أبو بحر الذي سافر فعلا إلى إشبيلية وتحدث عن سفره إليها في بعض رسائله، كما سافر إلى المغرب من أجل الحصول على ما يجهز به بنتا له بلغت الزواج، وكان هذا السفر بعد سنة وداعه لأدباء بلنسية سنة 587هـ أي فيما بين 588هـ–590هـ وقد ذكر ابن الخطيب وغيره خبر هذه الرحلة وما حصل لأبي بحر فيها[365].

لقد ذهبت فيما سبق إلى أن المقصود بالفقرة التي أولها : ما أظنّ سيدي بتُدْمير[366] إلخ هو أبو بحر وأرى أنه هو أيضا المخاطب في الفقرة التي أولها : متى كانت تدْمير مطلع براح[367] الخ وهو الموصوف في الفقرة التي أولها : وتَدْمير حالية بأنفس درة، ومحلاة بأشهر غرة[368] الخ. وهو المخاطب كذلك بقول ابن حريق «وقد بلغت من المكث بتُدْمير إناك[369] الخ.

وإذا كان أبو بحر التجيبي هو المخاطب بهذه الرسالة فإن كثيراً ممّا ورد فيها يكون متعلّقا به، ولو صح هذا لدل على الصلة القوية بين ابن حريق وأبي بحر، وهذا تدلّ عليه نصوص أخرى.

وأصل الآن إلى شروح الرسالة فأقول إن بين أيدينا شرحين لها، أحدهما لصاحبها، وقد ألفه تلبية لرغبة ولده وغيره من طلبته وأصحابه كما مر لنا ذكره، وهو يظهر طريقته في الشرح فيقول : «ثم أفسّر ما تضمّنه النثر من اللغة خاصّة وأذكر قائل الشعر إن كان معروفا، وأذكر ممّا قبل الشاهد أو بعده، ممّا يمكّنه ويشد عضده، مع ما يليق به من خبر، كان سببا للشعر أو داخلا في معناه، أختصر

(364) شرح البياسي ص 240.
(365) الإحاطة 3 : 359.
(366) انظر ص 174 من هذا الكتاب.
(367) انظر ص 205 من هذا الكتاب.
(368) انظر ص 241 من هذا الكتاب.
(369) انظر ص 243 من هذا الكتاب.

الإشارة إليه ولا أطيل التلبّث عليه وأوالي ذلك حتى يكون الفراغ منها»[370] ويدلّ هذا الشرح على طول باعه وسعة اطلاعه واستظهاره لألفاظ القرآن والحديث واستحضاره للأخبار والأشعار، واستناده إلى الأصول والأمهات من كتب الأدب واللغة كالكامل للمبرد والأمالي لأبي علي القالي والمقصور والممدود له وأدب الكاتب لابن قتيبة وكتاب الأشربة له وكتاب الأمثال لأبي عبيد وكتاب الألفاظ لابن السكيت والمنضد للهنائي وشرح ابن السيد للجمل وعدد من دواوين الشعراء، ويبدو أن هذا الشرح لقي قبولاً عند بعض الخاصة في القرن السابع الهجري فأقبلوا على انتساخه ومقابلته بأصل مؤلفه، وقد وصفت فيما سبق نسخة أمير منرقة التي وصلت إلينا أما الشرح الثاني لرسالة ابن حريق فهو من وضع تلميذه أبي الحجاج البلنسي، ويفهم من كلامه أنه ألّفه بعد هجرته إلى تونس واستقراره بها، وقد أهداه إلى ملكها المستنصر الحفصي[371]، وعلى هذا فإن شرح البياسي جاء بعد شرح شيخه ابن حريق، ويفهم من اتفاق الشرحين في تفسير بعض الكلمات أن البياسي عرف ـــ على ما يبدو ـــ شرح أستاذه، ولكنه لا يذكر ذلك، لا في مقدمة الشرح ولا في أثنائه، وتشتمل مقدمة شرحه على مدح الرسالة وحاجتها إلى شرح ونهوضه به حسب خطة شرحها قائلا : «أما بعد فإني لما قرأت على الفقيه الأديب الكاتب أبي الحسن علي بن محمد بن حريق أدام الله كرامته رسالته البديعة المشتملة على أبيات كتاب الجمل لأبي القاسم الزجّاجي ووقفت على ما أودعها من غريب اللغة وبديع الأمثال وغريب المعاني رأيت أن آخذ نفسي بشرح غريبها، وأمثالها، وتبيين ما أشكل منها، ومن معانيها وأمثالها، وأستشهد على كل من ذلك بما حضر من أشعار العرب والمحدثين، وربما آتي بشرح الكلمة وأتبعها ما كان من اشتقاقها وإن لم يكن في معناها أو ما كان في معناها وليس من اشتقاقها، والمقدم من ذلك هو شرح ما في الرسالة، وما

---

(370) ديباجة الشرح، انظرها في ص 263.

(371) مكان اسم المهدى إليه بياض في الأصل، ومن المعروف أن البياسي كان يعيش في ظل إنعام الحفصي المذكور وكان يهدي إليه مصنفاته.

بعده إتباع له، وأردت بذلك إفادة القارىء لها والناظر فيها»[372] وإذا كان شرح ابن حريق يتسم بشيء من الاطناب في الشرح اللغوي مع التوسّع في إيراد الأخبار والأشعار، فإن شرح البياسي بخلاف هذا، ولعله يشير إلى شرح شيخه إذ يقول : «ولم أخرج بذلك إلى الإكثار الممل والإطناب المضجر، بل جعلته سهلاً قريبا لمن حاول النظر فيه والاعتناء به»[373] ويقول في مصادر شرحه : «واعتمدت في شرح غريبها على العلماء المشهورين من أهل اللغة مثل الخليل وأبي عبيد ويعقوب ابن إسحاق وغيرهم ممن هو مثلهم من أهل زمانهم، ومن جاء بعدهم من أهل الثقة والاشتهار بالمعرفة»[374].

وقارىء هذا الشرح يجد أن صاحبه يرجع إلى محفوظ غزير من الشعر القديم والمحدث، ويبدو أنه لمّا دَرس الرسالة على منشئها علّق ما سمعه من شرحه الشفوي كذلك، ويدل على هذا ما ورد في شرح العبارة التالية : «أنْمي بمقلاتها الأعفر لم تثره السّماة» قال البياسي : «ومعنى لم تثره لم تخرجْه وتحركْهُ عن موضعه، والسماة : الصيّادون، وذكر لي صاحب الرسالة أنهم القوم يكمُنون للظّباء، فإذا اشتدّ الحرّ والتهبت الرمضاء خرجوا وقد لفّوا أقدامهم فأثاروها عن مكانها فإذا صارت في الرمضاء انفتحت أظلافها فلم تستطع النهوض فأخذوها»[375]؛ وقد وجدناه يعترض أحيانا على بعض الألفاظ الواردة في الرسالة، ومنها قول ابن حريق : «لا يحتقر الزنجيرة» قال البياسي : «والزنجيرة : الشيء القليل، وأصله أن يضع الرجل ظفر سبّابته على ظفر إبهامه ويقول : ولا هذا، والمعروف : الزنجير، بغير هاء، مثل قنديل، قال الشاعر :

وأرسلت إلى سلمى ... بأن النفس مشغوفة
فما جادت لنا سلمى ... بزنجير ولا فوفه»[376]

---

(372) ديباجة الشرح، انظر ص 267.

(373) انظر ص 267.

(374) نفسه.

(375) شرح البياسي ص 148.

(376) نفسه ص 168.

واعتراض البياسي هذا مردود، فالزنجيرة كما استعملها ابن حريق وشرحها واردة في كتب اللغة ومروية عن ابن الأعرابي وأبي زيد. وقد ذكر ابن حريق اشتقاقها فقال : «والزّنجيرة من قولك زنجر فلان لفلان إذا مال بظفر إبهامه على ظفر سبابته ثم قرع بينهما في قوله ولا هذا»[377] واعترض عليه مرّة ثانية عند شرح قوله : «ولن تبلّ يداكَ بجعد» قال : «ومعنى تبل : تظفر، والجعد هنا الكريم، ولا أعلم أنه يقال للكريم جعد، وإنما جعد الأنامل إذا كان بخيلا، وثرى جعد : إذا اشتد ثراه حتى يلزم بعضه بعضا ويقال : رجل جعد إذا كان شديد الخلق وإذا كان جعد الشعر»[378].

أمّا ابن حريق فيقول في شرح الكلمة : «والجعد : الكريم، من قولك : ثرى جعد أي طيب كريم، ومنه قول امرىء القيس : ويخرجن من جعدٍ ثراه منصب. ومنه قول النبي ﷺ لبعض الأنصار : بل سيدكم الجعد الأبيض عمرو بن الجموح، وهذا المعنى من الكرم أراد أبو الطيب المتنبي في قوله :

كَذا فَتنحّوْا عَنْ عَلِيّ وطرقـه   بني اللُّؤمِ حَتّى يعبُرَ المَلِكُ الجَعْد[379]

وقد لاحظنا شيئا من التناقض والاختلاف في شرح بعض الكلمات، فقد شرح ابن حريق القعب بأنه القدح الكبير وشرحه البياسي بأنه القدح الصغير[380]، وشرح ابن حريق كلمة أسامة بالأسد وشرحها البياسي بالذئب[381]، ومثل هذا التناقض والاختلاف بين الشرحين قليل.

وقد اعتمدت في شرح غريب الرسالة على ابن حريق والبياسي معاً وحرصت على تعيين أبواب الشواهد وأرقام الصفحات كما وردت في كتاب الجمل المطبوع في الجزائر سنة 1926.

وإني ــ بنشري رسالة ابن حريق ــ لأرجو أن أكون قد وضعت بين أيدي الدارسين متنا أدبيا لغويا يضاف إلى المتون الأدبية اللغوية المعروفة في الأدب العربي.

(377) شرح ابن حريق : 65.

(378) شرح البياسي ص 167.

(379) ص 64.

(380) شرح البياسي ص 286.

(381) نفسه ص 290.

القسم الثاني

آثار ابن حريق

شعره

الهمـــزة

ـ 1 ـ

ـ وله يمدح السيد الأجل أبا يحيى بن أمير المومنين[1] :

1 ـ قَمَرٌ تَطَلَّعَ والهَـوَاءُ سماؤُه   مَلأَ ٱلنَّواظِرَ والنّفوسَ بَهاؤه
2 ـ يَرْتَاعُ مِنْـهُ مَسيرُه ومُقامُـهُ   وَيَضيقُ عنـه أَمامُـهُ وَوَراؤُهُ
3 ـ وَيكَادُ يَسْتَلِبُ ٱلْخَواطِرَ حُسْنُهُ   وَيكَادُ يَخْتَطِفُ ٱلْعُيُونَ ضِيَاؤُهُ
4 ـ وَإِذَا ٱلأَهِلَّةُ عُيِّرَتْ لِمُحاقِها   أَرْضَى وزَادَ كَمالُه وَنَمَـاؤُهُ
5 ـ تَشْتاقُـهُ حَرَكَاتُـهُ وَسُكُـــونُ   ....[2]
6 ـ لِتَتِهْ بَلَنْسِيَةٌ بِسَيِّدِهَا ٱلَّـذِي   حَاطَ ٱلثُّغُورَ دِفاعُهُ وَغَنَـاؤُهُ
7 ـ يَرْقي فَيَشْفِي الثَّغْرَ مِنْ لَمَمِ ٱلْعِدا   إِلْمَامُـــهُ فَجِـــوارُهُ وَنِــــداؤُهُ
8 ـ يُزْهَى بِهِ بَلَدٌ حَـوَاهُ لأَنَّـهُ   تَجْلُو غَيـاهِبَ لَيْلِـهِ لألاَؤُهُ
9 ـ فَتَبِيـنُ فِي أَقْطـارِهِ أَوْصافُـهُ   وَتَفِيضُ فِي أَرْجائِهِ نَعْمَـاؤهُ
10 ـ وَيُطِيلُ سُورَ النَّصْرِ فِيهِ مُؤَيَّدٌ   تُغْنِيـهِ عَـــنْ أَسْوَارِهِ آراؤُهُ
11 ـ مُتَبَرِّعٌ يُعْطِي ٱلْخِيَارَ عُفَاتَـهُ   فَكَأَنَّهُمْ فِي مَالِـهِ شُرَكَــاؤُهُ
12 ـ يا ٱبْنَ ٱلإِمَامَيْنِ اللّذَين إِلَيْهِما   نُسِبَ ٱلْفَخارُ نِجَارُهُ وَوَلاَؤُهُ
13 ـ النّاصِبَيْنَ عَلَى ٱلْهُدَى أَعْلاَمَهُ   حَتّـى تَبَيّـــنَ قَصْدُه وَسَوَاؤُه
14 ـ وَأَخا ٱلإِمامِ خَلِيفَةِ ٱللَّهِ ٱلَّذي   أَدَّى إِلَيْهِ مَا رَعَتْ خُلَفاؤُهُ
15 ـ وَسِعَ ٱلْبَرِيَّةَ عَدْلُهُ وَاسْتَوْسَقَتْ   لِغَنِيِّهِـــمْ وَفَقِيرِهِـــمْ آلاَؤُهُ
16 ـ كُفَلاَءُ نَصْرِ ٱلْحَقِّ هُمْ أَحْلاَفُهُ   وَحُمَاةُ حَوْزَتِهِ وَهُمْ أُمَنَـاؤُهُ
17 ـ أَبْنَاءُ إِسْمَاعِيلَ فِيهِمْ عَهْـدُهُ   باقٍ وَصَادِقُ وَعْدِهِ وَوَفَـاؤُهُ

---

(1) راجع ما كتبناه عنه في ص 35-41.

(2) بياض في الأصل.

18 ـــ مِنْ قَيْسِ عَيْلاَنٍ وَمَا أَدْرَاكَ مَا قَيْسٌ سَنَا دِينِ الْهُدَى وَسَنَاؤُهُ
19 ـــ رَبّوه منتشئاً فَهُـمْ آبـاؤُهُ وَرَعَوْهُ مُكْتَهِلاً فَهُمْ أَبْنَـاؤُهُ
20 ـــ وَعَلَيْهِمُ حَتَّى ٱلْقِيَامَةِ نَصْرُهُ وَلَدَيْهِـمُ رَايَاتُـهُ وَلِـوَاؤُهُ
21 ـــ وهُم ٱلَّذينَ يُقَاتِلُونَ عُداتَـهُ(3) حَتَّـى تَـذِلَّ لِعِزِّه أَعْـدَاؤُهُ
22 ـــ وَهُمْ ٱسْتَرَدّوا رُوحَه مِنْ بَعْدِمَا أَشْفَى عَلَى طَرَفِ ٱلْحَيَاةِ ذَمَاؤُهُ
23 ـــ فالدّينُ معْصوبٌ عَلَيْهِ تَاجُهُ شَرَفاً وَمُنْسَدِلٌ عَلَيْـهِ رِدَاؤُهُ
24 ـــ ودَعائِمُ ٱلتَّوْحِيدِ سَامِيَةُ ٱلْبِنا والشِّرْكُ قَدْ أَهْوَى وَخَرّ بِنَاؤُهُ
25 ـــ نَفْسَ ٱلْعَدُوِّ وَأَرْضَهُ أَوْ هَزْمَهُ(4) تَبْغُونَ لاَ نَعَمُ ٱلْعَدُوِّ وشاؤُهُ
26 ـــ فَإِذَا أَطَاعَكُمُ فَأَنْتُـمْ سَعْـدُهُ وَإِذَا تَأَبّـى فَالإِبَـاءُ شَقَـاؤُهُ
27 ـــ وَلَدَيْكُـمُ بِٱلْمَشْرَفِـيّ دَوَاؤُهُ مَهْمَا تَتَابَعَ فِي الضّلاَلَةِ دَاؤُهُ
28 ـــ تُغْوِيهِ كَثْرَةُ قَضّهِ وَقَضِيضِهِ وتَمُدُّهُ فِـي غَيّـهِ غَوْغَـاؤُه
30 ـــ هَيْهَاتَ لاَ يَثْنِي بِذَلِكَ عَزْمَكُمْ فَالسَّيْلُ أَهْوَنُ مَا عَلَيْهِ غُثَاؤُهُ
31 ـــ أَيَصُدّ أَمْرَ ٱللَّهِ عَنْكُمْ فِي ٱلّذي يَخْتَارُهُ مِنْ نَصْرِكُمْ وَيَشَاؤُهُ
32 ـــ أَرْخَى لَه طولَ ٱلْمُنَى إِمْهَالُكُمْ كَيْما يَفِيءَ بِغمْرِهِ إِرْخَـاؤُهُ
33 ـــ فَرِمَتْ لَحاجَتُه بِهِ فِي لُجّةٍ وَهَوَتْ بِهِ مِنْ حالِقٍ أَهْوَاؤُهُ
34 ـــ أَمْهَلْتُمُوهُ لِيَوْمِهِ وَغَدا لَكُـمْ عَيْناً عَلَيْهِ صَبَاحُـهُ وَمَسَاؤُهُ
35 ـــ وَلَقَدْ نَرُوعُ أَذَى ٱلْخُطوبِ وَصَرْفَهَا بِكَ رَوْعَةَ ٱلْهِنْدِيِّ حُدّ مَضَاؤُهُ
36 ـــ وَنَقُولُ لِلدُّنْيَا بِصَوْتٍ بَالِغٍ أَسْمَاعَ مَجْدِكَ لَفْظُهُ وَدُعَاؤُهُ
37 ـــ صُونِي أَبَا يَحْيَى لَنَا وَتَشَرّفِي بِلِقَائِـهِ مـادَامَ فِـيكَ بَقَـاؤُهُ
38 ـــ فَهُنَاكَ عِيدٌ زَانَ قَصْرَكَ حَالِياً وَفْدَ ٱلْبَشَائِرِ وَفْـدُهُ ولِقَـاؤُهُ
39 ـــ وَإِلَيْكَهَا مِنْ عَبْدٍ قِنٍّ شَاكِرٍ ما إِنْ يغِبُّكَ حَمْدُهُ وَثَنَاؤُهُ
40 ـــ أَهْدَى الصّحيفَةَ بِالْقَرِيضِ وَوَدّ لَوْ كَانَتْ مكانَ سُطورِها حَوْبَاؤُهُ(5)

---

(3) في الأصل : عداءه.

(4) في الأصل : هديه.

(5) مخطوط خ. ح، رقم 4958، (44-46).

البـــاء

— 2 —

ووقف على قَبْرِ أَبِي بَحْرٍ صَفْوَانَ بْنِ إِدْرِيس فَقَالَ :

أَبَا بَحْــرٍ سَلاَمُ ٱللَّــهِ يَتْــرَى عَلَيْكَ وَإِنْ تَكَنَّفَكَ ٱلْحِجَــابُ
أَحُومُ عَلَى كَنِيِّكَ لَسْتُ أَرْوَى وَأَقْرَعُ فِي سَمِيِّكَ لاَ أُجَــابُ[6]
دَنَتْ بِكَ شُقَّــةٌ وَنَــأَى مَحَــلٌّ فَسِيَـــانِ ٱنْتِـــزَاحٌ وَاقْتِـــرَابُ
فَحَسْبِي أَنْ أُرَقْرِقَ دَمْعَ عَيْنِـي وَتُسْعِدنِي ٱلسَّحَائِبُ وَالصِّحَـابُ[7]

— 3 —

ــ حدثني شيخنا أبو الحسن بن حريق أنه أيام اشتغاله بجهة جيان وتردّده عليها في صدر هذه المائة (السابعة) لقى أبا إسحاق هذا ــ يعني ابن صناديد ــ فأفهمه بمقتضى سروه الحرص على مدحه، ثم بعث قريحته على ذلك بجزيل من منحه، فقال فيه قصيدته الفريدة التي أولها، وأنشدني جميعها :

أَعْرى مِن ٱلْمَدْحِ الطِّرْفَ ٱلَّذِي رَكِبا لَمَّا جَرَى فِي مَيَادِينِ ٱلصِّبا فَكَبا[8]
تَمُرُّ وَثْباً بِهِ خَيْلُ ٱلشَّبَابِ فَلاَ يَسْطِيعُ مِنْ مَرْبِطِ ٱلْخَمْسِينَ أَنْ يَثِبا
ورُبّما شَقّ أسدافَ الظّلام بِـهِ رَكْضاً وَشَقّ بِهِ ٱلأَستارَ وَٱلْحُجُبا

يقول فيها :

يَلْقـى ٱلْغَوَانِـي بِإِنْكَـارٍ مَعَارِفَــهُ وَهُنّ أَقْرَبُ خَلْقٍ مِنْــهُ مُنْتَسَبَــا
إِنْ كُنَّ سَمّيْنَهُ عَصْرَ ٱلشَّبَابِ أَخاً لَهُنّ فَالْيَوْمَ أَحْرَى أَنْ يَكونَ أَبَا

---

(6) كني المرثي هو البحر وسميه هو الصفوان أي الحجارة.

(7) الذيل والتكملة 5 : 276.

(8) كأنه ينظر إلى قول.

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطلُه وعُـرّى أفـراس الصِّبـا ورواحلُــه

رَعَيْنَهُ خَضِراً رَطْباً فَحِينَ عَسَا ... أَتَيْنَ يَرْعَيْنَ ذَاكَ آلإِلَّ وَالنَّسَبَا[9]

ومن مدحها :

لاَبدّ أَنْ يَنْصُرَ آلآدابَ مُشْتَرِطٌ ... لِلْمَجْدِ أَنْ يَنْصُرَ آلْعَلْيَاءَ وَآلْحَسَبَا
نَـدْبٌ لآلِ صَنَادِيـدٍ لَـهُ رُتَبٌ ... فَـاتَتْ بِرِفْعَتِهَـا آلأَقْـدَارَ وَالرُّتَبَـا
تَقَدّمت بِهِمُ مِـنْ فَضْلِهِ قَـدَمٌ ... دَاسُوا بِأَخْمَصِهَا آلأَقْمَارَ وَالشُّهُبَا
نَالُوا بِسَعْيِ أَبِي إِسْحَاقَ مَا طَلَبُوا ... وَنَالَ عَفْواً أَبو إِسْحَاقَ مَا طَلَبَا
يَا ضَاحِكاً لِلْمُنَى مِنْ مَبْسِمٍ لَقِطَتْ ... مِنْ لَفْظِهِ الدُّرَّ واشتَارَتْ بِهِ الضَّرَبا
وَمُفْصِحاً بِنَعَمْ فِي كُلِّ مَسْأَلَـةٍ ... إِلاَّ لِمَنْ لاَمَهُ فِي آلْجُودِ أَوْ عَتَبا
كُنْ لِي كَمَا أَنْتَ فِي نَفْسِي فَقَدْ عَقَدَتْ ... بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَسْبابُ الْعُلاَ قُرُبـا
وَذَاكَ أَنَّكَ تُهْدِي آلْبِرَّ منتخبـاً ... نَحْوي وَأُهْدِي إِلَيْكَ آلْحَمْدَ مُنْتَخَبَا

وَمِنْهَا :

وَسَامِعٍ بِكَ فِي أَقْصَى مَنَازِلِـهِ ... أَفَادَ مِنْ رَفْدِكَ آلأَمْوالَ والنّشَبا
رَجاكَ فَامْتَـلأَت أَرْجَـاؤُه بِـدَراً ... وَلَمْ يَشُدّ لَهَا رَحْلاً وَلاَ قَتَبـا
سِوَى قَصَائِـدَ وَالاَهـا مُنَقّحَـةً ... أَدّتْ إِلَى رَاحَتَيْهِ ثَـرْوَةً عَجَبـا
صَاغَتْ لَهُ كِيمياءُ آلْجودِ إِذْ وَرَدَتْ ... مِنْهَا نُضاراً وَكَانَتْ قَبْلَهَا كُتُبا
فأَشبَهَتْ حالَ بِنْتِ آلْكَرْمِ إِذْ خلصتْ ... فِي الدَّنِّ خَمْراً وكَانَتْ قَبْلَهُ عِنَبَا[10]

— 4 —

ـ قال ابن الأَبّار :

«ولاَ أَحْسنَ إِشارةً، وَلاَ أَبْينَ عِبارةً، لمن أرادَ آلكلامَ عَلى هَذِه آلْعَروضِ مِنْ قَوْلِ شَيْخِنا أَبِي آلْحَسَن عَليّ بْنِ مُحَمّد بْنِ حَرِيق في قَصِيدَة فَريدة أَنْشَدَنيهَا وَقَرأْتُها عَليه، وكانَ مَمْدوحُه بها قَدْ قالَ لَه، لَمّا عَلِمَ أنه ما اسْتعملَ في ذلِكَ مِقْوَله :

(9) عسا النبات : يبس وصلب، وعسا الشيخ : ولّى وكبر، والإِلُّ : العهد والقرابة.
(10) الحلة السيراء 2 : 300–301.

خُذْ في ٱلأَشْعَارِ عَلَى ٱلْخَـبَبِ فَـقُصورُكَ عَنْـهُ مِـنَ ٱلْعَـجَبِ
هَـذَا وَبَنُـو ٱلآدابِ قَضَوْا لَكَ بِٱلْعَلْيَـاءِ مِـنَ الـرُّتَبِ

فَقَالَ :

أُبُعَيْدَ الشّبابِ هَوىً وَصِبا كَـلاَّ لاَ لَهْـوَ وَلاَ لَعِبـا

* * *

ذَرَتِ السِّتُّـونَ بُرادَتَهـا فِي مِسْكِ عِذارِكِ فاشْتَهَبَا

* * *

يا نَفْسُ احْيَيْ تَصِلِي أَمَلاً عيشِي رَجَباً تَرَيْ عَجَبَا[11]
فَخُذَنْ[12] فِي شُكْرِ ٱلْكَبْرَةِ مَا جاءَ ٱلإِصباحُ وَمَا ذَهَبَـا
فِيها أَحْرَزْتَ مَعَارِفَ مَـا أَبْلَـيْتَ لِجِدّتِـهِ الْحِقَبَـا
وَالْخَمْرُ إذا عُتِّقَتْ وَصَفَتْ أَغْلَـى ثَمَنـاً مِنْهَـا عِنَبَـا
وَبقيّـةُ عُمْـرِ ٱلْمَـرْءِ لَـهُ إنْ كَانَ بِهَـا طَبّاً دَرِبـا
يَبْنِـي فِيهَـا بَإِنابَتِـهِ مـا هَدَّمَـهُ أيـامَ صِبـا
وَيُنَبِّهُ عَيْـنَ تُقـىً هَجَـعَتْ وَيُعمِّرُ بيت حِجىً خَرِبـا
ويُحَبِّـرُ فيها الشِّعْـرَ على وَزْنٍ هَزِجٍ يُدْعَـى ٱلْخَبَبَـا
وَحْشٍ فِي ٱلْعُرْبِ مَنازِلُـهُ مَجْهولِ ٱلأَصْلِ إِذا نُسِبـا
سَهْلِ ٱلتَّقْطِيعِ وَلَكِنْ لَـمْ يُنْطِـقْ بَـارِيكَ بِـهِ ٱلْعَرَبَـا
نَكِرَتْهُ فَلَـمْ يَضْرِبْ وَتِـداً فِي ٱلْحَيِّ وَلَمْ يَمْدُدْ سَبَبَا[13]

---

(11) هذا البيت ورد في الإحاطة وحدها.

(12) في الإحاطة : وخذي.

(13) تحفة القادم : 61-62، والإحاطة 3 : 275-276.

— 5 —

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَة :

وَعَلى الفُؤَادِ لَوَاعِجٌ مُـذْ غِبْتُـمُ تَقِـدُ الضُّلـوعَ تَوَقُّـداً وَوَجِيبَـا
فَلَها خُفوقٌ هَل بَصُرْتَ بِبَارِقٍ وَلَهَا حَنِينٌ هَلْ سَمِعْتَ النِّيبَا ؟[14]

— 6 —

وَلَهُ مِنْ أُخْرَى :

يَا مَنْـزِلاً كَـانَ أَهْلُـوهُ لِرِفْعَتِـهِ يَرَوْنَهُ فِي آلدَّراري مُعْرِقَ النَّسَبِ
يُحَدِّثُونَ النُّجُومَ الزُّهْرَ مِنْ أَمَمٍ وَيَشْرَبُونَ نَميرَ المَاءِ في السُّحُبِ[15]

(14) زاد المسافر : 23.

(15) نفسه.

الحـــاء

— 7 —

فَمن ذلك قولُه منْ قصيدةٍ يمْدحُ بها الخليفةَ ٱلإمام أميرِ ٱلمؤمنين [أبا][16] يوسف ويُهنّئه بهزيمة أدفونش سنةَ إحدى وتسعينَ وخمسمائة، أولها :

1 ـــ هنيئاً لَكَ ٱلإقْبَالُ واليُمْنُ والنُّجْحُ
لَقَدْ جَاءَ نَصرُ ٱللَّهِ إذْ جئت وَالْفَتْحُ[17]

2 ـــ قَضَى ٱللَّهُ أَنْ تَسْعَى لإحْيَاءِ دِينِـهِ
فَتَفْعَلَ مَا لاَ يَفْعَلُ السَّيْفُ والرُّمْحُ

3 ـــ وَقدّرَ أَنْ تُبْلَى عَلَى مَشْهد ٱلْوَرَى
سَرِيرَتُكَ الفُضْلَى وَآراؤُكَ السُّجْحُ

4 ـــ وَأنْ يَتَقَاضَى مَوْضِعَ ٱلنَّصْرِ فِي ٱلْعِدَا
حَفِيظٌ عَلَى ٱلإسْلاَمِ مُؤْتَمَنٌ سَمْحُ

5 ـــ فَوَفّقَ مَا تَنْوِي وَسَدّدَ مَا تَرَى
وَيَسَّرَ مَا تَأْتِي وَقَرَّبَ مَا تَنْحُو

6 ـــ أَرادَكُمُ أَدْفُونْشُ بالغَدْرِ قادحاً
زِنَادَ هِياجٍ لَمْ يُعِنْهُ بِهَا ٱلْقَدْحُ

7 ـــ وَأَبْدَى بِبِيضِ الهِنْدِ بَيْضَةَ مُلْكِهِ
فَمُزِّق عَنْها ٱلْقَيْضُ واسْتُرِطَ ٱلْمُحُّ[18]

---

(16) ساقطة في الأصل.

(17) هذا من الآية 1 من سورة الفتح.

(18) القيض : القشرة العليا اليابسة على البيضة، والمحّ : صفرة البيض.

8 ـ أتَى في جُموع ٱلرُّومِ تَنْوِي بِزَعْمِهَا
لأَنْدَلُسٍ كَسْحاً فكانَ بِهَا ٱلْكَسْحُ[19]

9 ـ بِمَا[20] كَالْحَصَى عَدّاً وَكَالشُّهْبِ عِدَّةً
تَضَاءَلَ عَنْهَا ٱلسَّهْبُ وَالْوَهْدُ وَالسَّفْحُ

10 ـ أَطَلَّ عَلَيْهِمْ نَاصِرُ الدِّينِ فَانْثَنَوْا
وَبَأْوُهُمُ صُغْرٌ[21] وَزَأْرُهُمُ نَبْحُ

11 ـ وَخَرَّتْ جِبَالٌ مِنْهُمُ صَدَمُوا بِهَا
عَزِيمَتَهُ نَطْحاً فَأَرْدَاهُمُ ٱلنَّطْحُ[22]

12 ـ فَقُلْ لِعَمِيدِ ٱلشِّرْكِ هَلْ نُصِرَ ٱلْعِدَا
وَهَلْ حَلّت الْبُشْرَى وَهَلْ عَظُمَ ٱلْمَنْحُ

13 ـ وَهَلْ أُدْرِكَ ٱلثَّأْرُ ٱلْمُنِيمُ[23] لَدَيْكُمُ
وَهَلْ رُدَّت النُّعْمَى وَهَلْ أُسِيَ ٱلْجَرْحُ

14 ـ أَلَمْ يَلْتَئِمْ مِنْ فَوْرِهِ ذَلِكَ ٱلثَّأْى[24]
أَلَمْ يَنْدَمِلْ مِنْ حِينِهِ ذَلِكَ ٱلْقَرْحُ

15 ـ كَتَبْتَ سُطورَ الظَّنِّ فِي مهْرَقِ ٱلْعَرَا[25]
فَخَانَكَ مِنْهَا مَا تُقِرُّ وَمَا تَمْحُو

16 ـ وَلاَقَيْتَ مِنْ دُونِ ٱلأَمَانِي خَلِيفَةً
بَدِيهَتُهُ وَحْيٌ وَعَزْمَتُهُ لَمْحُ

---

(19) الكسح : الاستئصال. تقول : أتينا بني فلان فكسحناهم أي فاستأصلناهم.

(20) في الأصل : لما.

(21) البأو : الزهو والفخر والكبر. والصّغْر : الصّغار والذلّة والهوان.

(22) هذا كقول :

كناطح صخرة يوما ليوهنها ... فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

(23) يقال : أصاب الثأر المُنيم أي الثأر الذي فيه وفاء طلبته (اللسان).

(24) يقال : فلان يرأب الثَّأى أي يصلح الفساد.

(25) العرا = العراء.

17 ـ أَلاَ إِنَّهُ ٱلْمَلْكُ الَّذِي لَمْ يَسِرْ إِلَى
مَـدَى أَمَـلٍ إلاَّ وَسَايَـرَهُ النُّجْـحُ
18 ـ يُقَاتِلُ عَنْهُ ٱلطِّمُّ والـرِّمُّ مَـنْ عَصَى
وَيَغْزُو لَهُ فِي ٱلْمُلْتَقَى الرِّيحُ والضِّحُّ[26]
19 ـ وَقَدْ عَرَّفَتْكَ ٱلْحَرْبُ قَـدْرَكَ عِنْـدَهُ
وَلاَ جِدَّ مِنْ بَعْدِ ٱلْعِيَانِ وَلاَ مَزْحُ
20 ـ فَكَيْفَ تَـرَى بَعْـدَ ٱعْتِـرَافٍ وَخِبْـرَةٍ
أَهَيْجَاؤُهُ أَشْهَـى إِلَيْكَ أَمِ ٱلصُّلْـحُ
21 ـ وَلَمَّا رَأَيْتَ ٱلأُسْدَ تَأْوِي مِنَ القَنَا
إِلَى أُجُمٍ[27] لاَ الضَّالُ مِنْهَا وَلاَ ٱلطَّلْحُ
22 ـ فَـرَرتَ وجِنْـحُ ٱللَّيْـلِ دِرْعٌ مُفـاضَةٌ
عَلَيْكَ وَأَوْقَى جُنَّةِ ٱلْهَارِبِ الجِنْـحُ[28]
23 ـ وَخَلَّوْكَ لاَ شُحّاً عَلَيْكَ مِنَ ٱلرَّدى
وَلَكِنْ عَلَـى أَرمـاقِ خَيْلِهِـمُ شَحّـوا
24 ـ فَصِرْتَ طَرِيـداً لِلْخِلاَفَـةِ لاَئِـذاً
تَضِيقُ بِكَ ٱلدُّنْيَـا وَيَذْعَـرُكَ ٱلصُّبْـحُ
25 ـ بِأَدْنَـى رَذَاذٍ مِـنْ غُيُـومِ ٱنْتِقَامِهِـمْ
غَرِقْتَ فَمَا يُدْرِيكَ ـ وَيْحَكَ ـ إِنْ سَحّوا
26 ـ فَإِنْ رَشَحَتْ مِـنْ بَعْدِهَـا لَكَ بَلَّـةٌ
مِنَ ٱلْعَيْشِ لَمْ يَنْجعْ بِهِ ذَلِكَ ٱلرَّشْحُ

---

(26) الطِّم والرم أي العدد الكثير، يقال : فلان له الطم والرم أي المال الجم؛ والضِّح بكسر الضاد : الشمس، ومنه : جاء بالضِّحِّ والريح أي بما طلعت عليه الشمس وما جرت عليه الريح.

(27) أجم : جمع أجمة وهي الشجر الكثير الملتفُّ، يقال : دخل الأسد في أجمته، والضال والطلح شجران موصوفان.

(28) لعله أخذ هذا من معاصره وسابقه الشريف الصليق المرواني الذي يقول في مطلع قصيدة مدح بها عبد المومن :

ما للعدا جُنّة أوقى من الهَربِ

27 ـــ أَقَمْتُــمْ عَلَــى أَمْصَارِهِ سوقَ فِتْنَــةٍ
فَكَـانَ عَلَيْكُـمْ خُسْرُهَـا وَلَـهُ ٱلرِّبْــحُ

28 ـــ وَأَطْغَاكُــمُ ظِــلُّ ٱلْهُــدُونِ[29] وَبَــرْدُهُ
فَأَدَّبَكُــمْ حَــرُّ ٱلْمَعَــارِكِ وَٱللَّفْــحُ

29 ـــ وَهِجْتُمْ لِكَيْ تُنْحُوا عَلَى الثَّغْرِ هَيْجَةً
فَنَاحَ صَدَى أَرْوَاحِكُمْ قَبْلَ أَنْ تُنْحُوا[30]

30 ـــ غَزَاكُــمْ أَمِيــرُ ٱلْمُومِنِيــنَ بِعَسْكَــرٍ
يُشَيِّعُـــهُ نَصْرٌ وَيَقْدُمُـــهُ فَتْـــحُ

31 ـــ وَفِــي حَشْوِهِ نَبْــعٌ لِوَابِــلِ نَبْلِــهِ
عَلَى الرُّومِ فِي الظَّلْماءِ نَقْعُ الْوَغَى سَحٌّ[31]

32 ـــ تَمَشّى عَلَى أَعْقَابِهـا ٱلْخَيْلُ خَشْيَــةً
لَهَا فَكَأَنَّ الرَّكْضَ فِي جَنْبِهَا كَبْـحُ

33 ـــ وَبِيضٍ جَلاهَا الصَّقْلُ حَتَّى تَشَابَهَتْ
فَلَمْ يَسْتَبِنْ لِلْعَيْنِ حَـدٌّ وَلاَ صَفْـحُ

34 ـــ فَـأَمْسَى[32] نَثِيـرُ ٱلسَّرْدِ عَـنْ سَبَرَاتِهَـا
عَلَى ٱلأَرْضِ مَفْضوضاً كَمَا بُدّد المِلْحُ

35 ـــ وسُمْرٍ كَثِيــرٍ فِي الدِّمــاءِ وُرُودُهَــا
وَلَكِنْ بِهَا مِنْ شُرْبِهَـا ظَمَـأٌ بَـرْحُ

36 ـــ فَكَـانَ لَهَـا فِــي ٱلأَرْبِعَــاءِ[33] مَــرَارة
مِنَ الـدّم رِيٌّ بالأَسِنّـةِ لاَ تَضْحـو

---

(29) الهدون : الدّعة والسكون.

(30) يقال أنحى عليه بالسوط والسيف.

(31) النبع : شجر تتخذ منه القسي.

(32) غير مقروءة في الأصل، وقال صاحب المجموع بعد هذا البيت ما يلي : «هذا جميل، ولكنه مأخوذ من قول منصور النمري؛ وترى مضارب شفرتيه كأنها إلخ».

(33) هو يوم الأربعاء التاسع من شعبان سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، وهو يوم الأرك، انظر البيان المعرب ــ قسم الموحدين ــ 220.

37 ــ وشدّت إِلَيْهَا الْخَيْـلُ وَهْـي مُشيحَـةٌ
فَصُدَّتْ وَمِنْ وَقْعِ ٱلرِّمَاحِ بِهَا رَمْحُ

38 ــ فقـلّص آلَ الشِّرْكِ ذيـلَ غُـروره
وَسَيْلُ الْجِيَادِ الْمُحْضَرات بِهِ يَدْحُـو

39 ــ وَغَارَتْ نُجُومُ ٱلْكُفْـرِ[34] شَرَّ مُغارِهـا
أَمَامَ شُعَاعِ الشَّمْسِ لَمَّا بَدَا الصُّبْحُ

40 ــ وَيـوشِكُ إِنْ أَبْصَرْتَـهُ عِنْـدَ لَمْحِهـا
يُجلِّي دُجى [ظَلْمَائِها][35] ذَلِكَ اللَّمْـحُ

41 ــ وَلَكِنّهـا تعْمَـى ٱلْقُلُـوبُ فَـلاَ تَـرَى
وَتَسْكُنُ أَفْهَامُ النُّفوسِ فَـلاَ تَصْحُـو

42 ــ فَيَا قُبْـحَ هَاتِـيكَ ٱلْـمَصَارِعِ بِالْفَـلاَ
وَيَا حُسْنَ مَا سَنَّى لَنَا ذَلِكَ ٱلْفَتْحُ

43 ــ فَإِنْ عُدْتُمُ لِلْحَـرْبِ عَـادَتْ لِشَأْنِهَـا
تَعَضُّكُـمُ بِالْبُـؤْسِ أَنْيَابُهَـا ٱلْقُلْـحُ[36]

44 ــ وَحَسْبُكُـمُ مَـا طَلَّقَتْ مِـنْ نِسَائِهَـا
طَلاَقَ بَتَـاتٍ سَنَّهُ السَّيْـفُ وَٱلرُّمْـحُ

45 ــ فَشَابَتْ نَوَاصِيهَـا وَجَـفَّتْ لِبَانُهَـا
حذاراً فَمَا فِي ثَدْيِ مُرْضِعَـةٍ نَشْحُ

46 ــ تَوَجَّـعُ نَوْحـاً أَوْ تَصُكُّ مَحَاجِـراً
فَأَوْجُهُهَـا حُمْـرٌ وَأَصْوَاتُهَـا بُـحُّ

47 ــ فَخَافُوا أَمِينَ ٱللَّهِ فِي ٱلسِّلْمِ وَٱلْوَغَى
وَنَحّوا بَقَايَا الْغَدْرِ عَنْ صَوْبِهِ نَحْوا

---

(34) في الأصل : الكبر.

(35) كلمة غير واضحة.

(36) الأنياب القلح : التي بها قلَح وهو صفرة تعلو الأسنان.

48 ـ فَمَا لَكُمُ عَنْ بَذْلِ طَاعَتِهِ غِنـى
وَلاَ لَكُمُ فِي بَحْرِ سَطْوَتِهِ سَبْحُ
49 ـ مَنَاسِكُ دِينِ ٱلْحَقِّ وَاضِحَةٌ بِـهِ
فَلاَ نُسْكُ حَقٍّ فِي سِوَاه وَلاَ ذِبْحُ
50 ـ وَأَعْيَادُ هَـذَا ٱلْفَتْحِ بَاهِـرَةٌ فَـلاَ
شَعانِيـنُ دَيْـرٍ بَعْدَهُـنّ وَلاَ فَصْحُ[37]
51 ـ أَلاَ أَيُّهَا الْوَفْدُ ادْخُلُوا حَضْرَةَ الرِّضَى
تَفِضْ لَكُمُ ٱلنُّعْمَى وَيَغْمُرُكُمْ مَنْحُ
52 ـ فَحَيُّوا إِمَاماً مِنْ خَلاَئِقِهِ الحِجَـى
وَمِنْ عَادِهِ[38] ٱلإِحْسَانُ وَالحِلْمُ وَالصَّفْحُ
53 ـ خَلِيفَـةَ صِدْقٍ أُنْجِبَتْـهُ خَلاَئِـفٌ
لِمِسْكِ ثَنَاهُمْ كُلَّمَا ذُكِرُوا نَفْحُ
54 ـ أَنَارَتْ بِهِ ٱلآفَاقُ بِشْراً وَنَـوَّرَتْ
فَأَمْسَوْا بِهَا فِي ٱلنُّورِ وَالنُّورُ أَوْضَحُ
55 ـ فَدَامَتْ لَـهُ ٱلنَّعْمَـاءُ شَامِلَـةً بِـهِ
وَلاَ بَرِحَتْ تَنْحو الْمَقَادِيرُ مَا يَنْحُو
56 ـ فَلَوْلا نُهاهُ لَمْ يَكُنْ لِلْوَرَى نُهـًى
وَلَوْلاَ هُدَاهُ لَمْ يَفُزْ لِلْهُدَى قِـدْحُ[39]

---

(37) الشعانين والفصح : عيدان من أعياد النصارى، والكلمة الأولى محرفة في الأصل.

(38) عاده : جمع عادة.

(39) مخطوط خ.ح، رقم 4958 (36-38).

الـــدال

— 8 —

وَحضَرَ أبو الْحَسَنِ بْنُ حَرِيقٍ نُزْهَةً مَعَ بَعْضِ إِخْوانٍ لَهُ فِيهِمْ فَتًى وَسِيمٌ، فَأَخَذَ مقلين فَجَعَلَ ٱلْفَتَى يُرْضِعُهُ رِيقَهُ وَيَقولُ : إِنَّما أُمْكِن مِنْ نَفْسِهِ طَمَعاً فِي هَذَا، وَإِنْ سَتَرْتُ وَجْهِي طَارَ وَلَمْ تَقْدِروا عَلَى أَخْذِهِ، ثم كَانَ الأَمْرُ كَذَلِك فَقالَ ابْنُ حَريقٍ :

أَفْدِي ٱلَّذِي أَرْشَفَ ٱلْمُقْلِينَ رِيقَتَهُ ... بِحَيْثُ حُلِّيءَ عَنْ رَشْفٍ مُريدوهُ
غِرْنَا فَقُلْنَا أَذِقْهُ ٱلْحَتْف قَالَ لَنَا ... لَوْلاَ تَرَجِّيهِ هَذَا لَمْ تَصِيــدُوهُ
هَذَا جَبِينِي مُوَارىً وَهْوَ مُنْفَلِت ... فإِنْ يَكُنْ عِنْدَكُمْ كَيْدٌ فَكيدوه(40)

— 9 —

وله يتغزل :

أُوْلـــوعٌ وغُرْبَــــةٌ وَسقَـــــامٌ ... إِنَّ مِثْلِي لَفِـي عَـذَابٍ شَدِيــدِ
هَكَذَا الحُبُّ لاَ كَدَعْوَى أُناسٍ ... حَدَّثـوا بِالهَـوَى عَلَـى التَّقْلِيــدِ
يَـا قَـرِيبَ النِّفـارِ غَيْـرَ قَـرِيبٍ ... وَبَعِيــدَ الـوِصَالِ غَيْــرَ بَعِيـــدِ
مَا رَأَيْنَا مِنْ قَبْلِ جِسْمِكَ جِسْماً ... مِنْ لُجَيـنٍ وَقَلْبُـهُ مِـنْ حَدِيــدِ
أَتَّقِـي أَنْ يَـذُوبَ مـن جَانِبَيْـهِ ... حِيـنَ يَـمْشِي تَثَاقُـلاً بِالبُـــرُودِ
أَتُرَى إِنْ قَضَيْتُ فِيكَ اشْتِيَاقــاً ... أَتُصَلِّـي عَلَـى غَـرِيبٍ شَهِيــدِ(41)

(40) لمح السحر، من روح الشعر : 201 تحقيق سعيد بن الأحرش، رسالة جامعية مرقونة بمكتبة كلية الآداب بفاس، ومجموع رسائل موحدية (مصورة خاصة).

(41) زاد المسافر : 25.

الـــراء

— 10 —

قَالَ يَتَغَزَّلُ :

1 ــ سَقَـى ٱللَّـهُ أَيَّـامَ الصَّبَابَـةِ وَٱلْهَـوَى
وَعَصْرَ الشّبابِ ٱلْغَضِّ أَكْرِمْ[42] بِهِ عَصْرَا

2 ــ سَحَاباً يدِرّ ٱلْمَاءَ فِي مَحْلِ رَوْضِهَا
وَيُنْبِتُ فِي أَغْصَانِهَا ٱلْوَرَقَ الـخُضْرَا

3 ــ وَجَادَ أَصِيـلاً بالْقُصيبَـة[43] لَـمْ يُضَفْ
إِلَى حُسْنِهِ عَيْبٌ سِوَى أَنَّهُ مَـرَّا

4 ــ إِذِ ٱلشَّمْسُ تَحْكِينِي وَتَحْكِي مُعَذِّبِي
بما ٱحْمَرَّ مِنْهَا لِلْغُرُوبِ وَمَا ٱصْفَرَّا

5 ــ وراحَـةُ مَنْ أَهْـوَى وبَـارِقُ ثَغْـرِهِ
وَلَحْظَتُهُ ٱلْوَطْفَاءُ تَمْـزِجِ لِـي خَمْـرَا

6 ــ فَقَـامَتْ بِـهِ حَوْلِـي سقـاةٌ كَثِيــرَةٌ
مُنَى كُلِّ ساقٍ أَنْ أَمِيدَ لَهُ سُكْـرَا

7 ــ فَلَمْ أَدْرِ مِمَّا كنت أُسْقَى هَل ٱلْهَوَى
شَرِبْتُ أَمِ ٱلصَّهْبَاءَ صِرْفاً أَمِ ٱلسِّحْرَا

8 ــ سَلاَمٌ عَلَـى ذَاكَ ٱلأَصِيـلِ وَطِيبِـهِ
يُـرَدِّدُ مَـا مَـرَّ ٱلأَصِيـلُ وَمَـا مَـرَّا

---

(42) محرفة في الأصل.

(43) القصيبة : تصغير القصبة، وقصبة البلد حيث يكون الوالي، و لم نقف على ذكر لاسم القصيبة في كتب البلدان الأندلسية، وهو موجود في بعض مدن المغرب، ومن متنزهات مرسية القبيبة أو قبيبة ابن طاهر وقد ذكرها حازم في مقصورته (رفع الحجب المستورة 1 : 147).

— 11 —

وله من ناسخ مُصْحَف :[45]

يَا مَنْ يَخُطُّ كِتَابَ ٱللَّهِ وَهْوَ لَهُ مُخَالِفٌ فِي مُعَادَاتِـي وَإِضْراري
فِي أَيِّ آيَاتِهِ أَلْفَيْتَ سَفْكَ دَمِي حِلاًّ بِلاَ دِيَةٍ تُرْضِي ولا ثَارِ؟
أَعاذَ طَرْفَكَ رَبِّي أَنْ يُقَدِّمَ مِن قَتْلِي لِنَفْسِكَ قُرْبَاناً مِنَ ٱلنَّـارِ[46]

— 12 —

وله يتغزَّل أيضا :

يـا أَهْلَ تُدْمِيرَ[47] إِنَّ جارَكُـمُ صِيدَ على مَا تَرَوْنَ مِن حَذَرِهْ
أَسْلَمَـهُ حُبُّـهُ إِلَـى رَشَإٍ تَعْذِيبُ قَلْبِ ٱلْمُحِبِّ من وَطَرِهْ
يَهْتَـزُّ فِـي بُرْدَتَـيْ مَلاَحَتِـهِ كَمَا يَمِيسُ القَضِيبُ فِي بَهَرِهْ[48]
وكَـانَ شَوْقِـي إِلَـى تَحِيَّتِـهِ شَوْقَ رِيَاضِ الرُّبَى إِلَى مَطَرِهْ
فَضَنَّ حَتَّى بِهَـا فَـوَا أَسَفـاً قَدْ عَادَ صَفْوُ ٱلْهَوَى إِلَى كَدَرِهْ
يَـا حَبَّـذَاهُ وَإِنْ جَفَـا وَسَطَـا أَرْضَاهُ فِي وِرْدِهِ وَفِـي صَدَرِهْ
يُقْنِعُنِـي منـهُ أَنْ أَرَاهُ وَأَنْ أَمْشِي إِذَا مَا مَشَى عَلَى أَثَرِهْ[49]

(44) مخطوط خ.ح، رقم 4958 (47-48).

(45) اشتهرت بلنسية بلد الشاعر في وقته بنسخ المصاحف وكان بنو غطوس من أشهر ناسخي المصاحف، وقد وصلت إلينا بعض المصاحف من نسخهم.

(46) زاد المسافر : 26.

(47) يريد بها الشاعر مدينة مرسية وهي من بنيان عبد الرحمن بن الحكم أما تدمير فهو اسم الكورة أو المملكة.

(48) كذا في المطبوع ولعلها في شجره.

(49) زاد المسافر : 25-26.

— 13 —

وشرب الأديب الفاضل أبو الحسن علي بن حريق عشية مع من يهواه، ورام الانفصال عنه لداره، فمنعه سيل حال بينه وبين داره، فبات عنده على غير اختياره فقال ابن حريق :

يَـا لَيْلَـةً جـادَتِ ٱللَّيـالي   بِها عَلَى رَغْمِ أَنْفِ دَهْـري
لِلسَّيْـلِ فِيهَـا عَلَـيَّ نُعْمَـى   يَـقْصُرُ عَنْهَـا لِسَانُ شُكْـري
أَبَـاتَ فِـي مَنْزِلـي حَبِيبِـي   وقـامَ في أَهْلِـهِ بِعُـذْرِ
فـبِتُّ لاَ حالَـةٌ كَحَالِـي   ضَجِيـعَ بَـدْرٍ صَرِيـعَ سُكْـرِ
يَا لَيْلَة ٱلْقَـدْرِ فِـي ٱللَّيَالِـي   لأَنْتِ خَيْرٌ مِنْ أَلْـفِ شَهْـرِ(50)

— 14 —

ولـه :

لَـمْ تَبْـقَ عِنْـدِي لِلصِّبَـا لَـذَّةٌ   إِلاَّ ٱلأَحَـادِيثَ عَلَـى ٱلْخَمْـرِ(51)

(50) المغرب 2 : 319 وقلائد الجمان 4 : 369، وفوات الوفيات 3 : 64، والوافي بالوفيات 21 : 419–420، ونفح الطيب 3 : 410–464، ومجموع رسائل موحّدية (مصورة خاصة).
(51) المغرب 2 : 319 ونفح الطيب 3 : 410.

السيـــن

— 15 —

1 — ما عَسَى تَبْلُغُ شُكْراً مَا عَسَى ... مَن حَمَى الدِّين وأحيا الأُنفُسا
2 — فَتَحَ آللَّهُ لَهُ آلْفَتْـحَ آلَّـذِي ... شَمَلَ الدُّنْيـا فَـدَعْ أَنْـدَلُسا
3 — أَسْبَغَ النُّعْمَى فَطَابَت جَنَّـةً ... وَجَلاَ البُشْرَى فَقَامَتْ عُرُسَا
4 — جَفّ ماءُ الْغُصْنِ مَحْلاً فَهَمَى ... وَتَشَكَّى الثَّغْرُ شَجّاً فـأُسى
5 — يَرْبَأُ النَّجْـمُ لَـهُ عَسْكَـرَهُ ... وَيُغِيرُ الصُّبْحُ عَنْهُ والْـمَسَا[52]
6 — لَمْ يُثِر[53] خَيْلاً إِلَى نَيْلِ مَدىً ... فَـأَصَابَتْ دونَـهُ مَـا حُـبِسَا
7 — لَوْ أَتَتْ[54] بَحْراً فَعَزّتْ سُفُنٌ ... أَوْجَـدَتْ فِيـهِ طَرِيقـاً يَبَسا
8 — أَوْ سَمَا فِي آلسُّحْبِ عنهَا مَطْلَبٌ ... عَلّقَتْ مِنْ كُلِّ هُدْبٍ مَرَسا
9 — ضَحِكَ الدّهرُ لنا بِشْراً بِهِ ... بَعْدَ مَا كَانَ عَلَيْنَـا عَـبَسَا
10 — طَالَمـا كُنَّـا سَواماً هَمَـلاً ... نُهْزَةَ الذِّئْبِ إذا ما افْتَرَسا
11 — فَرَعَانَـا رَعيَـةً لاَ نَتّقِـي ... مَعَها ذُعْراً وَلاَ نَطْوِي أَسَى
12 — وَبَنَـى سورَ قَنـاً يَكْنُفُنَـا ... أَطْلَعَ آلْخُرْسَانَ[55] فيهِ حَرَسَا
13 — مَـلِكٌ يَحْسِبُـهُ مُـبْصِرُهُ ... مَلَكـاً شاكَـلَ هَـذَا الأَنَسَا
14 — أَيُّهَا آلْوَفْدُ آدْخُلوا حَضْرَتَـهُ ... وَتَـرَاءَوْا نُورَهَـا آلْمُقْتَـبَسَا
15 — وَانْزَعوا الأَخْفافَ مِنْ أَقْدَامِكُمْ ... كَيْ تُلاَقِي تُرْبَهَا الْمُقَدَّسا[56]

---

(52) يربأ به : يصير له ربيئة أي طليعة.

(53) في الأصل : لم يسر.

(54) في الأصل : أو.

(55) في الأصل : الخرصان، ولا معنى لها هنا، والخرسان ج. أخرس ولعله يقصد بهم الذين لا يفقهون اللغة العربية، وقد كانت كلمة الخرس تطلق على صقالبة الأندلس.

(56) كذا في الأصل، وهو عجز مكسور.

16 ـ وَخُذُوا مِنْ تَحْتِ نَعْلَيْهِ الثَّرى   فاذْخَروا عِلْقَ الشِّفاءِ ٱلْمُنْفِسَا[57]

17 ـ تُكْحَلِ ٱلْعَيْنُ بِهِ إِنْ رَمِدَتْ   يَنْطِق الطِّفْلُ بِهِ أن خرِسا

18 ـ تَصْلُحُ ٱلْحَالُ بِهِ إِنْ فَسَدَت   يَنْعَشُ ٱلْجَدّ بِهِ إِنْ تَعِسا

19 ـ تَنْشَطُ النَّفْسُ بِهِ إِنْ سَئِمَتْ   [يَرْطُبُ][58] الْعَيْشُ بِهِ إِنْ يَبِسا

20 ـ يا إِمَامَ الدِّينِ هُنِّئتَ بِهِ   فَرَحاً ماتَ ٱلْعِدَا مِنْهُ أَسَى

21 ـ غَزْوَةٌ جاهَرْتَ[59] عَنْهَا لَمْ تَكُنْ   مُلْغِزاً فِيهَا وَلاَ مُخْتَنِسَا

22 ـ شُزَّباً قُدْتَ[60] صَحِيحَاتِ الشَّوَى   ضُمَّرَ ٱلْخَصْرِ سَلِيمَاتِ ٱلنَّسَا

23 ـ حَمَلَتْ أَنْصارَ دِينٍ كَرُمُوا   مَشْهَداً فِيهِ وَطَابُوا أَنْفُسَا

24 ـ أُسْدُ حَرْبٍ تَحْتَهَا ٱلْفُتْخُ حَمَتْ   كُنُساً لَمّا أَبَاحَتْ كُنُسَا

25 ـ ثَبَتُوا لِلْهَوِلِ فِي ظِلِّ ٱلْقَنَا   يَتَساقَوْنَ ٱلْمَنَايَا أَكْؤُسَا

26 ـ يَا عُيوناً حَضَرَتْ مَاذَا رَأَتْ   يَا نُفوساً عَايَنَتْ مَا أَنْفَسَا

27 ـ غُرَّ أَذْفُونْشُ بِمَا أَمْلَى لَهُ   مِنْ أَمَانِي غَيِّه مَنْ وَسْوَسَا

28 ـ سَنَّهَا سُوقَ وَغىً لَكِنَّهُ   كُلّما بَايَعَ فِيهَا وُكِسَا[61]

29 ـ فَأَتَى ٱلْبَاطِلُ لَيْلاً مُدْجِناً   وَأَتَى ٱلْحَقُّ نَهَاراً مُشْمِسَا

30 ـ فَرَأَى بَدْرَ ٱلْعُلَى كَيْفَ سَرَى   وَرَأَى طَوْدَ ٱلْحِجَا كَيْفَ رَسَا

31 ـ وَبَدَا بَرْقُ ٱلظُّبَا مُخْتَطِفاً   فِي غَمَامِ ٱلْعَبَرَاتِ ٱلأَرْؤُسَا

32 ـ غَرَسَ ٱلْفِتْنَةَ إِذْ خَانَكُمُ   فَجَنا مُرَّ جَنَى مَا غَرَسَا

33 ـ وَنَضَا عِزّتَهُ فِي حَرْبِكُمُ   فَاكْتَسَى مِنْ ذِلّةٍ مَا أُلْبِسَا

34 ـ خِلْعَةٌ لاَ فَارَقَتْ لاَبِسَهَا   شَرُّ أَهْلِ ٱلأَرْضِ فِي شَرِّ ٱلْكِسَا

35 ـ صَارَ مَرْءُوساً لَدَيْهِمْ بَعْدَمَا   رَشَّحُوهُ لِعَمِيدِ ٱلرُّؤَسَا[62]

---

(57) مُنْفِس كمُخْرِج يتنافس فيه ويرغب، وهو نعت لعِلْق.

(58) محلها بياض في الأصل.

(59) في الأصل : هاجرت ولعل الصواب جاهرت أي أعلنت.

(60) في الأصل : قدتها، والكلمة قبلها غير واضحة في الأصل.

(61) وكسى : خسرت تجارته.

(62) يشير إلى ما كان يطمح إليه الفونسو الثامن من أن يكون عميد ملوك الممالك النصرانية =

36 ـــ نَبَشُوا ٱلْحَرْبَ فَقَامَتْ حَيّـةً بَعْدَمَا كَانَتْ صَدًى قَدْ رُمِسَا
37 ـــ عَرَضوا زَهْواً لأَطْرَافِ ٱلْقَنَا خطْرَةَ اللِّصِّ أَثَـارَ ٱلْـعَسَسَا
38 ـــ وَتَّـرُوا قَـوْسَ مُنـىً كَاذِبَـةٍ لَمْ توافِقْ سِيَةٌ مِنْهَا ٱلْمَعْجِسا[63]
39 ـــ كُلَّمَـا سَدَّدَ رَامٍ سَهْمَهَـا عَـادَ فِـي لِبَّتِـهِ مُنْتَـكِسَا
40 ـــ وَرِمَاحٍ خَالَـطَتْ أَحْشَاءَهُـمْ عَانَقُوا مِنْهَا قُـدُوداً مُـيَّسا[64]
41 ـــ فَانْثَنَوْا بَعْـدَ مِصاعٍ صَادِقٍ كَسَّرَ ٱلدِّرْعَ وَفَضَّ ٱلْقَوْنَسَا[65]
42 ـــ غَادَرُوا بِٱلأَرْكِ مِنْ قَتْلاَهُـمُ مَوْعِظَـاتٍ لِسِوَاهُـمْ وَأُسَى[66]
43 ـــ وَلَقَوْا فِـي حِصْنِهَـا مُمْتَنَعـاً رَيْثَمَـا يَسْتَرْجِعُـونَ النَّـفَسَا
44 ـــ مَعْقِلٌ قَالَ لَـهُ ٱلـنَّصْرُ أَلاَ كُنْ عِقَالاً لَهُمُ أَوْ مَحْبِسَا
45 ـــ فَهَوَوْا مِنْهُ عَلَى حكم رِضىً لإِمَامٍ بَذَلُـوا مَـا ٱلْتَـمَسَا
46 ـــ وَمَضَى غَاوِيهِـمُ تُرْهِقُـهُ خَشْيَةُ ٱلْمَوْت صَعُوداً شَمِسا[67]
47 ـــ طَرَدَتْهُ رَهْبَـةٌ أَوْجَسَ فِـي نَفْسِهِ مِنْ أَمْرِهَا مَا أَوْجَسَا
48 ـــ رَكِبَ ٱبْنَ ٱلْعَيْرِ فِي فِرَّتِهِ[68] رُبَّما ٱسْتَحْيَا رُكُوبـاً فَـرَسَا
49 ـــ لِمَ يَعْلُو سَرْجَهُ مَنْ لَمْ يَقُمْ فِي بَدَادَيهِ ضَرُوباً مِدْعَسَا[69]
50 ـــ أَسْلَمَ ٱلْقَلْعَةَ وَهْيَ ٱلأَرْضُ فِي مَنْعَةٍ تُعْيِي ٱلنُّجُومَ ٱلْخُـنَّسا

= مثلما كان الفونسو السادس خلال معركة الزلاقة ولكن عدم استعانته بأولئك الملوك وهزيمته في معركة الأرك حقّرته في نظرهم وأصبحوا يحاربونه مع الموحدين، انظر على سبيل : ع. عنان في عصر الموحدين : 213.

(63) السّية : هي ما عطف من طرفي القوس، والمَعْجِس : مقبض الرامي.

(64) ميس : جمع مائس.

(65) المصاع : الجلاد والقتال، وللقطامي : ويجتنبون من صدق المصاعا، والقونس : أعلى بيضة الحديد.

(66) أُسى : جمع اسوة.

(67) فيه إشارة إلى الآية الكريمة : ﴿كَلاّ إنه كان لآياتنا عنيدا، سأرهقه صعودا﴾.

(68) ابن العير : هو البغل، الفرّة : الشدة، ركوبا فرسا : في الأصل : للركوب الفرسا.

(69) في بداديه : هما السرج والقتب. وضروب ومدعس على صيغتي المبالغة في الضرب والدعس أي الطعن.

51 ــ لُـــوِيَتْ خُلْجانُهَـــا أَسْوِرَةً حَصَّنَتْ مِعْصَمَهَا أَنْ يُلْمَسَا
52 ــ قَلَّ[70] أَنْ يُوجِفَ جَيْشٌ نَحْوَهَا أَو تشنّ الخَيْلُ فِيهَا غَلَسَا
53 ــ وَجَلا عَنْ كَرْكُوِي[71] أَهْلُـه وقْتَ جُنْحِ اللّيْلِ لَمَّا عَسْعَسَا
54 ــ يَرْهَبُونَ ٱلدّجْنَ إِنْ لاَحَ بِهِ بَارِقٌ وَالصُّبْحَ إِذْ مَا نَفّسَا[72]
55 ــ بُقَـعٌ طَهَّرَهَـا ٱلتَّوْحِيدُ مِـنْ أُمَمٍ كَـانَتْ عَلَيْهَـا نَـجَسَا
56 ــ يَا أَمِيرَ ٱلْمُومِنِينَ ٱلْمُرْتَجَـى عَطْفُهُ إِنْ جَارَ خَطْبٌ أَوْ قَسَا
57 ــ يَا سَلِيلَ الخُلَفَاءِ السَّادَةِ الْـ مُظْهِرِين ٱلْعَدْلَ لَمَّا طَـمسا
58 ــ نَشَرُوا ٱلإِحْسَانَ مِنْ أَرْمَاسِهِ وَأَبَانُـــوا نَهْجَـــهُ إِذْ دَرسَا
59 ــ فَاحَتِ ٱلأَرْضُ بِهِمْ مِمَّا زَكَتْ وَتَنَدَّى ٱلصَّخْرُ حَتَّى انْبَجَسا
60 ــ عُمِّـــرتْ دَوْلَتُكُـــمْ بَالِغَـــةً سمع عِيسَى يَوْمَ يَأْتِي ٱلْمَقْدِسَا[73]
61 ــ وَبَقِيتُــمْ زِينَـةَ العَالَـــمِ لاَ تُخْلِقُ ٱلأَزْمَانُ مِنْهُ مَا ٱكْتَسَى[74]

ــ 16 ــ

وَأنشد [ابن فرتون في الذيل] من شعره ــ يعني ابن حريق ــ ما أنشده ابنه أبو القاسم عنه :

وَلَمْ أَدْخُل ٱلْحَمّامَ سَاعَةَ بَيْنِهِمْ طِلاَبَ نَعِيمٍ قَدْ رَضِيتُ بِبُوسِي
وَلَكِنْ لِتَجْرِي دَمْعَتِي مُطْمَئِنَّـةً فَأَبْكِي وَلاَ يَدْرِي بِذَاكَ جَلِيسِي[75]

---

(70) في الأصل : قبل، وهو تحريف.

(71) أوكركي Caracuel وهي قلعة قريبة من قلعة رباح.

(72) إذا ما نفّسا : في الأصل : إن تنفسا. وينكسر به الوزن.

(73) يشير إلى ما يذكر في كتب الفتن والملاحم من نزول عيسى عليه السلام إلى بيت المقدس عند خروج الدجال وظهور المهدي، ومقصود الشاعر أنه يدعو للدولة بالدوام إلى آخر الزمان.

(74) مخطوط خ.ح، رقم 4958 (39–42).

(75) صلة الصلة : 129 وفي البيتين فيها نقص وتحريف وتصويبهما من المخطوطة الأزهرية، وللشعراء الأندلسيين وغيرهم أشعار في الحمّام، انظر بعضها في كناش الزجالي.

العـيـــن

— 17 —

يَا صَاحِبَيَّ ــ وَمَا ٱلْبَخِيلُ بِصَاحِبِي ــ   هَذِي الدِّيَارُ، فَأَيْنَ تِلْكَ ٱلأَدْمُعُ
أَنَمُرُّ بِٱلْعَرَصَاتِ لاَ نَبْكِي بِهَا   وَهْيَ ٱلْمَنَازِلُ مِنْهُمُ وَٱلأَرْبُعُ ؟!
هَيْهَاتَ لاَ رِيحُ الصَّبَابَةِ بَعْدَهُمْ   رَهْوٌ، وَلاَ طَيْرُ ٱلتَّشَوُّقِ وُقَّعُ
حَلَفُوا عَلَى قَلْبِي بِسِحْرِ جُفُونِهِمْ   لاَزَالَ يَنْزِفُهُ ٱلْهَوَى وَيُصَدَّعُ
وَأَبَى ٱلْهَوَى إِلاَّ الحُلُولَ بِلَعْلَعٍ   وَيْحَ ٱلْمَطَايَا أَيْنَ مِنْهَا لَعْلَعُ ؟
لَمْ أَدْرِ أَيْنَ نَوَوْا ؟ فَلَمْ أَسْأَلْ لَهُمْ   رِيحاً تَهُبُّ، وَلاَ بَرِيقاً يَلْمَعُ
وَكَأَنَّهُمْ فِي كُلِّ مَدْرَجِ نَاسِمٍ   فَعَلَيْهِ مِنْهُمْ رِقَّةٌ وَتَضَوُّعُ
وَإِذَا مَنَحْتُهُمُ ٱلسَّلاَمَ تَبَادَرَتْ   تَبْلِيغَهُ عَنِّي ٱلرِّيَاحُ ٱلأَرْبَعُ(76)

— 18 —

وله من أخرى :

1 ــ أَضاء بِبُرْقَةٍ بَرْقٌ لَمُوعُ   فَأَرَّقَهُ وَصُحْبَتُهُ هُجُوعُ
2 ــ كَإِيمَاءِ ٱلْحَوَاجِبِ يَوْمَ بَيْنٍ   بِتَسْلِيمٍ وَقَدْ غَفَلَ ٱلْجَمِيعُ
3 ــ كَأَنَّ رَبَابَهُ ٱلْجَوْنِيّ أَعْيَا   فَصُبَّ عَلَيْهِ مِنْ لَهَبٍ قَطِيعُ(77)
4 ــ كَأَنَّ ٱلْجَو صُكّ بِصَارِمَيْهِ   فَسَالَ عَلَى حَنَادِسِهِ النَّجِيعُ
5 ــ كَأَنَّ الرِّيحَ تَجْرِي فِيهِ خَيْلٌ   بِأَيْدِي ٱلرَّاكِضَاتِ لَهَا شُمُوعُ
6 ــ شَجا صَدْعُ السَّنَا فِيهِ فُؤَاداً   لِرَوْعَاتِ النَّوَى فِيهِ صُدُوعُ

---

(76) المغرب 2 : 318–319 وقلائد الجمان 4 : 370 (وهي في تراجم مغربية : 55) والوافي بالوفيات 21 : 420 وفوات الوفيات 3 : 64 والبلغة : 157–158.

(77) قطيع : سوط.

7 ـ تَذَكَّرَ إِذْ شَبِيبَتُهُ غُرَابٌ   لَهُ فِي رَوْضِ عِفَّتِهِ وُقُوعُ

8 ـ وَإِذْ مَرْمَى غَوَانِيهِ قَرِيبٌ   إِلَيْهِ وَخَطْوُ هِمَّتِهِ ذَرِيعُ[78]

9 ـ وَإِذْ وَادِي صَبَابَتِهِ مَرِيعٌ   عَلَيْهِ لِلتَّقَى حِصْنٌ مَنِيعُ

10 ـ وَلَكِنَّ ٱلشَّبَابَ إِذَا تَوَلَّى   فَصَعْبٌ[79] أَنْ يَكُونَ لَهُ رُجُوعُ

11 ـ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعِ رَدّاً لِشَيْءٍ   فَإِنَّ ٱلصَّبْرَ عَنْهُ يَسْتَطِيعُ

12 ـ إِذَا شَيْطَانُ أَطْمَاعِي عَصَانِي   فَإِنَّ قَنَاعَتِي مَلَكٌ مُطِيعُ

13 ـ وَمَنْ وَطِئَتْهُ أَقْدَامُ ٱلْمَنَايَا   فَإِنِّي ذَلِكَ ٱلنِّيقُ[80] ٱلرَّفِيعُ

14 ـ وَإِنْ صَالَ الزَّمانُ فَإِنَّ عَزْماً   لَدَيَّ لأَنْفِ صَوْلَتِهِ جَدُوعُ

15 ـ وَإِنْ تَضِقِ ٱلْبِلاَدُ فَثَمَّ عَيْشٌ   وَثَمَّ مَهَامِهٌ فِيحٌ وَرِيعُ

16 ـ وَإِنْ مَحَلَ ٱلْغَمَامُ فَلِلْقَوَافِي   غَمَامٌ نَبْتُ مَسْقَطِهِ مَرِيعُ[81]

17 ـ وَلَمْ يُمْحِلْ رِيَاضُ بَنَاتِ فِكْرٍ   وَمَاءُ أَبِي ٱلرَّبِيعِ[82] لَهَا رَبِيعُ

18 ـ وَلاَ أَخْوَتْ[83] نُجُومُ سَمَاءِ مَجْدٍ   لَهَا مِنْ أُفْقِ سُؤْدَدِهِ طُلُوعُ

19 ـ تَنَامُ عُفَاتُهُ شِبَعاً وَرِيّاً   إِذَا ذَادَ ٱلْكَرَى ظَمَأٌ وَجُوعُ

20 ـ وَيُورِدُ مِنْ مَوَاهِبِهِ بِحَاراً   إِذَا يَبِسَتْ مِنَ ٱلشَّظَفِ ٱلدُّمُوعُ

21 ـ وَيُجْنَى دوحُ أَنْعمه رطَابا   إِذَا ٱصْفَرَّتْ عَلَى ٱلْغُصْنِ ٱلْفُرُوعُ

22 ـ وَأَذْهَلَتِ ٱلْمَرَاضِعُ عَنْ بَنِيهَا   وَأُنْسِيَ أَمَّهُ ٱلضَّرْعَ ٱلتَّبِيعُ[84]

23 ـ رَعَى أَمْرَ ٱلثُّغُورِ فَلاَ قُلُوبٌ   تُخَالِفُهُ وَلاَ مَالٌ يَضِيعُ

24 ـ وَلَكِنْ مِنَّةٌ لِلَّهِ عَمَّتْ   وَأَعْلَنَ شُكْرَهَا ٱلْمَلأُ ٱلْجَمِيعُ

---

(78) ذريع : واسع.

(79) في الأصل : لصعب.

(80) النيق : أرفع موضع في الجبل.

(81) مَريع : خصيب، ونبت : وردت في الأصل : بيت وهو تصحيف وثمة اضطراب في ترتيب الأبيات بالأصل من رقم 19 إلى رقم 24.

(82) راجع ما كتبناه عنه في ص 26–28 وفي الأصل : رجا الربيع.

(83) في الأصل : أخذت، وهو تصحيف، ومعنى أخوت : أمحلت فلم تمطر.

(84) أمّه : قصده، الضرع : في الأصل : الدرع، وهو تحريف، والتبيع هو ولد البقرة في أول سنة.

25 ـ وَمَنْ يَجْحَدْ فَمَا حُرِمَ آصْطِنَاعاً ... وَلَكِنْ رُبَّمَا خَابَ آلصَّنِيعُ
26 ـ إذِ اسْتَشرى سَطَا لَيثٌ هَصورٌ ... وَإِنْ أَعْطَى هَمَى غَيْثٌ هَمُوعُ[85]
27 ـ تَسَرْبَلَ مِنْ مَهَابَتِهِ دِلاَصاً ... يُفَلّ بِهَا السُّرَيْجِيُّ الصَّنيعُ[86]
28 ـ وَأَصْلَتَ مِنْ عَزِيمَتِهِ حُساماً ... تُقَدُّ بِهِ آلْجَوَاشِنُ وَالدُّروعُ[87]
29 ـ فَمَهْمَا ثَارَ فِي جَوٍّ قَتامٌ ... فَفِيهِ لِرَفْعِ شَفْرَتِهِ صَرِيعُ[88]
30 ـ لَهُ فِي سُوقِهِمْ طَوْراً سُجُودٌ ... وَفِي هَامَاتِهِمْ طَوْراً رُكُوعُ[89]
31 ـ سَمِيُّ مُسَخِّرِ آلأَرْوَاحِ[90]، فِيهِ ... مِنَ آلْهَدْيِ السَّكِينَةُ وَآلْخُشوعُ
32 ـ فَلَوْ وَلاَّه ذَاكَ المُلْكَ وَلّى ... أَمِيناً لاَ يخونُ وَلاَ يَضِيعُ[91]
33 ـ غدا قَلْباً وَنَحْنُ لَهُ ضُلوعٌ ... تَحُفّ بِهِ فَدَانٍ أَوْ شَسُوعُ
34 ـ وَلَكِنْ بِرُّهُ يَحْنو عَلَيْنَا ... كَمَا تَحْنو عَلَى آلْقَلْبِ آلضُّلُوعُ
35 ـ أَقَائِدَنَا لَكَمْ قِيدَتْ إِلَيْنَا ... أَمَانٍ فِي أَزِمَّتِها خَضُوعُ
36 ـ قَطَفْنا فِي ظِلاَلِكُمُ جَناها ... وَلاَ خَطْبٌ يَعُوق وَلاَ يَرُوعُ
37 ـ حَيِينَا بِانْتِجاعِكُمُ حَيَاةً ... كَقَطْرِ آلْغَيْثِ مَوْقِعُهُ نَجِيعُ
38 ـ وَكَانَ شَفِيعَنَا عِنْدَ آللَّيَالِي ... رَجاؤُكُمُ فَيَا نِعْمَ آلشَّفِيعُ
39 ـ جَزَاكُمْ شَاكِرُ آلإِحْسَانِ عَنَّا ... فَإِنَّ جَزَاءَكُمْ لاَ نَسْتَطِيعُ
40 ـ وَهَنَّأَكُمْ بِغُرَّة عِيدِ نَحْرٍ ... لِرَوْنَقِهَا بِبَهْجَتِكُمْ سُطُوعُ

---

(85) استشرى : غضب، هموع : سيّال.

(86) دلاصا : نعت لمنعوت محذوف هي الدرع، والدرعِ الدلاص : الملساء اللينة. السريجي : السيف، وهو منسوب إلى رجل اسمه سريج كان ماهراً في صناعة السيوف، وقد وردت غير منقوطة في الأصل، والصنيع : السيف المصقول.

(87) الجواشن : جمع جوشن، والجوشن : الصدر، والدرع.

(88) القتام : غبار الحرب، وفي الأصل : قتام. الشفرة : السيف الحاد.

(89) في سوقهم : في سيقانهم.

(90) الأرواح : جمع ريح، والإشارة إلى نبي الله سليمان الذي سخر الله له الريح كما ورد في القرآن الكريم، وسميّه هو أبو الربيع سليمان ممدوح الشاعر بهذه القصيدة.

(91)

41 ــ مَنَائِحُ جودِكُمْ فِيهِ تُضَحّى وَصَائِكُ طِيبِكُمْ فِيهِ يَضُوعُ[92]
42 ــ وَدُمْتُمْ مَا حَدَا بَرْقٌ سَحَاباً وَمَا جَلّى دُجَى لَيْلٍ صَدِيعُ[93]

ــ 19 ــ

وَلــهُ :

فَقَبَّــلْتُ إِثْــرَكَ فــوقَ الثَّــرَى وعانقتُ ذكركَ في مَضْجعــي[94]

(92) صائك : من صاك به الطيب عبق به، تقول : جاء والعبير به صائك.

(93) الصديع : الفجر، تقول : طلع الصديع أي الفجر، والقصيدة من مخطوط خ.ح، رقم 4958 (47-49).

(94) نفح الطيب 3 : 410، والإِثْر والأَثَر بمعنى واحِد، يقال خرج في إِثْره وفي أَثَره أي بعده.

الـفـــاء

— 20 —

وَلَهُ مِنْ قَصِيدة :

عَجِبَتْ مِنْ بِزَّتِي إِذْ أُخْلَقَتْ وَهْيَ تَجْتَابُ الحَبِيرَ المُغْدَقَا[95]
هَـذِهِ لاَ تَعْجَبِي مِن هَـذِهِ قَبْلَهَا أُلْبِسَ دُرٌّ صَدَفَا
لاَ تَظُنِّي الدَّهْرَ لِي مُسْتَلِباً إِنَّمَا جَرَّدَ مِنِّي مُرْهَفَا

وَمِنْهَا :

إِنَّ مَاءً كَانَ فِي وَجْنَتِهَا وَرَدَتْهُ السِّنُّ حَتَّى نَشَفَا
وَذَوَى العُنَّابُ مِن أَنْمُلِهَا فَأَعَادَتْهُ ٱللَّيَالِي حَشَفَا[96]

— 21 —

قال ٱبْنُ ٱلأَبَّار :

وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ شَيْخِنا أَبِي ٱلْحَسَنِ بْنِ حَرِيق فِي هَذا الْمَعْنى وَأَنْشَدَنِيهِ :

أَصْبَحَتْ تُدْمِيرُ مِصْراً شَبَهاً وَأَبُو يُوسُفَ فِيها يوسُفَا[97]

---

(95) تجتاب : تلبس. الحبير : الناعم الجديد من الثياب. المغدف : المرسل المرخي.

(96) زاد المسافر : 22 والعناب : حب أحمر اللون، وهو هنا على الاستعارة كما في قول الآخر : وعضّت على العُنّاب بالبَرَد، والحشف في الأصل : أردأ التمر، ولكنه هنا على سبيل الاستعارة.

(97) تحفة القادم : 23 والبيت من روى الأبيات قبله ومن بحرها، ويبدو أنها جميعا من قصيدة واحدة في مدح السيد أبي يوسف بن عبد المومن. راجع ص 31–32 من هذا الكتاب.

القـــاف

ـــ 22 ـــ

وَلَهُ مِنْ أُخْرَى أَوَّلُها :

1 ــ [أَنَوْمـاً] وَقَـدْ بَـانَ ٱلْخَلِيـطُ تَـــذُوقُ
وَدار كزعــم العــادلات مذيـــق[98]

2 ــ وَهَبْكَ ٱلْتَمَسْتَ الطَّيْفَ مِنْ...[99] السُّها
أَرَدّاهُ غَيْـــمٌ أَمْ جَـــــلاَهُ شُروقُ

3 ــ وَمَنْ ذَا يُجَارِي ٱلشُّهْبَ فِي حَلَبَاتِهَا
إِذا حَثّهـا نَحْـوَ ٱلْمَغِـيبِ خَفـوقُ

4 ــ لَقَدْ سَاقَ نَحْوِي كُلّ سُهْدٍ وَلَوْعَةٍ
بُرَيْـقٌ إِلَـى ثَغْـرِ ٱلْحَبِـيبِ يَشوقُ

5 ــ سَرَى بَعْدَ وَخْطِ الشَّيبِ فِي لِمّةِ الدُّجَى
يُـخَضّبُ فَـوْدَ ٱللَّيْـلِ مِنْـهُ خَلُـوقُ

6 ــ جفَا وَصَفَـا فَاعتَـزّ واكتَـنّ لاَعِبـاً[100]
كَمَـا نَـبَضَتْ تَـحْتَ ٱلْبَنـانِ عُـرُوقُ

7 ــ وَجَـالَ عَلَـى مِسْكِ ٱلظّـلام عَبِيـرُهُ
كَمَـا ذَابَ فَـوْقَ الآبنـوسِ عقيــقُ

8 ــ أَأَمْرِي[101] بِـهِ طَرْفِـي مَحَـلّ مَدَامِعِـي
وَلاَ غَرْوَ أَنْ تَمْرِي الغَمـامَ بُـرُوقُ

---

(98) كذا في الأصل، ولم أتمكن من قراءته.

(99) كلمة لا تقرأ.

(100) هكذا في الأصل، ولم أتبيّن معناه.

(101) الكلمة غير واضحة في الأصل، والريح تمري السحاب أي تستدرّه.

9 ـ وَإِنِّي بِشَيْمِ ٱلْبَرْقِ مِنْ جَانِبِ ٱلْحِمَى
وشمِّ الصَّبـا مِـنْ حَـرِّه لَخَلِيـقُ

10 ـ ذَكَرْتُ بِـهِ ٱلأَحْبَـابَ إِذْ أَنَـا يَافِـعٌ
وَإِذْ غُصُنِـي لَـدْنُ ٱلْفُـرُوعِ وَرِيـقُ

11 ـ وَإِذْ أَنَا مَغْرورٌ عَلَى ٱلْجَهْلِ فِي ٱلْهَوَى
وَشَأْوُ ٱرْتِكَاضِي فِي ٱلنَّشَاطِ عَمِيـقُ

12 ـ وَإِذْ [هِمَّتِي](102) تُثْنَى إلى غَيْرِ هَمِّهَـا
وَلاَ أَنَـا مَأْخُـوذٌ عَلَـيَّ طَرِيـقُ

13 ـ وَلاَ شَيْءَ إِلاَّ مَـا أُرِيـدُ وَأَشْتَهِـي
وَلاَ عَائِـقٌ مِـنْ دُونِ ذَاكَ يَعُـوقُ

14 ـ فَجُوزِيَ خَيْراً من زَمَانٍ مَضَى بِـهِ
أَخٌ لِـوِصَالِ ٱلْغَانِيَـاتِ شَقِيـقُ

15 ـ فَـإِنْ أَنـا لَـمْ أُتْبِعْهُ لَهْفـاً وَعَبْـرَةً
فَمَـا تِـلْكَ إِلاّ جَفْـوَةٌ وَعُقُـوقُ

16 ـ وَإِنِّـي لِمَـاءِ ٱللَّهْـوِ والزَّهْـوِ وَالصِّبَـا
وَمَـاءِ شُؤُونِـي بَعْـدَه لَمُرِيـقُ

17 ـ فَوَجْـدِي بِـهِ كاسْمِـي عَلِيٌّ زَفِيـرُه
وَجَدِّيَ مِـنْ نَعْتِ ٱلْفُـؤَادِ حَرِيـقُ(103)

18 ـ وَأَحْسَنُ مِنْ ذِكْـرَى شَبَـاب طَوَيْتُـهُ
ثَنَـاءٌ بِآفَـاقِ ٱلْبِـلاَدِ طَلِيـقُ

19 ـ تَـخُبُّ بِـهِ تَـحْتَ ٱلـرُّوَاةِ نَجَـائِبٌ
عَلَيْهِـنَّ مِـنْ دُرِّ ٱلْكَـلاَمِ وُسُوقُ(104)

---

(102) بياضٌ في الأصل.
(103) من الواضح أن الشاعر يورّى في هذا البيت باسمه واسم جدّه.
(104) وسوق : جمع وسق، وهو حمل البعير.

20 ـ تَسيرُ بِهِ شَرْقاً وَغَرْباً فَدَأْبُها
رَجيلٌ وَنَصٌّ دائِمٌ وَخَفيقُ(105)

21 ـ أُحَيّي بِهِ مِنْ وَجْهِ يوسُفَ قِبْلَةً
أَحِنُّ إِلَى ٱسْتِقْبالِها وَأَتوقُ

22 ـ يُصَلّي إِلَى مِحْرابِها ٱلأَمَلُ ٱلَّذي
بِهِ أَلَمٌ مِنْ غَيْرِها فَيُفيقُ

23 ـ مُحَيّاً يُعيدُ ٱللَّيْلَ أَبْيَضَ ناصِحاً
وَتَبْدو لَهُ شَمْسُ ٱلضُّحَى فَيَفُوقُ

24 ـ مُطِلٌّ عَلَى نِيقِ ٱلْعُلا لَمْ يَزَلْ لَهُ
بِكُلِّ فِجاجِ ٱلْمَعْلُواتِ طَرِيقُ(106)

25 ـ إِذا صالَ أَوْ سارَ ٱنْتِقاماً وَعَزْمَةً
تَجَرَّدَ صَمْصامٌ وَصالَ فَنيقُ(107)

26 ـ يُسَدِّدُ مِنْ آرائِهِ سَهْمَ فِطْنَةٍ
لَهُ مِنْ رَمايا(108) ٱلْمُشْكِلاتِ مُرُوقُ

27 ـ تَطيرُ بِهِ حِينَ ٱلْبَديهَةِ قُذَّةٌ
وَيَحْفِزُهُ بَعْدَ الرَّوِيَّةِ فُوقُ(109)

28 ـ وَمَهْما يَغُصْ مَعْنىً دَقيقٌ يُحيلُهُ
عَلَيْهِ ٱفْتِكارٌ في ٱلْغُيُومِ دَقيقُ

29 ـ وَوَكَّلَ بالأَيّامِ مِنْ فَضْلِ سَيْبِهِ
نَدىً لِفُتوقِ النّائباتِ رَتُوقُ

(105) وخفيق أي سريع جدًا
(106) النّيق : أرفع موضع في الجبل، ونيق العُلا : أعلاها.
(107) الفنيق : الفحل المكرم الذي لا يركب.
(108) الرمايا : جمع رميّه، والرمية : الصيد يرمى، وهي هنا على سبيل الاستعارة.
(109) القذة : ريش السهم، والفوق : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر.

30 ـ ظَنَنّا بِهِ مِنْ كَثْرَةِ الْبَذْلِ أَنّنا
لَنا إِرْثُ مالٍ عِنْدَهُ وحُقوقُ

31 ـ عَمِيدٌ عَمِيدٌ بالْمَحامِدِ والْعُلَى
وَمُغْرًى بِبِنْتِ ٱلْمَكْرُماتِ مَشُوقُ(110)

32 ـ مَنَازِلُهُ وَقْفٌ عَلَى ٱلزَّادِ وَالْقِرَى
يَحُلُّ فَرِيقٌ إِذْ(111) يَسِيرُ فَرِيقُ

33 ـ فَدونَكَها بِكْراً مُوَفًّى صَدَاقُهَا
بِعُذْرَتِها دونَ ٱلأَنامِ حَقِيقُ

34 ـ لَهَا إِمْرَةٌ عِنْدَ ٱلْكَلامِ مُطاعَةٌ
وَمُنْتَسَبٌ يَوْمَ ٱلْقَرِيضِ عَرِيقُ

35 ـ فَهَنَّأَكَ ٱلأَعْيادَ مَنْ زادَ حُسْنَها
بِوَجْهِكَ مَا وَالَى الظَّلامَ شُرُوقُ

36 ـ فَمَا أَخْفَقَتْ لِلسَّفْرِ نَحْوَكَ رِحْلَةٌ
وَلاَ كَسَدَتْ لِلْحَمْدِ عِنْدَكَ سوقُ(112)

ـ 23 ـ

وله قطعة :

كَلَّمْتُهُ فاصْفَرَّ مِنْ خَجَلٍ ... حَتَّى اكْتَسَى بالعَسْجَدِ الوَرِقُ(113)
وَسَأَلْتُهُ تَقْبِيلَ رَاحَتِهِ ... فَأَبَى وقَالَ أَخَافُ أَحْتَرِقُ
حتَّى زَفِيري عَاقَ عَنْ أَمَلِي ... إِنَّ الشَّقِيَّ بِرِيقِهِ شَرِقُ(114)

---

(110) عميد الأولى بمعنى سيد وعميد الثانية بمعنى مغرم.

(111) في الأصل : أو وهو تحريف.

(112) مخطوط خ.ح، رقم 4958 (48-49).

(113) العسجد : الذهب، والورق : الفضة.

(114) المغرب 2 : 319 ونفح الطيب 3 : 411 وانظر ـ في معنى قوله : إن الشقي بريقه شرق ـ كتاب زهر الآكم لليوسي 1 : 155-156.

— 24 —

وَأَنْشَدَنِي[115] أُبو ٱلْقَاسِمِ مُحَمَّد بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّاطِبِيُّ[116]، قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى أَبِي الحَسَنِ ابْنِ حَرِيقٍ مِنْ شِعْرِهِ قَوْلَهُ :

يَا وَيْحَ مَنْ بِٱلْمَغْرِبِ ٱلأَقْصَى ثَوَى ... حَذَرَ ٱلْعِدَى وَحَبِيبُهُ بِٱلْـمَشْرِقِ
لَوْلاَ الحِذَارُ عَلَى ٱلْوَرَى لَمَلأْتُ مَا ... بَيْنِي وَبَيْنَهُ مِـنْ زَفِيرٍ مُحْـرِقِ
وَسَكَبْتُ دَمْعِي ثُمَّ قُلْتُ لِسَكْبِهِ ... مَنْ لَمْ يَذُبْ مِنْ زَفْرَتِي فَلْيَغْرَقِ
لَكِنْ خَشِيتُ عِقَابَ رَبِّي إِنْ أَنَا ... أَحْرَقْتُ أَوْ أَغْرَقْتُ مَنْ لَمْ أَخْلُقِ[117]

— 25 —

وَلَـهُ :

رَعَـاكَ ٱللَّـهُ هَـذَا وَقْتُ ضَيْـقٍ ... وَقَدْ ذَهَلَ ٱلصَّدِيقُ عَنِ ٱلصَّدِيقِ
وَأَسْوَاقُ ٱلْمَتَاجِـرِ كَـاسِدَاتٌ ... فَلَـيْتَ كَـذاكَ أَسْوَاقَ ٱلدَّقِيـقِ
وَإِنَّكَ أَكْثَـرُ ٱلْمُثْرِيـنَ يَوْمـاً ... إِذَا أَحْرَزْتَ شُكْرَ بَنِي حَرِيقِ[118]

— 26 —

وَقَالَ أَبو ٱلْحَجَّاجِ ٱلْبَيَّاسِيُّ[119] : وَجَدْتُ بِخَطِّ ٱلأُسْتَاذِ أَبِي عَبْدِ ٱللَّهِ مُحَمّد بن أمية البيّاسي[120] :

---

(115) المتحدث هو ابن الشعار.

(116) هو المعروف بابن سراقة، وهو من الآخذين عن ابن حريق.

(117) قلائد الجمان : 4 : 369 والمغرب 2 : 318 ونفح الطيب 3 : 410.

(118) زاد المسافر : 23.

(119) هو تلميذ ابن حريق وشارح رسالته. ترجمته في اختصار القدح : 93 والمغرب 2 : 73 والوفيات ونفح الطيب 3 : 181، 316، 7 : 34.

(120) له ترجمة في التكملة : 549 والذيل والتكملة 6 : 134 وبغية الوعاة 1 : 58.

صِغَرُ ٱلـرَّأسِ وَطـولُ ٱلْعُنُـقِ شَاهِدا عَـدْلٍ بِفَـرْطِ ٱلْحُمُـقِ[121]

فَأَنْشَدْتُهُ أَبَا ٱلْحَسَنِ بْنَ حَرِيقٍ فَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ مِنْ قَوْلِهِ فِيمَا تَقَدَّمَ :

صِغَرُ ٱلـرَّأْسِ وطـولُ ٱلْعُنُـق خِلْقَـةٌ مُنْكَـرَةٌ في ٱلْخِلَـق
فـإِذا أَبْصَرْتَهَـا مِـنْ رَجُـلٍ فاقْضِ في ٱلْحِينِ لَهُ بالْحُمُقِ[122]

(121) ذكر له ابن عبد الملك البيتين التاليين :

أي عذر يكـون لي، أي عـذرٍ لابـن سبعيـنَ مولَـعٍ بالصّبابَـهْ
وهـو مـاء لم تُبـق منه اللّيـالي في إنـاء الْحيـاة إلاّ صُبابَـهْ

(122) هما والبيت قبلهما في لمح السحر : 169 ونفح الطيب 3 : 371.

اللام

— 27 —

قال الفقيه اللغوي أبو الحسن علي بن حريق البلنسي :

أَعِلّوا نسيم الرّيح ثم ابعثوا بـه   إلَيَّ فقد يَشفي العليلَ عليـل[123]

— 28 —

قال منشىء الرسالة : ومثل ذلك قولنا في هذا المعنى :

ولكنَّ الجحاشَ تجيد رعْيـاً   إذا سَفَتِ ٱلأَهَابِيَّ الخيول[124]

— 29 —

وَكَتَبَ أَبو الْحَسَن بْنُ حَرِيقٍ لأَحَدِ إِخْوَانِه :

يَقِلّ مِنَ النّاسِ عِنْدِي ٱلْكَثِيرُ   وَيَكْثُرُ عِنْدِيَ مِنْكَ ٱلْقَلِيـلُ

وَإِن لَمْ يُتَحْ لِي سِوَى وَاحِدٍ   خَلِيلٍ فَإِنَّكَ ذَاكَ ٱلْخَلِيلُ[125]

---

(123) أورده أبو يحيى الزجالي في أمثال الخواص من كتابه : ري الأوام، بعد المثل : نسيم الريح، نسيب الروح. رى الأوام : 166 وانظر كتابنا أمثال العوام في الأندلس 1 : 72.

(124) شرح ابن حريق على رسالته : 68 ويظهر أنه من إحدى قصائده المفقودة أما المعنى الذي أشار إليه فهو الذي يقول فيه أبو تمّام :

تـلْكَ بنـاتُ ٱللّبـونِ رَاتِعَـةً   والعَـوْدُ في كـوره وفي قَتَبِـهْ

(125) وردا في لمح السحر : 133 والبيت الأول مأخوذ من قول إسحاق الموصلي :

إنَّ مـا قَـلَّ يَكْثُـرُ عِنْـدي   وكثيـرٌ ممّـن تحبّ القَليـلُ

ويبدو أن المخاطب بالبيتين هو أبو بحر التجيبي، فهو صديقه الأثير حسبما وقفنا عليه.

وله من قصيد في القائد أبي عبد الله بن سَبْرَة :

سَأَرْمِي بِنَبْلِي ذَائِداً عَنْ حِمَى نُبْلِي ... وَأَغْتَرُّ حَظِّي بِالْغُرَيْرِيَّةِ ٱلْفُتْلِ(126)
قَدِيراً عَلَى نَيْلِ ٱلأَمَانِيِّ عَنْوَةً ... إِذَا لَمْ تُنِلْنِيهَا ٱللَّيَالِي على رِسْلِ(127)
إِذَا سَأَلَتْ مِنِّي ٱلْقَبَائِلُ نِسْبَةً ... كَتَبْتُ لَهَا أَصْلِي عَلَى ظُبَتَيْ نَصْلِي(128)

وَمِنْهَا :

تُعَزِّزُ نَفْسِي هِمَّةٌ نَشَأَتْ مَعِي ... فَلَنْ تُبْتَغَى بَعْدِي وَلاَ وُجِدَتْ قَبْلِي
وَفِي زَمَنٍ أَغْضَى لِيَخْبُرَ أَهْلَهُ ... فَأَكْسَبَهُ(129) ٱلإِغْضَاءُ ضَرْباً مِنَ ٱلْخَبْلِ
وَأَصْبَحَتِ ٱلأَعْجَازُ(130) فِي غَفَلاَتِهِ ... هَوَادِيَ(131) وَالهَامَاتُ يُوطَأْنَ بِالنَّعْلِ
وَعُدَّ ٱلنَّدَى تَبْذِيرَ مَالٍ عَلَى ٱلْفَتَى ... وَخَوْضُ ٱلْوَغَى رَأْياً بَعِيداً مِنَ ٱلْعَقْلِ
وَلاَ تُشْتَرَى ٱلْيَوْمَ ٱلسُّيُوفُ لِقَطْعِهَا ... وَلَكِنْ لِحُسْنِ ٱلْحَلْيِ أَوْ رَوْنَقِ ٱلصَّقْلِ
وَلاَ تُوهَبُ ٱلْمُدَّاحُ عَنْ حُرِّ مَدْحِهَا ... وَلاَكِنْ عَلَى قَدْرِ ٱلْفُكَاهَةِ وَٱلْهَزْلِ
فَلَوْلاَ ٱبْنُ عَبْدِ ٱللَّهِ مَا لاَحَ لِلنَّدَى ... جَبِينٌ وَلاَ ٱقْتَادَ(132) ٱلسَّمَاحُ مِنَ ٱلْبُخْلِ
وَلَوْلاَ أَبُو عَبْدِ ٱلإِلاَهِ بْنُ سَبْرَةٍ ... لأَضْحَى نِجَارُ(133) ٱلْمَجْدِ مُنْقَطِعَ ٱلنَّسْلِ
وَلَوْلاَ أَيَادِيهِ ٱلْمُبَدِّدُ شَمْلَهَا ... نَدَاهُ لَكَانَ ٱلْجُودُ مُفْتَرِقَ ٱلشَّمْلِ

---

(126) بَنْبلي : بسهامي، واغتر : وأخدع، حظي : سعدي، الغُرَيْرية : إبل تنسب إلى الغرير كزبير، وهو فحل من الإبل قال الكميت :

غريريـة الأنساب أو شدقميـة ... يصلْن إلى البيد الفدافد فدفدا

والفتل : هي التي في ذراعيها فتل وهو تباعدهما عن الجنبين.

(127) عنوة : قهراً. رسل : مهل.

(128) على ظُبَتَيْ نصلي : على حدَّيْ سيفي.

(129) في زاد المسافر : فكسّبه.

(130) في زاد المسافر : الأعذار، ولا معنى لها هنا فهي تحريف. والأعجاز : جمع عجز وهو مؤخر الشيء.

(131) الهوادي جمع، ومفرده الهادي أي المقدم ويطلق على العنق.

(132) اقتاد : أخذ له قود.

(133) النجار : الحسب.

ومنْهَا :

وَمَا كُنْتُ لَوْلاَ أَنْتَ إلاَّ مُزَمِّماً[134]	رِكَابِي مُثِيراً عَنْ بَلَنْسِيَةٍ رَحْلِي
وَمُسْتَبْدِلاً أَهْلاً سِوَاهَا وَمَنْـزِلاً	وَإِنْ كَانَ فِيهَا مَنْزِلِي وَبِهَا أَهْلِي
فَأَمْرُكَ لِي بِٱلْمُكْثِ فِيهَا إِقَامَةٌ	وَصَلْتُ بِهَا أَهْلِي وَصُنْتُ بِهَا إِبْلِي[135]

— 31 —

وله من قصيدة يراجعني بها :

أَبُثُّكَ أَمْ أَصُونُكَ يَا خَلِيلِـي	فَـإِنَّ الـبَثَّ مِفْتَـاحُ ٱلْغَلِيـلِ
كِلاَنَـا فِي حَشِيَّتِـهِ[136] عَلِيـلٌ	فما يُغْنِي العَلِيلُ عَنِ ٱلْعَلِيـلِ ؟
أَأَرْجُو أَنْ يُخَفِّفَ ثِقْلُ وَجْدِي	وَأَنْتَ تَنُـوءُ بِالـعِبْءِ الثَّقِيـلِ
وَلاَكِـنْ أَسْتَرِيـحُ إلى مُصِيـخٍ	وَإِنْ لَمْ يُجْدِ عَنِّي مِنْ فَتِيـلِ
وَيُؤْنِسُنِي وَإِنْ كَـانَتْ مُحَـالاً	مُراجَعَـةُ الصَّدَى قِيـلاً بِقِيـلِ
فِدىً لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ كَرِيمٍ	تَشَكَّى الحَيْفَ مِنْ زَمَنٍ بَخِيلِ

ومنها :

لأَنْتَ ٱلسَّيْفُ لَكِنْ غَيْرُ نَـابِ	وَلاَ جَاسِي المَهزّ ولا كَلِيـلِ
وإِنْ كُثْرُ الصَّوَارِمِ فِيهِ فَـلٌّ	فَقَدْ مُـدِحَ ٱلصَّوَارِمُ بالفُلُـولِ[137]
وَلاَ عَيْبٌ سِوَى أَحْدَاثِ دَهْرٍ	تُسِيءُ ٱلضَّرْبَ بِٱلسَّيْفِ الصَّقِيلِ

(134) مزمّما : من زمّم الابل إذا خطمها استعداداً للرحيل.

(135) وردت هذه الأبيات في الحماسة البياسية (؟) : 124 وزاد المسافر : 26–27.

(136) الحشية : والجمع حشايا، وهي الفرش المحشوة.

(137) يشير إلى قول النابغة الذبياني :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم	بهنّ فلولٌ من قراع الكتائب

ومنها :

أَعِنِّي أَسْتَمِـــلْ صَرْفَ ٱللَّيَالِـــي   فَقَدْ يُرْجَى الـرِّضى لِلْمُسْتَمِيــلِ
وأَثْـنِ مَعِـي على سَفَـرٍ حَمِيــدٍ   قَضَى لِي مِنْ لِقَائِكَ كُلَّ سُولِ
وما أَحْمَدتُ منه سِوَى مُقــام   بِتُدْمِيـــرٍ أَقَــلَّ مِــنَ ٱلْقَلِيــــلِ
تَقَضَّى وَهْوَ مِلْءُ ٱلْعَيْنِ حُسْنـاً   كَمَا اسْتَمْتَعْتَ مِنْ شَمْسِ ٱلأَصِيلِ(138)

(138) زاد المسافر : 24-25 ومؤلفه هو المخاطب بها.

الميـــم

— 32 —

وأَنْشَدَنِي، قَالَ : أَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ يَهْجُو كَاتِباً :

وَكَــاتِبٍ أَلْفَاظُــهُ وَكُتْبُـــهُ بَغِيضَةٌ إِنْ خَطَّ أَوْ تَكَلَّمَا
تَرَى أُنَاساً يَتَمَنَّوْنَ العَمَـى وَآخَرِينَ يَحْمَدُونَ ٱلصَّمَمَا(139)

— 33 —

وَلَهُ :

أَشَارَ إِلَـــيْكَ بِتَسْلِيمَـــــةٍ وَمِنْ قَبْلُ مَرَّ وَمَا سَلَّمَــا
فَهَـذِي بِتِـلْكَ وَذَا سُكَّــرُ يُحَلِّي بِهِ ذلكَ العَلْقَمـا(140)

— 34 —

وله أيضاً يمدحهم(141) :

1 ــ يَا خَيْلَ مُحْيِي مِلَّة ٱلإِسْلاَمِ فُوزي بِكُلِّ غَنِيمَــةٍ وَسَلاَمِ
2 ــ وَطَإِي بِلاَدَ ٱلشِّرْكِ مُدْرِكَةَ ٱلْمُنَى مَنْصورةً مَنْشُورَةَ ٱلأَعْــلاَمِ
3 ــ وَاسْتَنْجزي فِيهَا الْوُعُودَ بِفَتْحِهَا فَلَعَلَّهَا ٱدُّخِرَتْ لِهَذَا ٱلْعَــامِ
4 ــ لِلَّهِ جَيْشُ خَلِيفَــةٍ رَايَاتُــهُ مَحْفُوفَةٌ بِالنُّجْحِ فِي ٱلإِقْدَامِ

---

(139) أنشدهما ابن الشعار رواية عن بعض الشاطبيين، قلائد الجمان 4 : 368 وانظر في هجاء كاتب كان للسيد أبي حفص بن عبد المومن : زاد المسافر : 92.

(140) زاد المسافر : 23.

(141) هذه من القصائد التي قالها ابن حريق في مدح المنصور الموحدي انظر ص 42–47.

5 ـ مَشْحـوذَةٌ عَزَمَاتُـهُ مَعْصومَـةٌ	آراؤُهُ فِي ٱلنَّقْضِ وَالإِبْـرامِ
6 ـ تَغْزو مَلاَئِكَةُ ٱلسَّمَاءِ إِذَا غَزَا	مَأْمُومَـةً مِنْـهُ بِخَيْـرِ إِمَـامِ
7 ـ مَحْجوبة ٱلأَعْيانِ وَقْعُ سِلاَحِهَا	بِالرُّوحِ لَيْسَ بِظَاهِرِ ٱلأَجْسَامِ
8 ـ فَلأَجْلِ ذَاكَ يُرى الْقَتِيلُ وَلاَ يُرى	أَثَرٌ بِهِ مِنْ ذَابِلٍ[142] وَحُسَامِ
9 ـ قَتْلَى ٱلْمَلاَئِكِ لاَ كِلَى مَفْرِيَّة	بِالسَّمْهَرِيِّ وَلاَ قَذالٌ هَامِ[143]
10 ـ وَمِنَ ٱلْعَجَائِبِ أَنْ تَكُونَ جِرَاحُهُمْ	لاَ فِي جُسُومِهِمُ وَلاَ فِي ٱلْهَامِ[144]
11 ـ تَرَكَ ٱلْهُوَيْنَا واسْتَقَلَّ بِهِمَّـةٍ	نَشَأَتْ عَنِ ٱلإِجْلاَلِ وَٱلإِعْظَامِ
12 ـ وَرَأَى ٱلْجِهَادَ بِنَفْسِهِ وَبِمَالِهِ	أَزْكَى ٱلْحُظوظِ وَأَوْفَرَ ٱلأَقْسَامِ
13 ـ فَسَرَى بِمِلْءِ ٱلأُفْقِ يَحْشُو أَرْضَهُ	بِسَنَـابِكٍ وَسَمَـاءَهُ بِقَتَـامِ[145]
14 ـ يَغْشى بِهِ ٱلأَهْوَالَ لاَ يَعْتَاقُهُ	خَرْقٌ سَحِيقٌ أَوْ عُبابٌ طَام
15 ـ يَجْتَابُ ذَا بِٱلْخَيْلِ مُعْلَمَةً وَذَا	بِٱلْمُنْشآتِ عَلَيْـهِ كالأَعْـلاَمِ
16 ـ مِنْ كُلِّ مِصْلِيتٍ تَقَلَّدَ سَيْفَهُ	فَرَأَيْت صَمْصاماً على صَمصامِ
17 ـ أُسْدٌ فَرَائِسُهَا ٱلْعِدَا أَلِفَتْ لَهَا	ظِلَّ الْقَنا بَدَلاً مِنَ ٱلآجامِ
18 ـ فَأَتَى رِباط الْفَتْحِ[146] مَرْجُواً لَهُ	مِنْهُ ٱفْتتـاحُ عِراقِهـا والشّامِ
19 ـ أَلْقى بِأَنْدَلسٍ كَلاَكِلَ عَزْمِهِ	طَلْقَ الجَبين مُبارَكَ الإِلْمَامِ
20 ـ فَحَمَى حِمَى ٱلدِّين ٱلْحَنِيفِيِّ ٱلَّذِي	مَازال يَدْفَعُ دونَهُ ويُحامِـي
21 ـ حَتَّى أَدَامَ عَلَى ٱلزَّمَانِ وَأَهْلِهِ	نِعَماً تَبـزُّ حـوادث الأَيَّـامِ
22 ـ وَحَبَا فَأَغْنَاهُمْ فَأَصْبَحَ أَمْنُهُمْ	أَمْنَيْنِ مِنْ عُدْمٍ بِهِ وَحِمامِ
23 ـ فَجَزَى ٱلإِلَهُ مُعِزَّ دِينِ نَبِيِّه	جَنّاتِ رضوانٍ وَدَارَ مُقَـامِ

---

(142) الذابل : الرمح، وجمعه ذوابل.

(143) مفرية : مقطوعة، القذال : ما بين الأذنين من مؤخّر الرأس، والقذال الهامي : الذي يسيل دمه.

(144) الهام : جمع هامة.

(145) السّنابك : جمع سنبك، وهو طرف الحافر، والقتام : الغبار.

(146) يشير الشاعر إلى حلول المنصور مدينة رباط الفتح وقراره الحركة إلى الأندلس بعد أن كان ينوي الحركة إلى افريقية. انظر البيان المغرب ـ قسم الموحدين ـ: 217.

24 ـ وَقضَى لَهُ بِالنَّصْرِ فِي أَعْدَائِهِ وَأَنَالَهُ بِالسَّعْدِ كُلَّ مَرَامِ
25 ـ يَا ابْنَ ٱلأَئِمَّةِ مِنْ مُضَرَ ٱلأُلَى نَصَبُوا مَنَارَ ٱلحِلِّ وَالإِحْرَامِ
26 ـ مِنْ قَيْسِ عَيْلاَنَ ٱلَّذِينَ بِهَدْيِهِمْ شُدَّتْ عَلَى ٱلتَّقْوَى عُرَى ٱلإِسْلاَمِ
27 ـ المُخْمِدونَ بجدّهِمْ وَحَديدِهِمْ فِي الْحَرْبِ جَمْرَةَ عُبَّدِ ٱلأَصْنَامِ
28 ـ والمُطْعِمونَ إِذِ ٱلسِّنونَ تَتَابَعَتْ والمُحْسِنونَ كَفَالَةَ ٱلأَيتامِ
29 ـ طابُوا وَطِبْتَ فَقَلَّدوكَ لِعِلْمِهِمْ أَمْرَ ٱلأَنامِ فَقُدْتَهُمْ بِزِمَامِ
30 ـ وَرَعَيْتَ مَا اسْتَرْعَوْكَ مُجْتَهِداً وَلَمْ تَأْخُذْكَ فيهِ مَلاَمَةُ ٱللُّوَّامِ
31 ـ لَمّا قَفَلْتَ مِنَ ٱلْجِهَادِ وَبَشَّرَت بإِيابِ جَيْشِكَ أَلْسُنُ ٱلأَقْلاَمِ
32 ـ بَعَثَتْ بَلَنْسِيَةٌ إِلَيْكَ بِوَفْدِهَا عَنْ كُلِّ مُحْتَنِكٍ بِهَا وَغُلاَمِ
33 ـ مُسْتَنْزِلينَ الرُّحْمَ مِنْكَ لأَهْلِهَا مُسْتَمْطِرِينَ سَحَائِبَ ٱلإِنْعَامِ
34 ـ [رَفَعُوا] ضَرَاعَتَهُمْ إِلَيْكَ وَبَلَّغُوا عَنْهُمْ أَبَرَّ تَحِيَّةٍ وَسَلاَمِ
35 ـ مستنجزين مواعِد ٱلنَّصْرِ ٱلَّتِي [وُعِدوا بِهَا مِنْ] نَيْلِ كُلِّ مَرَامِ
36 ـ وَمُعَاوِدِينَ ٱللَّثْمَ فِي يَدِكَ ٱلَّتِي تشفَى مُقَبِّلَها مِنَ ٱلإِعْدَامِ
37 ـ فَاهْنَأْ أَمِيرَ ٱلْمُومِنِينَ بِغزوَةٍ خَصّتْ أنوفَ عِداك بالأرْغامِ
38 ـ تَرَكَتْ بِلاَدَ ٱلْكُفْرِ مُظْلمَةً بما أَجْلَتْ عَنِ ٱلإِيمَانِ مِنْ أَظْلاَمِ
39 ـ وَاسْلَمْ أَمينَ ٱللّهِ تَصْدَعُ بِالهُدَى وَتَلِي بِحَدِّ السَّيْفِ كُلَّ عُرامِ
40 ـ وَإِذَا ابتدأت [بِسعْد] جدّك مطْلَباً كَفَلَتْ لَكَ ٱلأَقْدَارُ بِالإِتْمَامِ
41 ـ واخْلُدْ لِحِفْظِ ٱلدِّينِ وَالدُّنْيَا مَعاً فِي غِبْطَةٍ مَوْصولَةٍ بِدَوَامِ (147)

ـ 35 ـ

وله يمدح السيّد الأجل أبا زيد بن أمير المومنين(148) :

1 ـ سَلاَمٌ مِنْ لَدُن رَوْضِ السَّلام يَخُصُّ ذَرَاكَ يا نَجْلَ ٱلإِمَامِ

(147) مخطوط خ.ح، رقم 4958 (42—44) ونذكر بأن ما يوجد بين [ ] هو من اجتهادنا لأنه في الأصل إما محرف أو غير مقروء.

(148) راجع ما كتبناه عن السيد أبي زيد في ص 33—35 وفي الأصل : أبو يزيد.

2 ـــ يَهُبُّ مَعَ ٱلنَّوَاسِمِ كُلَّ صُبْحٍ   وَيَسْرِي بِالعَشِيِّ مَعَ ٱلْغَمامِ
3 ـــ إِذَا ٱعْتَكَرَ الظَّلاَمُ عَلَيْهِ أَوْرَى   زِنَادَ ٱلْبَرْقِ فِي غَسَقِ ٱلظَّلامِ
4 ـــ لِيُخْبِرَ عَنْ فُؤَادٍ فيكَ صَبٍّ   عَمِيدٍ مُنْذُ بَيْنِك مُسْتَهـامِ
5 ـــ وعَنْ عَهْدٍ نَأَى مَوْلاَهُ عَنْهُ   فَلاَحَ ٱلْقَلْبُ مِنْهُ فِي غَرَامِ
6 ـــ تَمرُّ لَهُ ٱلْمطاعِمُ وَهْيَ شَهْدٌ   وَيَضْنَى بـالشّراب وبالطّعـامِ
7 ـــ تَهَيّأَ كَيْ يَطيرَ هَوىً وَشَوْقاً   إِلَيْكَ فَعَاقَهُ سُوقُ ٱلْحمَـامِ
8 ـــ وَلِي زُغْبٌ كَزُغْب ٱلطَّيْرِ فُلّت   بِهِنّ شَباةُ حَدِّي واعْتِزَامِـي
9 ـــ فإِنْ أَقْصِرْ فمِنْ عَدَمِ ٱلْمُوَالِي   وإن السَّهْم بالرِّيش اللُّؤام[149]
10 ـــ وَمَنْ رَامَ النُّهوضَ بِلاَ جَنَاحٍ   كَمَنْ رَكِبَ ٱلْجَموحَ بِلاَ لِجَامِ
11 ـــ [وَإِنِّي] لا غِنًى لِي مِنْ مَسيرٍ   يَئُذُّ إِلَيْكُـمُ رَتْكَ ٱلنّعـامِ[150]
12 ـــ فَعِزِّي فِي ٱلْوُفودِ على ذَراكُمْ   وذُلِّي فِي الإقامَةِ فِي مُقَامِي
13 ـــ ذَوَى لِبِعَادِكُمْ نَوْرُ ٱلْقَوَافِـي   وَجَفَّ لِبَيْنِكُمْ مَاءُ ٱلْكَـلاَمِ
14 ـــ فَمَا تَحْكِي لَنَا ٱلأَلْفَاظُ مَعْنَى   وَلاَ يَجْرِي ٱلْقَرِيضُ عَلَى نِظامِ
15 ـــ لَقِينَا الدَّهْرَ بَعْدَكَ أَيَّ دَهْرٍ   وَهَذَا ٱلْعَامُ بَعْدَكَ أَيُّ عَامِ
16 ـــ بَعِيـــدٌ نَفْعُـــهُ دَانٍ أَذَاهُ   ظَهِيرٌ لِلّئـامِ عَلَـى ٱلْكِـرَامِ
17 ـــ أَخَافَ حِمَى بَلَنْسِيَةٍ وَكَانَتْ   تَطِيرُ بِهَا ٱلْبُزاة عَلَى ٱلْحَمَامِ
18 ـــ وجالَتْ حَوْلَها خَيْلُ ٱلنَّصارَى   وَكَانَتْ قَدْ حَماهَا مِنْكَ حَامِ
19 ـــ وَمَــرّوا آمِنيــنَ بِجَنْبَتَيْهَــا   وَكَانُوا يَرْهبونَكَ فِي ٱلْمَنَامِ
20 ـــ وَمَا يُخْشَى ٱلْعَرِينُ بِغَيْرِ لَيْثٍ   وَهَلْ يُخْشَى القُرَابُ بِلاَ حُسَامِ
21 ـــ وَكَانَتْ لاَ يُخَافُ ٱلْهَرْجُ فِيهَا   كَأَنَّ ٱلْمَرْءَ فِي ٱلْبَلَدِ ٱلْحَرَامِ
22 ـــ فَأَضْحَتْ لاَ حَيَاةَ لِسَاكِنِيهَا   بِهَـا إِلاّ حيـاة كالحِمَـــامِ
23 ـــ أَسَيِّدَنـا أَبَـا زَيْـدٍ رَضَعْنَـا   ثُدِيَ ٱلْبِرِّ وَالنِّعَمِ ٱلْـجِسَامِ
24 ـــ فَصِرْنَا بَعْدَ رِحْلَتِهِ كُهُـولاً   أُعِيـدَ عَلَيْهِـمُ مُـرُّ ٱلْفِطَـامِ
25 ـــ سَمَا وَحَمى الثّغورَ عَلَى ٱلأَعَادِي   رَعَاهُ ٱللَّهُ مِنْ سَامٍ وَحَامِ

(149) اللؤام : هو ما كان ظهر القذة منه يلائم ظهر الأخرى.

(150) رتك النعام : عدو مع مقاربة في الخطو.

26 ـــ فَيَا ٱبْنَ خليفَةِ ٱللَّهِ المُصَفَّى ... وَصِنْوَ إمَامِنَا خَيْرِ ٱلأَنَـامِ
27 ـــ لَكُمْ عُرِف اقْتِنَاءُ ٱلْمَجْدِ قِدْماً ... وَتَكْشِيفُ ٱلْمُلِمَّاتِ ٱلْعِظَـامِ
28 ـــ وَرَفْعُ ٱلْمَعْلُومَاتِ عَلَى رَوَاسٍ ... مُوَطَّـدَةٍ وَإِيضاحُ ٱلْمَعَامِـي
29 ـــ وَمَا مَنْ قَيْسُ عَيْلاَنٍ أَبُوهُ ... بناب فِي ٱلأُمُورِ وَلاَ كَهام
30 ـــ لَعَلَّ ٱلْعَبْدَ يَغْلَطُ فِيهِ وَقْتٌ ... فَيُسْعِفُـهُ بِـإِدْرَاكِ ٱلْمَـرَامِ
31 ـــ وَيُنْجِدُهُ عَلَى غَوْلِ ٱلْفَيَافِـي ... بِصَهْوَةِ وَاخِدٍ سَلِسِ ٱلزِّمَام
32 ـــ لِيُبْلِغَنِي ٱسْتِلاَمَ بَنَانِ مَـلْكٍ ... تُقِرُّ بِفَضْلِ نِعْمَتِهِ عِظَامِـي
33 ـــ وَأَلْثُمُ تُـرْبَ نَعْلَيْـه فَـأَقْضِي ... بِلَثْمِ تُرَابِهَا بَعْضَ ٱلذِّمَامِ (151)

(151) مخطوط خ.ح، رقم 4958 (46-47).

النــون

ـ 36 ـ

ومِنْ شعره في غُلامٍ أَعْوَر، وَأَحْسَنَ فِيمَا قَالَ، وَأَبْدَعَ فِي ٱلْمَعْنَى :

لَمْ يَعِبْكَ ٱلَّذِي بِعَيْنِكَ عِنْــدِي   أَنْتَ أَعْلَى مِنْ أَنْ تُعَابَ وَأَسْنَى
لَطَفَ ٱللَّهُ رَدَّ سَهْمَيْنِ سَهْمــاً   رَأْفَةً بِالعِبَــادِ وَازْدَدْتَ حُسْنَــا(152)

ـ 37 ـ

وله من قصيد يَصف الأسطول :

وَكَأَنَّمَا سَكَنَ ٱلأَرَاقِـمُ جَوْفَهــا   مِنْ عَهْدِ نُوحٍ صَاحِبِ الطُّوفَانِ
فَإِذَا رَأَيْنَ ٱلْمَاءَ يَطْفَحُ نَضْنَضَتْ   مِنْ كُلِّ خُرْتٍ حَيَّةٌ بِــلِسَان(153)

ـ 38 ـ

وَلَهُ يَتَغَزَّلُ بِقَصيدَةٍ طَوِيلَةٍ لَكِنَّهَا غَيْرُ مَمْلُولَةٍ مَرَّ لَه فِيهَا إِحْسَانٌ كَثير، وَأَدَبٌ عَذْبٌ نَمِير، أَوَّلُهَا :

1 ـ هُبَّـا قَلِيـلاً أَيُّهَــا ٱلنَّائِمَــانْ   وَأَسْعِدَا إِنْ كُنْتُما تُسْعِــدَانْ
2 ـ أَمُنْفِدَيْ لَيْلِـي كَـرىً أَنْتُمَــا   أَمْ أَنْتُمَا مِنْ سَقَـمٍ عَائِدَانْ
3 ـ لاَ تَبْكِيَانِــي مَيْتــاً وَابْكِيَــا   عَلَيَّ حَيّاً بالدُّمُوعِ ٱلْهتَــانْ

(152) قلائد العقيان 4 : 368 والوافي بالوفيات 21 : 419 وفوات الوفيات 3 : 64.

(153) زاد المسافر : 24 وتحفة القادم : 170 والمغرب 2 : 320 ورايات المبرزين : 120 ونفح الطيب 3 : 411، 4 : 57 وريحانة الألبا 2 : 470.

4 ـ وَلاَ تَكُونَا مِثْلَ مَا قِيلَ فِي   تَتَبُّعِ ٱلآثَارِ بَعْدَ ٱلْعِيَانْ
5 ـ تَطَاوَلَ ٱللَّيْلُ عَلَى مُقْلَتِي   كَأَنَّمَا لَيْلُهَا لَيْلَتَانْ
6 ـ مَا لِنُجُومِ ٱللَّيْلِ مَعْقُولَةً   مَا زَالَ مِنْهَا وَاحِدٌ مِنْ مَكَانْ
7 ـ كَأَنَّمَا النَّسْرُ هِيضَ إِذَا   رَامَ نُهوضاً خَانَهُ ٱلأَبْهَرَانْ
8 ـ وَالْبَدْرُ قَدْ أَنْحَلَهُ مَحْقُهُ   فَلَمْ يَكَدْ مِنْ ضَعْفِهِ يُسْتَبَانْ
9 ـ كَأَنَّما عَبّ الدُّجَى عَبّةً   في قَعْبِهِ فانْثَلَمَ ٱلجانِبانْ
10 ـ وَشَابَ جُنْحُ ٱللَّيْلِ مِنْ مُكْثِهِ   ينتظرُ الصُّبْحَ مَروعَ ٱلْجَنانْ
11 ـ حَتَّى إذا ورّسَ أثوابَه   [وَعَمَّمَ] الآفاق بالزعفران
12 ـ قَلَّصَ ذَيْلَهُ وَحَثّ الْخُطَى   رُعْباً وفَوْد رأسه الشهبان
13 ـ وَكَفُّهُ تُمْسِكُ مِنْ بَدْرِهِ   مَعْجِسَ قَوْسٍ أو عَصَا صَوْلَجان
14 ـ قَضَيّتُهُ سُهْداً وَعَيْنَايَ مِنْ   فَرْط الأَسَى عَيْنَانِ نَضّاختان
15 ـ عَدِمْتُ هَذَا ٱلْقَلْبَ مِنْ صَاحِبٍ   هَلْ أَنْتُما لِي غَيْرَهُ وَاجِدَانْ
16 ـ ....
17 ـ ....
18 ـ ....
19 ـ ....
20 ـ ....
21 ـ ....
22 ـ .... (154)
23 ـ واجْتَنِيا مِنْ وَرْدَتَيْ خَدِّهِ   ....
24 ـ وَإِنَّ أُنَاساً رَمَتْ حَظّيْكُمَا   ....
25 ـ فَصَيّراني مَثَلاً في الْهَوَى   ....
26 ـ حَسْبِي كَفَتْني نَظْرَةٌ قَدْ   لَبِسْتُ مِنْ [دائِها] ما عَرَانْ
27 ـ أَضْرَمَتْ فِي ٱلْقَلْبِ جَمْرَةً إِذَا   خَبَتْ زِيدَت فَوْقَهَا جَمْرَتَانْ

(154) محو شامل في الأصل من رقم 16 إلى رقم 22.

28 ــ يَبِيتُ لِلْحُبِّ مَرُوعاً كَمَا يَبِيتُ لِلْحَرّ ...
29 ــ وَكُلّما قُلْتُ لَهُ لاَ تُرَعْ وَلذ بِصَبْرٍ [قَالَ إِنّي جَبان]
30 ــ هَذَا وَلَمْ أَنْظُرْ سِوَى نَظْرَةٍ فَكَيْفَ بِي لَوْ أَنَّهَا نَظْرَتانْ
31 ــ مَا ٱللَّحْظُ إِلاّ مِقَةٌ كُلُّهُ وَمَا ٱلْهَوَى إِلاّ ٱجْتِلاَبُ ٱلْهَوَانْ
32 ــ يَا غُصُناً زينَ بِهِ عِيصُهُ وكَوكَباً أَطْلَعَهُ نَيِّرانْ
33 ــ هَلْ بَعْدَ هَذَا الصَّدِّ مِنْ عَطْفَةٍ تُرْجَى وَهَلْ بَعْدَ ٱلنَّوَى مِنْ تَدَانْ
34 ــ أَيْنَ تَجَارِينَا إِلَى غَايَةٍ فِي طَلَقِ ٱلْوَصْلِ بِطَرْفَيْ رِهَانْ
35 ــ أَيْنَ تَخَالِينَا بِلاَ كَاشِحٍ فِي دَوْحَةِ ٱلأُنْسِ وَظِلِّ ٱلأَمَانْ
36 ــ فَيَا سَمِيّ ٱلْمُصْطَفَى إِنْ أَمُتْ وَقَامَ يَنْعَانِي لَكَ ٱلنَّاعِيَانْ
37 ــ فَلاَ تَخَفْ مِنْ ثَائِرٍ فَدَمِي حِلٌّ وَبِلٌّ لَكَ يَا مَنْ سَبَانْ
38 ــ أُقْسِمُ بِٱلْبَيْتِ وَخَيْفِ مِنًى وَمَا حَوَتْ مَكّةُ وَٱلأَخْشَبَانْ
39 ــ لأَنْتَ فِي ٱلْقَلْبِ وَإِنْ سُؤْتَنِي بِالْهَجْرِ حَتَّى ٱنْتَقَمَ ٱلْحَاسِدَانْ
40 ــ نَاشَدْتُكَ ٱللَّهَ أَعِدْ نَظْرَةً فَرُبّما أَبْرَأَنِي مَا بَرَانْ(155)

ــ 39 ــ

وَكَتَبَ أَبو ٱلْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمّد بْنِ حَرِيقٍ مَعَ هَدِيةٍ :

وَلَوْ بِقَدْرِكَ أُهْدِي لَمَا وَجَدْتُ هَدِيّهْ
فاقْبَلْ بِفَضْلِكَ نَزْراً قَبولُهُ كَالْعَطِيّهْ(156)

(155) مخطوط خ.ح، رقم 4958 (52-54) وفي زاد المسافر ثلاث أبيات منها.
(156) ورد البيتان في لمح السحر : 109.

مِن موشحَاته

— 1 —

سَل حارسَي روضةِ الجمالِ   وصَولَجَيْ ذلك العِذَارْ
مَن تَوَّجَ الغصنَ بالهلالِ   وأنبتَ الورد في البَهَارْ

أيُّ أقاحٍ وجُلّنارِ   حامَا على مَنهلِ الرَّبابْ
وأيُّ صِلَّيْن مِن عِذارٍ   دَبّا كَلامَيْن في كتابْ
وأيُّ ماءٍ وأيُّ نارِ   ضمَّتهُما نعمةُ الشَّبابْ
فقُل حيا مَوردٍ زلالِ   يحرسه الثغرُ بالشِّفارْ
وقُلْ جِنانٌ وقُلْ لآلِ   يُعَلُّ بالمِسكِ والعُقارْ

مَن لي به والمُنَى غُرورُ   وسْنانُ طاوِي الحَشا غَريرْ
النُّورُ مِن خدِّه منيرُ   على فؤادي ولا نصيرْ
...........................رُ   ....رْ (157)
يَا نَفسُ ما مِنكِ بالوصَالِ   بُدٌّ وَلاَ مِنّي انتصارْ
فقد دعا جفنُه نَزالِ   فأين مِن فتكِه الفِرارْ

يا قلبيَ المُبتلَى بحِبِّهْ   باعتْك عيني بلا شِرا
مِن باخلٍ فِي ٱلْهَوَى بقربِهْ   حتى على الطيفِ بالكَرَى
صبراً على هجرِه وعَتبِهْ   فليس إلا الذي تَرَى
لعلّ رِفقاً مِن الوِصَالِ   يُدالُ مِن قسوةِ النِّفارْ
أو بعضَ ما تُحدِث الليالي   يَفكُّ مِن ذلك الإسارْ

وناصحٍ قال يا غريبُ   أسرفتَ في البَثِّ والحَزَنْ

(157) ساقط في الأصل.

للمــرءِ مِــن دمعـــهِ نصيبُ   والــروحُ مـَـا إن لـــه ثمنْ
وَيــحَك لا عــيشةٌ تطــيبُ   ولا نديـــمٌ ولا سَكَـــــنْ
فخـــلِّ عينـــيَّ في انهمـــالِ   يقــرّ للدمـــعِ مـــن قـــرارْ
وابْــكِ معــي رقّــةً لحالـــي   بكـاءَ غَيــلانَ[158] في الديـــارْ

جَعلتُ لبسَ الهَـوَى شعـارا   واختـلتُ في بـردهِ الـقشيبْ
ولي حبـيبٌ سطـا وجـــارا   بالنـفس أفديـه مِـن حبـــيبْ
شدوتُ إذ مـــرَّ بي سِرارا   من خَشْيَةِ السامعِ الرقـيبْ :
محمـدُ اللّنــقُ[159] يــا غـــزالي   يـا صاحبَ العَيْـنَين الكِبـــارْ
قطـــفتَ قلبـــي ولم تُبـــالِ   لسْ ذَا عَلَيْكْ يا حبيبي عارْ[160]

(158) غيلان هو اسم الشاعر ذي الرمّة.

(159) اللنْق كلمة عجمية معناها الطويل.

(160) ورد هذا الموشح في المغرب 2 : 340-341.

مِن تذييلاته

— 1 —

«فانهدّ من كَرّ أصيلٍ وضحى»[161]
وكاد من طول البلى أن يمصحا

— 2 —

«وَتَقُولُ وَالْعَبَرَاتُ سَائِلَةٌ إِذْ لَيْسَ غيرُ ٱللَّهِ يَسْمَعُنَا»[162]
أَمَّا ٱلرَّحِيلُ فَدُونَ بَعْدِ غَدٍ فَمَتَى تَقُولُ ٱلدَّارُ تَجْمَعُنَا

— 3 —

يا ابنة عمّا لا تلومي واهجعي[163]
«لا يخرق العذل حجاب مسمعي»
«ولا جنيني فاعلمي بمتبعي»
«هذا جوابي فاستمري أو دعي»

— 4 —

فلمّا رأونا باديا ركباتنا على موطنٍ لا يخلط الجد بالهزل[164]
«تولّوا وخوف الطعن يلوء رؤوسهم كما ولّت الأورى تحيد من النّبل»

— 5 —

«تظلّ مِنْهُ إِبِلِي بِالْهَوْجَلِ»[165]
في لُجّةٍ أَمْسِكْ فُلاناً عَنْ فُلِ

---

(161) انظر ص 221.

(162) انظر ص 243.

(163) انظر ص 208.

(164) انظر ص 246.

(165) انظر ص 210.

— 6 —

«أقب محبوك القرا أمين»[165]
لاحق بطن بقراً سمين

نـــثره

الرسَالة المفيدة
وَالأُملوحَة الفريدة

قالَ الْفَقِيهُ ٱلْكاتِبُ ٱلْبارِعُ ٱلأَديبُ أَبو ٱلْحَسَنِ عَلِيّ بْنُ مُحَمّد بْنِ حَرِيقٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بِمَنّه :

1 - لا يَبْعَدَنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمُ
سَمُّ الْعُداةِ وَآفَةُ ٱلْجُزْرِ
النّازِلينَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ
والطَّيِّبونَ مَعاقِدَ الأُزْرِ

إيهٍ أيُّها ٱلصّباحُ ٱلْمُتَبَرِّج، والنَّسيمُ ٱلْمُتَأَرِّج، إنَّ عِنْدَكُما مِن ٱلْخَبَر، لَمَا يُزْري بالحِبَر، وَيُنْشِطُ ٱلْيَفَنَ مِنْ عُقُلِ ٱلْكِبَر، لَمْ تَعِياه، فَتُوعِياه، وَلَمْ تحفَظاهُ رَصْفاً، فَتَلْفِظاهُ وصفاً، لَكِنْ أوْمَأْتُما، فَأَنْبَأْتُما، وَأَلْمَحْتما، فأوْضَحْتُما، وبلَغْتُما مَع ٱلاخْتِصار في الْبَيان، مَا لا تكادُ تَبْلُغُهُ بٱلإِبصارِ ٱلْعَيْنان، يَبْلُغُ إلْماحٌ مِن ٱلْمَعِيِّ، ما لا يَبْلُغُ إفْصاحٌ مِنْ ذِي عِيّ، وَآدَبُ مُخْبِرَيْك مَنْ أَوْمَضَ لَكَ في قَصِّه، وَلَمْ يُتْعِبْ مِسْمعَيْك بنَصِّه، وَجاءَكَ بأَمْرٍ مِنْ فَصِّه، وَرُبّ إيماض، جَلّى عَنْ إغْماضٍ، وَشَفَى مِن ٱرْتِماض، إنَّ عَدّ ٱلْبَرْقِ عِنْدَ ٱلْعَرَب رائِدُ ربيعِهِ، وعذوبة المَنْهَل شاهِدةٌ بطيبِ يَنابيعِهِ، فَمَرْحَبا بك أيُّها الْبَحْرِيّ، وَنُعْمَى عَيْنٍ لَكَ يا شَحْرِيّ، الشُّكْرُ لَكُما من رسولَيْن، أتَياني بِسُؤْلَيْنِ، قضاء ٱلْحَوْبَة، وَوَحاء

---

1 - البيتان استشهد بهما الزجاجي في باب النعت (ص 28) وهما لخرنق بنت هذان القيسية. الحِبَر : جمع حَبرة، وهي ضرب من البرود تعمل باليمن. اليَفَن : الشيخ. العُقُل : جمع عِقال، وهو الحبل يعقل به البعير. فتوعياه : من قولك أوعيت الشيء إذا جعلته في وعاء. أومض : أشار. مسمعَيك : أُذنَيك. عَدّ البرق عندهم أنهم كانوا إذا عدّوا سبعين أو مائة برقة من جهة قصدوها دون بعث رائد، وفي مثل هذا يقول المتنبي :

وَقَدْ أرِدُ المِياهَ بِلا دليلِ سِوَى عَدّي لَها بَرْقَ ٱلْغَمامِ

البحري : يعني به الصباح الذي تقدم ذكره، ونسبه إليه لأن الشمس في بلده بلنسية تطلع من ناحية البحر. نُعْمى عَيْن لك : أقر الله بك العين. شحري : منسوب إلى الشّحْر وهو ساحل =

الأَوْبَة، كِلاكُما أَحْسنَ بِي عَكْرَه، وَصدَقَني سِنّ بكْرَه، أَمّا أَنْتَ يا ذُكاوِي فَطُفْتَ بِفِنائِهِم، فأفاضوا عَلَيْكَ مِنْ سَناهم وسَنائِهم، وَأَما أَنْتَ يا ذَكِيّ فلقيتَهُمْ في ساحاتِهِمْ، فَحَيَّوْكَ بِأَرَجِ نَفَحاتِهِمْ، فإنّ مِن شِيَمِهِمْ، تَدفّق دِيَمِهِمْ، وَمِنْ شَمائِلِهِمْ، بَثّ ٱلْمَعْروفِ عَنْ أَيْمانِهِمْ وَشَمائِلِهِمْ، هُمُ ٱلشّموسُ وَالزّمانُ طِرْمِساءُ كَدِرَة، والمُسوكُ والدُنْيا خُنْفساءُ دَفِرَة، مُقْتَرِنَةٌ بِعَطارة أَرْدانِهِم، طَهارَةُ قُلوبِهِمْ وَأَبْدانِهِمْ، وَلاَزِمٌ توضّح قَسِماتِهِمْ، صَلاحُ سِيَرِهِمْ وَسِمَاتِهِمْ، عَذِيرِيّ مِنْ تَشْبيه، غَيْر نَبيه، وَتَمْثيل، لَيْسَ بِأَثِيل، وَكَلاَمٍ يَحْكي هَذَيانَ ٱلنَّوْم، حَقّي عَلَيْهِ مُمِضٌّ ٱللَّوْم، والإِلْحاقُ بِالْفَدّادِين أَوِ ٱلْجَوْم، أَصِفُهُمْ بالشّموسِ وَهِيَ تَأْفِل، وَأَنْعَتُهم بالمِسْك وَهُوَ في أَعْرافِهِمْ أَلْخَنُ تَفِل، لَكِنْ أَطْنَبْتُ وَلَمْ أُحاب، وَأَذْنَبْتُ ثِقَةً بِعَفْوِ صِحَابِي، لَوْ أَنّ النّواسِمَ مِنْ جهاتِهِمْ، تَعْبَقُ بِها فَواضِلُ نَكَهاتِهِمْ، لَحَيِيَ بِها ٱلأَمْوات، وَأَخْصَبَت ٱلأَرْضُ ٱلْمَوات، وَلَوْ أَنّ ٱلغَزالَةَ تُمَدّ بِأَنْوارِ تِلْكَ ٱلأَجْبِنَةِ وَتُقْبَس، وتُكْسَر مِن سَجاياهُم ٱلْمُفْتِنَةِ وَتُلْبَس، لَغَذتْ بِأَطْيَبِ هَوائِها ٱلنّبْت، وَلَمْ تحْمِ بِشِدّةِ ذَكَاها ٱلْخَبْت، وَلَتَجَرّدَتْ مِنَ الضّرَرِ لِلنّفْعِ، وَلَمْ تُقابِلْ أَوْجُهَ ٱلرَّكْبِ ٱلْمُهَجِّرينَ بِالسَّفْعِ، وَلاَ أترزَتْ جِسْمَ مُسافِر، وَلَتَعَزّزَتْ أَنْ تُلْقِي يَمينَها في كافِر، وتمنّى العاشِقُ طولَ حَياتِها، كَلَفاً بِبَهْجَةِ إِياتِها، وَدَعا أَنْ لا يُجِنَّهُ لَيْل، وَإِن امْتَنَعَ بذلِكَ مِنْ أَحِبّته نَيل، وَلا غَيْرت جِسْمَ ابْنِ ٱلْحُسَيْن بِمُسايَرَتِهِ في فَلاتِه، حَتّى شَكاها مَعَ جَوْرِ فَتاتِه، فَأَوْرَدَها مِنَ التّعْنيفِ مُتْأَق حِياض، لأَنْ أَدِمَ بِحَرّها بَعْدَ بَياض، فَبِكُرْهٍ رَجَع إِلَى ٱلأَناة، وَحَمِدَ الذّبولَ مِنَ ٱلْقَناة، وَلَوْ صَحِبَتْهُ بِجَمالِ تِلْكَ

= مشهور بالعنبر. الحوبة : الحاجة. الوحاء : السّرْعة. العَكْرَة : مصدر عكَر على الشيء إذا رجع. صدقني سن بكرة : مثل يضرب في المخبر بالصدق. ذُكاوي : منسوب إلى ذكاء وهي الشمس. ذكي : هو النسيم المتقدم الذكر. الديم : جمع ديمة وهي المَطْرة الدّائمة. طرمساء : ظلمة شديدة. دفرة : منتنة. أردان : جمع ردن وهو طرف كم القميص. قسمات : جمع قسمة وهي الوجه. الفدادون : أصحاب الإبل وهم يوصفون بغلظ القلوب. الجوم : الرعاة. أعراف : جمع عَرف، وهي الرائحة الطيّبة. ألخن : منتن. تفل : سيء الرائحة. النواسم : جمع ناسمة وهي الريح. تعبَق : تلزم وتلصق. الغزالة : الشمس. الأجبنة : جمع جبين. الخبْت : البطن من الأرض. المهجّرون : السائرون في الهاجرة أي عند اشتداد الحر. السفع : من سفعته النار إذا لفحته لفحا يسيرا. =

ٱلْبَشائِرِ، وَخِلاَلِ تِلْكَ ٱلْعَشائِرِ، لَما أَشْعَرَتْ جِسْمَه الذُّبول، وَلاَ آثَرَ هُوَ أُخْتَها ٱلْعُطْبول، بَلْ كانَ يَراهَا أَحَقَّ بِتَشْبيبِه، وَأَرَقَّ لِنَسيبِه، وَلَوْ ضَمّه وابْنَ جَهْوة نادٍ، لَفَنَكَ بِهِ في عِناد، وَأَخذَ عَلَيْه ثَنايا ٱلأَعْذار وَوَصَفَهُ بِفَحّاشٍ مِهْذارٍ، حَتّى يَبْخَعَ بِغَلَطاتِهِ، وَيَتَنصَّلَ مِنْ فَرَطاتِهِ، وَيَوَدُّ أنّه غَدا بِبَياضِ ٱلْقَتيرِ عَيْنا، وَإِنْ ضَمِنَ لَهُ بِهِ ٱلْهَرَمُ حَيْنا، حين عَزاه إلَيْها في ٱللّيط، وَنَزَّلَهُ مِنْها مَنْزِلَةَ ٱلْخَليط، إلاّ أَنْ يُوحِي إلَيْه طَرْفٌ عِلْماً، بِأَنّ أَبا الطَّيِّب نَكِرَهُ في الشَّبيبَةِ حِلْما، وَذَكَرَ أَنَّهُ أَقْصى مِنَ ٱلْغَواني أَمَلَه، وَأَحَلّ روحَهُ جِسْماً بَدَلَه، فَقالَ : ٱبْعَدْ بَعِدْت بياضاً لاَ بَياضَ لَه، فَيُسَكِّنُهُ مِنْ شِبابِه، ويُسَكِّتُهُ عن سِبابِهِ، ويُبَكِّتُه بِقَوْلِهِ أَيّامَ شَبابِهِ، فَيَقولُ : أَلَمْ تَأْلَمْهُ وَأَنْتَ غَمَيْذر ٱلشّبّاب غَرَوْنَق، وحَذِرْتَهُ وَلِمّتُكَ مُسْوَدّة وَلِماءِ وجْهِكَ رَوْنق، أَلاّ أَنِسْتَ لِبَياضِهِ وَإِشْراقِهِ، وَلَمْ تأْسَفْ عَلَى ٱلشَّبابِ قَبْلَ يَوْمِ فِراقِهِ، وَلَهُ أَنْ يَقولَ : ذِمْتُهُ، وَمَا عَلِمْتُه، وَقَرَفْتُه، وَمَا عَرَفْتُه،

= أتزرت : أيبست. الكافر : الليل. إياة الشمس : شعاعها وضوءها. ابن الحسين : هو أبو الطيب المتنبي، والإشارة هنا إلى قوله :

إنْ ترَيْني أدِمْت بعد بياض ... فحميدٌ من القناة ٱلذّبول

المُتأق : المَلآن. أدم لونه : أُشرب سواداً. العطبول : الطويلة العنق، والإشارة إلى قول المتنبي في آخر الأبيات الأربعة المشار إليها هنا :

مثلها أنت لوّحتني وأسقَمْـــتِ وزادت أبْهَاكُما العطبولُ

ابن جهوة اسمه داود، والإشارة إلى شعره الذي يقول فيه (الأمالي 1 : 109) :

وَأَنكرت شمس الشيب في ليل لمّتي ... لَعمري لليلي كان أحسن من شمسي

كأن الصّبا والشيب يطمِسُ نورَه ... عروس أناسٍ ماتَ في ليلة العُرْسِ

فنَك في الشيء : أدام فعله. الثنايا : جمع ثنية. يبخع : يقر. يتنصل : يتبرأ. وفرطاته : ما فرط منه وسبق. القتير : الشيب. الحَين : الهلاك. الليط : اللون. الخليط : الصاحب. ابعَد بعِدت : دعاء بالهلاك، والإشارة إلى قول المتنبي في الشيب :

ابْعَد بعدت بياضاً لا بياضَ لَهُ ... لأنت أسود في عيني من الظُّلَم

والشّبّاب من شب الفرس أي وثب. غميذر الشباب : ناعم الشباب حسنه. الغرونق : الشاب الناعم الأبيض. وقوله : ولمتك مسودّة الخ من قول أبي الطيب :

ولقد بكيت على الشباب ولمتي ... مسودّة ولماء وجهي رونق

حذراً عليه قبل يوم فراقه ... حتّى نكدت بماء جفني أشرَق

ذمته : عبته، وفي ت : ذَمَمْتُه. قرفته : اتهمته. جلا : كشف. عدا : صرف، وقوله : جلا =

فَلَمّا جَلاَ عَنْ لَوْنٍ هَدَى كُلَّ مَسْلَك، وَعَدا كُلَّ مَهْلَك، عادَلْت بِهِ أَمَلي، واسْتَدْرَكْتُ بالرّجْعَةِ زلَلِي، وَقُلْت هذي مُنًى كُنّ لي، وَقَديماً اعْتَقدتهُ خِضاباً حَسَنا، جذبَ مِنَ ٱلْغِوايَةِ رَسَنا، وَأَذْهَبَ عَنْ جَفْنِ ٱلبَصيرَةِ وَسَنا، وَلِلّهِ دَرُّ مشبِّهه بِالدُّر، في تيجانِ ٱلْمُلوكِ ٱلْغُرّ، يا سُبْحانَ ٱللّه ! أَقَرْفٌ أَمْ إِطراء، أَمْ هرْفٌ بَيْنَ ذلِكَ هُراء، بَلْ ذِكْرَى وَشجَتْ لَها أَعْراقُ الصُّفة، حَتّى جازَتْ حَدّ الْمَعْرِفَة، لاَ غَرْوَ أَنْ حَنَّتْ عَلَى ٱلنَّأْيِ عَجُولِي، وَارْجَحَنّت الصَّبابَةُ بِجُولي، فَتَعَدَّيْتُ السَّمْت، وجَديرٌ أَنْ أَلْزَمَ ٱلصَّمْت، لكِنْ رُبَّما بانَتْ عِذَري، فَاحْتُمِلَ هَذَري، وَقيلَ مَشوقٌ غَلَبَتْهُ ٱلصّبابَةُ فَفاه، وَلَمْ يُبالِ ٱلرُّشْد وَلا السَّفاه، كُنْتُ بِهِمْ مَعَ ٱنْفِرادي، عَن أنس بلادي، وازْوِرَارِي، عَنْ لُحْمَةِ نِجاري، وانْخلاَعِي، مِنْ وَشائج أَضْلاَعي، لاَ أَعْدَمُ ٱلأَرْيَحِيّة تَشْفي مِنَ ٱلْجُوَاد، وتُطْفِئ جَمْرَ ٱلْفُؤاد، وَتُسَلّي عَنِ ٱلأَرآد، يُديرونَ عَنّي ضَرَرَ الدّهْر، وَيُنيرونَ لِي سَرَرَ الشَّهْرِ، وأُحَيّا مِنْهُمْ بِأَعْطَرَ مِنَ الزّهْر :

فَكُنْتُ كَذِي رِجْلَيْنِ : رِجْلٍ صَحيحَة
وَرِجْـلٍ رَمَـى فيها الزّمـانُ فَشلّت

= عن لون الخ مؤخوذ من قول المتنبي في الشيب :

جَلا اللون عن لون هدى كل مسلكٍ ... كما انجابَ عن ضوْءِ النّهار ضباب

قوله : هذى منى الخ يشير إلى قول المتنبي في مطلع قصيدته :

منى كنّ لي أن البياض خضاب ... فيخفى بتبييض القرون شباب

وقوله : ولله مشبّهة بالدر الخ يقصد به دعبل الذي يقول في الشيب :

أَهْلاً وَسَهْلاً بالمَشيبِ فَإِنّه ... سِمَةُ ٱلْعَفيفِ وحِلْية المتحرّج
وكأن شَيْبي نظم دُرٍّ زاهر ... في تاج ذي مُلْكٍ أغرّ متوّج

في تيجان : وفي ت : من تيجان. والقرف : مصدر قرفه إذا رماه بسوء. والهَرْف : الاكثار من المدح. والهُراء : الكلام الفاسد. والعجول : الواله من الإبل وغيرها، وارجحنت : اهتزت واضطربت. وجول المرء : معقوله، والعِذر جمع عذرة وهي في معنى العذر. والهذر : الكلام الذي لا يعبأ به. وانخلاعي من : في ت : وانخلاعي عن. والجُواد : العطش. والأرآد هنا جمع رئد، وهو ترب الإنسان. وشاهد الفقرة هو لكثير عزة. وقد استشهد به الزجاجي في الجمل (36) على بدل النكرة من النكرة.

2 ـ فَأنا ٱلآن مُنْقطَعٌ بِهِ في يهْماء، حَيْثُ لا ظلّ وَلا ماء، قذفَتْه قَلُوصُهُ مِن الرّحالَةِ وضلّت، وَبَغاها سِوَاهُ فَبَلّتْ، وَمِنْ قَبْلُ كانَ الزّمَنُ رَماه، فَشلّت للشقوة قَدَماه، فَما حالُه والبُرْقَةُ مُحْتَدِمَة، والرّفْقَةُ مُتقدِّمة، عَلَّ ٱلإنْعام، يَتدارَكُ هذا ٱلْعام، فيكونُ جِوارٌ وَمُجْتَمَع، وَحِوارٌ مُسْتمَع، كَحَوْلٍ مُحَرّم، سَلَف بثواءٍ مُكَرّم، في حِمىً عَلَى ٱلأَيّام مُحرّم، ما كانَ أخلقني عَقِبَ ذاكَ ٱلْحَوْل، بِأَنْ أَكونَ صاحِبَ هَذا ٱلْقَوْل :

لقَدْ كانَ في حَوْلٍ ثواءٍ ثويتُه
تَقَضّي لُبَانَاتٍ وَيَسْأم سَائِمُ

3 ـ آهَ مِنَ النّعّابةِ المَوّارة الْيَدَيْن، لا النّعّابَة الْمُؤْذِنَة بالْبَيْنِ، لاَزَالَ مِنْها ٱلظّالِعُ وَالْحَسير، والرّازحُ لا يُمْكِنُه ٱلْمَسير، وأَصْبَحْنَ أَكائِلَ سِرْحان، أَوْ نَبائِلَ بِصَحْصحان، فَهُنَّ أَعَنَّ عَلَى ٱلنَّوى، وَأَبَنَّ حَبْلَ ٱلْهَوَى عُمْنَ بِهِمْ فِي ٱلآلِ عَوْمَ ٱلسّفائِن، وَتَرَكْنَ ضُمَيْراً عَن ٱلْمَيامِن، فَحدَث لِمُوَدِّعِهِم النَّدَم، بَعْدَ مازَلَّتْ بِهِ فِي فِراقِهِم ٱلْقَدَم، فَما ذَنْبُ ٱلصُّرَدِ وَالْواقي، إِذَا لَمْ تَقِكَ ٱلأَواقِي، وَخَدَتْ بِأَحِبّتِكَ ٱلْمَناقي صُروفُ زَمِنك شَتّى، فاصْبِرْ أَيّها ٱلرَّجُلُ حَتّى، هذَا

---

2 ـ اليهماء : المفازة التي لا يهتدي فيها الطريق. والقلوص : الناقة الفتية. والرحالة والرحل : مركب للبعير. وبلّت : ذهبت، وهو من قول كثيّر :

وغودِرَ في الحيّ المقيمين رَحْلُها   وكانَ لها بَاغٍ سواه فبلّت

الزّمن : في ت : الزمان. والبُرْقة : بقعة فيها حجارة ورمل. والرفقة : الرفقاء في السفر. وفي ت : والرفقة متقدمة، والبرقة محتدمة. وحول محرم : عام كامل. والثواء : طول المقام. والبيت من شواهد الجمل (38) في بدل المصدر من الاسم، وهو لأعشى بكر واسمه ميمون بن قيس.

3 ـ النّعابة : الناقة السريعة. المَوّارة : التي تجيء وتذهب. والنّعّابة المؤذنة بالبين يعني بها الغربان. الظالع : الذي يغْمز برجله. الحسير : الذي أصابه كلل. الرّازح : المُعيي. وفي ت : الرازح لا ما يمكنه. الاكائل : جمع أكيلة بمعنى مأكولة. نبائل : جمع نبيلة أي ميتة منتفخة. الصحصحان : ما استوى من الأرض. أبنّ : قطعن. ضمير : اسم جبل، والعبارة من قول المتنبي :

لئن تركْنَ ضُميراً عَنْ مَيامِنِنا   ليحْدُثَنّ لمن ودّعتهم نَدم

الصّرد : طائر معروف كان العرب يتشاءمون منه. الواقي : طائر أيضا. المناقي : جمع منقية وهي=

بِما غَنيتَ وَحَيُّكَ بِهِمْ مَعان، وَصَريخُكَ مُعان، ودرُّكَ غامِر، وَفِناؤك عامِر، فيهِ سُمْرٌ وَسامِر، ويسَرٌ مُقامِر، وَجامِلٌ وَباقِر، وَنازِلٌ وَعاقِر، يَنابيعُك صافِيةٌ لِلْوُرّاد، وَتَبائِعُكَ ضافيةٌ للرُّواد، وَنيرانُكَ تَشْقَى بِها ٱلْكومُ والرّبيض، وَجيرانُك مِنْهُمُ النّفر ٱلْبيض، الطّفْلُ رَوْقَةٌ وَجَمال، والكَهْلُ عِصْمَةٌ وَثِمال، وَفي الهِمّ ٱضْطِلاعٌ واحْتِمال، إن أعْسَرَ نَهَى عَن ٱلذَّنِيةِ سُلالَتَه، وَلَوْ أَكَلَ مِن ٱلْجوعِ خُلالَتَه، وَحَضّه عَلَى أن يبذُلَ عُلالَتَه، وَإن ارْتَشَفَتِ ٱلأَيامُ بُلالَته، وَإنْ أَيْسَرَ أَمَرَ نَجْلَهُ، بِأَنْ يُفْعِمَ سَجْلَه، وَأنْ يَفيض، وَلاَ يَغيض، وَيَصِلَ ٱلْحَبيب وَٱلْبَغيض وَأَوْزَعَهُ اسْتِنْزالَ قرابَتِهِ ٱلْعَصِيّة، وَرَفْد جارَتِهِ ٱلْقصِيّة، وأنشدَهُ فِي ضِمْن ٱلْوَصية :

أمَرْتُكَ ٱلْخَيْرَ فافْعَلْ ما أُمِرْتَ بِـهِ
فَقَـدْ تَرَكْـتُكَ ذَا مـالٍ وذَا نَشَب

4 – إنّ شَبابِي قَدْ أَفْنَيْتُه، وَأَنْتَ عَقيلَة ما اقْتنيتُه، فاسْمُ إِلى ٱلْخَيْراتِ في صِباك، وَسُرّ بِمكارِمِكَ أَباك، فَقَدْ عَجَزَ عَنْ سُرُورِ نَفْسِهِ، وَمَلَّ مِنْ قُدومِ غَدِه وَمُرورِ أَمْسِه، كانَتْ لَه مَيْعَةُ شَبابٍ فانقَضتْ، وغبَرَ يُحَدّثُكَ أَخْبارَ ٱلْقُرُونِ التي

= الناقة السمينة. غنيت : أقمت، مَعان : كثير. سمر : رماح. اليَسَر : لاعب الميسر. الجامل : قطيع الجمال. الباقر : قطيع البقر. النازل : الضيف. العاقر : الذي يعقر الابل للضيفان. التبائع : جمع تبع، وهو الظل. الكوم : جمع كوماء وهي الناقة الطويلة السنام. الربيض : الغنم الرابضة. روقة : يروق ويعجب. الثمال : الغياث. الهم : الشيخ المسن. الخلالة : ما يبقى بين الأسنان من الطعام. العُلالة : البقية. البلالة : الرطوبة، يفعم : يملأ. السجل : الدلو. أوزعه : ألهمه. استنزال : استلطاف. الرفد : العون. والبيت استشهد به الزجاجي في باب أقسام الأفعال في التعدي وغير التعدي (40) وقد نسبه سيبويه إلى عمرو بن معدي كرب الزبيدي ونسبه الهجري في نوادره لأعشى طرود ونسب أيضا إلى حمام بن ندبة وعباس بن مرداس. انظر الكتاب 1 : 17 وشواهد المغني للسيوطي : 248.

4 – عقيلة كل شيء أكرمه. ميعة الشباب : أوله ونشاطه. غبر : ذهب. السورة : البطشة. المكاري : الذي يكرو الدواب. أبو سعد : كنية الهرم. الربيع بن صَعَب الفزاري من المعَمّرين وهو القائل :

إذا عـاشَ ٱلْفَتـى مائَتَيْـن عامـاً فَقَـدْ ذهبَ ٱللّـذاذةُ والْفَتـاءُ

والبيتان من شعر للمذكور أنشده في مجلس معاوية بن أبي سفيان، واستشهد بهما الزجاجي في باب اشتغال الفعل عن المفعول بضميره (52).

مَضَتْ، لا يأْمَنْ وَحْدَه سَوْرَةَ ٱلذِّئْب ٱلْعادي، وَلا يَحْمِلُ السِّلاحَ إلى حَرْبِ ٱلأَعادي، صَحِبَ ٱلْعُمْرَ صُحْبَةَ ٱلْمُسافِرِ لِلْمُكاري، واستَردّت ٱلأيامُ بُرْدَ شَبابِهِ ٱلْعاري، واسْتَنْشَدَه أبو سَعْدٍ قَوْلَ ٱلرّبيع بْنِ ضَبُعٍ الْفَزارِي :

أَصْبَحْتُ لا أَحْمِلُ السّلاحَ وَلا
أَمْلِكُ رَأْسَ ٱلْبَعيرِ إنْ نَفَرا
وَالذِّئْبَ أَخْشاهُ إنْ مَرَرْتُ بِهِ
وَحْدي وأَخْشى الرّياحَ والْمَطَرا

5 - فإذا شالَت ٱلنّعامَة، وَنيطَتْ بالابْنِ ٱلزّعامَة، قيلَ حِصْنٌ ثُمّ أَبَتِ ٱلنُّفوس، وَأُكْبِرَ أنْ لَمْ تَخِرَّ ٱلْجِبالُ وَلا كَسَفَت ٱلشّموس، حَتّى ٱنْتَشَرَ نَعِيُّ رُكْنِ شَمام، وَسَكَنِ ٱلأَيّام، وَثِمال ٱلأَرامِلِ وَالأَيْتام، كُفِّن بالْفَعال، وأُديلَ بَعْدَه الحُزْنُ مِنَ ٱلْفَرَح، وَرُثِيَ وَكانَ أَمْسِ لِلْمِدَح، وَعَلَتْ بِتَأْبينِهِ لُجّات ٱلنّوادي، وَقيلَ لَهُ ٱذهَبْ كَما ذَهَبَت ٱلْمُزْنُ ٱلْغَوادي :

فَما كانَ قيسٌ هُلْكه هُلْك واحِدٍ
ولَكِنّهُ بُنْيانُ قَومٍ تَهَدّما

6 - الثّناءُ لِلْمَيّت خُلْد، وإنْ لَمْ يكُن له وُلْد، ما دَرَج مُغْتَبطٌ لَمْ يُدْع بِمَوْلودٍ، إذا تَرَكَ ذِكْراً ذا خُلود، بِسَفائِرَ لاَ تَتَوَقّى ٱلْوَجى، وَسَوائِرَ كَالطّوالِعِ في الدّجى، زاد مرمل، وذَريعَةُ مُؤمّل، يَتَعاطى ٱلرَّكْبُ حُمَيّاها، وَيَتَهادَوْنَ نوافِحَ

---

5 - شالت نعامته : هلك. نيطت : علقت. قيل حصن الخ هذا من قول زهير :

يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم ... وكيف بحصن والجبال جنوح
ولم تلفظ الموتى القبور ولم تزلْ ... نجوم السماءِ والأديم صحيح

وحصن هو حصن بن حذيفة سيد غطفان. حتى انتشر : س.ح. حين انتشر : ت. ولعلها : حتى إذا انتشر. النعي : نداء الناعي. شمام : اسم جبل. السّكَن : ما تسكن إليه وتأنس به. ثمال الأرامل والأيتام : الذي يقوم بهم. اليفاع : المرتفع في الأرض. اللّجّات : جمع لجة، وهي اختلاط الأصوات والبيت أنشده الزجاجي في باب كان وأخواتها (56) وهو لعَبْدة بن الطيب في رثاء قيس بن عاصم المنقري.

6 - خُلْد : خلود. والعبارة من قول الشاعر :

فأثنوا علينا لا أبا لأبيكم ... بأفعالنا إن الثناء هو الخلد =

رَيّاها، فَتَخْلُفُ طَرَبَ ٱلرّاحِ، وتفضّ أَغْلاقَ ٱلارْتِياح، وَتَلْعَبُ بِلُبِّ السّامِع فَيْحِي فِياحِ :

كَــأَنَّ سَبِيئَــةً مِــنْ بَــيْتِ رَأْسٍ
يَكـــونُ مِزاجَهـــا عَسَلٌ وَمـــاءُ

7 – ما أظنُّ سَيّدي بِتُدْمير، وَإن أكلَ ٱلْخمير، وَشَرِب ٱلنَّمير، واسْتَطْرَبَ ٱلسَّمير، بَعْد مُصافَنَتي جُرَحِ ٱلْوَداعِ، واخْتِصاصي دُونَه بِالرُّداعِ، لِكأسٍ خَطَتْهُ بها يَدُ السّاقي إلَيّ، وكانَ ضَلْعُهُ مَعَ ٱلْبَيْنِ عَلَيّ، فَوُفِرَتْ دُموعُه، وَسَلِمَتْ مِنْ جَوايَ ضُلوعُه، يَخيس لي بِعَهْدٍ أَقْرَب، وَيَصُدّ مِنّي عَنْ طَلِيٍّ أَجْرَب، بَلْ يَذْكُرُ تَصَعّد زَفَراتي، وَتَتابُعَ نَظَراتي، وَتَسابُقَ عَبَراتي، وَإِمْساكي بِخِطام رَكوبَتِه، وَإِنْشادي بَيْتَ عُمَيْرٍ في مَحْبوبَتِهِ :

قِفــي قَبْــلَ التفــرّقِ يــا ضُباعــا
وَلا يَكُ مَوْقِــفٌ مِــنْك ٱلْوَداعـــا

8 – نَعِمَ مَحَلُّك، وطابَ ماؤُكَ وَظِلُّك، وَغَنِيَتْ داراتُك، وأخْصَبَتْ قَراراتُك، لَوْ نافَرْتَ بِفَعالِك الشّريف واقْتَصَرْتَ، وَٱعْتَصَرْتَ بِذُؤَابَةِ عَلائِك ٱلطّريف فَانْتَصَرْتَ، مَعَ عِلْم العارِفين، بِكَرَمِ آبائِكَ السّالِفينَ، لَكَفاكَ حَسَباً عَظُمَ لَكَ

= الوُلْد : جمع ولد. درج : انقرض وفني. المعتبط : الذي مات شابا. سفائر : جمع سفيرة، ويقصد بها الإبل كما في قول أبي العلاء :

أَبْغي لها شرّاً ولم أر مثلها سفائر ليل أو سفائن آل

سوائر : جمع سائرة. الوجى : الحفاء. الطوالع : النجوم. المرمل : الذي نفد زاده. الحميا : الخمر، وحدتها، نوافح : جمع نافحة. رياها : رائحتها، فتخلف طرب الراح : تقوم مقامه. الأغلاق : جمع غَلَق، فَيْحِي فياح : لعبة لصبيان الأعراب، وهي كلمة تقال عند الغارة، ومعناها : اتسعي وتفرقي. والبيت من شواهد الجمل في باب كان وأخواتها (58) وهو لحسان ابن ثابت، والسبيئة : الخمر المشتراة، وبيت راس : اسم موضع.

7 – تدمير : هي مدينة مرسية، الخمير : الخبز الجيد. النمير : الماء العذب الصافي. السمير : المسامر. المصافنة : المقاسمة، وأصلها في مقاسمة الماء في السفر بالسوية. الرداع : الوجع في الجسد، الضلع : الميل. وفرت : تركت. يخيس : لم يف. الطلي : المطلي. عمير : هو عمير بن شييم التغلبي المعروف بالقطامي. والبيت من شواهد الجمل في باب كان وأخواتها (59).

8 – الدارات : جمع دارة، وهي الدار. القرارات : جمع قرارة، وهي المطمئن من الأرض. المنافرة : =

بِه النّصيب، وَنسَباً لَم تَقُلْ مَعَهُ جَدّي ٱلْخَصيب، عُرِف ٱلْعِرق بِغِصَنَتِه، وفُضِحَ أَخْزَمُ بِشِنْشِنَته، فَرَعْتَ ٱلنّجاد، وأَضْرَعْت ٱلأَمْجاد، وَذَهَبَ جَدُّكَ مُتَصاعِداً، فَأَحْرَزْت سَبْق ٱلْمُجارينَ قاعِداً، وغادَرْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهم بوناً لَنْ يَصلُوه مُتباعِداً، بلغْتَ الشّريعَة عَفْواً، فَوَرَدْتَ ٱلْمَنْهَل صَفْوا، وَسَرَحْتَ مَطِيكَ ٱلْخُنُف، وَرَعَيْتَ رَوْضَةَ ٱلْمَجْدِ ٱلأُنُف :

فَــــلَسْتَ لإِنْسِيٍّ ولكــــن لِمَــــلاَكٍ
تَنَــزَّلَ مِــنْ جَــوِّ ٱلسَّمــاءِ يَصوبُ

9 - لَمْ يَرَني أَكْرَمَهُ ٱللَّه في مُرافَقَتِهِ فاقِدَ احْتِيالٍ، وَلا هائباً نَصّ خَمْسِ لَيال، لَوْلا نَتائِجُ آمال، وَفَوارِق حاجاتٍ أُهْمال، ناشَدَني بالذِّمَمِ الْمَرْعِيّة، أَنْ أَكونَ لَها كَالتَّرعِيّة، وَأَحْسِبُهُ سَبّبَ اعْتياقي، وَقَيَّدَ عَن ٱلرِّحْلَةِ نِياقي، وَأَضْرَبَ عَنْ وَلوعي إِلَيه وَاشْتياقي، لأَمْرٍ خَشِيَ مِنْهُ إِشْفاقي، فَسَهِرَ في إِرْفاقي، ونظر في رأي يَقَعُ مِنْ حَيْثُ لا أَشْعُرُ بِوِفاقي، فَجَعلَ تَكْليفي، سَبَبَ تَخْلِيفي، لِقَشْعَمٍ وَكْرٍ كَرَّز، وطالَما سُوبِق فَبَرّز، قُصّتْ بِفِراقِ ناهضِهِ ٱلأَكْبَر قادِمَةُ جَناحِه، فَعَجَزَ بِالْجناحِ ٱلآخَرِ عَنْ بَرَاحِهِ، واعْتِمالِهِ في غُدُوّه وَرَوَاحِهِ، فَجَثَمَ يَلْقُط،

= المحاكمة. اقتصرت : قنعت. اعتصر : لجأ. ذؤابة كل شيء أعلاه. قوله : ونسبا الخ من قول المتنبي :

أفعالُه نسَبٌ لو لم يقل مَعهــا جدّي الخصيب عرفنا العِرْق بالْغُصُن

الغِصَنَة : جمع غصن. أخزم : اسم رجل، وفيه قيل المثل : شنشنة أعرفها من أخزم. والشنشنة : الغريزة والطبيعة. فرعت : علوت. النجاد : جمع نجد، وهو ما ارتفع من الأرض. أضرعت : أذلَلْت. الأمجاد : جمع ماجد. الجَد : البخت. الشريعة : المشرع أي الماء. الخُنُف : النشيط. الأُنُف : التي لم ترع. وقوله : فأحرزت الخ ينظر إلى قول المتنبي :

وحُق له أن يسبق الناس جالِسا ويدرك ما لم يدركوا غير طالب

والبيت من شواهد الجمل في باب كان وأخواتها (60) وهو منسوب لعلقمة بن عبدة.

9 - النّصّ : أرفع السير. وخمس ليال : يعني بها المسافة التي كانت بين بلنسية ومرسية. فوارق : جمع فارق، وهي الناقة التي تذهب في الأرض نادّة من وجع الولادة. أهمال : جمع هَمَل. التّرعية : الرجل الذي يحسن القيام على الماشية ويصلح المال على يديه. الاعتياق : المنع، يقال عاقه واعتاقه وعوّقه. الإرفاق : النفع. القشعم : المسن من النّسور. كرّز : أسقط ريشه. الناهض : فرخ النسر. المريرة : القوة. متعنّيا : بمشقة. والبيت من شواهد الجمل في باب كان واخواتها (62) وهو للرّبيع بن ضبع الفزاري.

وَيَسْتَدْفع بِهِ من ٱلذّباب ما يَسْقُط، نُقِضَتْ مِنْهُ مَريرَه، وَعَلَتْهُ مِنَ ٱلْكِبَرِ قُشَعْريرَه ينهض مُتَعَنّيا، ويَسْتَعْجِلُ مَتَأنّيا، وَيُوَدّ ع ٱلْمَصيفَ مُتَغنّيا :

إذا كانَ الشّتـــاءُ فَأَدْفِئـــوني
فـــإنّ الشّيـــخَ يَهْدِمُـــه ٱلشّتـــاءُ

10 - وَلَوْ نَفَضَ غِيطاني، وَوَضَحَ لَه اسْتِبْطاني، لعلم أن أَشْطانَ ٱلْمِقَةِ إِلَيْهِ أَجْذب، وَأَنّه أَحْلى في الفؤادِ وأَعْذب، هذِهِ طَلائع أَفْكاري وَرَوائع آدّكاري، ولمّا يَبْعُدْ بِمَرْآهُ عَهْدي، وَلاَخَلَتْ مِنْ رُباهُ نُجودي وَوَهْدي، وهذا تَحْناني، وأنا سَدِكٌ بمكَاني :

فَكَيْـفَ إذا مَـرَرْتُ بِـدارِ قَـوْمٍ
وجيرانٍ لَنـــا كانـــوا كِـــرامِ

11 - فَلَوْلاَ إِمْرَةٌ أُطيعُها، وَحُرْمَةٌ لَهُ لاَ أُضَيّعُها، لَفارقْتُ جِهاتي، واسْتَوْبَلْتُ جَلَهاتي، وَأَعْمَلْتُ إِلَيْهِ كَهاتي، على أن افترش بِجادَ ٱلصّقيع، واشْتَمِلَ لِفاعَ الرّقيع، في طُرُقٍ بِما نَدَفَ الصِّنّبْر عَلَيْها مُرْتَدية، وَلَيالٍ مِنْ جُمادَى ذَواتِ أَنْدِية، فإن نِلْتُ مِنْهُ نظرةً أَنْقع بها قَلْبا، وَتَكونُ مَعِي عَلَى ٱللّواعجِ إِلْبا، فَتِلْكَ شُقُوري، وَلَها كانَ إِدْلاَجي وَبُكوري :

وَإِنْ متُّ كانَ ٱلنّاسُ صِنْفان : شامِتٌ
وآخَـرُ مُثْـنٍ بالّـذي كُـنْتُ أَصْنَـعُ

---

10 - الغيطان : جمع غائط، وهو المطمئن من الأرض، ونفضها نظر هل فيها أحد أم لا، الاستبْطان : ان يضمر الانسان شيئا فلا يظهره. الاشطان : جمع شطن، وهو الحبل الطويل الشديد الفتل. المِقَة : المحبة. السّدك : المولع بالشيء. والبيت من شواهد الجمل في باب كان وأخواتها (62) وهو للفرزدق.

11 - الإمْرَة : الإمارة. استوبلت : استوخمت. الجلهات : جوانب الأودية. الكهاة : الإمارة. استوبلت : استوخمت. الجلهات : جوانب الأودية. الكهاة : الناقة الضخمة. البجاد : الكساء. الصقيع : الجليد. اللفاع : الثوب الذي يتلفّع به. الرقيع : اسم السماء الدنيا. الصنبر : أشدّ البرد. وليال الخ من قول الشاعر مُرّة بن محكان :

في ليلة من جمادى ذات أندية لا يبصر الكلب من ظلمائها ٱلطُّنُبا

أنقع : أشفي. الإلب : الاجتماع. الشّقور : الحاجة. والبيت من شواهد الجمل في باب كان وأخواتها (63) وهو للعجير ٱلسَّلُولِي.

12 - وَإِن ٱلإِلْمامَة لَوْ أُبيحَتْ، أَوْ ٱللَّحْظَةَ لَوْ أُتيحَتْ، لَتأَسو غافِرَ جِراحي، وَتَحوشُ نافِرَ أَفْراحي :

هِي الشِّفاءُ لِدائِي لَوْ ظَفِرْتُ بِهـا
وَلَيْسَ مِنْها شِفاء ٱلـدّاء مَبْـذولُ

13 - لَيْتَ شِعْري، بِمَ أَحْفَظْتُ دَهْري، أَكانَ لَهُ أَمَلٌ فَبَلَلْتُهُ، أَمْ عَنْ واحِدِه خَتَلْتُه حَتّى قَتَلْتُه، رُوَيْدَك، أَشْفَى طَريدُك عَلَى ٱلْهَلَكَة، وَحَنانَيْكَ مَلَكْتَ فَأَحْسِن ٱلْمَلَكَة، لاَ وَرَاء عَنْكَ وَلاَ أَمام، وَلاَ أَمانَ مِنْكَ وَلاَ ذِمام، أَمَا تَسْأَمُ إِعْناتي، أَمَا تَنْفَكّ تَغْمِزُ قَناتي، أَمَا تَصْحو لي عَنْ إِبْراقٍ وإِرْعاد، أَمَا تَغْلَطُ في بإِسْعاد :

مُعـاوِيَ إِنّـنا بَشَرٌ فَأَسْجِـحْ
فَلَسْنـا بِالْجِبـالِ وَلاَ ٱلْحديـدا

14 - أَبَعْدَ ٱنْشِقاقِ نَوْرِنا مِنْ كِمامَة، وانْدِفاقِ قَطْرِنا مِنْ غَمامَة، وَتَواصُلِنا تَواصُلَ قِرابٍ وَصَقيل، واصْطِحابِنا صُحْبَةَ مالِكٍ وعَقِيل، غُرِّبَ لِدْنٌ عَنْ غابِه، وَجُرِّدَ عَضْبٌ مِنْ قِرابِه، واعْتَرَضَتْ دونَ ٱللِّقاءِ ٱلْمَهامِه ٱلْفيح، والتّنائف

---

12 - الالمامة : الزيارة. غافر جراحي : من غفر الجرح إذا فسد بعد البرء. تحوش : ترد وتأخذ. والبيت من شواهد الجمل في باب كان وأخواتها (64) وهو ينسب لهشام أخي ذي الرّمّة.

13 - أحفظت : أغضبت. بتلته : قطعته. واحده : ولده الذي لا ولد له غيره. ختلته : خدعته. أشفى : أشرف. الهَلَكة : الهلاك. الملَكة : المِلْك. الإعنات : المشقة، أما تغلط الخ ينظر إلى قول الشاعر :

يا عجبا من خالد كيف لا يخطىء فينا مرة بالصواب

ويت الشاهد أورده الزجاجي في باب إن وأخواتها (68) وهو مختلف في نسبته فقد نسبه سيبويه في الكتاب لعقيبة الأسدي ونسبه آخرون لعبد الله بن الزّبير ٱلأسدِي والكميت الأسدي.

14 - الكمامة : البرعومة. اندفاق : انصباب. القراب : غمد السيف. الصقيل : السيف المصقول. مالك وعقيل : هما نديما جذيمة الأبرش ولهما قصة. اللدن : الرمح. الغاب : جمع غابة. العضب : السيف القاطع. المهامه : جمع مهمه، وهي المفازة. الفيح : المتسعة، والمفرد أفيح وفيحاء. التنائف : جمع تنوفة، وهي الأرض القفر الواسعة، والمفرد أفيح وفيحاء. التنائف : جمع تنوفة، إلى الكِلة. سحابي : منسوب إلى السحاب. والبيتان من شواهد الجمل في باب حروف الخفض (73) وهما للقطامي.

لاَ تَسْرِي بِها ٱلرِّيحُ، حَبّذا سَهَري مِنْ بعْدِهِ وَأَرقي، وَغَصَصي بالرِّيقِ وَشَرَقي، وَاعْتِلالِي بِبُرَيقٍ مِنْ تِلْقائِهِ لَمَع، ثُمّ قَبَع، وَأَوْمَض، ثُمّ ٱغْتَمَضَ، وَتَمارَى لَهُ صِحابي، أَكِلّي هُوَ أَمْ سَحابي :

فَقُلْتُ لِلرّكْبِ لَمّا أَنْ عَلا بِهِمُ
مِنْ عَنْ يَمينِ ٱلْحُبَيّا نَظْرَةٌ قَبَلُ
أَلَمْحَةٌ مِنْ سَنا بَرْقٍ رَأَى بَصَري
أَمْ وَجْهُ عاليةَ احتالَتْ بِهِ الْكِلَلُ

15 -لَنْ يَعِيجَ بالشّيْمِ فؤادٌ قُرِعَتْ بالبَيْنِ حَصاتُه، وَكَثُرَ لِوَقائِعِهِ إنْصاتُه، أَبرَكَهُ بالْجَعْجَعِ الْمُثار، وَلَقِيَ مِنْهُ مَالَمْ تَلْقَ سُلَيْمٌ وَعامِرٌ عَلَى ٱلثّرْثار، يَلْتاعُ لِلْبَوارِق، وَيَرْتاعُ لِلدّاجي والشّارِق، وَتَذْعَرُهُ كُلُّ بارِحَةٍ وسانِحَة، وَيخْفُقُ لَهُ جَناحٌ في كُلِّ جانِحَة، إخالُهُ ذاتَ وَكْرٍ كَرَعَتْ فِيما أَسْأَرَهُ ٱلنّجاء، ثُمّ طارَ بِها ٱلنّجاء، فَهَوَى لَها أَسْفَعُ خَدّاه، ذَرِبَةٌ مُدَاه، فَحَثّت جَناحاً، مِنْ حِذارِ ٱلْمُغاوِرِ صَباحا، وَتَذَكّرَتْ أُزَيْغِبَ لا يَجْتَرِمُ لَه ٱلْمَلْقَط، وَلا يَعْتَصِمُ إنْ وَلَجَ أُفْحوصَهُ ٱلأَرْقَط :

غَدَتْ مِنْ عَلَيْه بعْدَ ما تَمّ ظِمْؤُها
تَصِلّ وَعَنْ قَيْضٍ بِزيزاء مَجْهَلِ

---

15 -يعيج : ينتفع. الشيم : النظر إلى البرق. الحصاة : العقل. الوقائع : جمع وقيعة، وهي الحرب. أبركه : أنزله. الجعجع : المناخ السيء. الثرثار. نهر معروف، والعبارة مأخوذة من قول الأخطل.

لعمري لقد لاقت سُلَيْم وعامِرٌ   على جانب الثرثار راغية البكر

يلتاع : من اللوعة، البوارق جمع بارقة. الداجي : الليل. الشارق : الشمس. البارح : ما أتى عن يسارك من طائر أو ظبي أو غيرهما والسانح ما أتى عن يمينك. الجانحة واحدة الجوانح وهي الاضلاع. ذات وكر : يقصد بها القطاة. أسأره : أبقاه. النّجاء جمع نجو وهو السحاب الذي هراق ماءه. النجّاء : السرعة، اسفع خدّاه أي اسود، ويعني بهذا الصقر. ذربة : حادّة. المغاور صباحا : هو الصقر المذكور. أزيغب : تصغير أزغب وهو الفرخ الصغير. يجترم : يكتسب. الافحوص : العش. الأرقط : الحية. والبيت من شواهد الجمل في باب حروف الخفض (73) وهو لمزاحم العقيلي.

16 - حُمِّلَ ما لاَ يُطيقُه، وَضاقَتْ عَنْهُ ٱلْجوانِحُ فَما تُلِيقُه، فاشْرَأَبّ يَسْتَسْقي كُلّ جَهامَة، فَأَبّ في سَلْعٍ لِنارٍ تشبّ بِتِهامة، بَعْدَمَا جَنَى حُروباً بَكْريه، وَمَلاحِم بكرية، حَملَتْهُ لَها عَلى السلوان فَنبا، وسأَلَتْه أَنْ يصْطَبِرَ فَأَبى، فيا عَجبا حَتّى القَلْبُ مِنْ أَعْدائي، وَمِمّن لاَ يُجيبُ نِدائي، وَحَتّى ٱلْمُتَنَوَّرَةُ بالْجِبال، مِمّا يُتْحِفُني بالْخَبال :

وَيَـا عَجَبـاً حَتَّـى كُلَـيْبٌ تَسُبُّنِـي
كَـأَنّ أَبَاهَـا نَـهْشَلٌ أَوْ مُجَـاشِعُ

17 - إنّي وَإِنْ كانَ فِراقُ ٱلأَحِبّة قَطعَ مَرَسي، وَمَنَعَ ٱلْحُضْرَ فَرَسي، لَذُو صَهيلٍ يُعْرِبُ عَنْ جِرَاء، وميسَمٍ يَدُلُّ عَلَى ٱجْتراء، رُبّ فِتْيةٍ كالْقِداح، عَلى مِثْلِ ٱلرِّماح، لاَ يُطيعونَ ٱلْعُيّاف، وَلا ينزلون ٱلأخياف، ولا يسترزقون إلاّ ٱلأَسْياف، وَلاَ يَتَكَلّمونَ بالسِّباب، وَلاَ ينامون عَلَى ٱلضّباب، لا يسوغ لَهُم ٱلْماء، حَتّى تَرِد ٱلْعَلَقَ أَسَلُهم الظِّماء، وَلاَ تَلَذّ لَهُم ٱلْمَطاعم، حَتّى تَشْبَع ٱلذّئابُ وَالْقَشاعِم، أَبْرَحُ ٱنْصِلاتاً مِنْ جِنّة ٱلْبَقّار، وأشَدُّ ثَباتاً مِنْ أَجْبالِ

---

16 - تُلقيه : تمسكه. اشرأبّ : استشرف ومدّ عنقه لينظر. الجهامة : السحابة التي لا ماء فيها. أبّ : تهيّأ واستعدّ. سلع : اسم موضع. تهامة : اسم مكة. بكريّة : منسوبة الى بكر بن وائل، ويعني بها حرب البسوس. الملاحم : جمع ملحمة وهي الحرب بين القوم. نبا : رجع. المتنوّرة : النار التي ينظر إليها الإنسان بالليل. والبيت من شواهد الجمل في باب حتى في الاسماء (78) وهو للفرزدق.

17 - المَرَس : الحبل. الحُضْر. الجري. الجِراء : جري الخيل. الميسم : العلامة. القداح : جمع قِدْح وهو السهم. أمثال الرماح : يعني خيلا مضمرة، وهذا من قول أعرابي : رأيت سبعة كالقداح، على سبعة كالرماح، وكقول أبي تمام : وركب كأطراف الأسنة عرسوا. العياف جمع عائف، وهو الذي يزجر الطير. الأخياف جمع خيف، وهو ما ٱرتفع عن الوادي. الضّباب جمع جمع ضب وهو الحقد والعداوة. العلق : الدم الجامد. الأسل : الرماح. الظّماء : العطاش. القشاعم جمع قشعم، وهو النسر المسن. أبرح : أشد وأبلغ. الانصلات : التجرد والتشمير. الجنة : الجن. البقار : اسم موضع كثير الجن، وفي جنة البقار يقول النابغة :

سهكين من صدإ الحديد كأنهم   تحت السَّنَّـور جِنّـة البقـار

القليب : البئر، والعبارة من قول أبي سعيد المخزومي :

لا يشرب الماء إلا من قليب دم   ولا يبيت له جار على وجـل

والشاهد المذكور استشهد به الزجاجي في باب حتى (78) وهو من شعر امرىء القيس.

رَضْوِي فِي ٱلْوَقار، تُقيمُ هَيْبَتُهم الأَحْياء عَلَى قَدَم، وَلا يَدَعُهُمْ شَنُّ ٱلْغاراتِ لِعَدَم، وَلاَ يَشْرَبونَ ٱلْماءَ إلاّ مِنْ قَليبِ دَم :

سَرَيْتُ بِهِمْ حَتّى تكِلَّ مَطِيّهُمْ
وحَتّى ٱلْجيادُ ما يُقَدْنَ بِأَرْسانِ

18 - وَمَعَ تَعَوّدي دَلَجَ ٱللّيل، تَعَوُّدَ زَيْد ٱلْخَيْل، وَإِقدامي عَلَى ٱلْمَهْلَك، إِقْدامَ ٱلسُّلَك، لاَ أَمْشي ٱلضّرّاء، وَلا أَنْطِق ٱلْعَوْراء، ما لِي وَلِلْمُحْفِظَة تُوغِرُ صُدورَ أُناس، وأُصابُ بِها وَأَنا ناس، لاَ أَكونُ كَطَرَفَة والْمُتَلَمّس، طَلَبا الصّلات، بَعْدَ نَحْتِ ٱلأَثْلات، وأَتَيا ٱبْنَ هِنْدٍ يَرْجُوانِ إِحْسانَه، وَنَسِي كِلاَهُما أَنّهُ أَدْلَعَ بالسُّوءِ لِسانَه، فَلَمّا أُشخِصا إلى ٱلْحِيرَةِ لأَمْرٍ، وَاسْتَطْلَعَ ٱلْمُتَلَمِّسُ ما في رُقْعَةِ عَمْرو :

أَلْقى ٱلصِّحيفَة كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ
والزّادَ حَتّى نَعْلَهُ أَلْقاها

19 - وانْصاعَ غَيْرَ آلٍ، يَتَّهِمُ كُلّ آل، فَرَعَ ٱللُّهُوبَ، وَذَرَعَ الأَماعِزَ وَالسُّهوب، وَصَلِي طَرَفَةُ دُونَهُ ذلِكَ ٱلأُلْهوب، إنّما اعْتِصامِي بِصَمْصامِي، واعْتِضادي، عَلَى خِفّة نِضَادي، مَا يُعْجِزُ سَبَنْدَى، فِي صَهْوَةِ عَلَنْدَى، يَجُوسُ ٱلْعَمائِر،

---

18 - دلج الليل : السير فيه. زيد الخيل : شاعر فارس، والكاتب يشير إلى قوله في فرسه :

عوّدوه مثلما عودته
دلج الليل وإيطاء القتيل

السلك : هو السليك بن السلكة العدّاء المشهور. الضراء : ما واراك من الشجر، ويمشي الضراء أي يستتر ويتوارى. العوراء : الكلمة القبيحة. المحفظة : المغضبة. نحت ٱلأثلات : النحت : النجر، والأثل : شجر، ونحت الأثلات تمثيل للاضرار، قال الأعشى :

ألست منتهيا عن نحت أثلتنا
ولست ضائرها ما أطت الابل

أدلع لسانه : أخرجه. وخبر صحيفه المتلمس معروف. والشاهد ورد في الجمل في باب حتى (81) وفي شرح الكاتب ما يلي : «ينسبه الناس للمتلمس، ولم يقع في ديوان شعره، وإنما هو لابن رومان النحوي قاله في قصة المتلمس».

19 - انصاع : اسرع ورجع، آل : مبطىء مقصر. والآل الثانية : الشخص أو ظلّه. فرع : علا. اللّهوب : جمع لهب، وهو وجه من الجبل لا يستطاع ارتقاؤه. الأماعز جمع أمعز ومعزاء، وهي الأرض ذات الحجارة. السهوب جمع سهب، وهي الأرض السهلة المستوية. صلي : احترق الألهوب : من لهب النار، وهو حرها. نضادي : متاعي. السبندي : النمر، ويطلق على =

وَيَجوبُ ٱلنِّجادَ والْغَوائِر، لاَ يَخْشى ٱلْغَوائِل، وَلاَ يَسْتَذِمُّ عَلَى فَوارِسِ عامِرٍ فَوارِسَ وائِل، غَنِيَ بِحُسامِهِ عَنِ ٱلْوَسائِط، وَلَقِيَ ٱلْعِزّ في ٱلْمَخْرَمِ وَٱلْغائِط، لا مَطْمَعَ فِيهِ لِلِّصِّ الذّاعِر، وَلاَ مَعْنى عِنده لِقولِ ٱلشّاعِر :

فَحَالِفْ فَلاَ وَاللَّهِ تَهْبِطُ تَلْعَةً
مِنَ ٱلأَرْضِ إلاَّ أَنْتَ لِلذّلِّ عارِفُ

20 - لاَ وَأَلَ مَنْ طُلِبَ لَهُ الزّادُ وَالْخَفير، وَمَعَهُ ٱلشّريانَةُ والْجَفير، ما أُبالي مُتَنكّباً حَنِيّة، مُتَأَبّطاً أُمَّ ثَلاثينَ مَنِيّة، فِيها دِفَاعُ ٱلأَعْداء، وَضَمانُ ٱلْعَشاءِ وَالْغَداء، أُنْمِي بِمَغْلاتِها ٱلأَعْفَرَ لَمْ تُثِرْهُ ٱلسُّماة، وَأُصْمي ٱلأَعْصَمَ لَمْ تُدْرِكْهُ بِأَسْهُمِها ٱلرُّماة، فَإِذا خَرّ عَلَى رَأْدِه، وَتَناوَلتهُ لِفَأْدِه، خَطَرَتْ بي خَطْرَةُ اعْتِبار، وَنَظْرَةُ ٱسْتِعْبار، وَتَفَكّرْتُ كَيْفَ مُنِيَ ٱلْعاقِلُ لِتَمامِ أَمَدِهِ، بِمَا لَمْ يُنْجِهِ مِنْهُ ٱلتَّوَقُّلُ في سَنَدِه، فَأَرْثي لِلصَّدَعِ ٱلْمَيْت، وَأَتَمَثَّلُ بِهذا ٱلْبَيْت :

تاللّهِ يَبْقى عَلَى ٱلأَيّامِ ذو حَيَدٍ
بِمُشْمَخِرٍّ بِهِ الظَّيّانُ وَٱلآسُ

= الجريء من كل شيء. العلندي : البعير الضخم. العمائر : جمع عمارة، وهي هنا الحي أو القبيلة النجاد : المرتفعات. الغوائر : المنخفضات. الغوائل : ما يغتال الانسان ويهلكه، يستذم : يطلب الذمام، والعبارة مأخوذةٌ من قول المعري :

لا تأمَنَنّ فوارساً من عامرٍ إلاّ بذمة فارسٍ من وائلِ

المخرم : أنف الجبل. الغائط : ما اطمأن من الأرض. الذّاعر : الخبيث الفاجر. والبيت من شواهد الجمل في باب القسم وحروفه (83) قال ابن السيد : نسبه قوم إلى مزاحم العقيلي، و لم نجده في ديوان شعره.

20 - لا وأل : لا نجا، الخفير : المخفر أي المجير. الشّريانة واحده الشريان، وهو شجر يتخذ منه القسيء والشريانة هنا القوس نفسها. الجفير : الكنانة. الحنية : القوس، وتنكبها جعلها على منكبه، أم ثلاثين منية : الكنانة فيها ثلاثون سهما. أنمى الصيد : رماه فغاب عنه، المغلاة السهم. الأعفر : الظبي يضرب إلى الحمرة. السماة : الصيادون. أصمى : قتل. الأعصم : الوعل الممتنع بالجبل. التوقل : الترقي في الجبل. السند : سند الجبل. الصدع : الوعل. والبيت من شواهد الجمل في باب القسم وحروفه، وهو منسوب في الكتاب لمالك بن خالد الخناعي وينسب أيضا لأبي ذؤيب الهذلي والفضل اللهبي.

21 -وأَنْ تَعْلَقَ بي شَعوب، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذُمَّني ٱلشّعوب، لاَ أَرْكَنُ إِلَى ٱلْحِلال، وَلا أَتْبَعُ أَفْياءَ ٱلظِّلال، أَنْتفي عن ٱلنّاسِ بالْمَعالي، وَأَكْتَفِي مِن ٱلإِيناس بِعَزيف ٱلسَّعالي، مَخافَة أن أدْعَى زِيرَ نِسْوَان، وَنَجِيّ أَمْوان، فَأَكونَ كالمُضَلّل فَضَحَ جارَته، واسْتَرْبَحَ بتَسَدّيها تِجارَته، نَسِي ثَوْباً وجَرّ آخَر، فَكَيْف يَقولُ إذا فاخَر، أَيَقولُ : بعثت إلَيْها والنُّجومُ طوالع، وَقَدْ نامَ سَمَرٌ في الْحَيّ وَظالِع، فجاءَتْ يُدافِعُ ٱلْكَوَاعِبَ رُكْناها، وأَمْسَكَتْ بِمَنْكِبي هِزّة ٱلرَّوْعِ بِيُمْنَاها، أَمْ يَقُولُ : تَنَوّرْتُها مِنْ أَذْرِعات، وَطَرَقْتُها غَيْرَ حَافِلٍ بِمَا كانَ مِنْ تَبِعَات، لابِساً ثِيابَ ٱلظَّلْماء، سَامياً سُمُوّ حَبابِ ٱلْماء، فَقالَتْ : سَبَاكَ ٱللَّهُ إنَّك لِي فاضِح، وَما لِلْقِرْفَة بِكَ عَنّي نَاضِح، أَلَسْتَ تَرَى ٱلسُّمّار وَالنّاسَ حَوْلي، يَسْمَعونَ قَوْلَكَ وَقَوْلي :

فَقُلْتُ يَمينُ ٱللَّهِ أَبْرَحُ قاعِداً
وَلَوْ قَطعوا رَأْسي لَدَيْكِ وَأَوْصالي

22 -أَوْ كالآخَرِ اسْتَسْقى لِعُقابٍ وَوَكْر، وَأَوْهَمَ بِنُشْدانِ بَكْر، وَإِنّما راقَبَ خُلْسَةً ما حَلّتْ، وَنَشَدَ قَلُوصاً مَا ضَلّتْ :

---

21 -شَعوب : المنية. الشعوب : القبائل. الحِلال : جمع حلّة، وهم القوم الحالّون في مكان. الأفياء : جمع فيء، وهو رجوع الظل. السعالى : جمع سعلاة، وهي الغول. زير نسوان : هو الذي يكثر زيارتهن. النجي : المناجي. الأموان : الاماء. المُضَلّل : هو الشاعر امرؤ القيس. استربح : رأى تجارته رابحة. تسدّاها : علاها. السمر : جمع سامر. الظالع : الكلب الأعرج، وكلامه هنا مأخوذ من قول الحطيئة :

تسَدّيتها من بعد ما نام ظالع الـ كِلاب وأخبى نارَه كلّ موقد

الكواعب : جمع كاعب. تنوّرتها : نظرت إلى نارها. أذرعات : اسم موضع. طرقتها : زرتها ليلا. حافل : مبال. سباه الله : أبعده. القرفة : التهمة. ناضح : دافع.

بعثت إليها والنجوم طوالع حذاراً عليها أن تقوم فتسمعا

والأخرى التي يقول فيها :

تنوّرْتُها من أذرعات وأهلها بيثرب أدنى دارها نظرٌ عال

وفيها بيت الشاهد الذي أورده الزجاجي في باب القسم (85).

22 -أو كالآخر : في نسخة : أو كأبي الجحناء، والمراد هو الشاعر نصيب. استسقى : طلب السّقيا. النشدان : من نشد الضالة. البكر : الفتي من الإبل. خلسة : فرصة، حلت : ضد حرمت. القلوص : الناقه الفتية. ضلت : ضاعت. والكاتب يشير هنا إلى قصيدة نصيب التي يقول فيها : =

فَقـالَ فريــقُ ٱلْقَــوْمِ لا، وَفَريقُهُـــمْ
نَعَمْ، وَفريقٌ لَيُمْنُ ٱللّـهِ مـا نَــدْري

23 - ما كُنْتُ لأوقِدَ في ٱلْحَظَرِ الرّطْب، وَلاَ لأَجُرّ عَلى حَيّ بِفِنائِهِمْ مِثْلَ هذا ٱلْخَطْب، ثُمّ أسْتَفْهِم هَلْ يُؤْ ثِمُني ٱللّهُ في أَنْ ذَكَرْتُها لِلسَّفْر، وَعَلّلْتُ بِها أَصْحابي لَيْلَةَ ٱلنّفْر، لِلّوءَةِ يَخْضَعُ ٱلأَلْيَس، وَالْمُصْعَبُ لِلطّروقَةِ يُخَيَّس، والْفِرارُ بِقُرابٍ أَكْيَس، إنّما أَنْشُدُ أبا جَعْدَة، وَأشَبِّبُ بِبَنَاتِ صَعْدَة، وَأُوقِدُ ٱلنّارَ جَلِيسِي عَلَى صِلائِها السِّمْع، وَمَبِيتي عَلَيْهَا أَنا والسُّرَيْجيّ ٱلْكِمْع :

رَضِيعَــيْ لِبــانٍ ثَــدْي أُمٍّ تحالَفــا
بِأَسْحَــمَ داجٍ عَــوْضُ لاَ نَتَفَـــرّقُ

24 - أَرْتَحِلُ عَنِ ٱلأَرْضِ ٱلْعَذاة، وَلاَ أَحْتَمِلُ أن أُجاوَرَ بالأذاة، لاَ أَبْكِي لِمَنْ أَدَع، وَلا أُبالِي أيُّ ٱلأَنفَيْن بالتفرُّقِ يُجْتَدع، وَلاَ آسَى عَلَى ما فاتَتْني بِهِ أَيْدي ٱلأَيام، وَلاَ أَجْهَدُ لأُفْلِتَ أَظْفارَ ٱلْحِمَام :

بَدَا لِيَ أَنّي لَسْتُ مُدرِكَ ما مَضَى
وَلاَ سابِقــاً شَيْئــاً إذا كانَ جائِيــا

= ألا يا عُقاب الوكْر وكرِ ضرية سُقيت الغوادي مِنْ عقاب ومن وكر
ومنها الشاهد الذي ورد في باب القسم من كتاب الجمل (86).

23 - الحظر : الشجر ذو الشوك يحظر به، ويوقد في الحظر الرطب : يمشي بالنميمة بين الناس، لأجر : لأجني. يؤثمني : من الإثم. السَّفْر : المسافرون. ليلة النَّفْر : ليلة ينفر الحجيج. الأليس : الجريء، المصعب : الجمل الذي لم يركب، الطروقة : الناقة التي قد بلغت أن يضربها الفحل. يُخيَّس : يُذلّل. الفرار بقراب أي بقريب، وهذا مثل معروف. أنشد : أطلب. أبو جعدة : كنية الذئب. بنات صعْدة : حمر الوحش، الصّلاء : جمر النار. السمع : ذئبٌ يقع بين الذئب والضبع. السريجي : السيف. الكِمع : الضجيع. والبيت لأعشى بكر، وهو من شواهد باب القسم في كتاب الجمل (87).

24 - العذاة : الأرض الطيبة، الأذاة : الأذى. يجتدع : يجدع ويقطع. الحمام : الموت، وعبارة الكاتب تنظر إلى قول أبي ذؤيب الهذلي :
وَإِذا المنيـــة أنشبت أظفارهـــا ألفيـت كل تميمــة لا تنفـــع
والشاهد ورد في باب اسم الفاعل من كتاب الجمل (96) وهو لزهير ويروى أيضا لغيره.

25 - أَقْفو ما عَناني، وأَجْفو ما عَنّاني، وَلاَ أَتأَرّى لِما في ٱلْقَناني، ثمّ أَعَضّ مِنَ ٱلْحَيْرَةِ بَناني، وَلاَ أُصْغي لِنَغَمِ مَثان، فَأُصْبِحُ وَأنا لِلْغَوِيّ ثان، قَنِعَ مِنْ زَمانِه، بِزيرِه ودِنانِه، وَسَحب في ٱلْبِطالَة ذَيْلَه، وَأَذْهَبَ نَهارَه وَلَيْلَه، واسْتَعْذَبَ جَاشِرِيتَهُ وَقَيْلَه، يُنْفِدُ مِنْ عُمْرِهِ ٱلْفَيْنَةَ بَعْدَ ٱلْفَيْنَة، ويُنْشِدُ مُشيراً إلى ٱلْقَيْنَة :

إِنّـــي بِحَبْـــلِكِ واصِلٌ حَـــبْلي

وَبِـــرِيشِ نَبْـــلِكِ رائِشٌ نَـــبْلي

26 - فإذا دبّتْ فيهِ حُمَيّا الرّاح، وَزَيّنَتْ لَهُ بَذْلَ ما في ٱلرّاح، خَرَجَ يُلْحِف ٱلأَرْضَ هُدّاب مطارِفِه، وَيُزْهَى أَنْ يُقالَ جادَ بين الصَّحْوِ والنّشوَة بِتَليدِه وطارِفِه، فاعْتزَلَ ٱلْمِنْسَرَ ٱلْمُشْتَوِرينَ في الْبِيات، وَنَزَلَ بِمَمَرّ ٱلْفَتَيات، يَقولُ مَشَتْ فُلاَنَةُ مَشْيَ ٱلسَّحابَة ٱلدّلوح، وَرَتَكَتْ فُلاَنَةُ رَتك ٱلْقارِبِ ٱلْمَلوح، هَلاّ عاصَى النَّفْسَ هَواها، وَغَضّ طَرْفَهُ حَتّى يُوارِيَ ٱلْجارَةَ مَأْواها، فَذَلِكَ إنْ شَهِدَ مَعَهُنّ رَمْيَ ٱلْجَمَرات، شُغِلَ بِإِتْآرِ ٱلنّظرات، عَنْ ذَرْفِ ٱلْعَبَرات، فَلاَ ٱلْحَجّ يَقْضِي، وَلاَ عَنِ ٱلدَّنِيّة يُغْضِي :

وَكَمْ مَالِىءٍ عَيْنَيْهِ مِنْ شَيْءِ غَيْرِهِ

إِذَا راحَ نَحْو ٱلْجَمْرَةِ ٱلْبِيضُ كالدُّمَى

27 - فإِذَا قَفَلَت ٱلْعِير، وَبَرَكَ بِهِ حِيالَ قُبّتِهِ ٱلْبَعير، هَنّأه شُيُوخُ ٱلْمَوْطِنِ وَفِتيانُه،

---

25 - أقفو : أتّبع. عنّاني : أتعبني. أتأرّى : أتلبّث وأتحبّس. القناني : جمع قنينة. المثاني : جمع مثنى، وهو الثاني من أوتار العود. الزير : من آلات الموسيقى. الجاشرية : شرب آخر الليل. القيل : شرب نصف النهار. القينة : المغنية. والبيت من شواهد باب اسم الفاعل في كتاب الجمل (98).

26 - دبت : مشت. حميا الرّاح : شدتها. الراح الأولى : الْخَمْر. الراح الثانية : جمع راحة وهي الكف. المطارف : جمع مطرف، وهو ثوب خز. الهداب : الخيوط. والعبارة من قوله وغض طرفه : حتى يواري إلخ مأخوذ من قول عنترة :

وأغض طرفي ما بدت لي جارتي حتّى يـواري جـارتي مأواهـا

وبيت الشاهد لعمر بن أبي ربيعة موضوع هذه الفقرة، وقد استشهد به في الجمل في باب آسم الفاعل (97).

27 - قفلت : رجعت. العير : القافلة. حيال : تجاه. اتقين : خفن. يذهله : ينسيه. الوجيف : سرعة =

ثُمّ دَخَلَ فَصافَحَتْهُ قِيانُه، وَاتَّقَيْنَ أَنْ يذهِلَهُ وَجيفُ ٱلأباعِرِ، والْوُقوفُ بِتِلْكَ ٱلْمَشاعِرِ، فَتَغَنّتْهُ إِحْداهُنّ قَوْل ٱلشّاعِر :

هَــلْ أَنْتَ بــاعِثُ دينــارٍ لِحاجَتِنـــا
أَوْ عَبْدَ رَبٍّ أَخا عَوْن بْن مخْراق

28 - تَعْني بدينارٍ ذَهَبيا، وَبالْحاجَة شَناراً عِنَبيا، فَقال : سَأَلْتُنّ بَهْلا، وَمرْحَباً بِمُرَادِكُنّ وَأَهْلا، لاَ أَضِنّ على ٱلْخَمْرِ بِمَجْهُودي، وَلاَ أُفْقِدُكُنّ مِن ٱلْبَطَر مَعْهُودِي، يَضْعُفُ عَنْ مُنَاوأةِ ٱلرِّجال، وَيَسْتَأسِد لِقَصيراتِ ٱلْحِجال، وَأَسيراتِ ٱلأَحْجال، فَيَقُولُ : أَنا رَبّ ٱلْعُلا وَحَليف ٱلْمَنايا، وابْنُ جَلا وَطَلاّعُ ٱلثّنايا، أَنا رَقاحِيّ مَرْجِ راهِط، ومُنْزِلُ ٱلأُلاّف مِنْ جَوّ ناعِط، ما أشْرَفَ أَمْسي وَيَوْمي، وَأَكْرَمَ قَنْسِي وَقَوْمي، الْواهِبون ٱلأَذْواد، والْمُجيدونَ الذّياد، الفائزون بالْقِداح، وَقائِدو ٱلْكَتِيبَة ٱلرَّدَاح، وَأَهْدافُ ٱلْمَراثي والأَمْداح :

الضّارِبــونَ عُمَيْــراً عَــنْ بُيُوتِهِـــمُ
بالتــلِّ يَــوْمَ عُمَيْــرٌ ظالِــمٌ عـــادِ

= السير. الأباعر : جمع أبعرة، وأبعرة : جمع بعير. والبيت من شواهد باب اسم الفاعل في الجمل (99) ولا يعرف قائله.

28 - الشنار : العيب والقول القبيح. شنارا عنبيا : يعني به الخمر. البهل : اليسير. البطر كالأشر : غمط النعمه. يستأسد : يصير كالأسد. قصيرات الحجال : النساء. والقصيرات : المقصورات، والحجال جمع حجلة وهي الكلة. الأحجال جمع حجْل وهو الخلخال. الحليف : الصاحب. ابن جلا : المشهور، أو اسم فاتك معروف. والعبارة من قول الشاعر :

أنـا ابـن جـلا وطـلاع الثنايـا   متـى أوضع العمامـة تعرفـوني

رقاحي، من الرقاحة، وهي التجارة، فالرقاحي هو التاجر. مرج راهط : موضع كانت فيه وقعة معروفة. وقوله : ومنزل الألاف الخ مأخوذ من قول امرىء القيس :

هو المنزل الألاّفِ من جو ناعطٍ   بنى أسدٍ حَزْنا من الأرض أوْعرا

وناعط : اسم حصن. القنس : الأصل. الأذواد : جمع ذود، وهو عدد من الإبل بين الاثنين والتسع. الذياد : الدفاع. القداح : جمع قدح وهو السهم. الرداح : الثقيلة. وقوله : وأهداف الخ مأخوذ من قول الشاعر : وأهداف المراثي والمديح. وبيت الشاهد أورده الزجاجي في باب اسم الفاعل (100) وهو للقطامي.

29 - مُعَفِّروا وَجْهِ ٱلْكَمِي ٱلأَيْهَمِ، والْفارِجُو باب الأميرِ ٱلْمُبْهَمِ :

وٱلْحافِظُـــو عَـــوْرَةِ ٱلْعَشِيـــرَةِ لاَ

يأْتيهِـــمُ مِـــنْ وَرَائِنَـــا وَكَـــفُ

30 - قُلْ لِلْوادِعِ فِي حَيِّهِ ٱللَّقاحِ، الْمَصْبوحِ بِرِسْلِ اللِّقاحِ، لَيْسَ ٱقْتِناءُ ٱلشَّرَفِ، بِأَنْ يَدْمَى بَنانُكَ مِنَ ٱلتَّرَفِ، بَلْ أَنْ تَظمأَ وَتَجوعَ، وَتَحْمي عَيْنَيْكَ ٱلْهُجوعَ، بَعْدَ ٱلْخَبَرِ عَنْ تَظَنِّيكَ، إِنَّ ٱلْمُقْتَدي بي لَيُغْنيكَ ٱلْهُجُوعِ، بَعْدَ ٱلْخَبَرُ عَنْ تَظَنِّيكَ، إِنَّ ٱلْمُقْتَدِي بي لَيُغَنِّيكَ :

يَـــارُبَّ غابِطِنـــا لَـــوْ كانَ يَطْلُبُكُـــمْ

لاَقَـــى مُباعَـــدَةً مِنْكُـــمْ وَحِرْمَانـــا

31 - أَيْنَ الرَّبْوَةُ ٱلْمَنيعَةُ، أَيْنَ ٱلْمَحْنِيَةُ ٱلْمَرِيعَةُ، أَيْنَ ٱلْعَيْشُ ٱلْمَرِيّ، أَيْنَ ٱلنَّدْبُ ٱلسَّرِيّ، أَيْنَ وَاهِبُ ٱلْجَزِيلِ، أَيْنَ مُكْرِمُ ٱلنَّزِيلِ، أَيْنَ ٱلَّذي تُحْمَدُ خِلالُهُ، وَيُؤْمَنُ ٱعْتِلالُهُ، أَيْنَ ٱلَّذي فَضْلُهُ عَمَمٌ، وَرِفْدُهُ أَمَمٌ، أَيْنَ ٱلْقائِلُ ٱلْفاصِلُ، أَيْنَ ٱلْقاطِعُ ٱلْواصِلُ، أَيْنَ ٱلَّذي غَمامُهُ بِالْمَعْروفِ وادِقٌ، أَيْنَ ٱلَّذي يَقولُ

---

29 - العفر : التراب. وعفر وجه الكمي : الصقه بالتراب. الكمي : الشجاع. الأيهم : الشجاع. وقوله : والفارجو الخ هو من رجز لرجل من بني ضبة. وبيت الشاهد في باب اسم الفاعل أيضا، وهو لقيس بن الخطيم. (101).

30 - الوادع : المطمئن. الحي اللِّقاح : الذين لا يعطون السلطان طاعة. المصبوح : الذي يسقى الصَّبوح. الرسل : اللبن. اللقاح : لقحة، وهي الناقة الحلوب. تظنيك : ظنّك. وبيت الشاهد لجرير أورده الزّجاج في باب اسم الفاعل كذلك (103).

31 - الربوة : الأكمة، ما ارتفع م الأرض. المحنية : منعطف الوادي. المريعة : الخصيبة. المري : اللّذيذ السائغ. الندب : الخفيف. السري : السخير. اعتلاله : تعلاته وأعذاره. العمم : الكثير : الأمم : القريب. الفاصل : الذي يفصل بقوله. القاطع الواصل : الذي يقطع قوما ويصل آخرين. الوادق : الماطر. المقرظ : المادح. الحيا : المطر. حية الوادي : الحامي حوزته. المصدع : الماضي في الأمر. الخرق : ما اتسع من الأرض. المذيل : المعطي. المُمْطي : من أمطاه أي أركبه. ضوامر : جمع ضامر. العرامس : جمع عرمس أي الصخرة، وتنعت بها الناقة الصلبة. العرج : نحو خمس مائة من الابل. العكامس : كل شيء متراكم. والبيت من شواهد باب الأمثلة التي تعمل عمل اسم الفاعل في كتاب الجمل (104) وهو لأبي طالب عم النبي ﷺ.

لَهُ ٱلْمُقَرِّط وَهُوَ صادِق، إنَّكَ لَحَيا نادٍ، وَحَيَّةُ وادٍ، مِصْدَعُ خَرْقٍ وَلَيْلٍ، وَمُذيلُ إبِلٍ وَخَيْل، مُمْطي ضَوامِرَ وَعَرامِس، ومُعْطِي عَرْجٍ عُكامِس :

ضَرُوبٌ بِنَصْلِ ٱلسَّيْفِ سُوقَ سِمَانِها
إذا عَدِمُـــوا زاداً فَـــإنَّكَ عَاقِـــرُ

32 - هَيْهاتَ لَؤُمَ حُلاّل ٱلشِّعاب، وَكَثُرَت ٱلأنْكاسُ في ٱلْجعاب، تَلَهَّنْ بِالْعُجالَة، وَلاَ تَرْتَحِلَنْ للرّاعِدَة الدّجّالَة، لَنْ تَفِي لَكَ بِوَعْد، وَلَنْ تَبَلَّ يَداكَ بِجَعْد، في كُلِّ وادٍ بَنو سَعْد، وما أشْبَهَ هِنْداً بِدَعْد، أَمَرّ الزمَنُ فَطعْمُهُ هَبيد، واستشَنّ جِلْدُ ٱلأَجْرَب ٱلَّذي ذَكَر لَبيد، الْكُلُّ حِلْسُ قُتودٍ وَنُسوع، مُحاوِلُ أَمَلٍ مِن ٱلثَّروةِ شَسُوع، لاَ يحْتَقِرُ الزِّنْجيرَة، وَلاَ يَفْتُرُ ٱلسَّبْرَةَ وَلاَ ٱلْهَجيرَة :

حَــذِرٌ أُمــوراً لاَ تَضِيــرُ، وآمِــنٌ
مـا لَـيْسَ مُنْجيــهِ مِــنَ ٱلأَقْــدَارِ

33 - لكِنّ سَيّدي أَبْقاهُ ٱللَّه غُرّةٌ فِي هذا ٱلْجيلِ ٱلْبَهِيم، وَمَوْرِدٌ عِدٌّ لِلآمالِ ٱلْهِيم، مَثَلُهُ في فَوْتِ الْعَدْوى الذّميمَة، وَتَفَرّدِهِ بالسّجايا ٱلْكَريمَة، حِينَ جُفُوفِ ٱلْبُحورِ ٱلْخَضَارِم، وَعُقْمِ ٱلنّساء عَنْ وِلادَةِ ٱلأَكارِم، مَثَلُ السَّعْدانِ نَبَت جَنْبَ ٱلْمُرار، وَرَاضَعَهُ عَلَى ٱلسَّوِيّة خِلْف ٱلدّيمَة ٱلْمِدْرار، وَلَكِنَّ هَذَا

---

32 - حُلاّل جمع حال، مثل نزال ونازل. الشعاب جمع شعب، وهو الطريق في الجبل. الأنكاس : جمع نكس، وهو السهم الذي انكسر فُوقُه فجعل أعلاه أسفله، ويشبه به اللئيم. تلهن : خذ اللهنة، وهي ما يتعلل به قبل الغداء. العجالة : ما تعجلته. الراعدة : السحابة ذات الرعد. الدجالة : الكاذبة. الجعد : الكريم. وقوله : في كل واد الخ مثل معروف. الهبيد : الحنظل أوْ حَبُّه. استشن : صَار شنا، والشن الجلد البالي، يشير الكاتب هنا إلى قول لبيد :

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلْفٍ كجلد الأجرب

الحِلْس : كساء يجلس عليه، والحِلْس أيْضاً : الملازم. القتود : أداة الرحل، والمفرد قتد. الشسوع : جمع شسع، وهو حزام الرحل. محاول. طالب. شَسوع : بعيد. الزنجيره : الشيء القليل. السّبْرة : من السحر الى الصباح. الهجيرة : نصف النهار. والبيت من شواهد الجمل في باب الأمثلة التي تعمل عمل اسم الفاعل (105).

33 - الجيل : كل صنف من الناس. البهيم : اللون الواحد لا شية فيه. العِدّ : الماء الكثير المجتمع الذي له مادة. الهيم : العطاش. جفوف : جفاف. الخضارم جمع خضرم أي كثير. السعدان : نبات موصوف، وهو طيب. المرار : نبات مر. راضعه : رضع معه من ثدي واحد. الخِلْف :=

تَقْلِصُ عَنْهُ ٱلْمَشافِر، وَهذا يُنْعِشُ بِهِ رَدِيتَهُ ٱلْمسافِر، لا يَعْلَقُ دَنَسُ ٱللُّؤْمِ بِسَرابيلِهِ، وَلاَ يُقالُ لَوْلاَ كَذَا في قَبيلِهِ، أولئِكَ أَطْهَرُ مِنَ ٱلْماءِ في ٱلْمُزْن، وَأَعْطَرُ مِن ٱلرَّوْضِ بِالْحَزْن، وَأَحْلَى مِنْ حَياةٍ مُعادَة، وَأَحْسَنُ مِنْ إِدْبارِ بُؤْسٍ وَإِقْبالِ سَعادَة، وَارَوُا ٱلْبُخْلَ في أَرْماسِه، وبَنوا المَجْدَ عَلَى أساسِهِ :

ثُــمَّ زادُوا أَنَّهُــمْ في قَوْمِهِــمْ
غُفُــرٌ ذَنْبُهُــمُ غَيْــرُ فُخُــرْ

34 - حُقَّ لِمَنْ هذا عِيصُه، أنْ يُطْعِمَ وَهُو طَيّان ٱلْبَطْنِ خميصُه، وَلِمَنْ هذَا نِجارُه، أَنْ يَسْهَرَ وَيَنامَ جارُه، الْعَوْدُ في كُورِهِ وَقَتَبِه، وَمَلْعِهِ ٱلدّائِب وَخَبَبِه، وَبَناتُ ٱلْمَخاضِ مُبْرَكة في ٱلأَعْطَان، مُعْفاةٌ مِنَ الرَّحْلِ وَالْبِطَان، رُبّ مُثْرٍ يَجْتَلِبُ ٱلْغَزْر، أَشْفَق حِينَ سُئِلَ النَّزْر، فَطارَ كُلّ ٱلْمَطار، وقالَ ما لِحُمُر ٱلْوَحْشِ والْبَيْطار، ظَلَفَ نَفْسَه عن ٱلْمَيْر، وتنزّل مَنْزِلَة ٱلْعَيْر، إِنّما ٱقتَرَنَ بالْكَوْدَنِ ٱلْجَحْش، وَمَنْ لَكَ بِصفاتِ حِمار ٱلْوَحْش، وَإِنّما يوصَفُ بِمِسْحَلٍ حَزابية، رَفّاع غَبِراتٍ هَابِية، مِشَلّ عُون، وَرَبّاء رَعُون، وارِدِ خَبِرَات، شَرّابٍ في

= حلَمة ضرع الناقة. الديمة. مطر يدوم مع سكون. المدرار : الكثيرة المطر. تقلص : تنضمّ. المشافر : شفاه الابل. ينعش : يقوّي. الرذية : الناقة المهزولة. السرابيل : جمع سربال، وهو القميص. الحَزْن : ما ارتفع من الأرض وغلظ. واروا : دفنوا وستروا. أرماس : جمع رمس وهو القبر. والبيت من شواهد الجمل في باب الأمثلة التي تعمل عمل اسم الفاعل (106).

34 - حق : وجب. العيص : الأصل. الطيّان. الجائع. الخميص : الضامر. النجار : الأصل. العود : الجمل المسن. الكُور : الرّحْل. القتب : إكاف الجمل. الملع : السرعة في السير. الخبب : عدو سريع. بنات المخاض : التي عليها حول، والمخاض : اسم يجمع النوق الحوامل. الأعطان : أعطان الابل ومباركها، الرحل للبعير كالسرج للفرس. البطان للبعير كالحزام للدّابّة، وكلام الكاتب هنا مأخوذ من قول أبي تمّام :

تــلك بنــات اللبــون راتعــة والعَـوْد في كُـوره وفي قتبــه

الغزر : الكثير. النزر : اليسير. ظلف : منع. الـمير : الخير. العير : الحمار. الكودن : البغل. الجحش : ولد الحمار. المسحل : الحمار الوحشي. الحزابية : الغليظ. غبرات : جمع غبرة وهي الغبار. هابية : ساطعة ومرتفعة. مشل : من الشل وهو الطرد، العُون : جمع عانة وهي القطيع من حُمُر الوحش. رَبّاء : طلاّع. رُعون : جمع رعن، وهو أنف الجبل. خبرات : جمع خبرة، وهي أرض تنبت ٱلْخبر وهو السدر. السبرات : جمع سَبَرة، وهي الغداة الباردة، البُهْمى : =

سبَرات، آكِلِ بُهْمَى حَبَشِيّة، مُعْرىً مِنْ غَرْزٍ وَحَشِيّة :

أَقَبَّ مَحْبــــــوكِ ٱلْقَـــــــرَا أَمِين
لاحــــــق بَطــــــنٍ بِقَــــــراً سَمِين

35 - لَمْ تُقَلَّبْ لِعِلَّةٍ أَرْضُه، وَلا شُدّ لِرِحْلَةٍ غَرْضُه، إنّما يُحْمَد مَنْعُ ٱلنّوال، والاشْمِئزَازُ مِنَ ٱلسُّؤال، لِتَرِيكاتِ ٱلْخُدور، وَشَبائِهِ ٱلْبُدور، يَنْزوينَ مِنَ ٱلاحْتِشام، وَيَتْخَلْنَ بِقِصَمِ ٱلْبَشام، وَيُطْبِقْنَ عَلَيْهِنَّ فُروجَ ٱلأَسْتار، وَلا يَنْطِقْنَ خَلْفَها بالأَهْتَار، إنّما يُرَجِّلْن فَيْناناً أثيثا، وَيَرْتَجِلْنَ مِنَ ٱلْغرارَةِ حَديثاً، يَشُفْنَ ٱلْعِذاب الأُشُر، ويَنْظُرْن في ٱلخِرْوَعِ والْعُشَر، فَيتفاخَرْنَ مِن الأشَر، وَيَتفاضَلْن بأَلْوان ٱلْبَشر، تَقول ٱلأَدْمَانَة : أَنا ٱلْمُهْرةُ ٱلْعَرَبيَّة، والظَّبْيَةُ ٱلْغُرَّبِيّة، وتَقولُ ٱلْبَيْضاء : بَلْ أَنا ٱلْغَزالَةُ الشَّمْسِيّة، وَالأُقْحُوانَةُ ٱلْوَعْسِيّة، والسّخامُ الْبِرْسِية :

جَارِيَــــةٌ فِــــي دِرْعِهــــا ٱلْفَضْفــــاضِ
أَبْــيَضُ مِــــن أُخْتِ بَنــــي إبــــاضِ

36 - آمَتْ حَليلةُ مَنْ لا يَعْتَصِرُ بِهِ ٱلْمَنْجود، وَلاَ يَنْفِرُ مِنْ رَهْبَتِهِ ٱلْبَرْكُ ٱلْهُجُود،

= نبات. حبشية : سوداء. وهذا من قول امرىء القيس :

ويأكلن بُهمى جعدة حبشية ويشربْنَ برد الماء في السبرات

الغرز : ركاب الرحل. الحشية : البردعة، ما يحشى فيفترش. والشاهد في القسيم الأخير من البيت وهو لحميد الأرقط أما ٱلقسيم الأول فهو لصاحب الرسالة.

35 - أرضه أي أرض الفرس، وهي قوائمه. غرض الرحل : حزامه. تريكات : جمع تريكة، وهي بيضة النعام. الخدور : جمع خدر، وهو الستر. شبائه : جمع شبيهة. القصم : جمع قصمة، وهو عويد يستاك به. البشام : شجر. الأهتار : جمع عتر، وهو الفحش. يرجّلن : يمشطن. فينانا أثيثا : شعَراً كثيرا. الغرارة : الغفلة. يشفن : يصقلن. العذاب الأشر : الأسنان، والأشر تحديد يكون فيها. الخروع : شجر. والعشر. شجر. الأشر : البطر والمرح. الأدمانة : السمراء. الغُرّبية : المنسوبة إلى غرّب، وهو موضع. الأقحوانة : واحدة الأقحوان. الوعسية : منسوبة إلى الوعس وهو رمل لين. السخام : الشيء اللين. البرسية : منسوبة إلى البرس، وهو القطن. والبيت من شواهد الباب نفسه (115) وهو لرؤبة بن العجاج.

36 - آمت : صارت أيّما. الحليلة : الزوجة، يعتصر : يلجأ ويمتنع. المنجود : المكروب. البرْك : الابل. الهجود : النائمة، الحُوار : ولد الناقة. العقوة : ما حول الدار. تفهق : تمتلىء. =

وَلاَ يخْطُرُ ببالِهِ ٱلْجود، ذاكَ ٱلبَغيض الْجوار. ٱلْحَبيبُ إلَى الناقَةِ والْحُوار، لاَ تُشَهَّى بِعقْوَتِهِ ٱلضّيفانُ، وَلاَ تَفْهَقُ بِسَديفِ مُنْقِياتِهِ ٱلْجفان، يَشْتُو لاَ يَسْمَحُ بِحِتار، وَلاَ يرفَعُ دُخاناً بِقتار، وَلاَ يُسْتَضَاءُ بِزَيْتِهِ، وَلاَ يَتَنمّر لإِنشادِ جارَةِ بَيْتِهِ :

إذا الرِّجالُ شَتَوا واشْتَدَّ أَكْلُهُم
فَأَنْتَ أَبْيَضُهُمْ سِرْبالَ طَبّاخ

37 - أيُّها ٱلنَّازِحُ بِهِ ٱلْمُستار، ٱلْمَضْرُوبُ بَيْني وَبَيْنَه ٱلأَسْتار، سَقْيا لَكَ وَرَعْيا، وَتُراباً لِحاسِديكَ وَنَعْيا، طالعَتْ جَوّكَ ٱلْبُرُوقُ ٱلضّواحِك، وَتَشَبّث بِأذيالِ ٱلرّياحِ زهره ٱلْمُتَلاَحِك، فشَفَتْني الصَّبا، مِنْ حَديثِ تِلْك ٱلرُّبا، وأَنْشقَتْني ٱلنُّعامَى، ذَفْرَ تِلْكَ ٱلْخُزامَى، واسْتَفَدتُ مِنَ ٱلْوَميضِ ٱللاّمِع، بُرودَ ٱلْجَوانِحِ وَرَقُوءَ ٱلْمَدامِعِ، حَبّذَا وَإِنْ تَنَاءَى ٱلْحَيّان، وَقُصِرْنَا عَلَى ٱلْخَبَرِ دُونَ ٱلْعِيان، نَفَحاتٌ تَأتي مِنْ جَبَلِ ٱلرّيّان :

وَحَبّذا جَبَلُ ٱلرّيّان مِنْ جَبَلٍ
وَحَبّذا ساكِنُ ٱلرّيّانِ مَنْ كانا

38 - لاَ أَفْتَأ أَذْكُرُ وَسَيّدي عَذْبَة ذِكْراه، وَالْحَديثُ شُجونٌ أولاَهُ وأُخراه، ائتلاَفَنا لِغَدْوة تَسُرّ وَرَوْحَة، واقْتِطافَنا ثَمر ٱلْبَراعَة من أَيْنَعِ دَوْحَة، في مَغارِسَ طَيِّبَة ٱلْجَنا، وَمجالِسَ لاَ تَنْطِقُ بِالْخَنا، يَعْقِدونَ حُباً مُؤَرَّبة، وَيَأْزِمونَ نَواجذَ مُذَرّبَة، يَقْضُونَ حَقّ ٱللَّهِ ثُمَّ النائِل، وَيَخوضونَ بَعْدُ من ٱلأَدَبِ في مَسائِل،

= السديف : شحم السنام. المنقيات : جمع منقية، وهي الناقة السمينة. الحِتار : خيط يشد به الطراف، والطراف بيت من أدم. القتار : ريح القدر. يتنمّر : يتغير وجهه. والبيت من شواهد الجمل في باب التعجب (116) وهو لطرفة بن العبد في هجاء عمرو بن هند.

37 - النازح : البعيد. المستار : مفتعل من السير. المتلاحك : المتلاصق. النعامى : ريح الجنوب. الذفر : الرائحة الحادة. الوميض : لمعان البرق. رقوء : احتباس. وجبل الريان : يقع في بلاد طيء. وبيت الشاهد جاء في باب حبذا (122) وهو لجرير.

38 - لا أفتأ : لا أزال. شجون : متشعب، وهذه العبارة مثل معروف. الإئتلاف : الاجتماع. الدوحة : الشجرة العظيمة. المغارس جمع مغرس : الموضع الذي تغرس فيه الثمرة، الجنا : =

وَيُوَضِّحونَ مِنْ كِتابِ أبي بِشْرٍ ما اسْتَعْجَمَ، وَيَرْكَبونَ ما الخبْيالَ وَغَيْرَهُ الْجَمِ، فإنْ تَخَلَّفَ أحَدٌ غاشِيَ تِلْكَ النَّوادِي وَعَادَتْهُ عَنِ ٱلْبُكْرَةِ إِنْيُها إحْدَى ٱلْعَوادِي، أُثْنِي عَلَيْه بِغَيْبِهِ، وذُكِرَ بِذَكائِهِ وَطَهارَةِ جَيْبِهِ، فإذا أَقْبَلَ وَسُئِلَ مِنْ أيْنَ، تَحَرَّى عَنْ أنْ يَصْمُتَ أوْ أنْ يَنْطِقَ ٱلْمَيْنَ، وَلَمْ يُرِدْ أنْ يُخْبِرَهُم مِنْ أَيْنَ أَتى، مَخافَةَ أنْ يقالَ فَخَرَ ٱلْفَتى، فَيقولُ مِنَ ٱلْمَنْزِلِ أُرِيدُكُمْ، لا قَلَّ عَدِيدُكُمْ، وَلاَ أفْلَتَ طَرِيدُكُمْ، وَلا حُمَّ مِنْ شِرْبِ ٱلْحَياةِ تَصْرِيدُكُمْ، وَلَو اسْتَجازَ أنْ يَطُولَ، لَوَجَبَ لَهُ أنْ يَقُولَ، أقْبَلْتُ مِنْ بَذْلِ مِآتٍ، وَإرْفاهِ مُجْتَزِئاتٍ، لاَ كَالْمَسْؤُولِ عَنِ ٱلإتْيانِ، ٱلْقائِلِ مِنْ ذِي بِلِّيانٍ إلى ذي بِلِّيانٍ. وَإِنَّما نَبَّه عَلَى شِرَاكَيِ ٱلنَّعْلِ، وَقَصَدَ رَيْبَ ٱلْحَليلَةِ والْبَعْلِ، حَتّى حُمِلَ عَلَى ٱلْمَرْكَبِ الصَّعْبِ، وَسُقِيَ ٱلْمَنِيةَ في رَثيئةِ الْقَعْبِ، وَلاَ كَهُمَيْمٍ، الْمُتَصَدِّي لِفُحْشٍ وَذَيْمٍ، جَذَبَ مَقَامَةً فَمَقامَه، وتَدَلَّى لِلرِّيبَةِ مِنْ ثَمانينَ قامَةً، شَحَذَ لِلْهَواجِرِ ظُبَتَيْهِ، وَنَسَبَ بِالْمُصَرَّعاتِ جَنَبَتَيْه، فَاهَ بِالْبُهْتانِ، وقالَ هُنَّ ثلاثٌ

= ما يجنى من الثمر وغيره. الخنا : الفحش. الحبا جمع حبوة، وهي أن يحتبي الرجل بثوب أي شده من ساقيه إلى ظهره. موزّبة : مشدودة شدا محكما. يأزمون : يعضون. مذرّبة : محددة. والمعنى أنهم يمسكون عن الكلام بما لا يجب الكلام فيه. وقوله : يعضون الخ. أخذه من قول الشاعر :

إنّي من ٱلْقوم الذين إذا انتدوا بـــدأوا بحق الله ثـــمّ النائـــل

أبو بشر : هو سيبويه، واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر. الخليل : هو الخليل بن أحمد. المين : الكذب. حُمّ : قدّر. الشِّرب : وقت الشرب. التصريد : السقي القليل. بذل مآت : يعني من الإبل. الارفاه : أن تسقي الإبل كل يوم. مجتزئات : الابل التي اجتزأت واكتفت بالرطب عن الماء. من ذي بليان الخ أي من حيث لا يدري. الرثيئة : أن يصب لبن حليب على حامض. القعب : قدح صخم جافٍ غليظ. وقد أشار صاحب الرسالة في هذه الفقرة إلى حكاية أبي سؤاج وصرد بن حمزة، وهي مسرودة في أمّهات الأدب. هميم : اسم الفرزدق. المتصدّي : المتعرض. الذّيْم : العيب. جذب : عاب. المقامة : المجلس. الريبة : التهمة. وصاحب الرسالة يشير إلى قول الفرزدق :

هما دلّتـــاني مـــن ثمانين قامـــةً كما انقض بازٍ أقتم الريش كاسره

الهواجر : جمع هاجرة، وهي الكلمة القبيحة. الظُّبتان : شفرتا النصل. ونسب بالمصرعات : يشير إلى قول الفرزدق :

فبتـــن جَنابَتَـــيّ مصرّعـــاتٍ وبتّ أفضّ أغـــلاق الْختـــام

وكلام صاحب الرسالة بعد ذلك محلول من شعر الفرزدق في قصيدة مدح بها سليمان بن-

واثْنَتان، فعدَّتُهُنّ خمس، وَقَدْ كانَ مِنْهُنّ سِفاحٌ وَلَمْس، وَحَضَرَتْ في هَذا ٱلإِلْمام، سادِسَتُهُنّ ٱلْمائِلَةُ إِلَى شَمام، ثُمّ ٱشْرَحَفّ إلى اعْتدائِه، وَفَخَرَ بِوَفاءِ رِدائِه، وَأَجَلَّها عَنْ وُجوهِ ٱلاياتِم، وأَلَظّ عَلَيْهِم بِالْمَلاوِم وَالْمَشاتِم، وكَفَى عَمْرو بْنَ ٱلأَهْتَمِ شَرَفاً آخِذاً بالنّوافِق، سادّاً بين ٱلْخَافِقِ والْخافِق، يَنْفُضُ هٰذه ٱلْمَذَمّةَ عَنْ بُرْدِه، وَيُمِيتُ هَذا ٱلْجُعَلَ بِنَسيمِ وَرْدِه، تَدَفُّقُه في ٱلْبَلاغَة بَحْراً، وَقَوْلُ النّبي صَلّى ٱللَّهُ عَلَيْه وَسَلّم لَه في قِصّة ٱلزّبرقان بْنِ بَدْرٍ إنّ مِن ٱلْبيان لَسِحْراً، وَيْحَهُ تَعَسّفَ الصَّرماءَ النّطية، وسايَرَ في طُرُق ٱلْهِجاءِ ابْنَ عَطية، فاسْتَبْعَدَ ٱلطِّيّة، وَأَنْضَى ٱلْمَطِيّة، وَحينَ سَئِمَ مُداعِسا، نَهَضَ مُتقاعِسا، وقالَ حَرامٌ أَنْ أسُبّ مُقاعِسا، أَأَسُبُّ ٱلْفِسالَ بآبائي الشّمّ، وأُطاوِلُ ٱلأَشاءَ بالْعِيدان ٱلْعُمّ، وَأُرادِس ٱلْيَرامِعَ بالْجَلامِد ٱلصُّمّ، إنّما أَفْلَحُ صارِماً بصارِم، وَأقارِعُ ضُبارِماً بِضُبارِم، وَأَعْبَدُ أَن تُهْجر كُلَيْبٌ بِدارِم :

وَلكِنّ نِصْفاً لَوْ سَبَبْتُ وسَبّني
بَنو عَبْدِ شَمْسٍ مِن مَنافٍ وهاشِمِ

= عبد الملك. شمام : اسم جبل. اشرحفّ : تهيأ. الأهاتم : رهط عَمْرو بن الاهتم. ألظ : ألَحّ. الملاوم جمع ملامة. المشاتم : جمع مشتمة. ويشير ابن حريق في هذه الفقر الى حادثة ذكرها الفرزدق في قصيدته التي يقول فيها :

فِدىً لسيوف من تميم وفى بها   ردائي وجلّت عن وجوه الأهاتم

النوافق : جمع نافقاء، وهي جحر اليربوع. الخافق : ما بين السماء والأرض. الجُعَل : يعني به الفرزدق، ويشير ابن حريق في هذه الفقر إلى خبر وفادة عمرو بن الأهتم والزبرقان بن بدر على النبي ﷺ وهو مبسوط في محله. الصرماء : الفلاة. النطية : البعيدة. ابن عطية : هو الشاعر جرير. الطيبة : المنزل الذي ينويه. أنضى المطية : هزلها. المداعس : المطاعن. مقاعس : رجل من بني تميم وفيه يقول الفرزدق :

وإن حراما أن اسب مقاعسا   بآبائي الشم الكرام الخضارم

الفسال : جمع فسل وهو الدنيء الرذل من الرجال. الاشاء : صغار النخل. العيدان : طوالها. العُم : الطوال كذلك، ردس : صك بشيء صلب، والمرادسة بين اثنين. اليرامع : جمع يرمع، وهي حجارة رخوة. الجلامد : جمع جلمد، وهي الحجر الصلب. أفلح : أشق. الصارم : السيف. المقارعة : محاربة الأبطال بعضهم لبعض. الضبارم : الجرىء على الاعداء. أعبد : أغضب. كليب ودارم : بطنان من تميم، وهذه الفقرة من قول الفرزدق :

أولئك آبائي فجئني بمثلهم   وأعبد أن تهجى كليب بدارم

وبيت الشاهد للفرزدق وقد انشده الزجاجي في باب الفاعلين والمفعولين.. (127).

39 - أُنوفٌ تُغْلَب، وَمَحاسِنُ تُقْلَب، وَقَذْع يُغَلّب، لِلأَفْواهِ ٱلْمُفْحِشَةِ ٱلأَثْلَب، إنَّ مُقاعس لَجَماهِيرُ مُنْعَقِدة، وجَمَراتٌ مُتّقِدة، أَلَيْسوا رُكّابَ ٱلأَثْبَاج، وأَصْحابَ ثَيْتَلَ وَالنّباج، وَمِنْ أَنْجادِها مُريق ٱلأَشْوالِ يَوْمَ مَسْحَلَة، المُشْتَهِرُ في ٱلْحِلْم بسَجايا غَيْرِ مُنْتَحَلَة، ومِنْها مُحْتذي طَرائِقه، وُمُتَقَيِّل خَلائقِهِ، العاقِدُ ٱلْحُبْوَة لاَ تُحَلّ، والْمَصْروفُ لِمَحْضَرِهِ العَقْدُ وَالْحَلّ، وَمِنْها ٱلْمُسابق أُمّاتِ ٱلرّئال، وَالْمُلَقّب بالرِّئْبال، الْمُوفي جَحِيشاً عَلَى ٱلأَضَوَات، والْمُغيرُ وَحْدَهُ في الْغَدَوَات، مُكْتَسِحُ ٱلأَذْوادِ بالرّعاء، ٱلْعائِذ مِن ٱلْخَيْبَة لا ٱلْهَيْبَة في الدُّعاء، وَمَع ذَلِك فالْفَرَزدقُ وَجَريرٌ مُعْرِقان في الحَبِطات، راجعانِ إلَى أَمْشاج تَميم ٱلْمُرْتبِطات، يا بَرْحَ ما جَمحَ طِرْفُه، ويا شَدّ ما طَمَحَ طَرْفُه، أَإِلَى ٱلْغُرّانِ ٱلأَعْلام، وَمَعادِن شَرَفِ ٱلْجاهِلِيّة والإِسْلام، ٱلْفُحولِ المشهودِ لَها بالإِنجاب، الآتية مِن ٱلْمُصْطفَى عَلَيْه السّلام بالْعَجَب ٱلْعُجاب، ذِلكَ مَجْدٌ بَسَق في

---

39 - تعلب : يؤثّر فيها. القذع : الفاحش من القول. الأثلب : التراب. مقاعس : هم بنو الحارث ابن عمرو بن سعد. منعقدة : شديدة الاتصال بعضها ببعض. الجمرات : جمع جمرة، وأراد بها منشيء الرسالة هنا حدتهم وقوه شوكتهم. الأثباج : جمع ثبج كثبج البحر أي ظهره. ثيتل والنّباج : مَوْضِعَانِ كانت فيهما وقعة لمقاعس. الأشوال : جمع شول وهو بقية الماء في القربة. يوم مسحلة : كان بين مقاعس وبين بعض عداتها. منتحلة : مدعاة، والمشار إليه هنا هو قيس بن عاصم المنقري. متقيل : من تقيل فلان أباه إذا أشبهه، والمشار إليه هنا هو الأحنف بن قيس. أم الرئال : النعامة، والرئال أفراخها. الرئبال : الأسد. الجحيش : الوحيد. الأضوات : جمع أضاة، وهي الغدير. مكتسح الأذواد بالرعاء : يأخذهما معا. العائذ الخ : المقصود بهذا وما قبله هو السليك بن السلكة، ويحكي أنه كان يقول : اللهم اني أعوذ بك من الخيبة، فأما الهيبة فلا هيبة. الحبطات : بنو الحارث بن عمرو بن تميم. الامشاج : الاخلاط. يا بَرْح : ما أعجب وما أشد. طِرْفه : فرسه. طَرْفه : عينه. الغران : جمع أغر وهم المشهورون. بسق : علا وارتفع. قوله أهل السقاية إلى قوله وللأبوة : يعني بذلك قبيلة قريش. السقاية : سقاية الحجيج. العمارة : عمارة المسجد الحرام، وكانتا للعباس بن عبد المطلب. السدانة : خدمة الكعبة. الحجابة : حجابتها. وكانتا لعثمان بن طلحة. السفارة والنفارة كانتا لعمر بن الخطاب. المعونة : جمع ما يجهز به جيش، وكانت لخالد بن الوليد. الرفادة : رفد الحاج المنقطع، وكانت للحارث بن عامر. الحكومة : الفصل في الخصومات، وكانت للحارث بن قيس. المشورة : كانت ليزيد بن زمعة. العقاب : اسم راية قريش، وكانت لأبي سفيان. وهؤلاء المذكورون يمثلون فروع قريش. الفدامة : العي. كُدم : عض. لا كخبره : يعني الفرزدق. الصفد : العطاء. أصنّ بعرنينه : شمخ بأنفه. الإكليل : عصابة مزينة بالجوهر. تلفهم : تشدهم. شعب =

أُولَى ٱلزّمان، ومَنْصِبٌ هُوَ مِن ٱلإدراكِ في أَمان، أَهْلُ السّقايَةِ والْعِمارة، والسّدَانَة والسّفَارة، والْحِجابة والنّفارة، والْمَعُونَة والرِّفَادَة، والْمناقِب المُضادة، أَرْباب الْحُكُومَة والْمَشُورَة، وفُرْسانُ ٱلْعُقاب الْمَنْشُورة، مُنْفَرَع النُّبُوّة، ومُجْتَمَع شَرَف ٱلْعُمُومَة وَالأُبوّة، إنّ شَياطِينَ ٱلْكَلاَم لَمُطاعَة، وَلَيْس عَلَى رَدّ الْمَلْفوظ به اسْتِطاعَة، وبَعْضُ ٱلإِطناب فَدامَة، والْمُعارضَة بالآباءِ نَدامَة، رُبّ مُتَقَدّمٍ كُدِم، ومُؤَخّرٍ نَفْسَهُ قُدّم، لاَ كَخَبَرِه مَعَ سُلَيْمان بْنِ عبد ٱلْمَلِك، وَقَدْ كَانَ ظَفِرَ مِنْهُ لَوْلا ٱلْعُجْبُ بِصفَد مَلِك، حينَ اسْتَنْشَده، وَإلَى مَدْحِهِ كان أَرْشَدَه، فَحينَئِذٍ أَصَنَّ بِعِرْنِينِه، وَصاغَ ٱلإكليلَ لِجَبينِهِ، نَعَت رَكْباً سَرَوا والرّيحُ تَلُفّهُمْ إلَى شُعَب ٱلأَكْوار، والصراد تَحُفّهُمْ مِنَ ٱلأَرْبَعَةِ ٱلاقْتار، هَذِي تُجاذِبُهُمْ فُضُولَ ٱلْعصائب، وَهَذي تبلّهُمْ بالقَطْرِ الصّائب، حَتّى إذا لاحَتْ لَهُمْ الضّرَمِية، قالُوا لَيْتَها نارُ غالِبٍ ٱلْكَرَمِية، المشبوبَة لِشَتّي ٱلأَجْدي، وإزالَةِ خَصَرِ ٱلأَيْدي، المَرْفوعَة لِعَاشي لَيْل، أَوْ عافِي نَيْل، أَوْ قَذيفِ شفّانٍ وَسَيْل، فَصَوّحَ مَرْعَاه، وَأَخْفَق مَسْعاه، وَزُبِنَ عمّا كانَ يَطّبيه،

= الاكوار : عيدانها وأطرافها. الصراد : سحاب بارد ند. تحفهم : تحدق بهم. الاقتار كالأقطار : النواحي. فضول العصائب : ما يرخى منها. القطر الصائب : المطر النازل. لاحت : لمعت وتلألأت. الضرمية : النار، منسوبة إلى الضرم وهو القبس. الكرمية : منسوبة إلى الكرم. المشبوبة : الموقدة. الأجدى : جمع جدي. الخصَر : البرد. العَاشي : الآتي، العافي : الطالب. الشفان : الريح الباردة صوح : جف ويبس. زبن : دفع. يطبيه : يدعوه ويستميله. نار أبيه : يعني نار غالب. مت : تقرب وتوصل. نصيب : الشاعر المعروف. الروى : القافية. سليمان : يعني به سليمان بن عبد الملك. أهل الجلدتين : البيض والسود. وقد أشار ابن حريق في هذه الفِقَر السابقة إلى خبر للفرزدق مع سليمان بن عبد الملك وهو أنه استنشده يريد أن يسمع منه مديحا في الخليفة فانشده قوله :

وركب كأنّ الرّيحَ تطلبُ عندهم	لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الريح وهْي تلفّهم	إلى شعب ٱلأكوار ذات الحقائب
إذا آنسوا ناراً يقولون ليتها	وقد خصرت أيديهم نار غالب

فأعرض عنه سليمان كالمغضب فقال نصيب : يا أمير المومنين ألا أنشدك في رويّها فقال : هات، فانشده :

أقول لركب صادرين لقيتهم	قفا ذات أوشال ومولاك قارب
قفوا خبرونا عن سليمان إنني	لمعروفه من أهل ودان طالب
فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله	ولو سكتوا أثنت عليك الحقائبُ =

وَوُكِلَ إلَى نارِ أَبيه، ومَتّ نصيب بالسّبب ٱلْقَويّ، فقالَ ألا أُنْشِدكَ أَصْلَحكَ ٱللّٰهُ عَلَى ٱلرَّوِيّ، فَخَلَعَ عَنْ مِنْكِبَيْهِ ٱلْحِرْمان، وَقالَ لِلرَّكْب : قِفوا حدّثونا عَنْ سُلَيْمان، فَآثَرَهُ بالصّلَتَيْن، وَغَلّبه عَلَى أهل الْجِلْدَتَيْن، لابُدّ مِنْ وَهْنِ إحْدَى عَضُدَى ٱلْمُلْتكّيْن، وربّ خِزْيِ بَيْن ٱلْفَكّيْن، إنّ ٱلْخُيَلاء لَموسِمَةٌ هَلوك، وَإنّ ٱلشّكيمَ عَلَى صَلاَبَتِهِ لَمَعْلوك، وَإنّ شَئِسَ ٱلْقَريضِ عَلَى تَوَعّرِهِ لَمَسْلوك، فمِن أَوْطَئِهِ عَقَبا، وَأَوضَحِهِ لَقَبا، وأبْرَإِه مِن الذّام، وأقلّه سُؤوخاً بالأَقْدام ، وأَنْزَرِهِ ضَرّا، وأَخفّه عَلَى ٱلْمَسامِعِ مَرّا، قَوْلُ مُحَبِّر : قُدْنا ٱلْخَيْلَ مِن ٱلأَعراف، ناضِحَة الذّفاري وَالأَعْراف، جَنَبْناها مِنْ أَبْعَد مَجْنَب، وعَوّدْناها حَملَ صارِمٍ ومِجنَب، مِنَ ٱللاّئي نَتجَها أكرَمُ قَوْم، وَخَرّجَها صَوارِخُ كُلِّ يَوْمٍ ، فجاءَتْ مُنْعَلَةً بالنُّضار، مُشْعَلَةً في الإِحْضار، بَناتُ أَعْوَج وَالْغُراب، اللاّحِقة ٱلأَقْراب، الذّاعِرة ٱلأَسْراب، نُكْثِرُ بِها غِواراً وطِراداً، ونَرْكُضُها حُوّاً وَوِراداً :

وَكُمْتــاً مُدَمّــاة كَــأَنّ مُتونَهــا
جَرَى فَوْقَها واسْتَشْعَرَتْ لَوْنَ مُذْهَبِ

= فقال سليمان للفرزدق : كيف تراه، فقال : هو أشعر أهل جلدته، فقال سليمان : وأهل جلدتك. الملتكان : المزدحمان المتدافعان. الهلوك : الشبقة. الشكيم : اللجام : الشئس : الخشن. عقبا : جمع عقبة. وأوضحه : وأبينه. لقبا أي طريقا. الذام : العيب. سؤوخا : من ساخ يَسوخ. محبر : هو الشاعر طفيل الغنوي. الأعراف : اسم موضع. ناضحة : راشحة. الذفاري : جمع ذفرى، وهو العظم خلف الاذن. الأعراف : جمع عرف، وهو ما على عنق الفرس من الشعر. جنبناها : قدناها. الصارم : السيف. المجنب : الترس. صوارخ : جمع صارخة وهي المستغيثة، وهذا من قول زهير :

وخرّجهــا صوارخ كــلّ يـــوم
فَقَـدْ جعـلت عرائكهـا تـــلين

النّضار : الذهب. مشعلة : متفرقة. الاحضار : الجري. أعوج والغراب : تنسب الخيل الجياد إلى أعوج والغراب والوجيه ولاحق واليحموم وغيرها من فحول الخيل القديمة. الاقراب : جمع قرب، وهو خاصرة الفرس. الذاعرة : المفزعة. الأسراب : جمع سرب. الغوار : من المغاورة، والطراد من المطاردة. حُوّاً : جمع أحوى، وهو الذي يضرب إلى السّواد. وراداً : جمع، ويشير ابن حريق في هذه الفقرة الأخيرة إلى قول طفيل الغنوي :

جلبنا من الأعراف أعراف يمنة
وأعراف لبني الخيل يا بُعد مجنب

بنات الغـراب والوجيـه ولاحـق
وأعـوج تنمي نسبـة المتـنَسّب =

40 – وَكَذلِكَ قَوْلُ الْمُرّار، أمينِ ٱلضِّرار، أَقْرَبُ إِلَى ٱلإِحْلاَءِ مِن ٱلإِمْرار، فإنّهُ قالَ : عُجْنا لِنُبَرِّدَ غُلَلا، وَنَرِدَ مِنَ الشِّفاء غَلَلا، فزرنا مَغانِيَ وَحِلَلا، وَسَأَلْنا عَنِ ٱلأَحِبّةِ طَلَلاً :

فَـرَدَّ عَلَـى ٱلْفُـؤادِ هَـوىً عَميـدا
وَسُوئِـلَ لَـوْ يبيـنُ لَنـا ٱلسّؤالا
وَقَـدْ نَغْنَـى بِهـا وَنَـرَى عُصوراً
بِهـا يَقْتَدْنَنـا ٱلْخُـرُدَ ٱلْخِـدالا

41 – وَهَذا لاَ تَمجُّهُ الآذان، ما لَمْ يَشُبْه بِالْمُلاحاةِ ٱلذّان، وَلا يعْلَقُ بِهِ ٱلتَّثْريب، ما لَمْ يُرَدْ بِهِ ٱلْجارُ أَو ٱلْقَريب، فأمّا قَوْلُ ٱلآخَر :

جَزَى رَبّه عَنّي عَـدِيّ بْـنَ حاتِـمٍ
جَزاءَ ٱلْكِلاب ٱلْعَاوِيـات وَقَـدْ فَعَـلْ

42 – فإن كانَ عَنَى بِعَدِيٍّ غَوْلاً عَداهُ عَنْ لِقاء ٱلأَحْباب، وبِحاتِمٍ غُراباً آذَنَ بانْقِطاعِ ٱلأَسْباب، فَأَمارَةٌ مُعْتَرَفة، وَنُقَطٌ مِنْ بِحارِ لِهْبٍ مُغْتَرَفة، وَإِنْ كانَ حاتِمُه ٱلّذي طَيّئٌ قبيلُه، ٱلْجَديرُ أَنْ لا يُعْنى بِهذا هُوَ ولا سَليلُه، فَمَرَحٌ

= وراداً وحُـوّاً مشرمـاً حجبـاتها بنات حصان قد تعوّد منـجب
وكمتـا مدمّـاة كـأن متـونها جرى فوقها واستشعرت لون مذهب
والبيت الأخير استشهد به الزجاجي في باب الفاعلين والمفعولين...(127).

40 – المرار : هو المرار الأسدي من بني فقعس. أمين : مامون. الضرار : المضارة، من تضارّ الرجلان إذا ضرّ كل واحد منهما صاحبه. الغُلل : جمع غُلّة، وهي العطش. الغلل : الماء الطاهر الجاري. المغاني : جمع مغنى : حيث يقيم الانسان. الحلل : جمع حلة : الموضع الذي يُحلّ فيه. والبيتان استشهد بهما الزجاجي في الباب المذكور قبل. (128) ونسبهما لعمر بن أبي ربيعة وليسا في ديوانه، ونسبهما سيبويه للمرار الأسدي.

41 – مج الشراب من فيه : رمى به. نفسي تمجه : لا تقبله. يَشُبْه : يخلطْه. الملاحاة : التّسابّ. الذان : العيب. التثريب : التقرير بالذنب. وبيت الشاهد أورده الزجاجي في باب ما يجوز تقديمه من المضمر على الظاهر وما لا يجوز (131) ولا يعرف قائله.

42 – الغول : بعد المسافة. عداه : شغله وصرفه. الحاتم : الغراب الأسود. آذن : أعلم. معترفة : معروفة. لهب أو بنو لهب : قوم مشهورون بالزجر. سليله : ولده، وسليل حاتم الطائي هو =

فِي الطَّوَل، وَفاحِشَةٌ كَالْفَواحِش ٱلأُوَل، وَأَمّا ٱلأُقَيْشِر فَنَبَذَ هَذِه ٱلتَّراكِيبَ دَبْرا، وَقَتَل أمّ لَيْلى صَبْرا، شبّه آنِيَتَها بالْغَرانيق، أوْ أَجْيادِ الظِّباءِ ٱلْمُشْرَئِبّة عَلَى ٱلنِّيق، لَوْ تمجّسَ لَجعَلَ قِبْلَتَهُ إِلَى النّاجودِ وَلآثَرها عَلَى بِنْتِ ٱلْعفارِ بالسُّجود، عَصَى في تَعاطِيها ٱلْغَمَصه، وقالَ : تِلْكَ اللّذاذَةُ ما لَمْ تَأتِ الْمَنْقَصَة، جَلاَ بِها دَياجيرَ زَمانِه، وَتَغَنّى عَلَى تَصْفِيقِها لِنَدْمَانِهِ :

أَفْنَى تِلادِي وَمَا جَمَّعْتُ مِنْ نَشَبٍ
قَــرْعُ الْقَواقِيــزِ أَفْــواهَ ٱلأباريـــقِ

43 - وَأَمّا مَعْقِل، فَلا واسِجٌ فِي هذا الوعْثِ وَلا مُرْقِل، ذَهَبَ إِلَى ٱلْغَرَضِ الأصْقب، وَشَبّهَ ناقَتَهُ بالأحْقَب، صَهَرَ أَعْراسَهُ بالتّنائِفِ ٱلأُوام، فَهُنّ مِن صَخْدِ لُوبِها ٱلْحِمام، فَمَلِلْنَ حَمارّاتِ ٱلْوَدائِق، وَمِلْن إلى مَوْلِياتِ ٱلْحَدائِق، وَتَوَاهَقْنَ إِلَى ٱلأظْلال، واسْتَوْسَقْن لِمصَكٍّ شَلاّل، فَلَمّا انْحَدَرْنَ عَلَى ٱلأَماعِز

= ابنه عدي. المرح : شدة الفرح. الطِّوَل : الحبل يطوّل للدابة فترعى فيه. كالفواحش الأول : يعني ما تقدم من مثل الفرزدق. الأقيشر : هو الشاعر الأقيشر الأسدي، واسمه المغيرة بن الأسود. نبذ : طرح. دبرا : خلفاً. أم ليلى : كنية الخمر، وقتلها : مزجها، وقتل الصبر معروف. الآنية : جمع إناء. الغرانيق : طير من طيور الماء طويلة العنق. أجياد : جمع جيد وهو العنق. المشرئبّة : من اشرأبّ إذا مد عنقه لينظر. النّيق : حرف من حروف الجبل. تمجس : دان بدين المجوس. الناجود : من أواني الخمر. بنت العفار : النار، والعفار شجر. الغمصة : جمع غامض، وهو العائب الطاعن. دياجير : جمع ديجور، وهي الليلة المظلمة. التصفيق : صب الخمر من إناء إلى آخر لتصفو، وقيل هو المزج. الندمان : واحد الندامى. وبيت الشاهد من باب إضافة المصدر إلى ما بعده في الجمل (134). وهو لِلأُقَيْشِر من قصيدة حلّ ابن حريق في نثره السابق عددا من أبياتها.

43 - معقل : هو معقل بن ضرار المعروف بالشماخ. واسج : سريع المشي. المرقل : المسرع ايضا. الوعث : من الرمل ما غابت فيه الأرجل. الأصقب : الأقرب. الأحقب : حمار الوحش. صهر : أذاب. أعراسه جمع عرس، وهي امرأة الرجل. التنائف : جمع تنوفة، وهي المفازة والفلاة. الأوام : العطش. شارفهنّ : أشرف عليهن. الصخد : الحر. اللوب : جمع لوبة، وهي الحرة. الحمام : الموت. الحمارّات : جمع حمارة، وهي شدة الحر. الودائق : جمع وديقة، وهي شدة الحر أيضاً. موليات : جمع مولية، وهي الأرض التي أصابها الولي، وهو المطر الثاني بعد الأول المُسَمّى بالوسمي. تواهقن : تبارين في سيرهن. الاظلال : جمع ظل. استوسقن : اجتمعن. المصك : الحمار الشديد. الشلال : الطرّاد. الاماعز : جمع أمعز ومعزاء، وهي الأرض =

ٱلْخَشِبَة، وَأَوْفَيْنَ عَلَى ٱلأَهْضامِ ٱلأَشِبَة، تُقْنَ إلى السَّرَارَة، واتّقينَ رُماة ٱلْقارَة، الْمُطْعَمَة مِنْ قِسِيِّ ٱلسّراء، أو المُلْحَمة مِنْ بَراثِنِ ٱلضِّراء، فاسْتَدَرْنَ بِالْعَراء، وَبَعَثْن ٱلْقَرْهَبَ لِنَفْضِ ٱلضِّراء، فأَشْرَفَ عَلَى أَجزاعِ ٱلْوادي، يَكْشِفُ لَهُنّ عَنْ ٱلذِّئْب الآدي، أو ٱلْمُتَنَكّبِ أُمّ ٱلرّقَمِ النآدي :

وَهُــنّ وُقــوفٌ يَنْتَظِــرْنَ قَضاءَهُ

بِضاحي غَداةٍ امره وَهْـوَ ضامِـر

44 - والشّعْرُ أَقَلُّ مَحْصولاً مِنَ ٱلْهَباء، وأشدُّ تَلَوُّنا مِن ٱلْحِرْباء، صَدَعَ ٱلْبَرِق، وشَجُع ٱلْفَرِق، وَأَسِدَ ٱلشّادِنُ ٱلْخَرِق، هَذا ٱلْمُرّار وَقَد ٱعْتَزَلَ عَنِ ٱلشِّيَم ٱلْعَرَامِية، وَعَدَلَ إِلَى الصّبَابَةِ ٱلْغَرامِية، ذَلّ لِلْبَيْنِ صَليفا، وَجعَلَ ٱلْوَجْدَ حَليفا، وَعَرّجَ عَلَى ٱلرَّبْع، وأَمَرَ فيهِ ٱلشّؤونَ بِالنَّبْع، وَاسْتَوْقَفَ مَنْ كانَ يُماشِيه، وَطَفِق يَسْأَلُ أَيْنَ غَوانِيهِ وَغَواشِيه، فَذَكّره الزّمن ٱلْحَميد، وَرَدّ عَلَى قَلْبه ٱلْهَوَى ٱلْعَمِيد، ثُمّ رَجَعَ أَتْبَع مِنْ جَهامَةٍ رائِحَة، وَٱسْرَع مِنْ أَوبَة يَدَيْ نائِحَة، إِلَى ٱلتّخَيُّلِ والافْتِنان، والقَعْقَعَة بالشِّنان، يَقولُ : نَحْنُ قائِدوها شُعْثَ ٱلنّواصي، والمُسْتَنْزِلونَ بِها ٱلْعُداة مِن الصّياصِي، جَالِبُوها مِنْ سَرْوِ حِمْيَرٍ

= ذات الحجارة، الخشبة : الغليظة. الأهضام : بطون الأرض. الأشبة : الملتفة بالشجر. تقن : اشتقن. السرارة : بطن من الأرض. القارة : قوم مشهورون بالرماية. السراء : شجر تتخذ منه القسي. المطعمه : التي ترزق الطعام. الملحمة : التي ترزق اللحم كثيراً. الضراء : كلاب سلوقية. العراء : الأرض الفضاء. القرهب : الحمار المسن. الضراء : ما والاك من شجر، وَنَفْضُه : الكشف عما فيه والاطلاع عليه.

وقوله : فأشرف الخ يعني به الحمار الذي بعثته ٱلأُتُن لينظر لهن. أجزاع : جمع جزع وهو منعطف الوادي. الآدي : الخاتل. أم الرقم : القوس. النآدي : العظيمة. والبيت من شواهد الجمل (134) في باب إضافة المصدر إلى ما بعده، وهو للشماخ.

44 - صدع : قوي. البرق : الفزع : المبهوت، الحائر. الفَرِق : الخائف. أسِد : استأسد وصار كالأسد. الشادن : الغزال. الخرِق : الضعيف. المرّار : هو الشاعر الذي مر ذكره. العرامية : الشديدة. الصليف : جانب العنق، الربع : المنزل. الشؤون : مواضع قبائل الرأس، ومنها تجيء الدموع. الغواني : جمع غانية، وهي التي غنيت بجمالها عن الزينة، الغواشي : جمع غاشية، وهي الآتية. العميد : الذي يُعْمَد صاحبه أي يضعف. الجهامة : واحدة الجهام، وهو السحاب الذي لا ماء فيه. التخيل. الاختيال. القعقعة : صوت السلاح. الشنان : الجلود اليابسة. الصياصي : الحصون. سرو حمير : محلة حمير. نزعا : مجلوبة إلى غير بلادها. مزعا : مسرعة. =

نُزّعا، وَمُوطِئوها أَرْضَ خَثْعَمٍ مُزَّعا، وَأَنا وزعتها مِنْ هُنا وَهُنا، وأَجَلْتُها تَعْثُرُ بالْقَنا، حَتّى عرفَتْ مَنْ أنا :

وقَـدْ عَلِـمَتْ أُولى ٱلْمُـغيرةِ أَنّنــي
لَحِقْتُ فَلَمْ أَنْكُلْ عَنِ الضّرْب مِسْمَعا

45 - عَمْرِي للنَسيبُ بِذاتِ ٱلْخال، وَنَعْتُها بِشَرَقِ ٱلْخَلْخال، مَعَ ٱلْبَراءَة مِنَ الدِّخال، والتَّسْليم عَلَى الرَّبْع ٱلْخال، والتَلَدُّدِ بَيْنَ ٱلْمَعالِم، وَإِيهِ عَنْ أُمِّ سالِم، وَالتَّيَقُّنِ بِأَنْ لَيْسَ عِنْدَ ٱلأَرْسُم مِن جَداء، وَلا تُصيخ لِتَسْليم وَنِداء :

وَهَلْ يَرْجِعُ ٱلتَّسْليمَ أَوْ يَكْشِفُ ٱلْعَمى
ثَـلاَثُ ٱلأَثـافي وَالـرُّسومُ ٱلْبَلاقِـعُ

46 - خَيْرٌ مِنْ أَنْ أَصوغَ قَصائِد، ثُمّ أَتخِذَها مَصائِد، فأَعْتَلِفَ خَبَطَ ٱلسَّلَم، وَأَعْصَبَ الزَّمِرات عَلَى ٱلْحَلَم، وَأَقول لِلْمُحَفّلِ ٱلأَطْباء، ٱلْمُرَشّحِ لِلْحَباء، مادِحاً لَهُ بالْمِرّة ، والْمَذْهَبُ ٱحْتِلابُ ٱلدِّرّة :

مَـازالَ مُـذْ عَقَـدَتْ يَـداهُ إِزارَهُ
فَسَمـا فَـأَدْرَكَ خَـمْسَةَ ٱلأَشْبـارِ

= وزعتها : كفقتها، وقد حل ابن حريق في هذه الفقر قول المرار :

وإنّي لأعدي الخَيْلَ تعثُر بالقنـا حفاظاً على المولى الحديد ليُمنعا
ونحنْ جلبنا الخيلَ من سَرْوِ حميرٍ إلى أن وطئنا أرض خثعم نُزّعا

وبيت الشاهد هو من هذا الشعر، وهو في باب إضافة المصدر إلى ما بعده (136).

45 - الشرق : الغصص بالماء والاختناق، وشرق الخلخال : اختناقه في السّاق لامتلائه. الدّخال : العيب. التلدّد : التلفت باللديدين، وهما صفحتا العنق. الجداء : الغناء والنفع. تصيخ : تستمع، وفي هذه الفقر إشارة إلى قول ذي الرمة :

وقفنـا فقلنـا إيـه عـن أم سالم وما بال تكليم الـرسوم البلاقـع

وبيت الشاهد لذي الرمة أيضا وقد استُشهد به في باب تعريف العدد (141).

46 - الخَبَط : ما يسقط من الشجرة عند خبطها. السلم : شجر. الزمرات : جمع زمرة، وهي الشاة القليلة اللبن. الحلم : جمع حلمة، وهي رأس الثدي. المحفّل : الممتلىء. الأطباء : جمع طبي، وهو كالضرع والخلف والثدي. المرشح : المؤمل. الحباء : العطاء. المرة : القوة. الدّرّة : مادر من اللبن، والمراد العطية. والبيتان للفرزدق من شعر يمدح به يزيد بن المهلب، والبيت الأوّل منهما استشهد به الزجاجي في باب تعريف العدد (142).

يُدْني كتائبَ مِنْ كَتائبَ تَلْتَقي
لِلطَّعْن يَوْمَ تَجاوِلٍ وَغِوارِ

47 - اللّهْدُ بالأَجْماعِ، وَلاَ التَّشَبّثُ بالأَطْماعِ، أَأَبيتُ لأَمَلي عَبْدا، وَأَرْجُو مِنْ بَشَرٍ مِثْلِي زَبْداً، ثُمّ أَتَوَقّى أَنْ تَكْذِبَني مَخائِلُهُ، وَتَغْلِبَهُ عَلَى ٱلإمْساكِ دَخائِلُه، فأقولُ مُبِسّاً مِنْهُ بضَجور، مُريغاً لَه عَنْ طَريفٍ مَحْجور، ما أَوْلَى ٱلْجائِدَ بالتَّقْديم، وأشبَهَ ٱلْمُثْرِيَ ٱلباخِل بالْعَديم، وَلِلّهِ دَرُّ السّلَفِ ٱلْقَديم، فَقَدْ كانُوا يَرَوْنَ السّخاءَ لِلشَّرَفِ قَنْوَة، وَيَرَوْنَ ٱلْبُخْلَ هادِماً لِلْمَكارِمِ عَنْوَة :

كَمْ بِجودٍ مُقْرِفٌ نالَ ٱلْعُلاَ
وَكريمٌ بُخْلُه قَدْ وضَعَهْ

48 - وَهاتانِ وَإنْ كانَتْ خِيرَتُهما قاصِمَة الظَّهْر، والواصِمَة يَدَ الدّهْر، أَطْهَرُ لِقَلْبي، وَآنَسُ بِخِلْبي، مِنْ قَدْحٍ في صَدْح، وَإيجاع، في أَسْجاع، لاَ تَرَني ٱللّهمّ أُداجي، وأَسْهَرُ في اللّيلِ الدّاجي، عَلى شَحْذِ ٱلْمُدْيَةِ لأَوْدَاجي، فَأَهْتك سِتْرَ مُناجاتِي، وَأقول وازِراً لِصاحِب مُهاجاتي :

كَمْ عَمّة لَكَ يا جَريرُ وخالَةٍ
فَدْعاءَ قَدْ حَلَبَتْ عَلَيّ عِشاري

---

47 - اللهد : الدفع. الأجماع : مفرده جُمْع، وهو الكف حين تقبضها. والفقرة من قول طرفة : ذليل بأجماع الرجال ملهّد. زبدا : عطاء. أتوقّى : أخاف. المخائل : جمع مخيلة، وهي السحابة تخيل إليك أنها ماطرة. الامساك : البخل. الدخائل : من يداخل الرجل في أمره. مُبِسّا : مستدرّا. الضجور : الناقة الكثيرة الرغاء، والمراد هنا سيء الخُلُق. المريغ : الطالب المستميل الطريف : المال الحديث. المحجور : الممنوع. الجائد : الكريم. العديم : الفقير. القنوه : الاكتساب. العنوة : القهر. وبيت الشاهد انشده الزجاجي في باب كَمْ (147) وهو لأنس ابن رسيم الكناني.

48 - وهاتان : يعني النسيب والمديح. قاصمة : كاسرة. الواصمة من الوصم وهو العيب. يد الدهر : أبد الدهر. الخلب : حجاب القلب. القدح : الوقوع في الأعراض. الصدح : حدة الصوت. الإيجاع : الإيلام. الاسجاع : جمع سجع. ويريد بهذا كله الهجاء. أداجي : أجامل ظاهرا. الداجي : المظلم. شحذ المدية : إحداد السكين. الأوداج : جمع ودج. وازرا : من الوزر وهو الإثم. والبيت أنشده الرجاجي في باب كَمْ (148) وهو للفرزدق من شعر يهجو به جريرا.

49 - تِلْكَ ٱلنّائِرَةُ لا تُباخ، وَالسّائِرَة لاَ تُناخ، وأَحْسَنُ بَيْتٍ لُفِّق، ما قيل لِمُنْشِدِهِ صَدَق وَوُفّق، وَبَعْدُ فَقَدْ شُدّ ٱللِّزام، وَبَلَغَ الطِّبْيَيْنِ ٱلْحِزام، لَقيت مِنْ بَيْن سَيِّدي أعَزّهُ ٱللّه عَبَرَ ٱلْعَيْن، وَرَقيت مِنْ أَمَدِ مَغيبِهِ رَأسَ ٱلثّنِيَّة على ٱلأَيْن، وَبَقِي ٱنْحِداري، فَأَنّى عَلَى ذلك اقْتِداري، وَقَدْ هيضَت مَرْوَةُ ٱلْفُؤاد، وَغيضَتْ رَكِيّة ٱلآد، أوْدَى ٱلْعَيْرُ وَحَبِقُه، وَعَامَ إِلَى الضّرِيبِ مُصْطَبِحُهُ ومُغْتَبِقُه، فَيَا لِحاجاتٍ أَسْرَى، وَرَكائِبَ دونَ مَبْلَغِهِ حَسْرَى، لاَحَتْها ٱلأَظْماء، وَطَلّحها ٱلاِرْتِماء، فلا صَعْبَ وَلا ذَلول، وَلاَ سَيْرَ وَلاَ حُلول، هَلْ غَيْرُ مَعاجي بالرُّبوع، وَطَوافي بها ٱلأُسْبوعَ بَعْد ٱلأسبوع، أُعْلِنُ فيها بِوَجيبي، بَعْدَ ٱخْتِصاصِها بِتَرْجيبي، وأقولُ لِدِمْنَتِها : فِدىً لَكِ أجيبي :

لِمَـــنِ الدّيـــارُ بِقُنّـــة ٱلْحَجْـــر
أَقْوَيْـنَ مِـنْ حِجَـجٍ ومِـن شَهْـر

50 - أَيْنَ ٱلْوُجوهُ لاَ تُضاهِيها ٱلأَقْمار، وَالْمآثِرُ لا تَحْسُنُ بِغَيْرِها ٱلأَسمار، والْمُوافقَة تَرْأبُ صُدوعَ الزّجاج، وَالْمُخالَفَةُ تُحْلي أَمْرارَ ٱلأُجاج، رُبَّ قائِلٍ : لاَ أفَرِّق

49 - النائرة : الكائنة من الشر تقع بين القوم. لاتباخ : لا تطفأ. لا تناخ : لا تبرك. لُفّق الشيء : ضم بعضه إلى بعض. وهذه السجعة من قول حسان :

وإن أشعـر بـيت أنت قائلـه ... بيت يقال إذا أنشدته صدقا

قوله : وبلغ الطّبيين الحزام : مثل يضرب لشدة الأمر. البين : الفراق. العبَر : الدمع. الأين : الفتور والإعياء. الانحدار : النزول من الأعلى. فأنّى : فكيف. هيضت : كسرت وأضعفت : المروة : واحدة المَرْو، وهي الحجارة. الركية : البئر. وغيضت : أذهب ماؤها. والآد والأيد : القوة. أودى : هلك. العيْر : الحمار. الحبق : الضّرط. وهذا من المثل : أودى العير إلاّ ضرطا. عام : اشتهى. الضّريب : اللبن الذي يصب بعضه على بعض. المصطبح : من الصبوح وهو شرب الغداة، والمغتبق من الغبوق وهو شرب العشي. الركائب : جمع ركوبة. حسرى : أصابها الإعياء. لاحتها : غيرتها. الأظماء : جمع ظِمْء، وهو ما بين الشُّربين. الارتماء : أن تتدافع الناقة في سيرها يمنة ويسرة. وطلّحها : أهزلها. معاجي : من عاج يعوج. الوجيب خفقان القلب. الترجيب : التعظيم. والترجيب أيضا : ترجيب النخل، وهو دعمها بالحجارة. والبيت من شواهد الجمل في باب مذ ومنذ (150) وهو يروى لزهير، وذكر ابن السيد أن هذا البيت والبيتين اللذين بعده ليست لزهير، ونقل أن حمادا الراوية صنعها، وأن أول قصيدة زهير هو قوله : دع ذا وعد القول في هرم.

50 - لا تضاهيها : لا تشابهها. ترأب : تصلح وتلأم. الصدوع : الشقوق. المخالفة المصاحبة. ـ

مِنْ دائِهِ، كَيْفَ سَمَحَ لِلْفراق بأوِدّائِهِ، تجنّبَ الرَّوْضَةَ وَعَدَا، هَلاّ رَحَلَ مَعَهُمْ وَحَدا :

تُبَكّي عَلَى لُبْنى وَأَنْتَ تركْتَها
وكُنْتَ عَلَيْها بِالْمَلاَ أَنْتَ قادِرُ

51 - بَذَلَ دَوائِي، مَنْ جَهِلَ عُدَوائِي، وثَمّ عَلائَق لَيْسَ مِنْها ٱنْخِلاع، وَشُؤُونٌ لاَ يُمْكِنُ عَلَيْها ٱطّلاع، وَإِنْ مُدّت الطّيَل، وَساعَدَتِ الحِيَل، فَلابُدّ من لِقاءٍ ناقِع، واجْتِماعٍ لِما خَرَقَ ٱلْبَيْنُ راقِع، وَأمّا إِنْ أَنْشَبَ ٱلْحِمامُ أظفارَه، وأرْهَفَ للسَّحْط شِفارَه، وَتَقَضّى دَيْنَه ٱلْمُسْلِف، وَفَرَّقَ بَيْنَ ٱلْجَسَدِ والرّوحِ ٱلمؤلِّف، فحينئذٍ لا حيلَةَ في ٱلْبقاء، وَلاَ سبيلَ إلى ٱللّقاء، لاَ كَرْهَ وَلاَ طَواعِيَة، وَلاَ يأْسَ وَلاَ طَمَاعِيَة، شُغِلَ غَصّانٌ عَنْ تَمَطُّق، وَشُدِهَ غريقٌ عَنْ تَنطّق :

فَيا راكِباً إمّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ
نَداماي مِنْ نَجْرانَ أَنْ لاَ تلاقِيا

52 - وَلَكِنّي مَا تَفيّأ ظِلّي، وَزَحَفَ صِلّي، أَتعَلّلُ بحَياةَ تِلْكَ ٱلأَرْيَحِيّة، وأسأَلُ إلَيْهِ الرّيحَ إِبْلاغَ ٱلتّحِيّة، أسلّم منه على نَدْبٍ خِرْق، وأَكْني عَنْهُ بِنَخْلَةٍ مِنْ ذاتِ عرقٍ :

= الأمرار : جمع مر. الأجاج : الماء المر. لا أفرق : لا برأ ولا أبل. أوداء : جمع وديد. وعدا : جرى. وهذا من المثل : تجنبَ روضة وأحال يعدو. ومعناه ترك الخصب واختار الضيق، والمثل يضرب لمن تعرض عليه الكرامة فيختار الهوان. وبيت الشاهد من شعر لقيس بن الذريح وقد استشهد به في الجمل في باب الفصل (154).

51 - العدواء : الشغل. الطيل : المُدّة. الناقع : الشافي. للسحط : للذبح. الغصان : الذي يغص باللقمة أي يختنق بها. التمطق : إلصاق الانسان لسانه بحنكه وتصويته به عند الشيء يستطيبه. شده : شغل. التنطق : شد النطاق. وبيت الشاهد من شعر لعبد يغوث بن وقاص الحارثي واستشهد به في باب النداء (158).

52 - تفيأ : تحول ورجع من جانب إلى جانب. زحف : نهض. الصل : الحية، وهذه استعارة. الأريحية : صفة للرجل الواسع الخلق النشيط إلى المعروف. الندب : الخفيف من الرجال. الخرق : السخي الكريم. كنى عنه : لم يذكر اسمه. والبيت استشهد به الزجاجي في باب النداء (159) وهو منسوب إلى الأحوص.

أَلاَ يــا نَخْلَــةً مِــنْ ذاتِ عِـــرْقٍ
عَلَـــيْكِ ورحْمَـــةُ ٱللَّــــه ٱلسّلام

53 - شَهِدَتْ دَارُكَ بوَفائِي، فما لَها ضَنّتْ بشِفائي، لَمْ أُحايِدْها بَعْدَكَ مُحَايَدَة السّامِرِيّة، بَلْ أَلِفْتُها كَما أَلِف ٱلتُّوبادَ قَيْسُ ٱلعامِرِيّة، أحُلُّ لَها عُقَدَ ٱلْقَوافي، وَأُقيمُ فيها حَنِيات ٱلضُّلوع ٱلْهَوافِي، وَأُنْشِدُها رَيْثَ وُقوفي وَتَطْوافي :

أَداراً بِحُــزْوى هِـجْتِ لِلْعَيْـنِ عِبْــرَةً
فَمـاءُ ٱلْهَــوَى يَــرْفَضّ أَوْ يَترَقْــرَق

54 - نَثَرَ الْجَلَدَ أيادِيَ سَبا، عَلَقٌ لَجَّ في سَنَنِ ٱلصِّبا، صَحِبَتْهُ ٱلْقَرونَةُ مُجِدّة، فَأَبْلَى وَمَا يَزْدادُ إلاّ جِدّه، عُلِّقْتُهُ أَكْمَل ذي حُسْنٍ خَلْقا، وأحسنَ مَطْبوع خُلُقا، فَما عَلَيَّ أَنْ نَثَرْتُ بَيْتاً عَنْ رَصْفِهِ، وَأَبْدَلْتُ حَرْفَيْن مِنْهُ لِوَصْفِهِ :

أَلا يــا عِبــاد ٱللــهِ قَلْبــي مُتَيّـــمٌ
بِأَحْسَنِ مَنْ صَلّـى وَأَحْسَنِهِـمْ فِعْــلا

55 - رُبّ مَنْ يَسْبيكَ جَمالُه، لاَ تُرْضيكَ شِمالُه، والأَحِبَّةُ أَشِقّة الأَرْواح، عَلَى نَكْءِ أَكْثَرِهِمْ لِلأَجْراح، هَذا مَيْمون بن قَيس، حلّ مَعَ أَهْلِهِ بَطْنَ عميس، وحَلّت عُلْوِيَّتُه بِالسِّخال، بَعْدَ مُزايلَتِهِ نَزَقَ الشّبابِ وَالْخال، فَأَعْرَضَ لاَ عَنْ

---

53 - لم أحايدها : لم أصد عنها. السامرية : الجماعة المنسوبة إلى السامري، وهم أهل التقزز. التوباد : جبل في أرض بني عامر كان يأتيه قيس، وفيه يقول :

وأجهشت للتوبـاد حين رأيتــه　　وكبّــر للـــرحمن حين رآني

العامرية : ليلى صاحبته. الحنيات : الضلوع. الهوافي : التي تهفو في أثر الشيء أي تطير وتخف. ريث : خلال. والبيت من شواهد الجمل في باب النداء (160) وهو لذي الرمّة.

54 - الجلَد : القوة والصبر. أيادي سبا : يقال في التفرق. علق : علاقة، والعبارة من قول الأحوص :

علاقة حبٍّ لجّ في سنن الصّبا　　فأبلى ومـا يـزداد إلاّ تجدّدا

القرونة : النفس. علقتُه : حبب إلي. قوله : أن نثرت.. وأبدلت.. كذا في س.ح. وفي ت : أن أحَرِّف.. وأُبَدِّل.. والبيت من شواهد الجمل في باب النداء (160) ولا يعلم قائله، والرواية فيه : باحسن من صلى وأقبحهم بعلا. وقد غير ابن حريق الكلمتين الأخيرتين كما نبه على ذلك.

55 - يسبيك : يأسرك ويفتنك. شماله : طبيعته. الأشقة : جمع شقيق. نكأ الجرح : قشره بعدما كاد يبرأ، الاجراح : جمع جرح، ميمون بن قيس : هو الأعشى الكبير. بطن عميس : اسم =

مَلَلٍ، وَقالَ : ما بُكاء كَبيرٍ بطَلَلٍ، قَدْ كُنْتُ أَعْصِي مَلامَةَ ٱلْعَاوي، وَأَغْدو إِلى حانُوتِ ٱلْغاوِي، لاَ ينادِمُني ذو الزَّنْدِ ٱلأَشَلّ، وَلاَ يَتْبَعُني غَيْرُ ٱلشّاوي ٱلْمِشَلّ، أَيّامَ إشارَتي مَرَس، وَلَيْلي وَنَهاري عَرَس، وغُصْن صِباي فَيْنان، وَنَظَري إلى الْغانِيَة ٱمْتِنان، فالْيَوْمَ تولول هُرَيْرَةُ من ازْدِيارِي، وَتَتَمنّى بُعْد دِيَاري، ثُمّ طَواها عَلَى ٱلْبِلال، وَقالَ : لَعَلّها جَفْوَةُ ٱلإِدْلال، فاغْتَفَرَ الصَّوْلَة، وَحكَى فِي شِعْرِهِ تِلْكَ ٱلْقَوْلَة :

قَالَتْ هُرَيْرَةُ لَمّا جِئتُ زائِرَها
وَيْلي عَلَيْكَ وَوَيْلي مِنْكَ يا رَجُلُ

56 - وَحَذَتْ بِعَزّةَ آثارَها، إقالَة أبي صَخْرٍ عِثارَها، أَسْقَمَتْهُ وَمَا شَفَتْ، وَوَعَدَتْهُ فَما وَفَتْ، ثُمّ لَقِيَتْهُ مُحْرِمَةً، فَأَقْبَلَتْ عَلَى بَعِيرِه مُسَلِّمَة، فَتَبَشّر بِإِقْبالِ سُعودِه، وقالَ مخاطباً لِقَعودِه :

حَيّتْكَ عَزّةُ بَعْدَ ٱلْهَجْرِ وَانْصَرَفَتْ
فَحَيِّ وَيْحَكَ مَنْ حَيّاكَ يا جَمَلُ
لَيْتَ ٱلتَحِيّةَ كانَتْ لِي فأَشْكُرَها
مَكان يا جَمَلاً حُيِّيتَ يا رَجُلُ

= موضع. السخال : اسم موضع أيضا : علوية : اسم محبوبة الأعشى، وهذا هو بيت الأعشى :
حلّ أهلي بطن العميس فبادو لي ... وحلّت علوية بالسّخال
مزايلته : مفارقته، ما بكاء الخ هو قول الأعشى في مطلع قصيدة له :
ما بكاء الكبير بالأطلال ... وسؤالي وما تردُّ سؤالي
العاوي : من عوى الكلب، وجعل اللائم له كالكلب العاوي. الحانوت : الموضع الذي يبيع فيه الخمار الخمر. الغاوي : الضالّ المفسد. الزند : طرف عظم الساعد الذي يلي الكف. الأشل : من شلت يده. وذو الزند الأشل : البخيل. المشل : الخفيف. وهذا من قول الأعشى :
وَقَدْ غدوتُ إلى الحانوت يَتْبعُني ... شاوٍ مشلٌّ شَلول شلْشل شول
المرس : الحبل. العرس : النشاط والبطر. فينان : أخضر. تولول : تدعو بالويل، البلال : البلل. الادلال: الدالّة. الصولة: الفعلة الواحدة. وبيت الشاهد ورد في الجمل في باب النداء (163)
56 - أبو صخر : هو كثيّر. محرمة : حاجّة. القعود من الإبل : ما اقتعد فركب. والبيتان من شواهد الجمل في باب النداء (164).

57 - أيُّها ٱلْمُزْمِعُ في غسَقٍ وفلق، الْمُوضِعُ في نَشَزٍ وَسَلَق، الْمُشْمَعِلّ بِعَوْدٍ في عَوْدٍ خَلَق، أجازَكَ الْخَمَر، وأضاءَ لَكَ ٱلْقَمَر، فَقُلْ لِرسولَيّ إِلَيْهِ بالْمَأْلُكَة، الخائفَيْن هُنالِك مِنَ ٱلتَّهْلُكة، في مَكامِنِ ٱلأَسْباد، وَمَواطِنِ الاهْتِباد :

ألا يـــا زَيْـــدُ والضَحّـــاكُ سِيرا
فَقَـــدْ جاوزْتُمـــا خَمَـــر ٱلطَّريـــقِ

58 - وَيا أَيُّها ٱلْعِرْضُ المُرَجَّبَةُ مَحانية، والثَّمَرُ ٱلطَّيِّبَة مَجَانِيه، مَرُعَتْ أصْمارُك، وَنَمّ عَمارُك، أُقْسِم بالْمُتَمَطِّراتِ إلى ٱلآل، والْمُتَأطِّرات لَعِبَ ٱلصّلال، والآكِلات خِلَلَ ٱلأَجْفان، والحامِلاتِ مِنَ ٱلشِّرْع قَواضِي الذِّيفان، إنّكَ لَلْحُلْوُ ٱلْحَلال، وَالْعَذْبُ الزُّلال، وَالْخَطَرُ ٱلْجُلال :

وَما كَعْبُ بْن مامَةَ وابْـنُ سُعْـدى
بأجْـوَدَ مِـنْك يـا عُمَـر الْجَـوادا

59 - مَتَى كانَتْ تُدْميرُ مَطْلَعَ بَراح، وَمنْبَعَ ٱلْماءِ ٱلْقَراح، أنْتَ قَصَرْتَ عَلَيْها

---

57 - المزمع : العازم. الغسق : الظلمة. الفلَق : الصبح. المُوضع : المسرع. النشز : ما ارتفع من الأرض. السّلق : المستوى اللين من الأرض. المشمعل : الجادّ في الأمر الحازم. العود : الجمل المسن. العود الخلق : الطريق القديم البالي. أجازك الخَمَر : دعاء له أي جزته، والخمر : ما استتر به من شجر وغيره. المألكة : الرسالة. التهلُكة : الهلاك. المكامن : جمع مكمن. الاسباد : جمع سِبْد، وهم اللصوص، الاهتباد : من اهتبد إذا أخذ الهبيد، وهو حب الحنظل. والبيت من شواهد باب النداء. (165) وقائله مجهول.

58 - العرض : الوادي. المرجّبة : المعظمة. المحاني : جمع محنية، وهي منعطف الوادي. مرعت : أخصبت. أصمارك : نواحيك. العَمار : الريحان أو الآس. المتمطّرات : المستبقات، يعني الإبل. الآل : جبل بعرفة. المتأطرات : المتعطفات يعني الرماح. الصلال : جمع صل، وهو من أخبث الأفاعي، شبه الرماح بها. الخلل : بطائن أجفان السيوف، والاجفان : الأغماد، وآكلات الأجفان هي السيوف. والحاملات الخ يعني القسي، والشرع شرعة، وشرعة القوس : وترها. قواضي : جمع قاضية، وهي المنية. الذيفان : السم المنتقع، وهي من قول أبي وجزه :

وإذا قطـمتهمْ قطـمت علاقمـا وقـواضي الذيفـان فيمـا تقطـم

الخطر : الشرف. الجُلال : العظيم، والبيت من شواهد باب النداء في الجمل (165) وهو لجرير في مدح عمر بن عبد العزيز.

59 - تدمير : مدينة مرسية. براح : من أسماء الشمس. أنت قصرت الخ يشير إلى قول الشاعر : =

مَداري، وَحَبَّبْتَها إلَيّ وَسِواها دَارِي، فَلاَ أَقولُ لِمَطَرٍ جادَها، فَأَمْرَعَ قِيعانَها وَنِجادَها، حَتّى شَكِرَتْ مِمّا كانَ يَسْقيها، وراحَتْ سَوامُها والدّلّي معلّقَةٌ بأَحْقِيها :

سَلاَمُ ٱللَّـهِ يـا مطـرٌ عَلَيْهـا
وَلَـيْسَ عَلَـيْكَ يـا مطـرُ ٱلسَّلاَمُ

60 - بَلْ أَشْكُرُه وَفاء، واسْتَسْقى لَهُ كِفاء، وَلاَ أُعْدِمُهُ احْتِفالاً واحْتِفاء، ما عِنْدَ سَيّدي لِصدِيغٍ صَدِيع، أَمْ ما عِندَه مِنْ صَريع تَوْديع، أَمَا إنّه لَوْ شَهِدَ ذلِك اْلْيَوْمَ مَعَادي، وتَصْويبي في لَقَم ٱلثَّنِيّة وَإصْعادي، وكُبُوّي لِلْمَعْطس، والْتِواءَ دَائِي عَلَى المُتَنَطِّس، لَباءَ بالْعَبَر، وَحَدّثَ عَنّي ٱلْمُسْتَخْبر بِصَمّاء ٱلْغَبَر، رُبَّ مُشْفِقَةٍ هُنالِكَ مِنْ إغْمائي، مُسْتَبْطِئَةٍ رَجْع ذَمائي، أَراقَتْ أمواهَ شؤونٍ وَفَرت، وقالَتْ أَيّي وِطَابٍ صَفِرَتْ، فَلمّا أَفْرَخت السّمادير، وَوَقَتْني لَها ٱلْمَقادير :

ضَرَبَتْ صدرهـا إلَـيّ وقـالَتْ
يـا عَدِيّـاً لَقَـدْ وَقَـتك ٱلأَواقي

= أدور ولولا أن أرى أم جعفر بأبياتكم ما درت حيث أدور
جادها : أصابها. أمرع : أخصب. القيعان : جمع قاع، وهو ما استوى من الأرض. النجاد : جمع نجد، وهو ما ارتفع من الأرض. شَكِرت : امتلأت. السوام : الإبل المرسلة في المرعى. الدُّلي : جمع دلو. الأحقِي : جمع حقو، وهو الخصْر، والعبارة من قول امرىء القيس :
تـروحُ كـأنها مما أصابت معلقـة بأحـقيها الـدلي
وبيْت الشهد من باب النداء في الجمل (166) وهو للأحوص.

60 - قوله : واستسقى الخ. نظر فيه الى قول المتنبي :
سقى ابن علي كل مزن سقتكم مكافأة يغدو إليها كما تغدو
الصديغ : الضعيف. الصديع : من صدعه الحب أي شق قلبه. الصريع : المصروع. مَعادي : رجوعي. اللقَم : الطريق، والتصويب والاصعاد : الارتفاع والانحدار فيها. الكبو : السقوط. المعطس : الأنف. المتنطّس : الطبيب. باءَ : رَجَع. العبر : الدمع، وصمّاء الغبر : داهية لا يهتدى للنجاة منها. الذّماء : بقية النّفس. الشؤون : مجارى الدموع. الوطاب : جمع وطب، وهو زق اللبن. صفرت : خلت، وصفرت وطابه : مات. السمادير : ما يتراءى للإنسان من ضعف بصره عند السكر من الشراب وغيره، وأفرخت : ذهبت. والبيت من شواهد الجمل في باب النداء (167) وهو للمهلهل واسمه عدي بن ربيعة.

61 - وَأُخْرَى لامَتْ بِأَحَرَّ مِن ٱلْقَرَع، وكانت أَحْنَى مِن ٱلْمَهاةِ عَلَى الذَّرَع، تُنْكِرُ نَوْحي مَعَ المُطوَّقَة، وَقَدْ عَلِمَتْ مَا بالْكَبِد الْمُشَوَّقة، فَدُونَكِ رَغَدَ ٱلْعَيْش ٱلْمُونِق، وَذَريني وَالْحَمَّاءَ المخَنَّق :

أَلَمْ تَسْمَعي أَيْ عَبْدَ في رَوْنَقِ ٱلضّحى
بُكـــاءَ حَمامـــاتٍ لَهُـــنّ هَديـــرُ

62 - بَلْ ياسِري لا آبَكِ هَم، وَطارِحي وَخَلاكِ ذَم، لِفاقِدِ ٱلْخُزامَى في السَّهْل، والْغَريبِ ٱلْمُسْتَوْحِش في الأَهْل، وَإذا شَحَحْتُ بِدَمْعي، فَنوطي مِنْ خُرْتِ سَمْعي :

أَعَبْـداً حَـلَّ فِـي شُعَبـى غَريبـاً
أَلُؤْمـــاً لاَ أَبـــا لَكَ واغْتِرابـــا

63 - حاقَت ٱلْمَضَرّة عَلَى ٱلأَشْقى، وَما كُنْتُ حَرىً بِما أَلْقى، فَيا صاحِبَ تَأْنِيبي، عَزّكَ عَلَى ٱلْقِيادِ جَنيبي، دَعْ حُرَقاً ما لِجَوانِحِك عَلَيْها ٱلانْحِناء، وَلاَ تُضْرِمْ صَدْراً لَمْ تَنْزِل لَكَ بِه الشّحْناء، فَما تُعْجِز طِلاَبي إن آسَدْتُ كِلابي، كَلاّ كَعَم ٱلْبِلْغَ ذَووه، وَوَزَع ٱلْجاهِلَ مُغْووه :

ياتَيْـمَ تَيْـمَ عَـدِيّ لاَ أبـا لَكُـمُ
لاَ يلْقِيَنّكُـــمْ في سَوْءَةٍ عُمَـــرُ

---

61 - أحر من القَرَع : مثل : أحنى : أعطف. المهاة : البقرة الوحشية. الذرع : ولدها. المطوّقة : الحمامة. والحماء المخنّق : سوداء العنق، يعني الحمامة. والبيت ورد في الجمل (168) وقد نسبه بعضهم لكُثيّر.

62 - بل ياسري : يخاطب المرأة التي قال فيها : وأخرى لامت.. وياسرى : ساعدي. آبَكِ : عاوَدَكِ، وراجعك. طارحي : من المطارحة في الْغِناءِ وغيره. خلاك ذم. مثل. الخزامى : نبت طيب الرائحة وهو ينبت في السهل. شححت : بخلت. نوطي : علقي. خرت سمعي : ثقب أذني. والبيت من شواهد الجمل (168)وهو لجرير.

63 - حاقت : نزلت، والعبارة من قول امرىء القيس : وبالأشقين ما كان العقاب. حرىً : حقيقا، يقال حَرىً وحرٍ وحرِيٌّ. التأنيب : التوبيخ. عزّك : غلبك. جنيبي : قائدي. الحرق : جمع حرقة، وهي ما يجده في جوفه من حرارة الحب. الجوانح : الضلوع. الشحناء : العداوة. تعجز : تفوت. طلابي : طلبي. آسدت : أغريت، ومعنى الفقرة : لست تفوتني إن أغريتني بنفسك. كعم. كفّ ومنع. البلغ : الأحمق، وزع : كف. مغووه : مضلّوه، والبيت من شعر لجرير في عمر بن لجأ، وقد استشهد به الزجاجي في الجمل (170).

64 – ما أَنا اخْتَرْتُ سُهَادي، وَلا نَفَضْتُ ٱلْهِراسَ عَلى مِهادي، أَبى ٱلْعَذْلَ حُبٌّ ٱستحكَمَتْ مَرَائِرُه، وآلَى أَنْ تَبْقَى ـــ يَوْمَ تُبْلَى السّرائرُ ـــ سَرائِرُه، ما أُبْتَ بِحاصِلٍ، وَلا بلِلْتَ بأَفْوَق ناصِلٍ، بَيْدَ ما ٱسْتَهْدَفْتَ لَهُ مِن ٱلذّم، وَما جُرْتُ لَكَ عَنِ ٱلأَم، هاكَ ما ارْتُجِزَ لِابْنَةِ ٱلْعَم :

يــا ابْنَــةَ عَمّــا لا تَلُومــي وَاهْجَعــي
«لا يَخْرِقُ ٱلْعَذْلُ حِجـابَ مسْمَعـي
وَلاَ جَنيبـــي فَاعْلَمـــي بِمُتبعـــي
هَــذا جَوابِــي فاسْتَمِــرّي أَوْدَعِـــي»

65 – لَهْفِي مِنْ طاعِنٍ ما عَوّضَ خَلفاً، وَلاَ تَرَك إلاّ وَجْداً وَكَلَفا، ذادَ ٱلأَرَقُ زَوْرَ خَيالِهِ، وَأَضْحى ٱلْقَتَادُ مِنْ دُونِ سَيالِهِ، جُعِلْتُ لَهُ ٱلْفِداء، وَإِنْ سَلِمَ وَأَغْرَى بِيَ ٱلدّاء، هُوَ وإن خَلاّنِي عُبْثَةٌ لِلنّوائب، ونُهْزَة لِلأَحْداثِ ٱلصّوائِبِ، آمِنٌ للتّقالي، وغير مَشْكُوٍّ بِمَقالي :

يــا ابْــنَ أُمّــي وَيــا شُقيــقَ نَــفْسي
أَنْتَ خَلَّيْتنـــي لِدَهْـــرٍ شَديــــد

66 – سَيّدِي والنّداءُ تَعْليل، والْجَداءُ قَليل، أَرْمَى حَظُّكَ من السَّعادَةِ وَلا أَكْرَى، وَكَلأَتْكَ عَيْنُ ٱلْمُهَيْمِنِ لاَ تَكْرَى، لَوْ تَسْمَعُ دُعاءَ إلَيْكَ أَكُرّه، وَتَشْعُرُ لِزَمَنٍ

---

64 – الهراس : الشوك. المهاد : الفراش. العذل : الملامة. المرائر: جمع مريرة أي قواه. آلى : أقسم. يوم تبلى السرائر : يوم القيامة، تبلى : تختبر وتمتحن. بللت : ظفرت. الافوق : السهم الذي انكسر فوقه. الناصل : الذي انكسر نصله. بيد : غير. استهدفت : تعرضت. الأمّ : القصد. والبيت الأول لأبي النجم العجلي وهو شاهد الجمل (172) أما الأبيات أو الاشطار الثلاثة التي بعده فهي لصاحب الرسالة.

65 – ظاعن : راحل. زور : زائر، القتاد اسم شجر موصوف. السيال : اسم شجر موصوف كذلك، والعبارة من قول أبي تمّام :

كان شَوْكَ السّيال حسنا فأضحى دونــه للفــراق شوكُ القتـــادِ

عبثة : لعبا. نهزة : فرصة. الصّوائب : التي تصيب وتُقصد. التقالي : التباغض. والبيت من شواهد الجمل (173) وهو من شعر لأبي زبيد الطائي.

66 – الجداء : العطاء. أرمى حظك : أربى وزاد. ولا أكرى : ولا نقص. لا تكرى : لا تنام. أكرُّه : =

يَعْتَرِقُني ضُرّه، حينَ رَزَحَ النّجيب، وَصَمّ كُلّ صَريخٍ فَما يُجيب، لأَشَدْتَ بتَلْبِيَتيْن، وأَنْشَدْتَ هَذَيْنِ ٱلْبَيْتَيْن :

يا ابْنَ أُمّي وَلَوْ شَهِـدتكَ إذ تَـدْ
عُـو تَميمـاً وَأَنْتَ غَيْـرُ مُجـابِ

لَتَـرَكْتُ ٱلْـحُسامَ تَجْـري ظُبَـاهُ
مِـنْ دِمـاءِ ٱلأَعْـداءِ يَـوْم ٱلْكُـلابِ

ثُـمّ طاعـنْتُ مِـنْ وَرَائِك حَتّـى
أَدْفَـعَ ٱلْقَـوْمَ أَوْ تُبَـلّ ثيـابي

67 – اللهُمَّ إعانَةً وَتَأْييدا، وَوَطْأً عَلى صَرْفِ الدّهْرِ وَئيدا، لأُمْنِيةٍ تُدافِعُها ٱلأَيّامُ عَنْ كوْن، وَتَغْلِبُني عَلَيْها إلاَّ أَنْ تُنجِدَ بِعَوْن، تُلاوذُ مِنْ أَشْراكي، وَتَسْتَجْفي إدْراكي :

وَقَـدْ رابَنـي قولُهـا يـا هَنَـا
هُ وَيْـحَكَ أَلْحَـقْت شَرّاً بِشَر

68 – أَراحَ مَنْ وَفى مِنْ جِدٍ نَذْرا، وأَنْجحَ مَنْ أَبْلَغَ نَفْسا عُذْرا، إلاّ أُحْظَ في اللُّبانَةِ بِجَد، فَلَنْ آلوَ في كَد، وَإن نَدّت مِنْ حَبْلي بانْفِلات، فَلَنْ أزالَ عَلَى إثْرِها في انْصِلات :

= أردّده. يعترقني : يهزلني. رزح : كل وأعيا. النجيب : العتيق السريع من الإبل. صم : لم يسمع. صريخ : مصرخ ومعين. أشدت : من الإشادة وهي رفعك الصوت معلما بالشيء. ويعني بالبيتين ما بعد البيت الأول وهو بيت الشاهد في الجمل (174) والأبيات من شعر لمعدي كرب يرثي أخاه شرحبيل.

67 – التأييد : القوة. الوئيد : الثقيل. تلاوذ : تستتر. أشراك : جمع شَرك. تستجفي إدراكي : تعده جافيا. وبيت الشاهد في الجمل (175) وهو من شعر امرىء القيس.

68 – قوله : وأنجح الخ هو من قول عروة بن الورد : ومبلغ نفسٍ عذرها مثل منجح. إلاّ احظ : من الحظوة وهي المكانة والمنزلة. اللبانة : الحاجة. الجد : الحظ والسعد. فلن آلو : فلن أقصّر. ندت : نفرت وهربت. الانصلات : السرعة. الهوجل : الفلاة التي لا أعلام فيها. اللجة : اختلاط الأصوات. والبيت الأول لصاحب الرسالة، أما الثاني فهو لأبي النجم استشهد به الزجاجي في الجمل (176).

«تظَـــلُّ مِنْــــهُ إبلي بالْهَوْجَـــــلِ»
في لُجَّـةٍ أمْسِكْ فُلانــاً عَــنْ فُــلِ

69 – قِيامُ ٱلْماءِ جُمود، وَمُعاقَرَة ٱلْفِناء هُمود، أَنْ يَأوِي إلَى رَحْلي ٱلأَطْلَسُ ٱلْمُتَشاوِس، خَيْرٌ مِنْ أن آوِيَ إلَى بُيوتٍ قَعائِدي فيها ٱلْوَساوِس، حَسْبِي مِنْ مَآدِبِ أَهْلِها مُخّ نَعام، وَحَسْبُها مِنّي إلْمامَةٌ كُلَّ عام :

أُطَــوّف مــا أُطَــوّف ثــمّ آوي
إلَــى بَــيتٍ قَعيدتُــهُ لَكَــاع

70 – وَلَوْلاَ سِنْخُ نَصْلِي، وَوَشيجَةُ أَصْلي، مَا طالَعَها خَيَالي، وَلا راجَعْتُها سَجيسَ ٱللّيالي، فَيَا أُمُّ صَبْرا، وَضَرْباً في وَجْهِ ٱلْحُزْنِ هَبْرا، ما أَنْتِ وَحدَكِ ٱلْمَذعورَة الخَلَد، والْمَخْصوصَةُ بِفراقِ ٱلولَد، وَلا ٱبْنُكِ أَوّلُ راكِب أهْوال، ومُتَعَسّف أَغْوال، وَرُبّ إقامَة، جاءَتْ بانْتِقامة، وَقُبْح ارْتِحال، حَسّنَ سوءَ حال، فَدَعيهِ وخَطَرَه، واسْتَوْدِعيه الّذي فَطَرَه :

وَمَــا عَلَــيْكِ أَنْ تَقُولِــي كُلَّمَــا
سَبَّحْتِ أَوْ هَلَّلْتِ يَا ٱللّهُمَّ مَــا
أُرْدُدْ لَنَــــا غَائِبَنَــــا مُسَلَّمَــــا

---

69 – قيام الماء : وقوفه عن الجريان. المعاقرة : الملازمة. الفِناء : ساحة الدار. الهمود : الموت. الأطلس : الذئب. المتشاوس : الذي يعرف في نظره الغضب. القعائد : جمع قعيدة، وهي المرأة تقعد في البيت. مخ نعام : أي لا شيء، لأنه يقال إن النعام ليس له مخ، والعبارة من قول المتنبي :

وَلاَ أُمْسِي لأَهْلِ البُخْلِ ضَيْفـاً   وليس قِرىً سِوَى مُخّ ٱلنّعـام

الالمامة : المرة الواحدة من الإلمام، وهي الزيارة، وبيت الشاهد في الجمل (176) وهو من مشهور شعر الحطيئة.

70 – السنخ : الأصل. الوشيجة وجمعها وشائج : عروق الشجرة. وهي هنا على سبيل التمثيل. سجيس الليالي : طول الدهر. الهبر : القطع في اللحم. الخلَد : البال. أغوال : جمع غول، وهو بعد المسافة. قوله : وقبح ارتحال الخ ينظر إلى قول أبي تَمّام :

آٱلِفَــةَ النّحــيبِ كَم افتــراقٍ   أظَــلّ فكــان داعيــة اجتماع
ولَــيستْ فرحــة الأوبــاتِ إلاّ   لموقــوفٍ على تــرح الــوداع

والرجز الذي استشهد به الزجاجي في الجمل (177) لا يعرف قائله.

71 - نَبا مَنْزِلُهُ فتحوّل، وَرَمَى جَواشِنَ الظّلام كَيْ يَتَموّل، فعَسَى ٱلأَمْرُ كَما تَأَوّل، قَدْ يَبْهَرُ ٱلأَزْمَع، مَنْ أَزْمَع، وَفي أدْنى ٱلأَجاري، غَلَبَةُ عُظْمى ٱلْبَجارِي، وتَقولُ ٱغْتَنِمْ ظِلّ ٱلْخِباء، وَالْمُقَامُ في ٱلأَحِبّاء، يَنُوءُون عَنْك بالأعْباء، ويُذهبونَ غَمَّك إذْهابَ ٱلرّيقَة لِلْقُوباء :

يـــا عَجَبــــاً لِهَــــذِهِ ٱلْفَلِيقَــــة
هَـــلْ تُذْهِبَــنّ ٱلْقُوبــاءَ ٱلرِّيقَــــة

72 - لَيْسَ إلاّ احْتِمال، وتَشْميرٌ واعْتِمال، ثُمَّ رَجاءٌ وآمال، فَإِمّا أوبَةٌ ذاتُ ٱبْيِضاض، أَوْ غُرْبَةٌ كَغُرْبَة ٱلْحَرِثِ بْنِ مُضاض، حَتّى مَ تستَعْدِين المُشاة، وَتُوعِدِينَ بالأَسَدِ الشّاة، ما لِي مِنْ عائِق سَفَر، في قَوْلِ ثَلاثَةِ نَفَر، واحدٌ تكنّف، وَثانٍ قَرّط بالمَلاَمَةِ وشَنّف، وثالث أَوْعَدَ وَعَنّف :

تَكَنّفنــــــي ٱلْــــوُشاة فَأَوْعَـــــدوني
فَيَـــا للنّـــاس لِلْـــواشي ٱلْمُطَـــاعِ

73 - وَقُصَارَى ٱلْمُعَوِّق عَن التَّطْويف، المُأَوِّق بالتّخْويف، أن يقولَ : قَدْ تَنْأى الأُمْنِية، وَتشأى ٱلْمَنية، فَتُنْقَضُ ٱلْمِرَر، حَيثُ لَمْ تُقْطَع ٱلسِّرَر وَكَفاكَ عَيْنَ

---

71 - قوله : نبا الخ من قول الشاعر : وإذا نبا بك منزل فتحول. الجواشن:: جمع جوشن وهو الصدر. والعبارة من قول الشاعر :

فإن الْفتى ذا الحزم رام بنفسه جواشن هذا الليل كي يتمـولا

الأزمع : الداهية. الأجاري جمع أجرية، وهي ضرب من الجرْي. ٱلْبَجارِي : الدّواهي، جمع بجرية. الريقة : الريق. القوباء : القوب. الفليقة : الداهية، والبيت من شواهد الجمل (179) ولا يعرف قائله.

72 - احتمال : ارتحال. تشمير : جد. اعتمال : عمل. الحارث بن مضاض : رجل من جرهم، والعبارة من قول أبي تمّام : غُرْبَةٌ تقتدي بغربة قيس بن زهير والحارث بن مضاض تستعدين : تستعينين. المشاة : الذين يمشون بين الناس بالخير أو بالشر. توعدين : تهددين. تكنّف : احاط بالشيء من جميع أكنافه، وتعرض في كل ناحية دون المسير. قَرّط وشنّف : أراد أنه يجعل من الملامة لأذنه قرطا وشنفا. وبيت الشاهد في الجمل (179) وهو لقيس بن ذريح.

73 - التطويف : الطواف بالبلدان : المأوّق : المثقل. تنأى : تبعد. تشأى : تسبق. المرر : جمع مرة، وهي الحبال. السّرر : ما تعلق من سرة الصبي حيث يولد. أن يحتفر لك من لم يبن : يحتفر=

ٱلْغَبْن، أَنْ يَجْتَفِر لَك مَن لَمْ يَبِن، لا يَعْرِفُك مُضِلّوك وَلاَ يُلِمّ بِجَدَثِك أَهْلوك :

يَبكِيك ناءٍ بَعيدُ ٱلدّار مُغْتَرِبٌ
يا لَلْكُهولِ وللشُّبّان لِلْعَجَبِ

74 -أَتَرَى قَوْمي، يَدْفَعونَ يَوْمي، ما أُبالِي إذا كُفِئَتْ جَفْنَتي، وَشَرِبَتْ مِن ٱلْهلاكِ حَفْنَتي، أَقَصْرٌ بِعُمان، أَمْ رِيمٌ بِرِيمَان، راعَتْكَ أَيّها الرَّجُل راعَة، فَفُؤادُكَ يَراعة، وَلَوْلا حِلْمِي ٱلْعادي، وَاجْتِنابي النُّطْقَ بِما لَيْسَ مِنْ عادي، لَقَتَلْتُ مِنْكَ سَفاهَةً لا أَدِيها، وَلأَنْشَدْتُكَ ٱلآن بَدِيهاً :

حَارِ بْنَ كَعْبٍ أَلاَ أَحْلامَ تَزْجُرُكُمْ
عَنّا وَأَنْتُمْ مِنَ ٱلْجُوفِ ٱلْجَماخِيرِ

75 -لَكِنْ أَعْمِلُكَ بِأَلْيَنِ عِقَال، وَأَقولُ لَكَ أَحْسَنَ مَقال :

يا حارِ لا أُرْمَيَن مِنْكُمْ بداهيةٍ
لَمْ يَلْقَها سُوقَةٌ قَبْلِي وَلاَ مَلِكُ

76 -الْعِتابُ سِجال، وَلِي بِكَ عَلَيْكَ إِسْجال، أَتُغْرِي ابْنَك بِالآفاق، وَتَميلُ في إِلَى الإِشْفاق :

= لك القبر من لم يبن لك في حياتك بيتا تسكنه، مضلوك : دافنوك. والبيت من شواهد الجمل (180) ولا يعلم قائله.

74 -كفئت : قُلبت : الجفنة : كالقصعة. وشَرِبَتْ : هكذا في س.ح. وفي ت : وسُقِيَتْ. الحفنة : ملء الكف. عُمان : اسم بلد معروف، ريم : قبر. وريمان : اسم جبل. وهذا من قول أبي العلاء المعرّي :

إذا متُّ لم أحفل أبالشام حفرة حوتني أمْ ريمٌ بريمان منهال

راعتك : أفزعتك. راعة : جمع رائع. اليراعة : القصبة، ويعني أنه جبان. العادي : الصادرق، عادي : عاداتي. لا أديها : لا أعطي ديتها. ولأنشدتك : س.ح. وأنشدتك : ت. الجوف : جمع أجوف. الجماخير : جمع جمخور وهو الجسم القليل العقل. والبيت من شواهد الجمل (182) وهو لحسان بن ثابت.

75 -أعقلك : اربطك. العقال : الحبل يربط به. والبيت من شواهد الجمل (182) وهو لزهير.

76 -سجال : مرة علي ومرة عليك. إسجال : من أسجل القاضي لفلان على نفسه أي عقد له عقدا. وبيت الشاهد في الجمل (183) من شعر للشمّاخ.

أَعـائِش مـا لأَهْـلِكَ لاَ أَراهُـمْ
يُضيعـونَ ٱلْهجـانَ مَـعَ المُضيـع

77 - شاكِهْ بِنَواي، وأَنِّسْ عَنّي كما أَنَّسْتَ عَنْ سِواي، وَكِلْ لِمُوَدِّعَتي بِسَجلك، وأنشِدْها كَما أَنْشَدْتَ مُوَدِّعَةَ نَجْلِكَ :

يا أَسْمَ صَبْراً عَلَى ما كانَ مِن حَدَثٍ
إنّ ٱلْحَـوادِثَ مَلْقِـيٌّ وَمُنْتَظَـرُ

78 - رُبّ فَتًى تَوَقّدَ عَزيمُه، وضاقَ عَنْ هَمِّهِ حَزيمُه، فَرَمَى منْه أَجْوازَ ٱلْمَرَوْرَى، بأَثْقَلَ مِنْ أَجْبالِ شَرَوْرَى، سَافَرَ وَقَوامُهُ مارِن، وَأَديمُ شَرْخِهِ جارِن، فَلَمْ يَؤُبْ إلاّ والْبَعيرُ طِلْح، وَقَدْ ذُرّ عَلَى ٱلْمَفارِقِ مِلْح، يَتَناكَرُه سَكَنُ ٱلْحَي، وَيُقالُ أَذَا الأَصيلُ مِن ذلِكَ ٱلضُّحَيّ، حالَ مِنْهُ رَسْمُ ٱلأَمارة، وَنُودِيَتْ لَهُ غابِرَة ٱلْعِمارة :

قِفي فانْظُري يا أَسْمَ هَلْ تَعْرِفينَـه
أَهـذا الْمُغَيْـرِيُّ ٱلّـذي كانَ يُذْكَـرُ

79 - فان عَرَفَتْ وَسْمَه، وَتَذَكّرَتْ اسْمَه، فابْنُ ٱلْحَسَبِ ٱلْبَجيل، وَقَريعُ ذَلِكَ ٱلْجيل، وعُذَيْقُ ٱلْمَسارِي وَالْمَسارِب، وَجُذَيْلُ ٱلْمَشارِق وَالْمَغارِب، وَإلاّ

---

77 - شاكه : شابه. أي شابه بفراقي فراق غيري، وفي الأمثال : شاكه أبا فلان. ومعناه لا تبالغ. كل : أمر من الكيل. السجل : الدلو. واستعير هنا للنصيب. النجل : الولد، والبيت من شواهد الجمل (184) وهو لأبي زبيد الطائي.

78 - العزيم : العزم. حزيمه : حيزومه وصدره. أجواز : جمع جوز، وهو وسط الشيء. المَرَوْرَى : القفر. أجبال : جمع جبل. شروري : اسم جبل. مارن : مستقيم. أديم كل شيء : ظاهره. شرخ الشباب : أوله. جارن : لين. طلح : طلحه السفر وأعياه. المفارق : جمع مفرق : والملح هنا يعني به الشيب، شبهه بالملح في بياضه. يتناكره : ينكرونه ولا يعرفونه. سكن الحي : الساكنون فيه. الأصيل. العشي. الضحَيُّ : تصغير الضحى. حال : تغير. الأمارة : العلامة نوديت : دعيت. غابرة العمارة : يعني المسنّة من النساء الباقيات. العِمارة : الحي العظيم. وبيت الشاهد من شعر لعمر بن أبي ربيعة، وهو من شواهد باب التّرخيم في الجمل (185).

79 - وسمه : سمته وعلامته. البجيل : المُبَجّل المعظم. القريع : الفحل، وهو هنا بمعنى السيد. الجيل : الصنف من الناس. عذيق : تصغير عذق أي النخلة. المساري : جمع مسرى. المسارب : جمع =

فِنضْوُ مَسافَة، وَفِلّ إسافة، بَلْ جَوّاب سُهولٍ وَحُزُون، ورّادُ قِلاتٍ وَرُزون، مِنْ قُوادِ اللّهام، وأرباب العكر الْهَمْهام، قَصّر مَوْجودُه عَنْ قَدْرِه، فَظَعَنَ ظَعْنَة لَيْثٍ عَنْ خِدْره، لأَمْرٍ كانَ عَلَيْهِ إتْمامُ صَدْرِه، ثُمّ آبَ وَلَمْ يَشِنْ مَسَاعِيَه، وَلاَ أَجابَ، إلى غَيْرِ ٱلْمُروءَةِ داعِيَه، لَمْ تَسْتَمِلْهُ جِدَة ثَرْوان، وَلاَ قالَ لِكُلّ مَرْوان :

يَــا مَــرْوَ إنّ مَطيتــي مَحْبــوسَةٌ
تَرْجو ٱلْحِبــاءَ وَرَبُّهــا لَــمْ يَيْــأَس

80 - بُعْدُ الهِمّة، أَوْجَبَ طولَ ٱلْمُدْلَهِمّة، فَيا جارة ٱلْبَيْتِ ٱلرّفيع عِمادُه، وَرَبيبَة الحَيّ الحَالِيَةِ أَغْمادُه، ما لَكِ وَتَفْسيرَ سَهَري، وَإِنْكارَ جُفوفِ زَهَري، أَذْوَتْ جِسْماً حُرَقُه، وأَرَّقَ سَبّاحاً غَرَقُه، فانْعَمِي بِمُسامَرَةِ ٱلرّبْرَب، وَأْتَمِري لِبَيْتِ أبي عَقْرَب :

كِلِينــي لِهَــمٍّ يــا أُمَيْمَــة نــاصِب
وَلَيْــلٍ أُقاسيــهِ بَطــيءَ ٱلْكَــواكِب

= مسرب. جذيل : تصغير جذل : خشبة تغرز في الأرض تحتك بها الابل، وهذا من قول حباب بن المنذر : أنا جذيلها المحكّك وعذيقها المرجب. النضو : المهزول. الفل : البقية. الإسافة : الفقر. وراد : س.ح. ووراد : ت. قِلات : جمع قلت، وهي النقرة تكون في الصخرة تمسك الماء. رزون : جمع رزْن، وهي أماكن مرتفعة يكون فيها ماء. اللهام : الجيش الكثير. العكر : جمع عكرة، والعكرة : قطعة من الابل بين الخمسين والمائة، الهمهام : الذي له همهمة أي صوت يُردّد في الصدر. الخدر : الأجمة التي يكون فيها الأسد. قوله : لأمر كان الخ من قول أبي تمام :

وركبٍ كأطراف الأسنّة عرسوا ... على مثلها والليل تسطو غياهبُهْ
لأمــر عــليهم أن تتم صدوره ... ولـيس عـليهم أن تتم عواقبُـهْ

الجدة : الغنى. الثروان : ذو الثروة. والبيت من شواهد باب الترخيم في الجمل (185) وهو من شعر للفرزدق.

80 - المدلهمة : الليلة المظلمة. وهذا كقول الصاحب ابن عَبّاد :

وقائلــةٍ لِــمْ عــرتْك الهمــو ... مُ وأمـرك ممتثــل في الأُمَــمْ
فقــلت ذرينــي لما أشتكــي ... فــإن الهمــوم بقــدر الهِمَــمْ

الربرب : قطيع البقر، وأراد النساء. أبو عقرب : يعني النابغة الذبياني، وهو صاحب البيت المستشهد به في الجمل (186).

81 - كَمْ تَعْذُلِينَ وَلاَ تَنِين، وَأَنا أَعْلَمُ بِما تَعْنِينَ، أَنْتِ بَعْضُ مَنْ تَبْعَثُهُ إِلَيَّ ٱلنَّوائِبُ لِلتَّثْبيط، وتَحْلِيلِ ٱلْجَأْشِ ٱلرَّبيط، حِينَ أَلْفَتْنِي جَلْدا، وَحَجَراً لا تُؤَيِّسُه صَلْدا، وَأَدارَتْها عَلَى سَلْمِي، وَغَفَلَتْ عَنْ مُصادَمَتي وَكَلْمِي، أَبيتِها وَيْبَك جِدَّ مُكْتَئِبَه، وَقولي لَها غَيْرَ مُتَّئِبَة، أَبَعْدَ الشّدِّ ٱلْمُتَدارِك، وَإِثارَةِ ٱلْمبارِك. وإِكْثارِ ٱلْمَعارِك :

قالَتْ بَنو عامِرٍ خَالُوا بَني أَسَدٍ
يا بُؤسَ للجَهْلِ ضَرّاراً لأَقْوامِ

82 - لأَلْبَسَنَّ لَها أَدْرَاعِي، وَلأَفُلَّنَّ شَبَاتَها بانْدِراعي، ها أنا بِمُلْقى جِرانِها، لا أَمَلَّ ٱصْطِلاءَ نيرانِها، راحَتِي في إقدامٍ عليها وَمِصاع، وَجَزاءٍ لِصُرُوفِها صاعاً بِصاع :

يـا بُـؤْسَ لِلْحَـرْبِ ٱلّتـي
وضَعَتْ أراهِـطَ فاسْتَراحـوا

83 - أُنِيمَتِ ٱلْجُفون، وَوُكِلَ إِلَى رِقْبَتِهِ ٱلْغَيْرانُ ٱلشَّفُون، أَيُّها ٱلرّامِح للرّدْن، ٱلْجامِحُ إِلَى الدّدَن، أَسَرّكَ أَنّ لَيْلَكَ عِناق، وَلَيْلِي رَسيمٌ وَإِعْناق، وَأَنّ دِيارَ

---

81 - تنين : تفترين. التثبيط : من ثبطه عن الأمر إذا شغله وحبسه عنه. الجأش : النفس. الجلد : القوي. الحجر الصلد : الصلب. لا تؤيسه : لا تؤثر فيه. وَيْبَكِ : ويحك وويلك، والكلمة غير موجودة في ت. مكتئبة : حزينة. متّئبة : مستحيية. الشد : الجري. المتدارك : المتتابع. المبارك جمع مبرك، وهو مجتمع الابل، وإثارة المبارك : استخراج ما فيها. والبيت من شعر للنابغة، وهو من شواهد باب الترخيم في الجمل (187).

82 - الادراع : جمع دِرع : الشباة : الحد. وفل الشباة : كسرها وثلمها. الاندراع : التقدم. المصاع : المضاربة بالسيوف. والبيت من شواهد الجمل (188) وقائله هو سعد بن مالك القيسي الذي يقول في هذا الشعر :

مـن صدّ عـن نيرانها فأنـا ابـن قـيسٍ لا بـراحُ

83 - الغيران : الغيور. الشفون : الحديد النظر. الرامح : السّاحب. الردن : ثوب من خز أو حرير. الجامح : من جمح الفرس. الددن : اللهو. الرسيم والاعناق : ضربان من السير السريع. وقوله : أسرك الخ ينظر إلى قول أبي العلاء المعري :

ليـمَتْ، وليـل النائـمين تعانـق حتـى الصباح، وليلها إعنـاق =

قومِك مُتناصِية، وَدِيارَ أحِبّتي شاسِعَةٌ قاصية، تُطْرِبُ سَمْعَكَ مَثانٍ وَمَثالِث، وَأَنا مُكَافِحٌ للأَيّامِ مُدَالِث :

أَلاَ أَضْحَتْ حِبالُكُـــــم رِمَامـــــا
وأضْحت مِـــنْك شاسِعـــةً أُمامـــا

84 – هَكذا إلْمامُ ٱلْحوادِثِ بِرَحْلي، واعْتِرافُها مِنْ ضَحْلي، مَعَ خَجَلِها في وَحْلي، وَعَجْزِها عَنْ إدراكِ ذَحْلي، فَكَيْفَ إذا وَشَلَ المَنْبَع، واسْمَأَلَّ التَّبع، وَتَدانَت ٱلْخُطَا، وانْقَصَفَ ٱلْمَطَا، وَسُلِبَ ٱلرّداء، وَخيفَ ٱلإرْداء، هنالِك لا مُجْتَمَع إلاّ لِلْعُوَّد، وَلاَ مُسْتَمَع إلاّ قول الأسْوَد :

أَلاَ مـا لِهـذا الدّهـرِ مِـنْ مُتَعَلّـلِ
عَلَى النّاسِ مهْما شاءَ بالناسِ يَفْعل
وَهَـــذا ردائي عِنْـــدَه يَسْتَعيـــرُه
لِيَسْلُبَنِـي نَـفْسي أمـالِ بـن حَنْظَـلِ

85 – سَيّدي زارَتْكَ مَلائِكة، وحَيّتْكَ آراجٌ صائكة، واحْتَفّت ٱلأَنْعُم رَبْعك، وَلاَ قَرَعت ٱلأَيّامُ نَبْعَك، وَعُوفيت مِنْ تَلَبّبِ لَها وَمُغار، وَأُخفيتَ عَنْها مِنْ غَيْرِ صَغار، فَأَنْتَ ٱلْمَرْفوعُ بالْمَراقِبِ عَلَمُه، الْفائِزُ بالْمَناقب زَلَمُه، كُلٌّ يَسْتَحْسِن مَبَانِيَك، وَيَوَدُّ لَوْ تَرِبَ وَكانَ ثانِيَك :

= متناصية : متصلة متلاصقة شاسعة قاصية : بعيدة. المثاني والمثالث : من أوتر العود. مكافح : مواجه. مدالث : مقاتل. والبيت من شواهد باب مارخمت الشعراء في النداء اضطراراً (189) وهو من شعر لجرير.

84 – الضحل : الماء القليل. الخجل : من خجل البعير إذا سار في الطين وما أشبهه فيبقى كالمتحير. الذحل : الثأر. وشل المنبع : صار وَشَلا، والوشل : الماء القليل. اسمألّ نقص وقصر، والتبع : الظل، وهذه الفقرة من قول ليلى الاخيلية : ورد القطاة إذا اسمألّ التبع. انقصف : انكسر. المَطا : الظّهر. وسلب الرداء أي رداء الشباب. الارداء : الإهلاك. العود : جمع عائد، وهو الزائر في المرض. الاسود : هو الأسود بن يعفر النهشلي، وهو صاحب الشاهد الذي استشهد به الزجاجي في الباب نفسه (189).

85 – آراج : جمع أرج وهو الرائحة الطيبة. الصائكة : اللاصقة. النبع : شجر تتخذ منه القسيء، والمراد هنا العود القوى منه. التلبب : التسلّح للقتال، وأصله التحزم والتشمير. المِغار : الاغارة. الصغار : الذلّة. ويقول ابن حريق في شرحه إنه تابع في هذا الدعاء قول أبي الطيب : =

وابْنُ ٱللّبونِ إذا ما لُزّ في قَـرَنٍ
لَمْ يستطِعْ صَوْلَـة ٱلْبُـزل ٱلْقناعِـيسِ

86 - جَلَّ عَنْ عُون ٱلْكلامِ قَدَرُك، وَتَكَفّلَ بِأَبْكارِها وِرْدُك وَصَدَرك، رَكِبْتَ ٱلْمَسْلَكَ لَمْ يُخْطَ فيهِ قَبْلَكَ باع، وَلا يُمْكِن أحداً فيهِ لَكَ ٱتّباع، الْمَجْدُ لَك والظّفر، والْخَيْبَة لِشانِئِكَ والعَفَر، لاَ يُضَاهَى دُرُّكَ بالْجُمان، وَلا يقال في فَضْلِك أَبْناءَ الزّمان :

وَجَدْنـــا نَـــهْشَلاً فَضَلَتْ فُقَيْمـــاً
كَفَضْلِ ٱبْنِ ٱلْمَخاضِ عَلَى ٱلْفَصيـلِ

87 - بَلْ كَفَضْلِ ٱلْمَهاةِ عَلَى ٱلنّجوم، والإضْحِيَانِ عَلَى ٱلْعلْجوم، لَوْ شِئْتَ الْمُطاوَلَة بِفعالِك، لَعَلَت ٱلْهامَ شَسوع نِعالِك، وَلَخُطّت مَآثِرُكَ بِكُلِّ قَلَم، وَحُقّ لَكَ أَنْ تَقولَ لِكُلّ ذي ظَلَم :

يــارُبّ غابِطِنــا لَــوْ كانَ يَطْلُبُكُــمْ
لاَقى مُباعَــدة مِنْكُــمْ وَحِرْمانـــا

= فـلا تـنـلْك الليـالي إن ايـديها — إذا ضربن كسرن النبع بالغَرَب
ولا يعِـزّ عـدوّاً أنت قاهــره — فـإنهن يصدن الصقــر بــالخَرَب

وقول ابي نواس :

أخذت بحبل مـن حبـال محمـد — أمنت بـه مـن طـارق الحدثـان
تسترت من دهري بظل جناحه — فعيني ترى دهري وليس يـراني
فلو تسأل الأيام عني ما درت — وأين مكاني مـا عرفـنَ مكـاني

الزلم : الواحد من أزلام الميسر. ترب : افتقر. والبيت من شواهد باب المعرفه والنكرة في الجمل (192) وهو من شعر لجرير.

86 - العون : جمع عوان، وهي الثيب، والورد والصدر : من وردَ الماء وصدر عنه. العفَر : التراب، ولا يقال في فضلك : قال ابن حريق : «الفضل هاهنا من قولك فاضلني فلان ففضلته أي غلبته وكنت أفضل منه». والبيت من شواهد باب المعرفة والنكرة في الجمل (193) وهو من شعر الفرزدق.

87 - المهاة : من أسماء الشمس. الإضحيان : القمر. العلجوم : الظلمة المتراكمة. الهام : جمع هامة، وهي الرأس. الشسوع : جمع شسع، وهو سير النعل. لكل ذى ظلَم : لأقرب من تلقاه أو أول من تلقاه. والبيت من شواهد باب المعرفة والنكرة في الجمل (194) وهو من شعر جرير.

88 - عَزّ بَعْدَك ٱلْمُصْطَبَر، وَغُرِز بالدّفِّ ٱلإبر، وَلِلْحَوْباء نحوكَ نزاع، وللكَبِدِ مِنْ خِلْبِها ٱنْتزاع، نِعْمَ جلاء عَيْنٍ مِنْ رَمَص، تُرابٌ كُنْتَ تَطَؤُه بأخْمَص، أَيَّامَ مَنازِلُكَ صَدَد، وَالْعَيْشُ مَعَك بُلَهْنِيَّةٌ وَدَد، أَتَّخِذُ حِلالَكَ مَقارِيَ ٱلأُمْنِيات ٱلرَّواهِن، وَأَقُولُ في لُوبِيَّاتِها الْمَواهِن :

أحِبُّ لِحُبِّهـــا ٱلسّودانَ حَتّـــى
أُحِبُّ لِحُبِّهـــا سودَ ٱلْكِـــلابِ

89 - كَمْ لَيالٍ سَهِرتُها مِنْ جَرّاك، وَمَجاهِلَ عسَفْتُها لأراك، لاَ رِدْءَ عَلَى جوازِها، وَلا مُؤْنِس في أَجْوازِها، إلاّ بُوم، أو زعزعَةُ سَمُوم، خُشِيَ فيها ٱلإرْمال، ثُمّ نُسِي لَمّا جَفّت ٱلأَسْمال، وَبَكَى صاحِبي مِنْ أَغْوالِها، وَتَباعُدِ أَحْوالِها :

فقلْتُ لَـهُ لاَ تَـبْكِ عَيْـنك إنّمـا
نحاوِلُ مُلْكـــاً أَوْ نموتَ فَنُعْـــذرا

90 - وكادَتْ وَأَبيكَ تَروعُ خَلَدي، وتَضوعُ جَلَدي، فأرعش لَهْفا، أو أَسْقُطُ عَلَى وَجْهي سَهْفا، خيفَةَ أَنْ تُبيدَني قَبْلَ ٱللّقاء، فيكُون ذَلِك عَيْنَ ٱلْمَحْرَمَة

---

88 - المصطبر : الصبر. الدّف : الجنب. الحوباء : النفس. النزاع : الانجذاب. الخِلْب : حجاب القلب، انتزاع : اقتلاع. الجِلاء : الصقل. الرمص : ما تلفظه العين من القذى. صدد : قريبة. البلهنية : سعة العيش وخصبه. الدد : اللهو. الحلال : جمع حِلّة، وهي المحلة أو النازلون فيها. المقارى : جمع مقراة، وهي الأحواض أو الجفان. الرواهن : جمع راهنة، وهي الثابتة الدائمة. اللوبيات : جمع لوبية، وهي الخادم السوداء، منسوبة إلى اللوبة أي الحَرّة ولونها أسود. الْمَواهِن : جمع ماهنة، وهي الخادم، والبيت أورده الزجاجي في باب الحروف التي تنصب الافعال المستقبلة (194).

89 - مِن جرّاك : من أجلك. مجاهل : جمع مجهل، وهي الفلاة. عسفتها : قطعْتُها على غير هداية. لاردء : لا عون. في أجوازها : في أوساطها. السموم : الريح الحارّة. الإرمال : فناء الزاد. الاسمال : جمع سمل وسملة، وهو بقية الماء في القرب. الأغوال : جمع غول، وهو البعد. والبيت من شواهد الجمل في باب أو (197) وهو من مشهور شعر امرىء القيس.

90 - الخَلَد : البال. تضوع : تفزع وتحرك. الجلد : القوة. فأرعش : فأرتعش وأرتعد. اللهف : التلهف. السهف : إضطراب القتيل. عين المَحرَمة. العين هنا حقيقة الشيء، والمحرمة : =

وَالشّقاء، فَما مَنَعَ الدَّمْعَ مِنْ إسْبالِي، وحَبَسهُ عَنْ أَنْ يُخْضِلَ سِرْبالي، إلا أَنْ خَطرَ بِبَالِي :

لاَ تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَه
عارٌ عَلَيْكَ إذا فَعَلْتَ عَظيمُ

91 - آلَيْتُ لاَ أَغْتَبِقُ بِرِسْل، وَلا أَتَرَجّلُ بِغِسْل، وَلاَ أَفْتَرُّ سِنّ حِسْل، حَتّى يَلُمّ ٱلدَّهْرُ هذا الشّعَث، وَيَكُفّ أذاهُ ٱلْمُبْتَعَث، وَمَادَامَ يَحْجُبُ مُحَيّاك، وَيَضِنّ عَلَ ٱلْمَعْطِسِ بِرَيّاك، فَمَردودٌ إِنْعامُهُ، وَمُسْتَوْبَلٌ عِنْدي طَعامُه وإن أذال ثيابي، وَمَلأَ مِنَ ٱلنُّضارِ عِيَابِي :

لَلُبْسُ عَبَاءَةٍ وَتَقَرّ عَيْنِي
أَحَبُّ إِلَيّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ

92 - الظّاهِرُ خِصْب، وَالباطِنُ شَظَفٌ وَشِصْب، وَهَبْني مَجُودَ ٱلرّياض، رَيّان ٱلْجداوِلِ والْحِياضِ، لاَ أَرْضَى أن أُدْعَى أَغْنى ٱلنّاس، وَأَنا أَفْقَرُهُمْ إِلَى ٱلإِيناس، أَقِفُ بِقَلْبٍ هَوَاء، فِي رَبْعٍ قَواء، فائِهاً بين كَتْمٍ وَمَذَل، مُتَمَثِّلاً بَيْنَ عُذْرٍ وَعَذَل :

أَلَمْ تَسْأَلِ ٱلرَّبْعَ ٱلْقَواءَ فَيَنْطِقُ
وَهَلْ تُخْبِرَنْكَ ٱلْيَوْمَ بَيْدَاءُ سَمْلَقُ

= الحرمان. الإسبال : النزول. يخضل : يبل. السربال : القميص. والبيت من شواهد الجمل في باب الواو (198) وقد نسب للأخطل وللمتوكل الليثي والصحيح أنه لأبي الأسود الدؤلي.

91 - آليت : أقسمت. أغتبق : من الغبوق وهو شرب العشي. الرسل : اللبن. أترجل : أمتشط. الغسل : كل ما يغسل به الرأس. أفترّ : أتبسم. سن حسل : الحسل ولد الضب. يقال : لا أفعل ذلك سنّ حسل أي حتى تسقط أسنانه، وأسنانه لا تسقط أبدا. يلم : يصلح. الشعث : الشعر المتلبد، والمعنى : حتى تصلح الاحوال. يضنّ : يبخل. المعطس : الأنف. الرّيّا : الرائحة الطيبة، مستوبل : مستكره. أذال ثيابي : أطال أذيالها. النضار : الذهب. العياب : جمع عيبة. والبيت من شواهد باب الواو في الجمل (199) وهو من شعر لميسون بنت بحدل الكلابية.

92 - الشّصب : شدّة العيش وضيقه. ومعنى الفقرة كما قال البياسي : «لو فعل الدهر معي هذا الذي ذكرت و لم يجمع بيني وبينك لكان ظاهر الحال بما أعطى حسنا وباطنها بما منع سيئا» فائها : من فاه يفوه، المذل : الافشاء. والبيت من شواهد الجمل في باب من مسائل الفاء (204) وهو من شعر لجميل بن معمر العذري.

93 - أَخْلِق أَنْ أَضِيقَ بِأَشْجاني ذَرْعا، وأُفْني أَسْناني قَرْعا، عَلَى تَسْرِيحي أَسيرَ حِجْلي، وَطَلَبي ما كَانَ في يَدِي بِرِجْلي، فَقَدْ كانَ الدَّهْرُ إذَا حاولَ صَدْعي، تَحَرَّجَ عَنْ خَدْعي، فَشافَهَني بِمُرادِهِ جهارا، وَصَمَدَ إلَيّ لِلْمُقاتَلَة نَهارا، بَعْدَ أَنْ خَيّرَنِي بَيْنَ ٱلإلْباب، وَالْمَسِير مَعَ ٱلأَحباب فَسَلَكَ جَدّي ٱلصَّعود، واخْتارَتْ لِي ٱلشِّقْوَة ٱلْقُعُود :

لَئِنْ عادَ لي عَبْدُ ٱلْعَزيزِ بِمِثْلِها
وَأَمْكَنَنِي مِنْها إذاً لاَ أُقيلُها

94 - تَتَشابَهُ ٱلأُمورُ في ٱلإقْبال، وَتَتَنافَرُ في ٱلْمآل، ما لي وَحْدي تُقْرَع ٱلْعَصا، وَلاَ أَنا أَوّل مُنْتَصَح عَصَى، مَثَلي كالْمُزعَف بِأَسِنَّة عَبْس، بَعْدَ اكْتِساحٍ لأَعراجِ غَطَفان وَخَبْس، وَإِشاحَةٍ في أَحْمَائِها وَكَبْس، قَضَى باللِّوَى نَحْبَه، وَقَدْ كَانَ دُرَيْد نَصَحَهُ وَصَحْبَه :

فقالَ لَهُمْ ظُنّوا بِأَلْفَيْ مُدَجّج
سَراتُهُمْ بالْفارِسِيِّ ٱلْمُسَرَّد

---

93 - أخْلِق بكذا : ما أحقه به. قرع السّن : ضربه، وهو يكون من الانسان عند ندمه على شيء فاته. الحِجْل : القيد. قوله : وطلبي الخ مأخوذ من قول أبي الطيب :

فمرت تريغ الغيث والغيث خلفت   وتطلب ما قد كان في اليد بالرجل

الصدع : الشق وشتّ الشمل. تحرج : ترك الحرج. صمد : قصد. الإلباب : الإقامة بالمكان. والبيت من شواهد الجمل في باب من مسائل إذن (204) وهو من شعر لكثير عزة الخزاعي.

94 - تتشابه الأمور في الاقبال : هذا من قول أكثم بن صيفي : الأمور تتشابه مقبلة، ولا يعرفها إلا ذو الرأي، فإذا أدبرت عرفها الجاهل كما يعرفها العاقل. مالي وحدي الخ يشير إلى المثل : إن العصا قرعت لذى الحلم. المزعف : المقعص المقتول. الاكتساح : :م الشيء. الأعراج : جمع عرج، وهو عدد من الإبل. الخبس : الاخذ بالكف. عبس وغطفان : قبيلتان. الاشاحة : مصدر أشاح إذا حمل في الحرب قدما. الكبس : الاقتحام. الاحماء : جمع حمى. قوله : قضى باللوء الخ يشير إلى قوله :

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى   فلم يستبينوا الرشد إلاّ ضُحى الغد

وبيت الشاهد من قصيدة لدريد بن الصمة وأخوه هو صريع يوم اللوى بأسنة عبس.

95 - إنْ كانَ فِراقُكَ مَقرَ لِي ٱلْهَبيد، وَقَذَفَ بِي ٱلْبِيد، وانْتَضَل فِي لأَبِيد، وَأَرْهَقَني شَأْسا، وَلَقّاني مِنْهُ بَأْسا، وَأَدْهَقَ لِي مِنْ أَمرارِهِ كَأْسا، ولَمْ يُطْمِعْنِي في لِقائك رَأْسا، فَما أُضْمِرُ من رَوْح الله يَأْسا :

عَسَى ٱلْكَرْبُ ٱلَّـذي أَمْسَيْتُ فِيـهِ
يَكُـونُ وَرَاءَهُ فَـرَجٌ قَـريبُ

96 - تُعادُ ٱلْكِتابَة في الطُّروس، وَتُحْيا ٱلْمَعالِمُ بَعْد ٱلدّروس، كَمْ مَغْنًى تَراكضَتْ فيهِ ٱلرِّئال، ثُمّ عَاوَدَه السَّكْنُ وَالآل، بَعْدَما أَقْوَت ٱلدّمَن، وَاسْتَحْكَمَ فِي آيِهِ ٱلزّمن :

«فانْهَدّ مِن كَرٍّ أَصيلٍ وَضُحى»
وَكادَ مِنْ طولِ ٱلْبِلى أَنْ يَمْصَحا

97 - قَدْ كانَتْ نَواكَ أَنْزَحَ مَسارا، وَعَوادِي أَوْثَقَ إساراً، إذْ كَانَ إلَى حِمْص دَلَجُك، وَوَسِيجُكَ ٱلدّائِبُ وَعَنَجُك، وَبَعْدُ إذْ فاسُ مُنْتَهَى طِيَّتِك، وَمبْرَكُ مَطِيّك، دونَكَ ٱلأَخْضَرُ ذو ٱلْغَوارِب وَٱلْعُباب، وَٱلأَغبَرُ ذو ٱلأَحْداب

---

95 - مقر : انقع. الهبيد : حب الحنظل. قذف : رمى. البيد : جمع بيداء. انتضل : رمى. لأبيد : لأهلك. أرهقني : كلفني. شأسا : أمراً صعبا، والشأس في الأصل الأرض الغليظة. أدهق : ملأ. الأمرار : جمع مر. رأسا : أصلاً. والبيت من شواهد الجمل في باب أفعال المقاربة (209) وهو من شعر لهدبة بن خشرم العذري.

96 - الدروس : ذهاب الأثر. المغنى : موضع الإقامة. تراكضت: جرت. الرئال : جمع رأل، وهو فرخ النعامة. السكْن : السكان. الآل : الأهل. أقوت : اقْفَرت وخلت. الدمن : جمع دمنة وهي الموضع بقرب الدار. الآي : جمع آية، وهي العلامة. والشطر الأول من الرجز لابن حريق، أما الشطر الثاني فقد استشهد به الزجاجي في باب أفعال المقاربة، ونسبه إلى رؤبة، قال ابن السيد : ولم أجده في شعر رؤبة.

97 - نواك : وجهتك. أنرح : أبعد. العوادي : الصوارف والشواغل. إسارا : رباطا. حمص : إشبيلية. دلجك : سيرك ليلا. الوسيج : السير السريع. العنج : الميل. فاس : مدينة معروفة. طيتك : وجهتك. دونك الأخضر الخ يعني البحر. الغوارب : الأمواج. العباب : معظم الماء. الأغبر : القفر. الأحداب : جمع حَدَب، وهو نشز من الأرض. الأصباب : جمع صبب، وهو =

والأصْباب، وَتيهٌ يَفْرَقُ مِنْ مَسَافَتِهِ الشُّطون، وخُرّابُ بادية غَرْثى البُطون :

مِثْلُ ٱلْقَنافِذِ هَدّاجونَ قَدْ بَلَغَتْ
نَجْرانَ أَوْ بَلَغَتْ سَوْآتِهِمْ هَجَرُ

98-وَكُنْتُ آلَيْتُ لاَ أَكْتَحِلُ بِغِرار، وَلا أَسْتَنْشِقُ رائِحةَ عَرار، حَتّى أُبَشّرَ بِنَجاتِك، وَأَسْتَريحَ إلى مُناجاتِك، فأحَلّتْ لي أَوْبَتُكَ ٱلْمُحَرّم، وَباهَتْ عِنْدي طَعْنَة حُصَيْن بْنِ أَصْرَم :

غَداةَ أحَلّتْ لابْنِ أَصْرَمَ طَعْنَةٌ
حُصَيْنٍ غَبيطاتُ ٱلسَّدائِفِ وَالْخَمْرُ

99-وَلَوْ طُوِيَ بَيْني وَبَيْنَكَ ٱلْبِساط، وَجيزَ بِي أَوْ بِكَ هَذَا ٱلْبَساط، لَعادَ غَيْثٌ عَلَى مَا أَفْسَد، وَنَفَق لَدَيْكَ مِنْ بِشْري مَا كسَد، فانْتَجَدتُ بِصَريخ، وتَحَدَّثْتُ إِلَى مُصيخ، فَأَشكو إِلَيْكَ ٱلْتِياثَ ٱلْحَويل، وَمُحالَفَة ٱلْعَويل، وَمُمارَسَةِ ٱلْهَمّ ٱلطَّويل :

وَعَضَّ زَمانٍ يا ابْنَ مَرْوانَ لَمْ يَدَعْ
مِنَ ٱلْمالِ إلاّ مُسْحَتاً أَوْ مُجَلّفُ

= المنحدر. التيه : الأرض التي لا يهتدى فيها. الشطون : البعيدة. الخراب : اللصوص. غرثى : جياع، وهذا من قول أبي الطيب :

خُرّاب باديةٍ غرثى بطونُهم مَكْنُ الضبّاب لهم زاد بلا ثمن

والبيت من شواهد الجمل (211) وهو من شعر الاخطل.

98-آليت أكتحل : س.ح. آليت أن لا أكتحل : ت. الغرار : النوم القليل. العرار : نبت له رائحة طيبة. باهت : من المباهاة. حصين بن أصرم : رجل قتل له قريب فحرم على نفسه شرب الخمر وأكل اللحم. وإلى هذا يشير الفرزدق في البيت الذي استشهد به الزجاجي في باب من المفعول المحمول على المعنى (212).

99-البِساط ـــ بكسر الباء : ما يبسط في البيت من زربية وغيرها، والجمع بُسُط. البَساط ـــ بفتح الباء ـــ ما اتسع من الأرض. قوله : لعاد إلخ هذا مثل يضرب لمن يحسن بعد الإساءة. انتجدت : استنجدت واستعنت. الصريخ : المغيث. المصيخ : المستمع. الإلتياث : الإبطاء. الحويل : الحول والحيلة والقوة. محالفة : مصاحبة. العويل : البكاء بصوت مرتفع. والبيت من شواهد الجمل في باب من المفعول المحمول على المعنى (213). وهو من شعر للفرزدق.

100 - قَبَض عَنّي نوافِحَ عَرْفِهِ، وغَيَّضَ لِي سائِحَ عُرْفِهِ، وَنَظَر إلَيّ نَظراً بِمُؤَخَّرِ طَرْفِهِ، أنْقَعَ لِي ٱلسُّموم، وَأَهَبّ إلَيّ ٱلنّكْباءَ ٱلسَّموم، فَأَنا مِنْهُ كَضاحٍ في حَرّة واقِم، أوْ ساعٍ بِمَزاحِف أراقِم :

قَـدْ سَالَـمَ الحيّـاتُ مِنْـهُ ٱلْقَدمـا
والأُفْعُـوانَ وَالشُّجـاعَ الشّجْعَمـا
وَذاتَ قَرْنَيْـن ضَمـوراً ضِرْزِمـا

101 - وَلَئِنْ مَلّكَني ٱلْمَقَادَة، وَأَعْطاني مِنْ صَرْفِهِ ٱلإقادة، لألْزَمَنّكَ عُمْري كَميلا، وَلأُسايِرَنّكَ إلى الحَجِّ مُواكِباً أَوْ زَميلا، نُنْضي ٱلْعُذَافِرَة والعَرَنْدَسَة، إلَى أنْ نَطَأَ ٱلأرض ٱلْمُقَدّسَة، لاَ نَعْدِلُ قَبْلَها لِمَنار، وَلاَ نُعَرّجُ مِنْ صَرَدٍ عَلَى نار، وَإنْ شُبّتْ بِالْقُطُر، وَأُشِبّتْ لِلْقَوْمِ ٱلشُّطُر، وَقِيلَ مُوقِدُها ٱلْمَرُوحُ ٱلأَيْكَة، وَالْمَمْدُوحُ بِبَيْتِ أَبي مُلَيْكَة :

مَتَـى تَأتِـهِ تَعْشو إلَـى ضَوْءِ نَـارِهِ
تَجِدْ خَيْرَ نارٍ عِنْدَهـا خَيْـرُ مُوقِـدِ

102 - سَهْما هَدَف، وَفَرْقَدا سُدَف، لاَ نَرْفِثُ وَلاَ نُهْجِر، وَلاَ نَألو نُسْئِدُ وَنُهَجّر،

---

100 - النوافح : جمع نافحة والعَرف : الريح الطيبة. سائح : س.ح. سمائح : ت. العُرف : المعروف. وأهب إلي : س.ح. وهب لي : ت. النّكباء : الريح بين الرّيحين. السَّموم : الريح الحارة. الضاحي : البارز للشمس. حَرّة راقم : من حرّات المدينة المنورة. مزاحف : جمع مزحف، وهي المواضع التي تزحف فيها الحيات. الأراقم : جمع أرقم، وهي الحيّات. والرجز المذكور ورد في الجمل من شواهد الباب نفسه (214) وهو لمساور الفقعسي.

101 - المقادة : الانقياد. الإقادة : القود أي أخذ القاتل بدم القتيل. كميلا : كاملا. مواكبا : س.ح. مراكبا : ت. المواكب : الذي يسير معك في الموكب. الزميل : الرديف على الدابّة. ننضي : نهزل، العذافرة : الناقة العظيمة. العرندسة : الناقة الشديدة. المقدسة : المطهّرة، يعني أرض مكة. الصرد : البرد. شُبّت : أوقدت. القُطُر : عود البخور. أُشبّت : رُفعت. الشُّطُر جمع شطير، وهو الغريب. المَروحُ ٱلأَيكة : يراد به الكريم السخي. أبو مليكة : هو الحطيئة. وهو قائل البيت الذي استُشهد به في باب الجزاء من الجمل (220).

102 - الهدف : الموضع الذي تقع فيه السهام. السُّدف : جمع سدفة، وهي الظلمة. شبه الكاتب نفسه وصاحبه بالسهمين الواقفين في الهدف والفرقدين المضيئين في السّدف. لا نرفث وفي ت : ولا نرفث : لا ننطق بالفحش، ولا نهجر : لا نتكلم بالخنا. نُسئِد : نَسير الليل. نهجّر : =

لاَ نَذْكُرُ ذَواتِ الثُّدِيِّ ٱلْفوالِكِ، وَالفُرُوعِ الجَثْلَة الحوالِك، وَلاَ نَتَمَثَّلُ بِقَوْلِ أَبي مالِك :

إنّ مَـنْ يَدْخـلِ الكنـيسة يومـا
يَلْـقَ فيها جـآذراً وَظِبـاءَ

103 - نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ أَنْ نَعْتَقِدَ ذلِكَ ٱلْمُعْتَقَد، فَنَسْرِي إِلَيْهِ سُرَى أَنْقَد، تِلْكَ رَفَثاتُ غَزِل، وَنَفَثاتُ ماجِنٍ مُعْتزِل، وَرُبّ فَوْهَةٍ أَبانَتْ عَنْ ضَمير، وَشانَتْ قائِلَها ما اعْتَقَبَ ابْنا سَمير :

وَمَهْما تَكُنْ عِنْدَ ٱمرِىءٍ مِنْ خَليقَةٍ
وَإِنْ خالَها تَخْفَى عَلَى الناسِ تُعْلَم

104 - إنّما نَتَرَنّمُ بِآياتِ ٱلْفُرْقان، وَنَخِرّ فَوْقَ الطّنافِسِ على ٱلأَذْقان، وَإِذا قيلَ : أَلاَ حَادٍ يُرْشِد، أَوْ فَتًى يُنْشِد، ٱهْتَدَيْنا بِأَضواءِ ٱلأَقْباس، وَتَناشَدْنا قَوْلَ ٱلْعَبّاس :

إِذْ مَا أَتَيْتَ عَلَى ٱلرّسولِ فَقُلْ لَهُ
حَقّاً عَلَيْكَ إِذَا ٱطمأَنّ ٱلْمَجْـلِس
يا خَيْرَ مَنْ رَكِبَ ٱلْمَطِيَّ وَمَنْ مَشى
فَـوْقَ ٱلتُّـرابِ إذا يُعَـد ٱلأَنْـفَسُ
بِكَ أسلم ٱلطّاغوتُ واتُّبِعَ ٱلْهُـدَى
وَبِك ٱنْجَلَى عَنّا ٱلظّلام ٱلحِنْـدِسُ

= نسير في الهاجرة. الثدي : جمع ثدي. الفوالك : جمع فالك، ذات الثدي الذي يشبه الفلْكة. الفروع : جمع فرع، وهي الشعور الغليظة. الحوالك : السود. أبو مالك : كنية الأخطل، وهو صاحب البيت الذي استشهد به الزجّاجي في باب الجزاء (221).

103 - الأنقد : القنفذ. فوهة : كلمة. ابنا سمير : الليل والنهار : اعتقب وتعاقب : جاء أحدهما في عقب الآخر. والبيت الشاهد من مشهور شعر زهير.

104 - نترنّم : نتغنى. نخر : نقع. الطنافس : جمع طنفسة. الأقباس : جمع قبس، وهو شعلَة من نار. العباس : هو ابن مرداس السّلمي، وهو صاحب الأبيات المذكورة، والأول منها هو الذي استشهد به صاحب الجمل في باب الجزاء (222) وقبله :

يا أيها الرجلُ الذي تهوي بـه وجناء مُجْمرة المناسم عـرمسُ
عيرانـة طبـخ الهواجـرُ لحمهـا فكـأنّ نقـبتها أديم أمـلس

105 - عِفْتُ مِن ٱلْمِياهِ ما أَجن، وَتَرَكْتُ ٱلدّعَةَ لِمَنْ رَجَنَ، قُلْ لِلرَّبُوضِ فِي بُحْبوحَةِ ٱلْقَطين، ٱلْمَأبوضِ بِحِبال الشّياطِين، ٱلتَّئِية حَرْبٌ عَاقِر، وَفاقِرةٌ تَتْبَعُها فواقِر :

فَأصبَحْتَ أَنّى تَأْتِها تَشْتَجِرْ بها
كِلاَ مَرْكَبَيْها تَحْتَ رِجْلِك شاجِرُ

106 - لَنْ تُورِدَ إِبِلَكَ مُشْتَمِلا، وَلَنْ تُدْرِكَ أَمَلَكَ إِلاَّ مُعْتَمِلا، الأَسَدُ إِذا أَلِفَ ٱلْعَرِيسَة، لَمْ يَحْرِز ٱلْفَرِيسَة، وَلا تَشْفِي ٱلْمَعابِلُ مِنَ ٱلأَوْتار، ما لَمْ تَبِنْ أَفْواقُها عَن ٱلأَوْتار، تَقْصُرُ ٱلْمَشْرَفِيّةُ عَنِ ٱلْهام، فَتُوصَلُ بالإِقدام، وَنَقْلِ ٱلأَقْدام، أتراكَ تُصْلِحُها بِبَخْتَرةٍ وَمَيْس، أَمْ لَمْ تَبْلُغْكَ مَقالَةُ قَيْس :

إِذَا قَصُرَتْ إِسْيافُنا كانَ وَصْلُها
خطانا إِلَى أَعْدائِنا فَنُضارِبُ

107 - الْعَجْرَفَةُ وَالتَّلَهْوُق، لاَ ٱلْبَهْنَسَةُ وَالتّنَوُّق، لاَ يَسْتَأْتِنْ قَرْهَبُك، وَلاَ يَسْتَنْوِقْ مُصْعَبُك، الزّينَةُ لِلدُّرْمِ ٱلْكِعاب، وَلِلرِّجالِ رُكُوبُ ٱلصّعاب، جاحِشْ عَنْ

---

105 - أجن : تغير. الدعة : الراحة. رجن : أقام. الربوض : المقيم. بحبوحة : وسط. القطين : يطلق على مكان الإقامة كما هنا وعلى المقيمين به. المأبوض : المربوط بالإباض، وهو حبل. التّئية : التلبّث والانتظار. الفاقرة : الداهية، والفواقر جمعها، وبيت الشاهد من شعر لِلَبيد وهو من شواهد باب الجزاء (223).

106 - لن تورد الخ هذا من قول الشاعر :

أوردها سعد وسعد مشتمِل ما هكذا يا سعد تورد الإبل

معتملا : عاملا. العريسة : موضع الاسد. وهذه السجعة كقول أبي تمام :

وَهَلْ يفرس الليث الطلى وهو رابض

المعابل : السهام العريضة. الأوتار الأولى جمع وتر، وهو طلب الثأر. الأوتار الثانية جمع وتَرأى وتر القوس. المشرفية : السيوف. الهام : الرؤوس. البخترة : حسن المشي. الميس : ضرب من المشي في تبختر وتهادٍ. قيس : هو ابن الخطيم، والبيت من شعر له يذكر فيه يوم بعاث، وهو من شواهد الجمل في باب الجزاء (223).

107 - العجرفة : جفوة في الكلام، وخرق في العمل، وسرعة في المشي. التلهوق : أن يفتخر المرء بغير ما عليه سجيته. لا البهنسة : س.ح. ولا البهنسة : ت. البهنسة : الخيلاء والتبختر. التنوّق : العُجْب والمبالغة في المظاهر. القرهب : الحمار. واستأتن : صار أتانا. المصعب : الجمل الصعب. استنوق : صار ناقة. واستنوق الجمل. مثل معروف. الدّرَم : جمع درماء، =

شَوْلِك، وَلا تَسْتَمِلِ ٱلْغَواني بِقَوْلِك :

لَـمْ تَتَلَفَّـعْ بِـفَضْلِ مِئْزَرِهـا
دَعْـدٌ وَلَـمْ تَغْذُ دَعْـد في ٱلْعُـلَب

108 -تَواني ٱلْعَزْمَةِ أَبْرَحُ سَقام، وَلاَ كالإِقامَةِ بِغَيْرِ دارِ مُقام، هذِهِ ٱلأَرْحَبِيّة في ٱلأَكْوارِ وَالأَقْتاد، والأَعْوَجِيّةُ في السُّروجِ والأَلْباد، فَما ٱلْعُذْر في احْتِمالِ مَذَلّة، أَوْ حُلولٍ بِأَوْبَإٍ مَحَلّة، الْبَسيطَةُ عَريضَة، وَالْخَمائِلُ كُلُّها أَريضَة :

وَإِنْ تَبْخَـلْ سَدُوسُ بِدِرهَمَيْهـا
فَـإِنّ ٱلرِّيـحَ طَيِّبَـةٌ قَبُـولُ

109 -أَعْجَبَكَ ٱلْتِقاءُ جامِلٍ وَجَمال، وَعَيْشٌ كَمَشْرِقَةِ شَمال، وَقِيانٌ تَحْسبُ ٱلطَّرْفَ انْتِصارا، وَذَلاذِل تُثيرُ خَلْفَكَ إِعْصارا، ما أَحْرَاكَ بالْعَباءَة الشّائِلَة، وَأَدْراكَ بِمَعْنَى قَوْلِ ٱلْقائِلَة :

بَكى ٱلْخَزُّ مِنْ رَوْحٍ وَأَنْكَرَ جِلْدَه
وَعَجّتْ عَجيجاً مِنْ جُذامَ ٱلْمَطارِفُ

= وهي التي غابت عظامها لكثرة لحمها. الكعاب : جمع كعب. جاحش : دافع. الشوال : الإبل التي جفّت ألبانها. وبيت الشاهد يروى لجرير كما يروى لابن قيس الرقيات، وقد استشهد به في الجمل في باب ما ينصرف وما لا ينصرف (227).

108 -الأرحبية : إبل تنسب إلى أرحب، وهو حي من أحياء اليمن. الأُكوار : جمع كورة. والأقتاد : جمع قتد، وقد مر شرحهما، الأعوجية : خيل تنسب إلى أعوج، وهو فرس كريم. الألباد : جمع لبد، وهو السرج. البسيطة : الأرض. الخمائل : جمع خميلة، وهي رملة طيبة النبات. أريضة : كريمة. وبيت الشاهد للأخطل، وقد استشهد به في باب أسماء القبائل (229).

109 -الجامل : القطيع من الإبل معها أربابها ورعيانها. المشرُقة : الشمس، وهذا من قول الشاعر :

تريديـن الفـراقَ وأنتِ عنـدي بعيـشٍ مثـل مشرقـة الشمـال

وقوله : تحسب الطرف الخ من قول طرفة :

تحسَب الطـرْف عـليها نجدة يالقومـي للشبـاب المسبكـر

الذلاذل : ما أحاط بالقميص من أسفله. الإعصار : ريح تثير غبارا. العباءة : العباية، وهي ضرب من الأكسية. الشائلة : المرتفعة. القائلة : قائلة البيت، وهي هند بنت النعمان بن بشير الانصاري، والبيت من شواهد باب أسماء القبائل في الجمل (230).

110 - كَمْ بَيْنَ مَنْ طَبّق ٱلأُفُقَ ثَناؤُه، وَتَحاسَدَتْ عَلَيْهِ آناؤُه، عاشَ مِنْ سُيُوفٍ وَأَسِنّة، وَماتَ بَيْنَ بُنودٍ وَأَعِنّة، تَنْدُبُهُ أَفْناءُ ٱلْقَبيلِ، وَتَبْكِيهِ أَبْناءُ ٱلسَّبيل، كُلٌّ يَحْزُنُ لِحَدَثِهِ، وَيَسْتَسْقي ٱلْمَواطِرَ لِجَدَثِهِ، يَقولُ حطّت ٱلأَنْواءُ بِساحَتِك، وَجادَتْكَ بِقَدْر جُودِ رَاحَتِك، فَقَدْ كانَتْ دَوْلَتُكَ خِيرَة ٱلدُّوَل، وَلاَ أَيّامَ كَأَيّامِكَ ٱلأُوَل :

مِنْهُنّ أَيّامُ صِدْقٍ قَدْ عُرِفْتَ بِها
أَيّـامُ واسِطَ وَٱلأَيّـامُ مِـن هَجَـرا

111 - وَكانَ إِذْ صَعْدَتُه تَفُلّ ٱلْعَواجِم، وَسَوْرَتُه تَصُكّ ٱلْهَواجِم، تُكْتَبُ لَهُ ٱلرُّق عَلَى ٱلأَداة، تَعْويذاً مِنْ أَعْيُنِ ٱلْعُداة، ويقالُ لَهُ : لاَ طَوَتْكَ ٱلأَعْصار، وَلاَ خَذَلَتْك ٱلأَنْصار، فَأَنْتَ قَريعُ ٱلْعَرَب، وَالنَّبْعُ ٱلْكاسِرُ لِلْغَرَب :

وَلَنِعْـمَ حَشْوُ ٱلـدّرْعِ أَنْتَ إذا
دُعِـيَتْ نَـزَالِ وَلُـجّ فِي ٱلذُّعْـرِ

112 - وَبَيْنَ مَنْ أَذِنَ لِلنَّغَم، وَحاصَ عَنِ الرّغَم، يُعْتَدُّ في أَنْكاس، وَيَقْنَعُ بِأَنْ يقالَ طاعِمٌ كاس، ذَلِك ٱلْمَوْطُوء بِالْحَوَافِرِ، والّذي يَقولُ لَهُ كُلّ مُنافِر :

---

110 - الثناء : الذكر الجميل. تحاسدت : حسد بعضها بعضا. آناؤه : أوقاته. الأفناء : الجماعات. لحدثه أي لما حدث به من الموت. المواطر : السحب. الجدث : القبر. وبيت الشاهد من شعر للفرزدق، وواسط وهجر في البيت بلدان معروفان، وقد نسبه الزجاجي في الجمل (213) للأخطل.

111 - الصعدة : القناة المستوية. العواجم : الاسنان. الهواجم : ما يهجم عليه بغتة. الرّق : جمع رقية. الأداة أي أداة الفارس وسلاحه. العداة : جمع عدو. قال ابن حريق في شرحه : «وهذا من قول أبي صفوان الاسدي في صفة الفرس :

وبـاتَ ٱلـنّساءُ يعَوّذْنـه ويأكُلْن مـن صيـده المشتَـوَى

القريع : السيد. النبع : من أصلب الشجر تتخذ منه القسي. الغرب : شجر الصنوبر الذي يتخذ منه الكُحَيل وهو القطران، وبيت الشاهد جاء في باب المعدول على فعال (233) وهو من مشهور شعر زهير.

112 - أذن للنغم : أصغى اليه واستمعه. حاص : حاد. الرغم : الحرب. وفي ت : الوغم. يُعْتد : يعد. الانكاس : جمع نكس، وهو السهم الرديء. طاعم كاس : في ت : طاعم أو كاس، وهذا من قول الحطيئة :
=

إنّـــا ٱقْتَسَمْنـــا خُطّتَينـــا بيَنَنـــا
فَحَمَلْتُ بَـرّةَ واحْتَمَلْت فَجـار

113 - سَيِّدِي والدُّنْيا مُخْلِقَةٌ بالأبردَيْن، وَمُفَرِّقَةٌ حَتّى شَمْلَ ٱلْفَرْقَدَيْن، وَهاكَ نَصيحَةَ مَنْ عَلِقَكَ مُذْشَب، وَوصيةَ مَنْ طَبَّ لِمَنْ حَب، يَقيكَ وَلَوْ بِشَجَبِه، وَيَبْكي لَكَ وَلاَ عَبْرة بِهِ، وَلَقَدْ لَوَيْتُها أَحْقابا، وارْتَقَبْتُ أَوَان ٱللِّقاءِ بِها ٱرْتِقابا، وَحَاوَلْتُ إِرْجاءَها، وَلكنّ ٱلْحَنينَ أَجاءَها :

فَقُلْتُ ٱمْكُثي حَتّى يسار لَعَلّنا
نَحُجّ مَعاً قالَتْ أَعاماً وَقابِلَه

114 - وَإِنْ مَحَضْتُها لأَخي مَحْضا، وَكَسَوْتُهُ مِنها مُلاءً رَحْضا، فَهِي دُمْلُجٌ صيغَ لِعَضُدٍ فُنُق، وَتِقْصارٌ وَضِعَ في أشْرَفِ عُنُق :

وَلاَ أرى فاعلاً في ٱلنّاسِ يُشْبِهُهُ
وَلا أُحاشِي من ٱلأَقْوام مِنْ أَحَد

= دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

منافر : مفاخر. وبيت الشاهد من مشهور شعر النابغة، واستشهد به الزجاجي في باب ما جاء من المعدول على فعال (234).

113 - مُخلقة : مُبلية. الابردان : الغداة والعشي. وهذه الجملة كقول الصّلَتان العبدي :

أشاب الصغيرَ وأفنى الكبيـ ... ـر كر الغداة ومرّ العشي

الفرقدان : نجمان. وهذه الجملة تشير إلى قول العتّابي :

قلتُ للفرقدين والليل ملق ... سود أكنافه على الآفاق
ابقيا ما بقيتما سوف يرمى ... بين شخصيكما بسهم الفِراق

وهذا خلاف ما كان يراه أهل الجاهلية الذي يقول شاعرهم :

وكلّ أخٍ مفارقه أخوه ... لعمر أبيك إلاّ الفرقدان

علقك : أحبّك. وصية الخ هذا من المثل : اصنعْه صنعة من حب لمن طب. ومعناه صنعة حاذق لمن يحبه. الشجب : الهلاك. قوله ويبكي الخ هذا أيضا من المثل : لك ما أبكى ولا عبرة لي. يقال في الرجل يشتد اهتمامه بشأن أخيه وإيثاره إياه على نفسه. لويتها : الضمير يعود على الوصية أي تماطلت في تقديمها، أجاءها : جاء بها. والبيت من شواهد الباب نفسه في الجمل (234) ولا يعلم قائله.

114 - محضتها : أخلصتها. الملاء : جمع ملاءة، وهي الملاحف. رحضا أي مغسولة. الدملج للعضد كالخلخال للساق. وعضد فنق : منعمة فتية. تقصار : قلادة. والبيت من شواهد باب الاستثناء في الجمل (237) وهو من مشهور شعر النابغة.

115 - هَذا وَالشَّبِيبَةُ تَكُفّ عِناني، وَيَنْهَى عَنِ الإراقَةِ عَنَاني، وَيُقالُ هما الشّبّابُ لِزَرْعٍ بآبِر، وَلاَ وصيةَ إلاّ مِنْ هِمٍّ غابِر، وَقَرت التّجارِبُ هامَتَه، وَخَرقت رِماحُ ٱلنّوائِبِ لأمَتَه، فأفادَ حِلْماً واعْتِبارا. وَعَقَرَ الزّمانَ عِلْماً واخْتِباراً، وَخَبِيءُ شَنٍ، خيرٌ من مَلِيءِ دَن، وَكَفَاني مِنْ تَجْرِبَة ٱلأيام، مَا أُعَايِنُ مِنْ مَصَارِعِ ٱلأنام، وحَسْبِي مِنَ ٱلاتِّئاب، طولُ ٱلْفِكْرَة في ٱلْمآب :

وَمَـا لِـيَ إلاّ آلَ أحْمَـدَ شيعـةٌ
وَمَا لِي إلاّ مَشْعَبَ ٱلْحَـقِّ مَشْعَبُ

116 - أنا أُطْلِعُكَ عَلَى ما ٱسْتَطْلَعْت، وَأُهْديكَ نَيْسَباً وَخَدْتُ فِيهِ وَمَلَعْت، فَعَلَيْكَ أُلْقِيَتِ ٱلشّراشِر، وأنْتَ نِعْمَ ٱلْحَلِيفُ وَالْمُعاشِر، فِضْتَ حِينَ نَضَبَ ٱلْمَعِين، وأعَنْتَ لَمّا قَلّ ٱلْمُعين :

فما لي إلاّ ٱللَّـهُ لا رَبَّ غَيْـرُه
وَما لِـيَ إلاّ ٱللَّـهَ غَيْـرَكَ نـاصِرُ

117 - لاَ أَرْضَى لَكَ بِمُصافاةِ ٱلْوَرَى، وَإِنْ حَلِيَ بَعَيْنِكَ مِنْهُمْ مَنْ تَرَى، أَنَفَةَ مَنْ أَنْجَدَ فيهِمْ ظَنُّه وَأَتْهَم، وَوقَفَ مِنْ سَبْرِهِم عَلَى صِحّة ما ٱتّهَم، نُهًى

---

115 - هذا إلخ أي هذا قولي لك يعني ما أوصاه به، والشبيبة تمنع من ذلك، لأن الوصايا أكثر ما تصدر عن المشائخ وأهل التجربة. الإراقة : من أراقت السحابة الماء. العَنان : السحاب. آبر : من أبر النخل والزرع إذا عالجه بما يصلحه. الهم : الشيخ المسن. الغابر : الباقي. اللأمة : الدرع، أفاد : كسب. الشن : القربة البالية. الدّن : مفرد الدنان. المصارع جمع مصرع : حيث يصرع الانسان. الاتّئاب : الاستحياء، والبيت من شواهد الاستثناء في الجمل (238) وهو من قصيدة مشهورة للكُمَيْت في مدح بني هاشم.

116 - النيسب : الطريق البيّن الواضح المعالم. وخدت وَملعت : أسرعت. الشراشر : النفس، وهذا في قول ذي الرمة :

وكائن تَرى من رشدة في كريهةٍ ومن غية تلقـى عـليها الشراشر

والبيت من شواهد باب الاستثناء ايضا في الجمل (238) وهو للكميت أيضا.

117 - حلي بعينك منهم : س.ح. حلي منهم بعينك : ت. الأنفة : الحمية والاباء. أنجد : أتى نجدا. أتهم : أتى تهامة، ومعنى العبارة أنه خبر الناس على اختلاف مذاهبهم. السبر : الاختبار. =

كالرّيش الْهافِية، وَمُلاقاةٌ كالدَّبُورِ السَّافِية، وَمَخَايِلُ كالأَطْلاَلِ ٱلْعَافِية :

وَقَـــفْتُ فيها إِصَيْلانــــاً أُسائِلُهــــا
عَيّتْ جَواباً وَمَا بالرَّبْعِ مِـنْ أَحَـد
إلاَّ ٱلأَوارِيَّ لأْيـــاً مَـــا أُبَــيِّنُها
والنُّؤْي كَالْحَوْضِ بالْمَظْلُومَـةِ ٱلْجَلَـدِ

118 - لاَ تَطْمَئِنَّ إِلَى ٱلْمَلَق، فَإِنّ الظُّلْمَ في ٱلْخِلَق، وَإِساءَةُ مَنْ أَخْلَصَ بِالْمِقَة، وَرُشِّحَ لِلْوَفاءِ والثِّقة، أَشَقُّ ضَنًى للأَجْسام، وَأَشَدُّ مَضاضَةً مِنْ وَقْعِ ٱلْحُسام، نَمْ لِي عَنْ أَعْدائِك، وَارْهَبْ صاغِيَةَ أَوِدّائك، جَاهَرْتُكَ بِما اسسْتَكْشَفْت، وَجَلَيْتُ لَكَ ما اسْتَشْفَفْت، وَإِنْ سَدّتْ وَصَاتي بَيْني وَبَيْنَهُمْ حِقدا، وَأَذْكَوا لِي عَلَيْها شَرَرَ ٱلْعِتابِ وَقْدا :

مَــــنْ صَدّ عَــــنْ نِيرانِهــــا
فَأَنـــا ٱبْـــنُ قَـــيْسٍ لاَ بَـــراحْ

= النّهى : العقول. الهافية : الطائرة. الدّبور السافية : الريح التي تحمل التراب. المخايل : جمع مخلة وهي في الأصل السحابة يخيل إليك أنها ماطرة ولكنها هنا في الإنسان. الاصلال : الآثار العافية : الدارسة، والبيتان مما أنشد الزجاجي في باب الاستثناء المنقطع (239 ــ 240) وهما من مشهور شعر النابغة.

118 - الملَق : التملق. الخِلَق : الطبائع، وهذا من قول المتنبي :

والظّلْم في خِلَق النفوس فإن تجد   ذا عفّـــة فلعلّـــةٍ لا يظلـــم

المقة : المحبة. رشح : هُيّيء ورجي. الضنى : السقم. المضاضة : الحرقة، وهذا من قول طرفة :

وظُلْم ذوي القربى أشد مضاضة   على المرء من وقع الحسام المهنّد

صاغية أودائك : صاغية الرجل : من يميل إليه من أهل ودّه وقرابته. الأوداء : جمع وديد وهم الاصدقاء. وهذا من قول القاضي عبيد الله بن معروف :

احـــــذر عــــدوك مـــــرّة   واحــذر صديــقك ألــف مـــرة
فلربّمـــا انقـــلب الصديـــــق   فكـــان أعلـــم بـــالمضرّة

استشفّ ما وراء الثوب : أبصره. سدّت : نسجت. وقدا : وقودا. وبيت الشاهد من باب النفي بلا في كتاب الحمل (242) وهو من شعر لسعد بن مالك القيسي.

119 - لاَ أُوطِئُك عَشْوَة، وَلاَ أَقْبَلُ فيكَ رَشْوَة، ما كُنْتُ لأَدَعَ قَسِيمَ تامُوري، وَالشَّرِيكَ في أُموري، ماشِياً فِيمَا ساخَتْ فيهِ قَدَمي، وَغَاشِياً لِمَا طالَ عَلَيْهِ نَدَمي، فَأَحْمِلَهُ عَلَى مَهْلَك، وأَسْلُكَ بِهِ شَرّ مَسْلَك :

هَـــذَا وَجَدِّكُـــم ٱلصَّغـــارُ بِعَيْنِـــه
لا أُمَّ إِنْ كانَ ذاكَ وَلا أَبُ

120 - وَأَقَلّ ما أَحُضُّك عَلَيْه خَزْنُ ٱللِّسان، فَهُوَ أَكْرَمُ حُلَى ٱلإِنْسان، لاَسِيَما عَنْ إِذاعَةِ ٱلنَّبائِث، والتكَلّم بِالْخَبائِث، بِئْسَ إِرْثُ ٱلْوارِث، مَا تَرَكَ النّجاشي لَبَني ٱلْحارث، حينَ هَجا بَني النّجّار، وَكادَ يَجْني حَرْباً كَحَرْب ٱلْفِجار، فَأَحْضَره لِلْقِصاصِ بَنُو عَبْد ٱلْمَدان، وقالُوا ما بِمَثْلَبَتِك يا حَسّان يَدان :

أَلاَ طِعـــانَ أَلاَ فُـــرْسانَ عاديـــةً
إِلاّ تَجَشُّؤُكُـــمْ عِنْـــدَ التّنانيـــرِ

121 - وَإِيّاكَ وَالْبُخْلَ عَلَى عَدِيم، أَوِ ٱلْمُفاخَرَةَ بِما كانَ مِنْ قَديم، فَضَعيفٌ مِن ٱلأُسْدِ ما زَأَر، وقَدْ أَتاكَ نَبَأُ ٱلْمُعاقرة بِصَوْأَر، فَجَرَى دَمٌ ما رَسَبَ مِنْهُ

---

119 - العشوة : الظلمة، وأوطأه عشوة، حمله على أمر غير رشيد. وهذه السجعة من كلام أعرابي في أمير سئل عنه فقال : يطيل النشوة، ويوطيء العشوة، ويقبل الرشوة. قسيم تاموري : قسيم قلبي وروحي : ساخت : غرقت وغابت في الأرض. غاشيا : آتيا. وبيت الشاهد من الباب نفسه (243) وقائله مختلف فيه.

120 - خزن اللسان : يقول فيه امرؤ القيس :

إذا المرء لم يخزن عليه لسانــه فلـــيس على شيءٍ سواه بخزّان

حُلى : جمع حِلْية. النّبائث : جمع نبيثة، وهي الشيء الخفي، واصلها التراب الذي يُحزم من البئر. النجاشي : شاعر من بني الحارث بن كعب، وقصته مع حسان بن ثابت مسرودة في أمهات الأدب. وقوله : ما بمثلبتك الخ معناه لا طاقة لنا بها. وبيت الشاهد من شعر لحسان بن ثابت.

121 - قوله : فضعيف الخ ينظر إلى قول الشاعر :

ضِعـــاف الأُسْد أكثرهـــا زئيراً وأصرمهـــا اللـــواتي لا تزيـــر

المعاقرة : هي هنا المغالبة في عقر الفرزدق وبين سحيم بن وثيل. وبيت الشاهد من قصيدة =

وَمَا طَفا، وقالَ فيهِ جَرير بن ٱلْخَطَفى :

تَعُدّونَ عَقْر ٱلنّيبِ أفْضَلَ مَجْدِكُـمْ
بَنِي ضَوْطَرَى لَولاَ ٱلْكَمِيَّ المُقَنّعـا

122 - آسِ ما طاوَعَتْك جِدَة، واحْمِلْ ما نيطَ بِكَ وَالشَّبِيبَةُ مُنْجِدَةُ، وَصِلِ ٱلْمَساعِيَ يداً بِيَد، وَلاَ تَدَعْ مَكْرُمَة ٱلْيَوْمِ إلَى غَد، إنّ ٱلْكَبيرَ قَصَّرَ باعَهُ طولُ سِنيه، وَسيءَ بِنَفْسِهِ أَضْعافَ ما سُرّ بِبَنيه، ذُدْ عن ٱلْحُرَم، وَأجِبْ داعِيَ ٱلْكَرَم، واغتنم الشبابَ قبل ٱلْهَرَم :

إذا عـاشَ ٱلْفَتـى سَبْعيـنَ عامـاً
فَقَـدْ ذهَبَ ٱلْمُـروءَةُ وَالْفَتـاءُ

123 - ٱلْعالَمُ كَسَفْر، في كَفْر، مُتَغَشْمِرين بِقَفْر، بُغْيَتُهُمْ رِضا أُمِّ دَفْر، نَكَلوا عَنِ ٱلْمَعالي نُكولَ ٱلْفادِرة عَنِ الضّراب، وَتَجافَتْ عَنْها طِباعُهُمْ تجافي ٱلْفراسِنِ الدّامِيَة عَنِ الظّراب، أُعِيذُكَ أن تكونَ مِنْ أُولَيّاك، أَوْ تَقولَ مُعَرّضاً بِدُنْياك :

أَتَهْجُـرُ لَيْلَـى لِلْفِـراقِ حبيبَهـا
وَمَـا كانَ نَـفْساً بِالْفـراقِ تَطـيبُ

= لجرير في هجاء الفرزدق، وقد استشهد به الزجاجي في الجمل (245) على مجيء لولا للتحضيض.

122 - آس : من المواساة. الجدة : الغنى. مانيط بك : ما أسند إليك : منجدة : معينة. سيء بنفسه : حزن. وبيت الشاهد أورده الزجاجي في باب التمييز (246) وهو من شعر للربيع ابن ضبع الفزاري والرواية هي : إذا عاش الفتى مائتين عاما. قال ابن حريق : «وانشدناه سبعين لقول النبي ﷺ : «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين» وطرّر عليه بعضهم بما يلي : «مقصود النبي عليه السلام إنما هو الغالب على أعمار الأمة وليس مقصوده أن لا يقع خلافه على غير الأغلب، ويجب حمله على ما ذكرناه وعلى هذا لا يلزم عذول في إنشاد مائتين عاما كما هي الرواية والله تعالى أعلم». شرح ابن حريق على رسالته ص

123 - السّفر : المسافرون. الكفْر : الظلمة. متغشمرين : جائرين. أم دفر : اسم الدنيا. نكلوا : جبنوا. الفادرة : يعني الفحول الفاترة. تجافت : أعرضت. الفراسن : جمع فرسن، وهو خف البعير. الظراب : الحجارة الناتئة المحدّدة، اوليّاك : تصغير اولئك، والبيت من شواهد الجمل في باب التمييز (246) ويروى للمخَبّل السعدي أو لأعشى همْدان.

124 - مَنْ وَضحَ لَهُ السّواء، أَمَرّتْ فِي فَمِهِ الْحَلْواء، قَدْ عِشْتُ وَلَذَّاتي أَغْفال، وليالي أطفال، وَسُروبي هَمَل، وَدهْري كُلُّه أملي :

قُدَيْدِيمَةُ التّجْريبِ والحِلْمِ إنّني
أَرى غَفَلاتِ العَيْشِ قبلَ ٱلتّجارِبِ

125 - وَإذا صَدّ ٱلشّبابُ بِمَيْعَتِه، فَمَنْ لَكَ بِرَيْعَتِه، وَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَنْضُ حُلَّتَه، وَلاَ زايَلْت خُلّتَه، فاعْلَمْ أَنَّ سَاعهُ مَحْثوثَة ٱلأَعْمار، وَأَنّ بَقاءَه أَقْصَرُ مِن ظِمْءِ ٱلْحِمار، وَلَقَدْ أُوْرَيْتُ بِعَفارِهِ وَمَرْخِه، وَأَنا ٱلآنَ بصيرٍ مِنْ شَرْخِه، عَلى أَنْ تَشْمَلَ صَبَاي، وَأَقول في ظَعينَةِ صِباي :

ألاَ قُلْ لِتَيّا قَبْلَ مَرَّتِها اسْلَمي
تَحِيّةَ مُشْتاقٍ إلَيْها مُتَيّمِ

126 - كَأَنّكَ بِغُرَابِهِ قَدْ طارَ عَنِ ٱلثّغام، وَبِرَكُوبَةِ ٱلْمَشيبِ يَنْدِفُ أَرَنُها بِرْسَ ٱللّغام، وَتِلْكَ راحِلَةُ ٱلسَّفَر، والْمُؤَدِّيَةُ إلَى ٱلْعَفر، وَلاَ عَمَلَ بَعْدَ ٱلصَّعيدِ

---

124 - وضح : بان وظهر. السواء : القصد. أمرّت : وجدها مرّة، والمعنى أن من تبين له استواء الأشياء في الفناء والذهاب لم يلتذ بشيء من الدنيا. أغفال : جمع غفل أي مهملة غير محصاة، والمعنى قد عشت في غفلة من حوادث الدهر ولم تصبني الأيام بنكباتها. قوله : وليالي أطفال : هذا من قول أبي العلاء المعري :

فكأني ما قلت والليل طفلٌ وشباب الظلماء في العنفوان

السروب : جمع سرب، وهو المال الراعي أي الابل. الهمَل : المهملة، والبيت من شواهد التصغير في الجمل (251) وهو من شعر للقطامي.

125 - صد : أعرض. الميعة : أول الشباب. الريعة : الرجوع. لم تنض : لم تخلع. الحلة : إزارٌ أوْ رِداء. زايلت : فارقت. خلته : صداقته. الساع : جمع ساعة. محثوثة : معجلة. الأعمار : جمع عمر. الظمء : ما بين الشربتين. وهذا مثل يضرب للذي لم يبق من عمره إلاّ اليسير. أورى : قدح. المرخ والعفار : نوعان من الشجر وفيهما ورد المثل : في كل شجر نار، واستمجد المرخ والعفار. بصير الخ : صير كل شيء مصيره وغايته، وشرخ الشباب أوله. تشمل صَباي : تذهب شمالاً، يريد الانتقال من الصبا إلى الكبر. الظعينة : المرأة الراكبة في هودجها. والبيت من شواهد التصغير في كتاب الجمل (252) وهو من شعر الأعشى بكر.

126 - بغرابه : يعني الشباب، الثغام : نبت ابيض الزهر يشبّه به الشيب. الركوبة : ما يركب، واستعارها هنا للمشيب، يندف : يضرب. الأرن : النشاط. البرس : القطن. اللغام : الزبد الذي يخرج على فم البعير. العفر : التراب. الصعيد : وجه الأرض. أي أنه لا عمل بعد =

ٱلْمُحْتَفَر، فَالْمَآثِرَ إنْ أَردتَ بناءً، وَالْمَدائِحَ مَتَى شِئتَ ٱقْتِناءً، رُبَّها بِعَطائِك السُّرُح، واغْدُ عَلى ٱكْتِسابِها وَرُحْ :

بِكُـــلِّ قُـــرَيْشِيّ عَلَيْـــهِ مهابَـــةٌ
سَرِيعٍ إلَـى دَاعِـي ٱلنَّـدَى وَالتّكَـرُّمِ

127 - مُدَّ لِلْواني اغْتِرار، وَشُهورُ ٱلْغوايَةِ سِرَار، ومَعْرِفَةُ ٱلْحَينِ ٱضطِرار، كُلٌّ يَصيرُ إلَى ٱلرَّيم، ويوقِن بالْمَنية إيقانَ أُسِيرِ ٱلتَّيْم، حين أَبْصَرَ أَنْ لاَ واقِي، وقالَ : أَبْلِغْ نَدامَاي أَنْ لا تَلاَقِي، لأَبُدّ للتَّيم مِنْ مَزْقِ الإهاب، وَلَوْ أُعْطِيَتْ بِي طِلاعَ ٱلأَرْضِ مِنَ ٱلذِّهاب، لاَ يَجْزي عِنْدَها بِفَتيل، وَلا أَنْجو لَها بِدَم قَتيل :

وَتَضْحَكُ مِنّـــي شيخَـــةٌ عَبْشَمِيّـــةٌ
كَـأَنْ لَـمْ تَـرَى قَبْلِي أَسيراً يَمانيـا

128 - الْحَيَاةُ فَيْءُ عِتْر، بَلْ مَسيرُ فِتْر، والْمُومِنُ كالْجوادِ ضُمِّرَ في آرِيّه، وَجُشِّمَ ٱلْعُلاَلَةَ مِنْ أَجارِيّه، يَدِلّ عَلَى ٱلْعِزّة لِمَنْ يَمْلكه. وَيَصومُ إلاّ مِنْ شَكيمٍ يَعْلكه :

= احتفار القبر. رُبّها : تعهدْها وزدْها. السرح : السهل والسريع. والبيت من شواهد الجمل (254) في باب النسب، ولا يعلم قائله.

127 - الواني : الفاتر المتراخي. سرار : أواخر الشهر. وعبارة الكاتب كقول الشاعر :

شهـور ينـقضين ومـا علمنـا بـــأنصاف لهن ولا ســـرار

وقول الآخر :

ليـالي أعطيت البطالة مقـودي تمرّ الليالي والشهـور ولا أدري

الحين : الهلاك والموت. الرّيْم : القبر. التيم : اسم قبيلة، وأسير الريم : هو عبد يغوث الحارثي.
وقال ابلغ الخ يشير إلى قوله :

فيا راكبـا إمّا عـرضت فبلّغـن ندامايَ من نجران أن لا تلاقيا

مزق الاهاب : شق الجلد. طلاع الأرض : ما طلعت عليه الشمس. الذهاب : جمع ذهبة أي قطعة من الذهب. الفتيل : ما يكون في شق النواة. والبيت من شواهد باب النسب في الجمل (257) وهو من قصيدة مشهورة لعبد يغوث الحارثي.

128 - الحياة : مدة العيش، وفي نسخة : الدنيا. الفيء : الظل بعد نصف النهار، والعتر : نبت قصير. الفتر : ما بين الإبهام والسبّابة. ضمّر : هُيّء وأُعدّ للسباق. الآري : مربط الفرس. جشم : كلف. العلالة هنا : بقية الجري. الأجاري : جمع أجرية، وهي ضرب من الجري. =

وَيَصْهَـلُ فِي مِثْـلِ جَـوْفِ الطَّـوِيّ
صَهِيـــــلاً تَبَيّـــــنَ لِلْمُعْـــــــرِبِ

129 -وَاللّيالِي رَامِيةٌ بِسُرَاها، والأَنامُ عِيسٌ أَدْمَى أُنوفَها جَذْبُ الْعَوائِقِ بِبُرَاها، والْمَرْءُ يَجْتَزِىءُ بِالْمُرِضّة، ويَدّخِرُ عَقائِلَ ٱلذَّهَبِ وَالْفِضَّة، وَإِذا أَزِمَتْ حَلاَقِ، وجاشَت ٱلْمُتَطَلِّعة إلى التراقي، لاَ يَنْتَفِعُ بالطَّرِيفِ وَالتِّلاد، وَلاَ تُحْرِزُه أَحْجاء ٱلْبِلاد :

فَـــإِنّ ٱلْمَنِيـــــة مَـــنْ يَخْشَهـــــا
فَسَـــــوْفَ تُـصـادِفُــــهُ أيْـنـمـــــا

130 -سَرْبِلِ النّفْسَ نُهاها، وَأَبْلِغْها مِن ٱلْكَرامَةِ مُنْتَهَاها، وَلاَ تُتْبِعْها أَدْبارَ ٱلشَّهواتِ ٱلْمُشْتَبِهات، فَتَرْمِي بِها فِي لَهَواتِ ٱلتّرّهات، إنّ إسخَن ٱلْخَلْقِ عَيْنا، وأجْلَبَهُمْ لِنَفْسِهِ مَقْتاً وَشَيْنا، ٱلْعائِجُ بِهَذِهِ الدّار صُدورَ جِمالِه، وَالْقائِلُ لَها مُسْتَدِيلاً عَنْ ضِنّتِها بآمالِه :

= قوله : ويصوم الخ ينظر إلى قول النابغة :
خيل صيام وخيـل غير صائمـة تحت العجاج وأخرى تعلك اللُّجُما
الشكيم : فأس اللجام. والبيت من شواهد باب معرفة المعرب والمبنى في الجمل (262).
وهو من شعر للنابغة الجعدي.

129 -السُّرا : جمع سِرْوة، وهي النصال القصار. العيس : الإبل التي يخالط بياضها حمرة. البرا : جمع برة، وهي حلقة من صفر تجعل في أحد جانبي منخر البعير. المرضّة : اللبن الذي قد صب عليه الماء، وهذا كقول الشاعر :
إذا شرب المرضّة قال أوكـــي على ما في سقائِك قـد روينـا
أزمت : عضت. حلاقِ : اسم للمنية لأنها تحلق كل شيء. جاشت : ارتفعت، والمتطلعة الخ هي النفس. الطريف المال الحديث، والتلاد : المال القديم. الاحجاء : الحصون، وهذا من قول تميم بن مقبل :
لا تحرز المرء أحجاء البلاد ولا تبنى له في السمـاوات السّلاليم
وبيت الشاهد في الجمل (273) وهو للنمر بن تولب.

130 -سربل النفس : ألبسها. النهى جمع نهية وهى العقل. اللهوات : جمع لهاة. الترهات : الاباطيل. سخنة العين : ضدّ قرتها. مقتا : في ت : ضغنا. العائج : العاطف. المستديل : طالب الإدالة أي النصر. والبيت من شعر لابراهيم بن هرمة القرشي، واستشهد به في الجمل (278) على حكم كتابة الهمزة المضمومة.

إنّ سُلَيْمَــــى وَاللّـــــهُ يَكْلَؤُهَـــــا

ضَنّتْ بشَيْءٍ مــــا كانَ يَرْزَؤُهـــــا

131 - لَقَد آسْتَدَلْتَ غَيْرَ مُدِيل، وَهَتَفْتَ بأَبْعَدَ جابَةً مِنْ هَديل، وَضَرَبْتَ في آلْحديدِ آلْبارِد، واسْتَنْصَرْتَ بالْوَعِل آلشّارِد، تُرِغُها عَنْ غُرُورِك، وَمَا لَكَ بِها غَيْرُ مُرورِك، ما أَشْبَهَكَ بِالسائِلَة آلْمُلِحّة، وَمَا أَشْبَهها مِنْ دارٍ بالْوَشائِعِ آلْمُمِحّة :

تَخـــالُ مِنْهـــا آلأَرْسُمَ آلرّواسِمـــا

كافــاً وَمِيمَيْــنِ وَسينــاً طاسِمــا

132 - أَنْجُ بِذَمَائِك، وَلاَ يَكُن آلشّقِيّ مِن أَسْمائِك، لَيَلْحَقَنّكَ آلدّرَك، وَلَيَعْلَقَنّ بطائِرِك آلشّرَك، وَقَدْ أَنْذَرَكَ بِهُلْكِ سَفينَتِكَ آلْعَرَك، فَبَدارِ إلى آلنّجاة بَدار، وحَذارِ مِنَ آلتّلَوُّمِ بِهذِهِ الدّار، ما أُريدُ بِكَ غَيْرَ آلتّربيخ، وإنْ أَنْشَدْتُكَ عَلَى جِهَةِ آلتَّوْبيخ :

أَشاقَــتْكَ أَطْــلالٌ تَعَــفّتْ رُسومُهـــا

كَمـا بُيّــنَتْ كافٌ تَلــوحُ وميمُهـــا

133 - غَفَلْت فَجُفونُكَ نِيام، وَقَعَدْتَ وَأَقْضِيَةُ رَبِّك قِيام، وَقَدْ أُغْرِيَ بكَ لَيالٍ وَأَيّام، أَجْمَدْن وَأَمعْن، وَفَرّقْن ما جَمَعْن، وأَشْكَلْنَ وَشَكَلْنَ، وأَكَلْنَ مِمّا بَكَلْن، وَتنكّرْن تَنكُّر سَعال، وأَحَطْن بنا مِن أَسْفَلٍ ومِنْ مُعال، لَهُنّ آلإِيعادُ

---

131 - استدلت : طلبت الادالة وانتصرت بغير ناصر. جابة : إجابة، والهديل : يقال إنه كان على عهد نوح فهلك فالحمام تندبه. والعبارة من قول الشاعر :

ومـا مــن تهتـفين بــه لــنصرٍ   بأقرب جابة لك من هديـل

واستنصرت الخ يذكر بقول الشاعر :

كناطـح صخـرة يومــاً ليــوهنها   فلم يضرها وأوهى قرنه الوعـل

الوشائع : جمع وشيعة، وهي قصبة الحائك يلف عليها الغزل، وممحّة أي مخلقة وبالية. والبيت المستشهد به في باب المذكر والمؤنث من الجمل (286) لا يعرف قائله.

132 - الذّماء : بقية النفس. الدرك : ما يلحق من التبعة. العرك : جمع عركي، وهو الملاّح. التربيخ : التعظيم. والبيت من الباب نفسه (286)، وهو للراعي النُّمَيْري.

133 - أجمدْن وأمعْن : من جمد الماء وماع. أشكلن : من الأشكال، وهو آلتباس الأمر. وشكلن : من شكل الحرف. بكلن : خلطن. معال : عال. الإيعاد : التهديد. الناجز : العاجل. =

النّاجز، والسّطَواتُ لا يَقْذَعُها ٱلْمُحاجِز، أَهُنّ عَنَى بِقَوْلِهِ الرّاجز :

لَقَــدْ رَأَيْتُ عَجَبــاً مُــذْ أَمْسا
عَجائــزاً مِثْــلَ السّعــالي خَــمسا
يَأْكُلْـنَ ما جَمَعْـنَ هَـمْساً هَـمْسا
لاَ تَــرَكَ ٱللّـــهُ لَهُـــنّ ضِرّسا
وَلاَ لَقِيــنَ الدّهْـــرَ إلاّ تَــعْسا

134 - داوِ كَبِدَكَ مِنَ ٱلْمَرَض، وَلاَ تَغْتَرّ بهذا ٱلْعَرَض، وقُمْ بالواجِبِ الْمُفْتَرَض، وَقَدِّمْ لِلْجَرَضِ وَمَا بَعْدَ ٱلْجَرَض، فالْعُمْرُ جُرْفٌ سَتَقِفُ عَلَى شَفَاه، والْمَنِية كَأْسٌ تَزْحَمُني وَإياكَ عَلَيْها الشّفاه، يَسْتَوِي مِنْها شرْبُ الشّجاعِ وَالْهِدَان، وَسُكّانُ ٱلصّحاري والأَفْدان، يُصابُ ٱلْوَرع بانْهِزامِه، والشّهْم ٱلْمُجَرّب بإقْدامِه، فالْجَبانُ يَفْرَقُ مِنَ الصِّلّ، ويَحيدُ حَتّى عَنِ ٱلظِّل، تَشُوكُهُ ٱلْبُهْمَى بإِبْهامِه، فَيَكونُ ذَلِك سَبَبَ حِمَامِه، والذِّمْرُ يَرُوعُ بالالْتِماح، ويَخْتال بَيْنَ ٱلصّوارِمِ والرِّماح، وَتَقِفُ دونَه ٱلأَبْطال وُقوف ٱلإِبِلِ ٱلْقِمَاح :

بَيْنـــا تَعانُقِـــهِ ٱلْكُمـــاةَ وَرَوْغِـــه
يَوْمـــاً أُتيـــحَ لَـــهُ جَـــريءٌ سَلْفَـــعُ

135 - وَإِذا رُمِيَتِ ٱلأَفْعالُ بِجوازِم، وكَانَت ٱلمَصَارِعُ ضَرْبَة لاَزِم، فَمُصادَمَةُ

= يقدعها : يردّها. المحاجز : الحائل بين المقاتلين. والراجز المذكور غير معروف، والرجز استشهد بأوله في باب أمس (291).

134 - للجرض : للموت. الهدان : البليد. الافدان : جمع فدن، وهي القصور المشيدة. الوَرع : الجبان. يفرق : يفزع وكاف. الصل : الحية. تشوكه : تدخل فيه. البهمَى : نبت. الذمر : الشجاع. بالالتماح : بالنظر. القماح : جمع قامح، وهي الابل التي ترفع رأسها. والبيت من شواهد الجمل في حروف الرفع، وهو لأبي ذؤيب الهذلي.

135 - وإذا رميت الخ قال البياسي : معناه إذا كان آخر الحياة الموت وكان الموت لابد منه فالأولى والأحرى بالانسان أن يختار ميتة يكون فيها محمودا، وضرب الأفعال والجوازم مثلا لأن الجازم يقطع حركة الفعل المضارع وكذلك الموت مع الحياة، وهذا مثل قول أبي الطيب :

وإذا لم يكـن مـن الموت بـدٌّ فمـن العجـز أن تكـون جبانـا

المصارع : جمع مصرع، وهي حيث يصرع الميت. ضربة لازم ولازب أي ثابت. الغرار : =

ٱلْغُرار، وَلاَ ٱلتَّلبُّسُ بعارِ ٱلْفِرار، أَعْوزَ أَعْداءَك ٱلْعَصَر، وأَمْكَنَتْكَ ٱللّهازِمُ وَالْقَصَر :

ضَرْبـاً هَـذاذَيْك وَطَعْنـاً وَخْضا
حَتّـى تَـقضي ٱلأَجـل الْمُـقَضّى

136 - حَسِّنْ ما أَنْتَ فاعِل، وَأَطِّرْ فَإنَّكَ ناعِل، بَلْ أَوْضِعْ فَإنّك في السّهولَة، ونَكِّبْ عَن ٱلْبُنَيّاتِ ٱلْمَجْهولَة، وَلاَ تُؤَخِّرْ نَظَرَكَ إلى ٱلْكُهُولَة، فإن ٱلْكَهْل قُصَارَى شَانِه، أَنْ يَأْسَفَ عَلَى فائِتِ زَمانِه، وَيُنادِي : وامِرَّةَ شَبَابَاه، وجدَّةَ جِلْبَابَاه، أَفْنَيْتُ ٱلْعُمْرَ لِعَابا، وَغَزَلْتُ مِن ٱللّيالي وَالأَيّام كِعابا، أَشُقُّ بلَذّاتي بُرْدَيْها، وَهي تَشُقّ حَياتي بِبَرْدَيْها، حَتّى أَعْرَتْني مِنَ ٱلطّاقة، وَعَرِيَتْ لِي عَنِ ٱلطّلاقَة :

إذا شُقّ بُـرْدٌ شُقّ بالْبُـرْدِ مِثْلُـه
دَوَالَـيْك حَتّـى كُلّنـا غَيْـرُ لاَبِسِ

137 - اللّذّاتُ مَكائِد، وَالْحَياةُ لِلشّجَبِ رَائِد، وَكُلّ مَخْلُوقٍ بائِد، وَمَا لِلْقَدَرِ ذائِد، لاَ يُخْطِىء ٱلْهِرْكَولَة وَلاَ ٱلضّاوِية، وَلاَ يَجْعَلُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ٱلدّاوِية، وَأَنا أُحَدِّثُكَ عَن ٱبْنِ مَاوِية، غَالَتْهُ غَالَتُهُ، وَلَمْ تَذُدْ عَنْهُ مَقَالَتُه :

= حد السيف والسنان والسهم. العصر : الملجأ. اللهازم : جمع لهزمة وهي مضيغة في أصل الحنك. القصر : جمع قصرة، وهي أصل العنق. والبيت من شواهد الجمل (296) وهو من رجز للعجاج.

136 - قوله : أطر الخ هذا مثل، وصيغته المروية : اطّري فإنّك ناعلة، أي خذي طرر الوادي أي نواحيه، فإنك ناعلة أي فإن عليك نعلين. أوضع : أسرع. نَكِّب : اجتنب. البنيات أي بنيات الطريق، وهي الطرق الصغار. وامِرّةَ : واقوّة. وهذا وما بعده على سبيل الندبة. اللِّعاب : الملاعبة. الكِعاب ــ بكسر الكاف ــ جمع كاعب. بُرْديها : ثوبَيْها. بِبَرْدَيها : البردان : الغداة والعشي. الطاقة : الوسع والقوة : الطلاقة : البشر والبشاشة. والبيت من شواهد الجمل (297) وهو من شعر لسحيم عبد بني الحسحاس.

137 - الشجب : الهلاك. الهِرْكَوَلة : المرأة العظيمة الخَلْق. الضاوية : المهزولة. الدّاوية : الفلاة المتسعة التي يسمع لها دوي. ابن ماوية : هو صاحب البيت الآتي. غالته : أهلكته. غالة : جمع غائل. والبيت من شواهد الجمل (300) وهو مختلف في نسبته.

أنــا ٱبْــنُ ماويــةَ إذْ جَــدّ النُّقُــرْ
وَجــاءَتِ ٱلْخَيْــلُ أثابِــيّ زُمَــرْ

138 - مِنْ أيّامِكَ بيضٌ وجُون، وَمِنْ مَوارِدِكَ سَيِّغٌ وَأَجون، وَمِنْ آمالِكَ طَيِّعٌ ولجون، والدّنْيا هازِلَةٌ مُجدّة، وباذلَةٌ مُسْتَرِدّة، تَكْسو وَتَسْلُبُ يَداها، وَتَرُوحُ بِخِلاَفِ مَغْداها:

وَقَــدْ خَشيتُ أن أرى جَدَبّــا
في عامِنــا ذا بَعْدَمــا أَخْصَبّــا

139 - أَسْجِحْ في ارْتِيادِك، وَلاَ تُمْكِنِ ٱللَّجاجَةَ مِنْ قِيادِك، وأجْرِ ٱلأمورَ عَلَى ٱلأذْلال، وَلاَ تَتَعَرّضْ مِن المفاخَرة لِصِلِ ٱلأصْلال، فَقَدْ حَدّثتك بِمُعَاقَرَة غالِبٍ وَسُحَيْم، وأنشدْتُك قَوْلَ جَريرٍ لِهُمَيْم:

تَعُدّونَ عَقْرَ النّيب أفْضَلَ مَجْدِكُـمْ
بَني ضَوْطَرَى لَوْلا ٱلْكَمِيَّ ٱلْمُقَنّعـا

140 - الْخُطُوبُ تَرْحاتٌ وَحُبور، وَلِلْجُدودِ عَثَراتٌ وَجُبور، وَعَساها تأخُذُ في الإصْلاح، وَتُحَلّي مِيَاهَ قُلُبِها ٱلْمِلاح، فَتُقْضى ٱللّبَانَةُ وَتُضْعَفُ، وَتُشْفَى مِنَ ٱلتّبارِيحِ وَتُسْعَف:

---

138 - الجون: السّود. الموارد: جمع مورد أي مورد الماء. سَيّغ: سائغ أي عذب. أجون: آجن أي متغير اللون والطعم. طيّع: منقاد. لجون: حرون وعصي. والبيت من شواهد الجمل (300) وهو من شعر لبعض الأعراب وقيل انه لرؤبة بن العجاح.

139 - اسجح: أحسن. ومنه: ملكت فاسجح. في ارتيادك: في طلبك. اللجاجة: التمادي على الباطل. قوله: وأجر الامور الخ هذا مثل أورده أبو عبيد في باب الأمر بحسن التدبير والنهي عن الخرق، ومعناه أجر الأمور على وجوهها. وصل الأصلال: داهية الدواهي. فقد حدثتك الخ: راجع الفقرة رقم 121.

140 - الخطوب: جمع خطب، وهي الأمور. ترحات: جمع ترحة، وهي ضد فرحة. الحبور: السرور. وهذا من الحدث: بعد كل فرحة ترحة، وبعد كل حبرة عبرة. الجدود: الحظوظ. عثرات: جمع عثرة. جُبور: مصدر جبر. القُلُب: جمع قليب، وهو البئر قبل أن تطوى. اللّبانة: الحاجة. وتضعف: تضاعف. التباريح: الكُلَف والمشقّات. والبيت من شواهد الجمل (302). وهو من قصيدة الفرزدق التي مطلعها: عزفت بأعشاش وما كدت تعزف.

بِمَا فِي فُؤَادَيْنا مِنَ ٱلْهَمِّ والْهَوَى
فَيَبْرَأُ مُنْهَاضُ ٱلْفُؤَادِ ٱلْمُشَعَّفُ

141 -وَإِن سَمَحَتْ بِوِئام، وَجادَتْ لِشَمْلي بالْتِئام، فَقَدْ أَطالَتْ خَيْبَةَ قِداحي، وَصَفَا أَدِيمُها مِنْ تَرْقِيقِ أَمْداحي، فَشَكَرتُها بِسِرّي وَجِهاري، وَشَبَّهْت لَيْلي مِنْها وَنَهاري :

بِمَهْمَهَيْنِ قَذَفَيْنِ مَرْتَيْنِ
ظَهْراهُما مِثْلُ ظُهُورِ ٱلتُّرْسَيْنِ

142 -تَزَيَّنْ بِالْعَفاف، وارْضَ مِنَ ٱلْعِيشَةِ بالْكَفافِ، وَلاَ تُبْلِغِ الشُّرْبَ حَدّ الاشْتِفاف، إنّ ٱلْمُحَلأَ عَنِ ٱلْوُرُود، الْمَدْفُوعَ عَنْ وَصْلِ ٱلْخَرِيدَةِ ٱلرُّود، لَمَّا أَمْسَكَ مِنْها بِذِنَاب، وَأَنِسَتْ إِلَيْهِ بَعْدَ ٱجْتِناب، تَهالَكَ في نَضْح حَرُورِه، وَفاظَ لَدَيْها مِنْ سُرُورِهِ :

فَكانَ وَإِيَّاهَا كَحَرَّانَ لَمْ يُفِقْ
عَنِ ٱلْمَاءِ إِذْ لاَقاهُ حَتَّى تَقَدَّدا

143 -زُرَّ جَيْبَكَ عَلَى ٱلْكِتْمان، وَلاَ تَغْدِرْ بِذِي ٱلإِئْتِمان، شاوِرْ في ذَلِكَ صَدَى ٱلْجَبَلِ يافَتى، وَقُلْ كَما قالَ الطّائِيُّ ما أَقْبَحَ تا وَمَا أَحْسَنَ تا، وَفِي حِجاكَ

---

141 -الوئام : الموافقة، وفي المثل : لولا الوئام، لهلك الأنام. التئام الشمل : اجتماعه. القداح : جمع قدح، وهي سهام الميسر. والرجز الذي أنشده الزجّاجي هو لهميان بن قحافة أو خطام المجاشعي. (303).

142 -الاشتفاف : شرب ما في قعر الإناء. ومن الأمثال : شرّ شارب المشتف، وشرّ آكل المكتف. المحلأ : الممنوع. الخريدة : المرأة الحيية المستترة. الرّود : الناعمة اللينة. بِذِنَاب : ذناب كل شيء ذنبه وعقبه. تهالك : بالغ. النضح : الرش. الحرور : الحر، وهو هنا من حرارة الوجد والشوق. وفاظ، وفاض : مات. والبيت لكعب بن جعيل التغلبي، وهو من شواهد الجمل (307).

143 -زر جيبك : شُدّ زرّه. الائتمان : أن تأتمن الرجل على الشيء أو يأتمنك هو عليه. قوله : شاور الخ فيه اشارة إلى حكاية وقعت لامرىء القيس مع رجل من طيّىء، وهي مسرودة في محلها. الحجا : العقل. ويزعك : يكفك ويحبسك. ويقْدَعك : يردك. خالدٍ : باقٍ. =

ما يَزَعُكَ عَنِ الرَّيْب، وَيَقْدعُكَ عَنِ ٱلْخِيانَةِ بظَهْرِ ٱلْغَيْب، وَحَسْبُكَ مِنْ عارٍ خالِد، خَبَرٌ قالَ فِيهِ خُوَيلِدٌ لِخالد :

فَآلَـيْت لا أنْـفَكُّ أحْـذو قَصيَـدةً
تكونُ وَإيّاهـا بهـا مَثَـلاً بَعْـدي

144 – هَذَا نِظامٌ لِمَا ٱنْتَثر، وَبِفَوْتِ ٱلْعَيْنِ حَمِدْنا ٱلأثر، وَقَدْ كانَ دَلْوانا مُلْتَقِيَيْن عَلَى حَفير، وَوَصَايَانا لاَ تُبَلَّغُ بِسَفير، فَأَسْمَحَ لِلْبَيْنِ جَدِيل، وأدالَ مِنَ ٱللّقاءِ مُديل، وَبوعِدَتِ الأَطْنابُ ٱلشَّوَاجِر، وَحَجَرَت ٱلاجْتِماعَ ٱلْحواجِر، وَكَلّفَتْني إمْرَتُك انْتِظارَ إيابِك، وَأَمَرَتْني ٱلْعَجولُ ٱلْوالِهُ بانْتِيَابِك، فَأَيَّ ٱلرَّأْيَيْن أُرَشِّد، وأَيّ المُكَلِّفتَيْن أُنْشِد :

تُكَلِّفُنـي سَويـقَ ٱلْكَـرْمِ جَـرْمٌ
وَمَـا جَـرْمٌ وَمَـاذاكَ ٱلسَّويـق

145 – الْمَسِيرُ مُعْرِض، وَالشّوْقُ مُزَمِّمٌ لي وَمُغرِض، والصَّبابَة بالكَبِدِ مائِرَة، والْجَوانِحُ إلَيْكَ طائِرَة، وتدْميرُ حاليةٌ مِنْكَ بِأَنْفسِ دُرّة، وَمُحَلاّة بِأَشْهَرِ غُرّة :

فَمَـا أَنـا والتّلَـدُّدَ حَـوْلَ نَجْـدٍ
وَقَـدْ غَصّتْ تِهامَـةُ بالرِّجـالِ

= خويلد : هو أبو ذؤيب الهذلي، وخالد : ابن أخته، كان خاله يرسله إلى معشوقته فاستمالها إلى نفسه، فكان بينهما شعر مذكور في محله. ومنه بيت الشاهد الذي ورد في الجمل (307).

144 – قوله : وبفوت الخ هذا كقول بعضهم : يذهب العين ويبقى الأثر. وكأنه خلاف قولهم : لا أثر بعد عين. الحفير : البئر. والسفير : الرسول. فاسمح : فساعد. البين : الفراق. الجديل : الحبل المفتول يكون في زمام الناقة. أدال : عَوّض. الاطناب : جمع طنب، وهي الحبال التي يشد بها الخباء وتربط في الأوتاد. الشواجر : المشتبكة المتداخلة. حجرت : منعت. الحواجر : الموانع. قوله : وكلفتني الخ قال البياسي : أي كلفني أمرك الذي أمرتني به أن أنتظرك إلى أن ترجع وكلفتني نفسي لتطلعها إليك أن أقصدك. العجول : الفاقِدَة ولدها من الابل وغيرها، ويعني بها هنا نفسه. الواله : ذات الوله أي الحزن. بانتيابك : بقصدك. والبيت من شواهد باب أقسام المفعولين في الجمل (308) وهو من شعر لزياد الأعجم.

145 – معرض : ممكن. مزمم : من الزمام. مغرض : من الغرض، وهو الحزام. مائرة : متردّدة يمينا وشمالا. الجوانح : الضلوع. تدمير : مدينة مرسية. والبيت لمسكين الدارمي، وهو من شواهد باب المفعولين في الجمل (308).

146 -وَلَوْ وُصِلَ بكَ ٱلرِّشاء، وَأُتيحَ لِي مِنْ لِقائكَ ما أشاء، ثمّ قيلَ لِي : أَمِلْ زِمَامَك، وَسِرْ فإنّ ٱلْغِنَى أُمَامَك، لَتَرَكْتُ غِناي، وَرَمَكْتُ بِمَوْضِعِ مُناي، وَقُلْتُ أَنَّى لِي مَسير، وَجَناحُ ٱلْعَزْمَةِ كَسير :

وَمَـا أَنَـا والسَّيْـرَ في مَتْلَـفٍ
يُبَـرِّحُ بالذَّكَـرِ ٱلضَّابِـطِ

147 -وَإِنْ حُبيتُ بأوبَة جامِعَة، وحَدّثْتُكَ فَماً لِسامِعَة، بانَ لَكَ حِفَاظي، وَوَعَيْتَ بِقَلْبك ٱلْفاظِي، وَإِنْ عادَ النَّفْسَ عِيدُها، وَسُوّي مِنْ قَبْلُ صَعيدُها، فاغْنَ بِسَلامَة، وَلاَ تُعْنَ بِمَلاَمَة، وَٱلْبِسْ مَجْدَكَ أَحْصَنَ لاَمَة، وَلاَ تسخُ مِنْ عِرْضِكَ بِقُلاَمَة، واغْفِرْ لِلْكَرِيمِ سَاقِطَة عَوْرائِه، وَساوِ شَتْمَ ٱللَّئيمِ لَكَ بإطْرَائِه، فَمَا تُمَثِّل في نَدِي، بِآدَبَ مِنْ بَيْتِ أَبي عَدِي :

وأغْفِـرُ عَـوْراءَ ٱلْكَرِيـمِ ٱدّخـارَهُ
وَأُعْرِضُ عَـنْ شَتْـمِ ٱللّئِيـمِ تَكَرُّمـا

148 -لاَ تُتْبِعْ مَعْروفَك مَنّا، وَلاَ تَنصِبْ لِسائِلِكَ مِجَنّا، وَأَجْمِلْ بعواقِبِ ٱلأَيّامِ ظَنّا، وَلاَ يَحْزُنْكَ تبطحّ بني ٱلأَصْفرِ في ٱلْبِلاَد، وَمَا ثُمِّرَ لَهُمْ مِنَ ٱلأَموالِ وَالأَوْلاد، فإذا شاءَ اللهُ لَهُمْ بالْعِقاب، وَتَقْطِيع ٱلْجَناجِنِ وَالرِّقاب، شَغْرَبَهُمْ عَنِ ٱلأَلْقاب، وَصَرَفَ إِلَيْهِمْ وَجْهَ ٱلدّاهِيَة النِّقاب، فَرَدّ مَسَالِحَهُمْ عَلَى

---

146 -الرشاء : الحبل. أتيح : قدر. رمكت : أقمت. والبيت من شواهد باب أقسام المفعولين في الجمل (309) وهو من شعر لأسامة بن الحارث الهذلي.

147 -حبيت : أُعْطِيت. فما لسامعة : من الفم إلى الأذن. وان عاد النفس عيدها : يعنى الموت. صعيدها. قبرها. فاغن بسلامة أي أقم بها. لامة : لأمة، وهي الدرع. القلامة : ما يقلم من الظفر، يعني لا تسمح من عرضك بمقدار ذلك. العوراء : الكلمة القبيحة، أبو عدي : هو حاتم الطائي صاحب البيت الذي استشهد به الزجاجي في باب اقسم المفعولين (310).

148 -المن : تكدير الصنيع أو النقص منه. المجن : الترس. ومعنى العبارة : لا تستتر عن سائلك بجُنّة كما تستتر عن العدو. بنو الاصفر : الروم، وتبطّحهم امتدادهم، ثمّر : كثر. الجناجن : جمع جنجن، وهي أطراف الأضلاع. شغْرَبَهم : لواهم وصرفهم. الالقاب : جمع لقب وهو الطريق الواضح. وصرف إليهم : رد إليهم. النِّقاب : الرجل الفطن الذكي الفهم. المسالح : الجماعات المسلحة، وهذا من قول عنترة :
=

آلأعْقاب، وجَرّعَهم السِّمام آلْمُثَمّلَة لَهُمْ في قِعَابِ آلأحْقاب :

وَكَفَى بِنا فَضلاً عَلى مَنْ غَيْرِنا
حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إيّانا

149 - كَمْ أَطْلُبُ الزَّمَنَ مِنْك بِإلْمامَة، وَهُو بها أَخْرَقُ مِنْ حَمامَة، وَأَتَبَوّأُ مِنْهُ ظِلَّ غَمامَة، وَهي أَطْيَرُ مِنْ سَمامَة، كَأَنَّ أَمْسِ إذْ أَشْعَرَنِي بَيْنُكَ رَهَبَه، وَأَعْدَدْتُ مَعَك أُهَبَه، نَأْخُذُ في آلْمُبْرَم وَالسَّحيل، وَنَتَأَلَّمُ لإزْدِلاَفِ آلرَّحيل :

«وَنَقُولُ وَالْعَبَرَاتُ سائِلَةٌ
إذْ لَيْسَ غَيْرُ آللّه يَسْمَعُنا»
أَمّا الرَّحيلُ فَدُونَ بَعْدَ غَدٍ
فَمَتَى تَقُولُ الدّارُ تَجْمَعُنا

150 - ثُمَّ جَدّت آلأيّامُ في الرّدَيان، وَأَتى مِنْ دُونِك رَجَبٌ وَجُمَادَيان، وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ آلْمُكْثِ بِتُدْمير إنَاك، وآن أَنْ أَتمَثّل لِلصّادِرِ مِنْ هُناك :

= فلما التقينا بالجفان تضعضعوا ... ورُدّت على أعقابهنّ المسالح

السمام : جمع سم. المثَمّلَة : المنقعة مرة بعد مرة. القعاب : جمع قعب أي قدح. الأحقاب : السنون. والبيت من شواهد الجمل في باب مواضع من (311) وهو منسوب لكعب بن مالك الانصاري.

149 - بإلمامة أي بزيارة. أخرق من حمامة : توصف الحمامة بالخرق لأنها تضع بيضها على غير تحصين فيسقط وينكسر. وفيها يقول عَبيد بن الابرص :

عَيّوا بأمرهم كما ... عيت ببيضتها الحَمامَه
جعلتْ لها عودين من ... نشمٍ وآخر من ثُمامَه

السّمامة : واحدة السمام، وهي طيور خفاف. المبرم : المحكم، والسحيل ما لم يحكم، وهما في قول زهير :

يميناً لَنعم السيدان وُجدتما ... على كل حال من سحيل ومبرم

ازدلاف الرحيل : قربه. والبيت الأول من البيتين لمنشىء الرسالة، وطأ به للبيت الثاني الذي هو لعمر بن أبي ربيعة، وقد استشهد به الزجاجي في باب القول (314).

150 - الرديان : المشي إقبالاً وإدبارا، والرديان أيضا : الاسراع. جماديان : جمادى الأولى وجمادى الثانية. إناك : منتهاك، ومعنى العبارة : حان وقت انصرافك عنها. آن : حان. الصادر : =

مَتَــى تَقُــولُ ٱلْقُــلُصَ ٱلرَّواسِمـــا
يُدنِيـــنَ أُمَّ قـــاسِمٍ وقاسِمــــا

151 - عُمِّرَ قَمَرٌ يَهْديك، وَشُكِرَتْ عِرْمِسٌ تُؤدِّيك، فأُرِيحَتْ مِنَ ٱلْخَبَارِ وَالْوَجين، وَأُهِينَ لَها ٱللُّجَيْن وَخَبَطَ ٱللَّجين، جزاءً عَلَى الوسيج بِكَ والذَّمَلان، وَحُوشيَتْ مِنْ جَزاءِ ناقَةِ غَيْلان، حَيْثُ قالَ لَها إذا بَلَغْتِ بِلالا، فَأَصْبَحْتِ عَلَى ٱلأَيْسارِ حَلاَلا، وَبَكَتْكِ ٱلْجِلَّةُ ٱلْبَهازِر، وَقامَ بفاسٍ بَيْنَ وَصْلَيْكِ ٱلْجازِر، بَعْدَ أَنْ جَشَّمَها نَحْوَه الإرْقال، وَزَجَرَها إليه وَقال :

سَمِــعْتُ ٱلنّـــاسَ يَنْتجعــونَ غَيْثـــاً
فَقُــلْتُ لِصَيْــدَح انْتَجِعِــي بِــــلالا

152 - إنِّي وَإنْ تَعَلَّلْتُ عَنْكَ بِسُؤال، واجْتَزَأت عَنْ ماءٍ بآل، فَما أَيْأَسُ مِنْ مآل، رُبَّ نِضْوِ سِفار، وَبِلْوِ مَفاوِز وَقِفار، صافَنَ مَحْوَة رَفْضَ مَزادِهِ، وَآكَلَ أُسامَةَ نُفاضَةَ زادِه، وخَدَتْ رَواحِلُه بِأَبْرَقِ ٱلْحَنّان، وَباتَ بِحِقْفِ ٱلْبَقّار

= الراجع. والبيت من رجز لهدبة بن خشرم العذري، وقد أنشده الزجاجي في باب القول (315).

151 - عُمِّر الخ. دعاء له بطول البقاء. العرمس : الناقة الشديدة، شبهت بالصخرة. الخبار : ما لان واسترخى من الأرض، والوجين منها : ما غلظ في استقامة. اللجَيْن : الفضّة. اللَّجين : ورق يدق فتعلف الإبل، والخَبَر ما دق منه. الوسيج والذملان : ضربان من السير السّريع. غيلان : هو اسم الشاعر ذي الرمة. بلغت : س.ح. وصلت : ت. بلالا : هو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري. الأيسار : جمع يَسَر، وهو الذي يدخل مع القوم في الميسر. الجلة : العظام من الابل وغيرها. البهازر : العظام. وقد أشار الكاتب هنا إلى قول ذي الرمّة :

إذا ابن أبي موسى بلالاً بلغتِه   فقام بفأسٍ بين وصلَيْكِ جازر

وبيت الشاهد من شعر لذي الرمّة أيضا، وقد أنشده الزجاجي في باب القول (315).

152 - اجتزأت : مثل تعللت. الآل : السراب. النضو : المهزول. السفار : السفر. البلو : يقال هو بلْوُشر أي أنه يسارع إليه. صافن : قاسم. محوة : اسم للريح الدبور، وسميت كذلك لأنها تمحو السحاب. رفض مزاده : أي ما بقى من الماء القليل في قِرَبه. أسامة : الأسد. نفاضة زاده أي بقيته. وخدت : أسرعت. الرواحل : جمع راحلة، وهي ما يرتحل أي يركب. أبرق الحنّان : اسم موضع. حقف البقار : اسم موضع. وهذا من قول النابغة :

بات بحقفٍ من البقار يحفرُهُ   إذا استكفّ قليلا تربُه انهدما =

سَميراً لِلْجنَان، ثُمّ عادَ إلَى جُرْثومَتِهِ، وَاسْتَظَلّ بِشَجَرِ أُرومَتِه، يُخْبِرُ أَهْلَهُ عَمّا لَقِي، وَكَيْفَ سَعِدَ بِالتّرحالِ وَشَقِي، وَيُحَدِّثُهُمْ عَنْ جِمَالٍ وَقَعَ في أَسْلائها، وَيُنْشِدُهم في نارٍ حاذَتْهُ الجنّ عَلَى صِلائِها :

وَنـارٍ قَـدْ حَضَأْتُ بُعَيْـدَ وَهْـنٍ
بِـدَارٍ مـا أُريـدُ بِهـا مُقامـا
سِوَى تَرْحيـلِ راحِلَـةٍ وَعيـنٍ
أُكالِئُهـا مخافَـةَ أَنْ تَنامـا
أَتَـوْا نـاري فَقُـلْتُ مَنـون أَنْتُـمْ
فَقالـوا الجن قُـلْتُ عِمـوا ظَلامـا

153 - ضُرِبَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلْغَيِّ بِوَجَاح، وَعُقِلَتْ رَكائِبُك إلاّ عَنْ نَجاح، فَالإِنْسانُ تَقْتادُهُ بُرَى ٱلْمَطامِع، وَيَسْتَهْوِيه رَقْراق ٱلْيَلامِع، وَمَنْ لَكَ بِصِدْقِ ٱلْواعِدَة، ورُبّ صَلَفٍ تَحْتَ ٱلرّاعِدَة، يُجاري ٱلأَقْدارَ غِلاَبا، وَيُباري ٱلأَيّام طِلاباً :

أَلاَ تَسْأَلان ٱلْمَـرْءَ مَـاذَا يُحـاوِلُ
أَنَـحْبٌ فَيُـقْضَى أَمْ ضَلاَلٌ وباطِـلُ

154 - الدُّنْيا جَنّةُ شَقِي، وَسِجْنُ مُؤمِنٍ تَقي، طَلَبُ الأُنْسِ مِنْ أَهْلِها مَجْلَبَةُ ٱلاحْتِقار، وَبُعدُهُمْ أَبْقى لِلْمَهابَةِ وَالْوَقار، الذّئابُ أَقَلّ مِنْ أهْلِها خِيانَة،

= الجنان : الجن. الجرثومة والأرومة : الأصل. قوله : يخبرهم الخ من المثل : وقع في سلي. جمل : يعنون به أنه وقع في مصيبة لا سبيل إلى التخلص منها. والأسلاء : جمع سلي، وهو للناقة كالمشيمة للمرأة وليس للجمل سلي. وفي ت : يحدثهم بالجمال. حاذته : جلست بحذائه. صلائها : الاستدفاء بها. والأبيات أوردها الزجاجي في باب حكايات النكرات (320 ـــ 321) وقد نسبها أبو زيد الانصاري في نوادره (321) لشمر بن الحارث الضبي.

153 - الوجاح : الستر. البرى : جمع برة، وهي حلقة تجعل في أنف البعير. رقراق اليلامع : تلألؤ السراب، واليلامع : جمع يلمع. قوله : ورب صلف الخ. مثل ذكره أبو عبيد في باب البخيل مع الكثرة والسعة. الغلاب : المغالبة، والطلاب : المطالبة. والبيت من قصيدة زهديه للبيد، وقد أورده الزجاجي في باب ماذا (331).

154 - قوله : الدنيا الخ هذا من حديث الدنيا سجن المومن وجنة الكافر. واصل رشائك : يعني =

والْوَحْشَةُ أَخْلَصُ لِنَفسِك دِيَانَةً وَصِيَانَة، فاقْطَعْ مِنْهُمْ واصِلَ رِشائِك، وَنادِ بِالْفَلاَةِ ذؤالَة إِلَى عَشائِك :

تَعَشّ فإن عاهَدْتَنِي لاَ تَخونُنِي
نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذِئْبُ يَصْطَحِبانِ

155 - ثِقْ باللّه يَهْدِكَ خَيْر ٱلْمَسالِك، وَخَفْهُ يُخِفْ مِنْك ذَوي ٱلْمَمالِك، فإنّ ٱلزّاهِدَ إِذَا مَرّ بالأَمْلاَء، وقد أخَذَت أَصْواتُهم في الاعْتِلاء، طُؤْطِئَتْ له ٱلأَعْناق، وَنُكِسَتْ مِن هَيْبَتِهِ ٱلأَحْداق، وَأَرَمّ كُلٌّ عَلَى نَفْثَةٍ فيه، وَحَسِبْتَهُ يَزيدَ ٱلْمَقُولَ فِيه :

وَإِذَا الرّجالُ رأوا يَزيدَ رَأَيْتَهُمْ
خُضُعَ الرُّقابِ نَواكِسَ ٱلأَبْصار

156 - لاَ أقولُ لَكَ أَنا مَحْقوقٌ بِكَرامَة، لأَنّي مِنْ حَيٍّ ذي عَرامَة، أَدْعَى ٱلْقَبائِلِ إلَى ٱلْبِراز، وأَثْبَتُهُمْ قِبابًا فِي الْبَراز، وأَضْرَبُهُمْ بِالْعَضْبِ الْجُرَاز، نَحَرْنا صُدُورَ الرِّعَان، وأَصْحَرْنا إلَى بَني فُلاَنَةَ لِلطّعان :

فَلَمّا رَأَوْنا بادِياً رُكباتُنا
عَلَى مَوْطِنٍ لاَ نَخلِطُ الجدّ بالْهَزْل:
«تَوَلّوا وَخوْف الطّعْنِ يلوى رُءُوسَهُمْ
كَما ولّت ٱلأَرْوَى تحِيدُ مِنَ ٱلنّبْلِ»

= ما اتصل من حبلك بهم. ذؤالة : الذئب. والبيت من شعر مشهور للفرزدق في قصته مع ذئب، وقد استشهد به الزجاجي في باب الصلات (343).

155 - الأملاء : جمع ملأ، وهم الأشراف من الناس. طؤطئت : خفضت. الاحداق : العيون. أرمّ : أمسك عن الكلام. النفثة : الكلمة. يزيد : هو يزيد بن المهلب الذي قال فيه الفرزدق البيت المذكور، وهو من شواهد الجمل في باب تكسير ما كان على فاعل (350).

156 - محقوق : حقيق وجدير. العرامة : الحدة والكثرة. البِراز : المبارزة. البراز ــ بفتح الباء ــ الصحراء. العضب : السيف القاطع. الجراز : الماضي. الرعان : الجيوش. أصحرنا : خرجنا إلى الصحراء. وبيت الشاهد هو الأول وقد ورد في باب جمع ما كان على فعلة (352) ولا يعلم قائله. أما البيت بعده فهو لابن حريق منشىء هذه الرسالة.

157 - ما يُغْني شَرَفُ ٱلْفَصيلَة، وَالتَّطَاوُلُ بالْمَعْلاةِ الأصيلَة، يَوْمَ يُقَصِّرُ بالْمُشْتَط، وَتُلْفى عَصا النُّسْكِ أَحْمَى مِنْ رَمْحِ ٱلْخَط، لَيْسَ ٱلْخَيْرُ في لَبَنٍ كَانَ ٱلرَّجُلُ ارْتَضَعَه، إنّما تَجِدُه حَيْثُ ٱللّهُ وَضعَه، فَلا أتَسَمّى لَكَ بأزْكى ٱلأَسْماء، وَلاَ أُنْشِدُكَ مُتَبَرِّئا مِنْ أَبْناء ٱلإِماء :

أَمّـا ٱلإمـاءُ فَـلاَ يَدْعونَنِـي وَلَـداً
إذَا تَرامَـى بَنُـو ٱلإمْـوانِ بالْعـارِ

158 - هَبْني مِنَ ٱلْبَريئينَ مِن ٱلْهَنَوات، والمُسْتَظِلّين بِعَذَب ٱلْقَنَوات، والْمُتَلَقّين أَفْلاَل السَّنَوات، بِجِفانٍ مُتْرَعات، وجُزُرٍ مُصَرّعات :

وكَـوم تُنْعِـمُ ٱلأَضْيـاف عينـا
وَتُصْبِـحُ فِـي مَبَارِكهـا ثِقـالا

159 - هَلْ أَدْفَعُ بالنَّسَب، عِقابَ ٱلْوِزْرِ ٱلْمُكْتَسَب، أَوْ أَتَفادَى بِشَرَفي، مِنْ جزاء سَرَفي، بَلْ أَنَا رَهِينٌ بالْعَمَل، واقِفٌ بَيْن ٱلْخَوْفِ والأَمَل، وَقَدْ نَصَحْتُكَ بِما لَدَيّ، وَنَفَضْتُ لَكَ مِنَ ٱلْعَواقِب يَدَيّ، لاَ تُغالِطْ نَفْسَكَ بِقَدْرِك، وَجَنِّب ما حَكَّ في صَدْرِك، وَنَهْنِهْ مِنْ عُرامِك، وَلاَ تَحْقِرَنَّ صَغِيرَ

---

157 - الفصيلة : فخذ الرجل من قومه. التطاول : التفاخر. المعلاة : الشرف. المشتط : الجائر. قوله : وتُلفى الخ أخذه من قول أبي العلاء المعَرّي :

عصا النّسْك أحمى ثمّ من رمح عامر　　وأشرف عند الفخر من قوس حاجب

الخط : بلد تنسب إليه الرماح. والبيت من شواهد الجمع في الجمل (353) وهو للقتال الكلابي.

158 - عذب : جمع عذبة، وهي أطراف الأعلام التي تكون في الرماح. القنوات الرماح. الأفلال : جمع فل، وهم المنهزمون. السنوات : جمع سنة، وهي الشدة والمجاعة. المترعات : المملوءات. الجُزُر : جمع جزور، وهي الناقة تنحر للأكل. مصرعات : ملقيات بالأرض. وبيت الشاهد للفرزدق، وقد استشهد به في باب أبنية الأفعال (364).

159 - الوزر : الحمل الثقيل من الإثم. السّرف : الخطأ. ما حك في صدرك : هي الوساوس. نهنه : كف. العرام : الحدّة. اجترامك : ذنبك. أحبط : أفسد. السقط : ما يسقط من الزند إذا قدح. الحرجة : الشجر الملتف الكثير. قوله : جاءت الخ يشير إلى حرب البسوس التي كانت بين بكر وتغلب. وقوله : وأخذت الخ يشير إلى ما كان بين أحيحة بن الجلاح الأوسي وقيس بن زهير العبسي، وهو قائل البيت الشاهد من جملة أبيات حكى فيها قصة الدرع.

ٱجْتِرامِك، فَرُبَّما أَحْبَض الدَّرَجة، والسَّقْطُ كَما عَلِمْت يُحْرِق ٱلْحَرَجَة، جَاءَت وطْأَةُ بَعيرٍ بِحَرْبِ زَبُون، وَأُخِذَت أَرْبَع مائة ناقة بِدِرْعٍ شُرِيَتْ بابْنِ لَبون :

أَلَـــمْ يأتــيكَ والأَنْبــاءُ تَنْمــــي

بما لاَقَتْ لَبــــونُ بَنـــي زِيــــاد

160 -أَنْتَ مِنْ دُنْياكَ فَوْق عُذافِرة، ومِن أَهْلِها فِي رُفْقَةٍ مُسافِرَة، مَلَّتْ مِنَ السُّرَى، ومالَتْ إلَى الراحَةِ والْكَرَى، فَطَرَقَ ٱلدِّرْناس، حينَ هَجَع ٱلنَّاس، فَما شُعِرَ باعْتِدائِه، حَتّى جَرّ ٱلأَكِلَةَ إلَى جِرَائِه :

سِوَى أن ٱلْعِتـــاقَ مِـــنَ ٱلْمَطايــــا

حَسَيْــــنَ بِـــهِ فَهُـــنّ إلَيْـــهِ شُوسُ

161 -وإذَا رَأَيْت ٱمْرَأَيْن : أَحَدُهُما نَصيرُه ٱجْتِهادُه، والآخَر يَنْفَعُه نَوْمُهُ وَسُهادُه، راحِلَةُ هذا تَعْثُرُ فِي ٱلْجدَد، وَقَلوصُ هَذا تَحْتِفُ فِي ٱلْوَعْس وَٱلْقَرْدَد. فَلا تَقُلْ حَرَمَ هَذَا جَهْلُه، وحُبِيَ ذَا بِما هُوَ أَهْلُه :

فَمَا سُبِق ٱلْقَيْسِيّ مِـنْ سوءِ سِيـرَةٍ

وَلَكِـنْ طَـفَتْ عَلْمـاءِ غُرْلَـة خالِـــدِ

162 - لاَ وازِعَ كالإِيمان، وَلاَ واعِظَ أَبْلَغُ مِن ٱلْقُرْآن، قالَ ٱللَّهُ عَزَّ وجَلَّ : ﴿نَحْن

---

160 - العذافرة : العظيمة من النوق. الدرناس : الأسد العظيم. هجع : نام. جرائه : أشباله. وبيت الشاهد ورد في باب شواذ الادغام (381) وهو لأبي زبيد الطائي.

161 - الجدد : الأرض المستوية. وفي الأمثال : من سلك الجَدَدَ أمن العِثار. القلوص : الناقة الفتية. تحتف : تضرب في السير بيدها نشاطا. الوعس : الرمل تغيب فيه الأرجل. القردد : ما ارتفع من الأرض. والبيت هو آخر شواهد الجمل (381) وهو للفرزدق قاله في عمر بن هبيره القيسي وكان قد عزل عن العراق وولي خالد بن عبد الله مكانه.

162 - لهذه الفقرة ارتباط بالفقرة التي قبلها وكانت حول القسمة الربانية، وقد ختم ابن حريق رسالته بآيات مناسبة لذلك، وهي من سورة الزخرف.

قَسَمْنا بينَهُمْ مَعيشَتَهُمْ في ٱلْحياةِ الدُّنْيا وَرَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْق بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَتّخِذ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّا وَرَحْمَةُ رَبّكَ خَيْرٌ مِمّا يَجْمَعون وَلَوْلا أَنْ يَكونَ الناسُ أمّةً واحِدَة لَجَعلنا لِمَنْ يَكفُرُ بالرحْمَنِ لِبُيوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضّةٍ وَمَعارِجَ عَلَيْها يَظْهَرُون وَلِبُيُوتِهِمْ أبواباً وسُرُراً عليها يَتّكِئون وزُخْرُفا، وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَا مَتاعُ ٱلْحَياةِ ٱلدُّنْيا وَالآخِرَةُ عِنْد ربّك لِلْمُتّقين﴾.

ملاحق

ملحق 1

من المراسلات بين ابن حريق وأبي بحر التجيبي

قالَ أَبو بَحْرٍ صَفْوانُ بْنُ إِدْريس التَّجيبِي : «وَكَتَبَ إِلَيَّ ٱلْوَزِيرُ ٱلأَدِيب الكَاتِبُ أَبو ٱلْحسن عَلِي بْن حَريق ـــ أدامَ ٱللَّهُ وَلاَءَهُ، وَأَتَمَّ عَلَيْهِ نِعَمَهُ وَآلاَءَه، صُحْبَة طالبٍ كانَ قَصْدُه أَنْ يَقْرَأَ عَلَيَّ ـــ بِفَصْلٍ من الكتاب نَصُّه :

تَصِلُكُمْ أَحْرُفِي هَذِهِ صُحْبَةَ فُلاَنٍ سَلَّمَهُ ٱللَّه، تَوَجَّهَ إِلَى ذَلِكُم ٱلْقُطْر مُزَايِلاً جَنابَه، وَمُوثِراً ٱغْتِرَابَهُ، وَمُسْتَصْحِباً آدابَه، وَغَرَضُهُ أَنْ يَرَاكُمْ، وَيَتَحَرَّم بِذَارِكُمْ، فَيَتَشَرَّف بِجِوَارِكُمْ، وَيَتَظَرَّف بِجِوَارِكُمْ، وَلَهُ عِنْدَ مُعَظِّمِكُمْ مَحَلٌّ عَلِي، وَمَكَانٌ جَلِي، وَمَعَ ٱلْجَلالَةِ لِقَدْرِهِ وَٱلنَّزاهَة، فَلاَ بُدَّ مِنَ ٱلْمُجاذَبَةِ فِي أَمْرِه بِطَرَفٍ مِنَ ٱلْفُكاهَة، وَإِنْ لَمْ نَعْتَقِدْ ذَلِكَ مَأْرَبا، وَلاَ ٱتَّخَذْنَاهُ مَرْعىً وَمَشْرَبا، لَكِنَّهُ أَدَبٌ نَتَجاذَبُ طَرَفَه، وَنَتَهادَى طُرَفه، هُوَ دَامَ عِزّكَ وَإِنْ كانَ عِذَارُهُ قَدْ بَقَل، فَإِنّ ذهَبَهُ قَدْ انْصَقَل، وتجنّبه قد انْتَقل، وَإِنْ كَانَ حَالَ رَوْنَقُه، فَفِيهِ جَنَاهُ وَوَرَقُه، وَعِنْدِي مَا شِئْتَ مِنْ معَامَلَتِهِ بإِسْعاد، وَحَدِيثٍ عَمَّا بَيْنَهُ وَبَيْنَ عاد[1]، وَلَوْلاَ ٱنْحِفازُ رَكْبِه، وَزِيَالُ صَحْبِه، لأَبْدَأْتُ اسْتِلْذاذاً لِمُخَاطَبَتِكُمْ وَأَعَدْت، وَاحْتَفَلْتُ لِمُكَاتَبَتِكَ وَأَعْدَدْت، وَجَمَعْتُ مَحَاسِنَكَ ٱلْبَاهِرَةَ وَعَدَدْت، وَمِنَ ٱللَّهِ تَعَالَى أَسْأَلُ أَنْ يَكْلأَ سِرْبَك، وَيُصَفِّي شِرْبَك، وَلاَ يَقْبِضُكَ حَتَّى تَرَى فِي البَلاَغَةِ ـــ وَمَا إِخَالُكَ تَرَاهُ ـــ تِرْبَك، والسلام.

فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ دَامَ عِزُّه، وَتغافَلْتُ لَهُ عَن ٱلْمُمازَحَة :

وَلِي صَاحِبٌ أَصْبو ٱرْتِياحاً لِذِكْرِهِ   وَأَسْقِي بِقَطْرِ ٱلْجَدِّ[2] زَهْرَةَ عَهْدِه
مَكانُ هَواهُ مِنْ فُؤَادِيَ كاسْمِهِ   وَبَيْنَ ضُلُوعِي مِنْ نَوَاهُ اسْمُ جَدِّهِ[3]

كَتَبْتُ إِلَى إِمَامِ ٱلْبَيَانِ وَأَرْبَابِه، وَإِنْسَانِ نُخْبَةِ ٱلسِّحْرِ ٱلْحَلاَلِ ولُبَابِه، ٱلَّذِي أَحِنّ إِلَى جِوارِهِ حَنينَ ٱلْهَرِمِ لِشَبَابِه، وَأَرْتَاحُ إِلَى لِقائِهِ ٱرْتِياحَ شَهِيدِ ٱلطَّفِّ إِلَى

(1) لعله لقب شخص معروف لدى ابن حريق وأبي بحر.

(2) كذا في الأصل، ولعلها : الجفن أو غيرها مما يناسب المعنى.

(3) يشير إلى اسم علي واسم حريق.

سُكَينَتِهِ وَرَبَابه[4]، وَأَسْتَهْدِي أَنْفاسَ ٱلنَّسِيمِ رَيَّاهُ، وَأَتَحلَّى بِحُبِّهِ تَحَلِّيَ نَحْرِ ٱلظَّلاَمِ بِعِقْدِ ثُرَيّاه، وَأَقُولُ لِمَنْ أَمَرَنِي بالصَّبْرِ عَنِ اجْتِلاَءِ مُحَيّاه، ما قالَ قَلْبُ ٱلْمُغِيرِيِّ لِعاذِلِهِ فِي حُبِّ ثُرَيَّاه[5]، وَكَيْفَ لاَ أَحِنّ إلَى مُجَاوَرَتِهِ، وَأَحِنُّ إِلَى ٱلْكَلَفِ بِمُحَاوَرَتِهِ، وَمحاسِنُهُ أَمَدَّتْ فِكْرِي بأَضْواءِ ٱلْبَلاَغَةِ وَأَنْوارِها، وَفَتَقَتْ كَمَائِمَهُ عَنْ زَهَرَات ٱلْبَدِيعِ وَنُوَارِهَا، بَيْدَ أَنَّ ٱلْفِكْرَ يَجْمَحُ عَنْ خِطابه، وَيُقَدِّم بَيْنَ يَدَيْه عُذْرَ صفر وِطابه، وَمَا يوجبه حَقُّهُ يَقْتَضِي أَنْ أَسْتَدِرّ ٱلْجهام، وَأُسامِي بالأَرْجُلِ ٱلْهام، واسْتَرْجِعَ بِبَرَكَتِهِ ذَماءَ خاطِرٍ هام، وَأَكْتُب على عِلْمي بِمَكَاني مِنْ مزجاة ٱلْبِضَاعَة، وَمَحلِّي ٱلْمُسْتَأْثِر بالإِضَاعَة ....[6]

وَلَهُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يُرَاجِعُ أَبَا ٱلْحَسَنِ بْنَ حَرِيقٍ مُدَاعِباً فِي آخِرِ ٱلرِّسَالَةِ :

وَراءَ طُلُوعِ ٱلْغَيْمِ قَلْبُ مَشوقِ ... لِبَرْقٍ بِذاتِ ٱلأَبْرَقَيْنِ خَفُوقِ
بَدَا طَفَلاً يُزْجي ٱلسَّحَابَ وَإِنَّما ... أَدَارَ عَلَى ٱلآفاقِ كَأْسَ غَبُوقِ
فَيا مَنْ رَأَى لَوْني أَصيلاً وَعَبْرَتي ... غَماماً وَقَلْبي وَهْوَ خَفْقُ بُرُوقِ
أَلاَ فاعْجَبو مِنّي فَإِنِّيَ وَاحِدٌ ... يُضَمِّنُني حُبِّي صِفاتِ فَرِيقِ
وَمَنْ لِبُرَيْقٍ يشْتَكِي مِنْهُ أُفْقُهُ ... بِجُرْحٍ كَجُرْحِ ٱلْحُبِّ غَيْرِ مُفيقِ
قَعَدْتُ لَهُ فِي فِتْيَةٍ أَدَبِيَّةٍ ... يُقِيمُونَ لِلآدَابِ أَكْرَمَ سُوقِ
مِنَ ٱلْقَوْمِ جَالَتْ فِي ٱلْمَعَانِي شِفَاهُهُمْ ... مَجَالَ أَكُفٍّ فِي كُؤُوسِ رَحِيقِ
يَقولُونَ لِي: شَبِّهْ! فَقُلْتُ كَأَنَّمَا ... يَجُرُّ عَلَى ٱلْكَافُورِ ذَيْلَ عَقِيقِ
فَأَوْمَوْا بِأَنْ زِدْنا فَقُلْتُ كَأَنَّمَا ... أَفاضَ عَلَى ٱلْبَلّوْرِ رَدْعَ خَلُوقِ
وَلَوْ حَسُنَ ٱلتَّكْرَارُ قُلْت كَأَنَّهُ ... وَرَاءَ طُلُوعِ ٱلْغَيْمِ قَلْبُ مَشُوقِ
فَقَالُوا أَرَدْنَا سُرْعَةً وَتَوَقّداً ... فقلْتُ ذَكَرْتُمْ خَاطِرَ آبنِ حَرِيقِ
وإنّ سَنا بَرْقٍ يَكونُ شَبيهَهُ ... لَيَزْدَادُ بالتَّشْبِيهِ حُسْنَ بَرِيقِ
وآيَةُ بَرْقِ ٱلْجَوِّ سَكْبُ دُمُوعِهِ ... بِأَبْطَحِ وَادٍ أَوْ سَمَاوة نِيقِ

---

(4) شهيد الطف هو سيدنا الحسين، وسكينة بنته، ورباب زوجته.

(5) المغيري هو عمر بن أبي ربيعة والثريا محبوبته والإشارة إلى قوله :

لا تعِبْهـا فلـنْ أُطيـعكَ فيها ... لم أطمـع للعـذول فيها مقـالا

(6) فراغ وبعده بياض في الأصل.

لِيُطْلِعَ فِي مُلْدِ ٱلْغُصونِ كواكباً   مِنَ الزُّهر تُعْشي ٱلْعَيْنَ لَمْحَ شُرُوق
وَآيَةُ ذاكَ ٱلْخاطِرِ ٱلْفَذِّ نَفْثَةٌ   تَسُدُّ عَلَى ٱلأَذْهَانِ كُلَّ طَرِيقِ
هِيَ ٱلْحُسْنُ لاَ مَا تَزْدَهِي رَوْضَةُ ٱلرُّبَى   بخَدّ أَقاحٍ أَوْ بِثَغْرِ شَقِيقِ
مِنَ ٱلْمُذْهَبَاتِ ٱلْغُرّ تَهْوِي رِكابُهَا   إِلَى كُلِّ فَجٍّ فِي ٱلْبَيَانِ عَمِيقِ
تَسِيرُ وَرَاءَ ٱلسِّمْعِ فِي كُلِّ فَدْفَدٍ   إِلَى مُسْتَقَرٍّ ٱلْقَلْبِ سَيْرَ سَبُوقِ
أَقُولُ وَقَدْ سُقِّيتُ بَعْضَ سُلاَفِها   فَأَصْبَحْتُ بَيْنَ ٱلشَّرْبِ غَيْرَ مُفِيقِ:
أَيَا رُقْعَةَ ٱلْحَبْرِ ٱلْمُقَبَّلِ نَعْلُهُ   سَخا بِكِ فَاروقُ ٱلْبَيَانِ فَرُوقِي
وَيَا مُتَعاطِيهَا مَكَانَكَ تَسْتَرِحْ   فَكَمْ مِنْ رَسِيمٍ دُونَهَا وَعَتِيقِ
يَقِرُّ بِعَيْنِي أَنْ تَقَهْقَرْتَ دُونَهَا   كَمَا يَتحامَى ٱلْغُصْنُ فَرْعَ سَحوقِ
وَقَدْ سَرَّنِي أَنْ ذابَ عَنْها حَسُودُها   كَأَنَّ فَراشاً حامَ حَوْلَ حَرِيقِ
لَقَدْ رَشَقَتْ قَلْبَ ٱلْحَسودِ سِهامُها   بِنَصْلٍ كَنَصْلِ الزّاعِبيِّ(7) فَتِيقِ
وَلَمْ يُغْنِهِ سَرْدُ ٱلدُّروعِ وَإِنَّما   لِغَيْرِ سِهامِ ٱلْفِكْرِ نَسْجُ سَلوقِ
وَجاشَتْ عَلَى سَمْعِي بِخَمْسَةِ أَبْحُرٍ   فَبَلَّ بِها ذِهْنِي مَحَلَّ غَرِيقِ
بِخَمْسَةِ أَبْيَاتٍ تَمُتُّ مِنَ ٱلنُّهَى   إِلَى نَسَبٍ صِنْوِ ٱلصَّباحِ عَرِيقِ
مَدَدْتَ بِهَا نَحْوِي يَمِينَ مَوَدَّةٍ   وَحَدّ كَصَدْرِ ٱلْمَشْرَفِيِّ وَثِيقِ
....
....   وَلَيْسَ كَذوب ٱلْقَوْلِ مِثْلَ صَدُوقِ
يَميناً .... مُتَسَلْسِلٍ   رَتوقٍ لأَثْوابِ البَيانِ فَتُوقِ
لأَنْتَ أَخِي لاَ مَا تَخَيَّلَ وَارِثِي   فَرُبَّ صَدِيقٍ فَوْقَ كُلِّ شَقِيقِ
تَعالَ أُجاذِبْكَ ٱلْحَدِيثَ هُنَيْهَةً   عَلَى صَرْفِ دَهْرٍ بِالْعِتابِ خَليقِ
بِآيَةِ ما يُضْحي وَيُمْسِي يَعُقُّنِي   سَيَعْلَمُ إِنْ حَاسَبْتُهُ بِعُقوقِ
أَلاَ وَلَهُ فِي مِسْطَحٍ شَرُّ إِسْوَةٍ   غَداةَ ازْدَرَى جَهْلاً بِفَضْلِ عَتيقِ(8)

---

(7) الزاعبي: نسبة إلى رجل من الخزرج كان يعمل الأسنة.

(8) مسطح بن أثاثة صحابي وكان من الذين خاضوا في قضية الإفك، وعتيق هو سيدنا أبو بكر الصديق.

إِذَا رُمْت أَن أَسْمو هَوَتْ بِي رِيحُهُ	لِكُلِّ مَكَانٍ فِي ٱلْخُضُوعِ سَحِيقِ
نُحِبُّ بَناتِ ٱلْفِكْرِ وَهْيَ تَعقُّنا	فَما لِعَدُوِّي أَرْتَضيهِ صَديقي
وَتَسْرِي وَما عَادَتْ عَلَيْنا بِعائِدٍ	وَقُبِّحَ عَانٍ فِي ثِيَابِ طَلِيقِ
كَفَى زَلَلاً لِلدَّهْرِ أَنَّ ٱلْتِقَاءَنَا	كَأَبْلَقَ مَعْدومٍ ٱلْوُجودِ عَقُوقِ

سَيِّدِي وَأَكْثَر، وَوَلِيِّي ٱلأَحَبُّ ٱلآثَر، وَمَنْ لَهُ مِنْ هَوَايَ ٱلْعَيْنُ وَٱلأَثَر، وَمِنَ ٱلْمَكَارِمِ ٱلدَّرَجاتُ ٱلْعُلى وٱلأُثر، وَمِنْ نَفَثاتِهِ نَلْتَقِطُ كُلّ مَا يُنْتَظَمُ وَيُنْثَر، وَإِلَيْهِ يُرْفع ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَيُوثَر، أَنَسَ ٱللَّهُ وَلِيَّكَ بِلِقَائِك، وَأَنْشَقَهُ رَوْحَ ٱلأُنْسِ مِنْ تِلْقَائِك، وَلَيْتَ ٱلزَّمَانَ تَجَافَى لَنَا عَنِ ٱلتَّلاقِي قَلِيلا، فَنَشْحَذَ بِهِ لِلنَّشاطِ غَرْباً كَلِيلا، وَنَنْفثَ نَفْثَة مَصْدور، فِي جانِبِ هَذَا ٱلْقَدَرِ ٱلْمَقْدور، وَنُجدّ فِي ٱلرَّوِيَّةِ لِعَتْبِهِ وَالِاسْتِعْداد، ونسْلقَهُ وَقَدْ ذَهَبَ عَنّا خوفُهُ بِأَلْسِنَةٍ حِداد، بَلْ لَيْتَهُ أَذْهَبَ عَنَّا خَوْفَه، وَأَمِن أَنْ نُعِدّ لَهُ سينَ ٱلْعِتَابِ وَسَوْفَه، لَكِنَّ أَحْوَالَهُ أَطْوَارٌ وَأَدْوَار، فَمُحاقٌ وَأَنْوَار، وَبِعَادٌ وَجِوَار، وَكَغَضَارَةِ ٱلأَيْكَةِ يَتَعَاقَبُ فِيهَا ٱلذُّبولُ وَٱلنَّوار، طَوْراً نَدْفَعُ صُرُوفَهُ بِيَدِ ٱلافْتِرَاقِ فِي صَدْرِ ٱلاتِّصال، وَآوِنَةً نُضْحِي عَلَى ضاحِي ٱلْهِجْرَانِ ظِلّ ٱلْوِصال، وَبِٱلْجُمْلَةِ فَإِنَّهُ بَعِيدٌ مَا بَيْنَ نَرْجِسِ ٱلأَسْحَارِ وَبَهَارِ ٱلآصَال، سِلْمُهُ عِنْدَ انْتِقَادِهَا حُروب، وحائِلُهُ رِوَاقٌ بَيْنَ ٱلنُّفُوسِ وَآمالِها مَضْروب، وَهَذَا حِقْدٌ لِبَنِيهِ وَحَسَد، وَغَرَضٌ تَضَمَّنَ رُوحَهُ مِنَ ٱلْبَغْيِ جَسَد، لأَنَّهُ لَمَّا عَايَنَ عِذَارَ ٱلدُّجى، إِذَا سَجَا، يَسْتَغْرِقُ مَحَاسِنَ وَجْنَةِ ٱلْفَجْرِ، كَمَا ٱسْتَغْرَقَتْ ذَمَاءَ ٱلصَّبِّ لَيْلَةُ ٱلْهَجْرِ، كَرِهَ طَبْعُهُ قَسَامَةَ بَنِيهِ وَأَبَاه، وَقالَ : مِنْ سَعَادَةِ ٱلْمَرْءِ أَنْ يُشْبِهَ أَبَاه، فَأَوْفَى مِنَ ٱلتَّفْرِيقِ بِمَا نَذَر، وَفَرَّقَ أَشْبَاحَ ٱلْمُلْتَفّينَ شَذَرَ مَذَر، وَنَبَا عَنْ تَأْلِيفِهِمْ نُبُوّ ٱلطَّرْفِ عَنِ ٱلْخَدّ إِذَا عَذّر، خَوْفاً أَنْ يُعِينَ بَنِيهِ، عَلَى هَدْمِ مَا يَبْنِيهِ، ٱلتّمْرَةُ إِلَى ٱلتَّمْرَةِ تَمْر، وَمِنَ ٱلسِّقْطِ وَالشِّطَاطِ يَتَوَلَّدُ ٱلْجَمْر، وَٱلْعَضُدُ بِٱلْعَضُدِ يَسْتَنْصِر، وَٱلْمُنْكِرُ يَعْرِف ٱلتّائِبَ ويختصِر، حَسْبُنا ٱللَّهُ مَنْ أَدَّانا أَنْ نَتَأَوّل عَلَى ٱلزَّمانِ أَفْعالَه، وَنَحْذُوَ عَلَى قَدَمِ ٱلضّيقِ نِعالَه، وَقَدْ كَانَتْ لَنَا فِي وَصْفِ أَحْوَالِنا مَآرِبُ أُخْرَى، وَرُسُلُ أَقْوَالٍ تَجيءُ تَتْرَى، وَمُعَيْدِيٌّ كُلُّهُ خَيْرٌ يَشْتَهِي أَنْ يُسْمَعَ وَيُرَى، أَمَا إِنّ كِتَابَكُمُ ٱلأَكْرَمَ وَصَلَ أَبَرَّ وُصُول، فَجَلَّى ظَلاَمَ تَوَحُّشٍ لَوْ خُضِبَ بِهِ ٱلشَّيْبُ لَمْ يُخْلِهِ من نُصُول، فَلِلَّهِ دَرُّكَ مَا أَشَدَّ سَدَاك، وَأَحَدَّ مُداك، وَأَحْفَلَ دَرَّك، وَأَنْفَسَ

دُرَّك، ....(9)

وَأوْرَى في ٱلْمعارِف زندَك، وأَحْرَى باللَّثْم أَنَامِلَكَ وَزَنْدَك، ....(10) وَأَبْهَجَ أضْواءَكَ، وأَلْهَجَ بِكَ أَذْواءَك، وَأَطْنَبَ حَديثَكَ، وأطْرَبَ قَديمَكَ وحَدِيثَك، أَمَّا إِنّكَ ٱلْفَيّاضُ ٱلطِّبَاع، الفَضْفاضُ ٱلانْطِباع، النّافِثُ بِغُرَر ٱلأَسْحار، الْعابِثُ بِدُرَر ٱلْبِحار، الآخِذُ إِحْسانُهُ بِمَجامِعِ ٱلْقُلوب، النّابِذُ في الْعَرَاءِ كُلّ مَنْ يُجَارِيهِ في أُسْلوب، أُقْسِمُ بالّذي زَيّنَكَ وَحلاّك، وَجَعَلَكَ قُدْوَة ٱلآداب عَلَى أَنّها أَقَلُّ حُلاك، لَقَدْ تَصَفَّحْت رُقْعَتك ....(11) وَكَانَ أَحَقَّ بِهَا مِن ٱسْمِ ٱلرُّقْعَة ٱسْمُ ٱلْكِمام، فَلَشَدّ ما خُلِعَتْ عَلَيْهَا ٱلْبَرَاعَة، الّتِي وَلَّدَتْهَا تِلْكَ ٱلْيَرَاعَة، خَلْعَ ٱلْخِيلاَنِ عَلَى ٱلْخُدود، وَٱلارْتياحِ عَلَى هِيفِ ٱلْقُدود، وَٱلْفِرَنْدِ عَلَى ٱلْمُهَنَّدِ ٱلْعَضْب، وَٱلزِّحامِ عَلَى ٱلْمَوْرِدِ ٱلْعَذْب، وَٱلْبِشْرِ عَلَى بَرْقِ ٱلْغَمَامَة، وَٱلطَّوْقِ عَلَى جِيدِ ٱلْحَمَامَة، فَلِذَلِكَ تَرَكْتُ ٱلْمُرَاجَعَة تَرْكَ ٱلظَّبْي ظِلَّه، وَتَلَوْتُ وَخَوَاطِرِي بِالْقُصُورِ مُسْتَظِلّة، وَبِرَفْعِ ٱلْخَجَلِ عَمَّنْ غَلَبَهُ مِثْلُكَ مُدِلَّة : ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً جَعَلُوا أَعِزّة أَهْلِهَا أَذِلَّة﴾، فَقَبِلْتُ عُذْرَ فِكْرِي حِينَ ٱنْقَادَ وَسَلَّم، وَقَالَ وَقَدْ أَشْعَرَ بِعَجْزِهِ وَأَعْلَمَ : مَا كَانَ لاٱبنِ أَبِي قُحَافَةَ(12) أَنْ يَؤُمَّ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وَلَمْ يَزَلْ يَسْتَظْهِرُ عَلَيّ مِنْ أَيْدِيكُمْ لِحِجاج، وَيَتَشَوَّفُ إِلَى ٱلإِعْفَاءِ تَشَوُّفَ جَحْدَرٍ لِعَفْوِ ٱلْحَجَّاجِ(13)، وَلَوْلاَ ٱلتَّعْظِيمُ لِمَكَانِ سَيِّدِي لَقُلْتُ تَشَوُّفَهُ لِلِقَاءِ أَبِي ٱلْحَجَّاجِ(14)، وَكَمْ هُنَا مِنْ حَدِيثٍ ذِي شُجون، وَزَهْرِ حُسْنٍ تَفْتَرُّ عَنْهُ كَمَائِمُ ٱلْمُجونِ، وَمَنْ بَقَلَ عِذَارُه، فَقَد ٱنْقَطَعَتْ أَعْذَارُه، كَمْ بَيْنَ ذَاكَ ٱلْجَنَى وَٱلْوَرَق، مِنْ خُدَعِ ٱلْمُنَى وَإِسْحات الْحُرَق، وَمَنْ نَقَدَ ٱلْغَزَلَ فِي مِحَكّ

---

(9) محو في الأصل.

(10) محو في الأصل.

(11) محو في الأصل.

(12) ابن أبي قحافة : هو أبو بكر الصديق.

(13) جحدر كان لصّا فقبض عليه الحجاج وسجنه. انظر خبر سجنه وما قاله فيه في الأمالي 1 : 281.

(14) لا نستطيع تحديد أبي الحجاج هذا، فقد يكون أبا الحجاج ابن مردنيش وقد يكون غيره.

ٱلإمْتِحَان، فَضَّلَ عَلَى ٱنْتِقالِ ٱلْوَرْدِ بَقَاءَ ٱلرَّيْحان، وَلَيْسَ فِي سُنَّة ٱلْكَلَف، أَنْ يُعابَ ٱلْبَدْرُ بالكَلَف، فَالآنَ آنَ إِسْعادُهُ، وَحانَ أَنْ يَغيضَ بِعادُه، إذ مُدّة ٱنْصِرام جَمالِهِ قَرِيبَة، وَجَنّتُهُ مِنْ عارِضِ ٱلْعَارِضِ مُسْتَرِيبَة، بآية مَا يطلعُ فِي أُفُقِهَا أَهِلّة ٱلْمَوَاسِي مَكْسوفَة، فَتَذَرُ جَمَالَ عِذارِها مَنْغوفة، وَيَحْذَرُ زَمَاناً يُعِيدُ سَلْمَهُ حَرْبا، وَبُعْدَهُ مِنْ مُحِبِّهِ قُرْبا، فَيَنْتَقِلُ إِلَى ٱلْهشيم، مِنَ ٱلْحَمِيم، وَلاَ يَرْمِي وَرَاءَ سِتْرِ ٱللَّهِ عَنْ قَوسٍ رَمِيم، ﴿فَمَا لَهُ مِنْ شَافِعِينَ وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيم﴾ فَلِذَلِكَ يَكْسِرُ مِنْ غَرْبِ ٱنْتِخائِه، وَيُقَدِّمُ لِزَمانِ بوسِهِ فِي بَقِية زَمانِ رَخَائِه، وَيَغْتَنِمُ شَبَابَهُ قَبْلَ هَرَمِه، وَلاَ يَمْنَعُ مِنَ ٱلصَّيْدِ فِي حَرَمِه، وَٱللَّهُ يُمَتِّعُكُمْ بِهِ سَلِسَ ٱلْقياد، سَرِيعَ ٱلانْصِيَاعِ وَٱلانْقياد، وَالسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ مَا نَمّت ٱلأَزهارُ، وَتَبَايَن السِّرار والجِهَار، وَكانَ هَذَا ٱلْحَدِيثُ مِنْ كَلامِ ٱللَّيْلِ ٱلَّذِي يَمْحوهُ ٱلنّهار، ورَحْمة ٱللَّهِ وَبَركاتُه.

ملحق 2

ديباجة شرح ابن حريق لرسالته

قالَ عَلِيّ بْنُ مُحَمّد بن حَريق وفّقَه ٱللَّهُ إِلَى ما يُزْلِفُ إِلَى رُحْماه، وَأَرْشَدَهُ إِلَى مَا يَسْتَوْجِبُ بِهِ نُعْماه :

الْحَمْدُ لِلّه عَلَى ما مَنّ بِهِ وأَنْعَم، وأصَلِّي عَلَى نَبِيّنا وَسَيِّدِنا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

وَبعْدُ، فَإِنَّهُ لمّا أنشَأْت ٱلرِّسالَة المتضَمّنَة أبياتَ كِتاب ٱلْجُمل في النّحو، تأليف أبي ٱلْقاسِم الزجّاجي رَحمه ٱللَّه، الَّتي اسْتَشْهَد بِها في أَبْوابِ ٱلْكِتَاب ٱلْمَذْكُور وَوَصَلْتُ مَا بَيْنَ ٱلأَبْيات المَذْكورة بنَثْرٍ يَتّصِلُ بالشّاهِد الّذِي يأتِي أوّلاً سَبَبُه، وَيُفْضِي إِلَى التَّالِي له تَقْرِيبُه وخَبَبُه. وَكَمُلَ إِنْشاؤُها عَلَى هَذَا ٱلأُسْلوب، واشْتَمَلَتْ عَلَى الْمُلْتَمَس من امْتِزاجِها بالْقُلُوب، حَرَصَ مَنْ طالَعَها عَلَى تَلَقّي شرح أَلْفاظِها ٱللُّغَوِيّة مِنّي، وَحَمْلِها مُفَسَّرَةً عَنّي. فَسَايَرْتُ في ذَلِكَ ٱلزَّمان، وَأَرْجَأْتُه ٱلأَحْيانَ فَٱلأَحْيان، فَلَمّا شَدا ٱبْني إبْراهيمِ هَدَاهُ ٱللَّهُ وَأَسْعَده، وَوَفَّقَهُ إِلَى ٱلصَّالِحات وأرْشَدَه، رَغِب فيما رغِبَ فيهِ مِنْ ذَلِكَ سِواه، بَعْدَما اقْتَصرَ عَلَى حِفْظِها وَتفهُّم مَعانيها هَواه، وَرآها بَعْد ٱلْكِتاب ٱلْعَزيز والْحديثِ الْمُسْنَد الصَّحيح أَحْسَنَ مَا رَآه وأَفْضَلَ ما رَواهُ، فَانْبَعَثَ لَهُ مِن النَّفْسِ شافِعٌ مَقْبول، ويِاسَرَه الطّبع ٱلّذي هُو عَلَى حُبّ ٱلْوَلَدِ مَجبول، فَشَرَعْتُ في ذَلِكَ عَلَى مَا أُعانيهِ مِنْ عَقابيلِ الآلاَم، وَانْقِسامِ الذِّهن في أَسْوِ كُلومِ حَوادِثِ الأَيّام، وَأَنَا الآنَ آتِي بِها وَبِتَفْسِيرِهَا عَلَى تَرْتيب، وَأَسْلُكُ بِهِ وَبِسائِرِ مَنْ تَشَوّف إلى ذلك على مَنْهجٍ وَاضِحٍ قَريبٍ، فَأَسْتَفتِحُ بالْبَيْتينِ اللّذَين وَقَعا أَوّلاً في كتاب أَبي الْقاسِمِ الْمَذْكور ثُمّ أُتْبِعُهما ما اسْتَفْتحتُ بِهِ النّثْرَ بَعْدَهما حَتَّى يتّصلَ النّثْرُ المَذْكورُ بِالْبَيْتِ ٱلّذي يَلِي ٱلْبَيْتَيْن ٱلْمَذْكُورَيْن؛ ثُمَّ أفَسِّرُ ما تَضمّنهُ النَّثْرُ مِنَ ٱللّغَةِ خاصّة وأَذْكُرُ قائِلَ ٱلشّعرِ إنْ كانَ مَعْروفاً وَأَذْكُرُ مِمّا قَبْلَ الشّاهِدِ أَوْ بَعْدَه مِمّا يُمَكّنه وَيَشُدّ عَضُدَه مَع ما يَليقُ بِهِ مِنْ خَبَرٍ كانَ سَبَباً لِلشّعْر أَوْ دَاخِلاً في مَعْنَاهُ أَخْتَصِر ٱلإشارةَ إِلَيْه وَلاَ أُطِيلُ التّلَبُّث عَلَيْه وَأُوالِي ذَلِك حَتّى يَكونَ ٱلْفَراغُ مِنْها إِنْ شَاءَ ٱللَّه تعالَى وبه أَسْتَعِينُ وَأَسْتَنْجِدُ، وَإِيّاه تبارَكَ وتَعالَى أُقَدّسُ وأمَجّد، وهو سبحانَه ٱلْمُعِينُ وَالْمُرْشِد، لاَ رَبَّ غَيْرُه، وَلاَ خَيْرَ إلاَّ خَيْرُه.

ملحق 3

ديباجة شرح أبي الحجاج البياسي

قالَ ٱلشّيْخ ٱلْفَقيهُ الحافِظ أبو الحجّاج يوسُف بْنُ محمد بن إبراهيم الأَنْصاري وَفّقَه الله :

الْحَمْدُ لِلّه ٱلّذي عَمّ بِجودِه وَنَوالِه، وشمَل بإحسانِهِ وَأَفْضالِه، وَصَلّى ٱللَّهُ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمّدٍ وآلِهِ.

أَمَّا بَعْد فإنِّي لَمّا قَرَأْتُ عَلَى ٱلْفقيهِ ٱلأَديب الكاتِب أبي ٱلْحسَن عَلِيّ بْنِ محَمّد ابْنِ حَريقٍ أدامَ ٱللّه كَرَامَته رِسالَتَه الْبَديعة المُشْتمِلة عَلى أبيات كِتاب الْجُمل لأبي ٱلْقاسِم الزّجّاجي وَوَقَفْتُ عَلَى ما أَوْدَعَها مِنْ غَريب ٱللّغَةِ وَبَديعِ ٱلأَمْثال وغَريب الْمَعاني رَأَيْتُ أن آخذ نفسي بِشَرْحِ غَرِيبِها وَأَمْثالِها، وَتَبَيّنِ ما أَشْكَلَ مِنْها ومِن مَعانيها وأمثالِها، وأَسْتَشْهِد عَلَى كُلٍّ مِنْ ذَلِك بِمَا حَضَرَ مِنْ أَشْعار الْعَرَبِ والْمُحْدَثين، ورُبّما آتي بِشَرْح اللُّغَة وَأُتْبِعُهَا ما كَانَ من اشْتِقاقِها وإن لَمْ يكُنْ في مَعْناها أَوْ ما كانَ في مَعْناها ولَيْسَ مِن اشْتِقاقِها فالمقَدّم مِنْ ذَلِكَ هُوَ شَرْحُ ما فِي ٱلرّسالَة، وما بعْدَهُ إِتْباعٌ لَه. وَأَرَدْت بذلك إفادة الْقارىء لها والنّاظر فيها، وَلَمْ أَخْرج بِذَلِك إلى ٱلإِكْثارِ ٱلْمُمِلّ والإطناب المُضْجِر بل جَعَلْتُه سَهْلاً قَريباً لمَنْ حاوَلَ النظَرَ فيه والاعْتِناءَ بِهِ، واعتَمَدتُ في شَرْحِ غَريبِها عَلَى ٱلْعُلماءِ المَشْهورين مِنْ أَهْلِ ٱللُّغَة مِثْل الخليل وَأَبي عُبيد ويعقوب بن إسحاق[1] وغيرهم ممّن هو مِثْلُهم من أهلِ زمانهم ومن جاءَ بعدهم مِنْ أهل الثّقَةِ والاشْتِهار بالْمَعْرِفَة، فَشَرَعْتُ في ذَلِكَ وعزمت عليه واسْتَعَنْتُ باللَّهِ ٱلَّذي بِيَدِهِ نَقْضُ ٱلأُمُورِ وَإِبرامُهَا وَنَقْصُها وَتَمامُها، وسأَلْتُ مِنْهُ توفيقاً يَهْدِي إِلَى أَرْشُدِ ٱلسُّبُل، وَتَسْديداً يَدُلّ عَلَى خَيْرِ ٱلْعَمَلِ، فَما التّوْفيقُ إلاّ مِنْهُ وَلاَ الاستعانَة إلاّ بِهِ، وَهُو حَسْبُنا ونِعْمَ ٱلْوَكِيل.

---

(1) الخليل : هو الخليل بن أحمد مؤلف العين، وأبو عبيد : هو القاسم بن سلام صاحب المصنفات العديدة، ولعل الأنسب والأقرب إلى طبقة الخليل هو أبو عبيدة معمر بن المثنى، ويعقوب بن إسحاق هو المشهور بابن ٱلسّكّيت.

وَلَمّا تَمَّ لِي مِنْ ذَلِكَ مَا أَمَّلْت، وَكَمُلَ مَا إِلَيْهِ قَصَدْت وَعَلَيْهِ عَوّلْت، خَصَصْت بِهِ مَلِكَ العَصْرِ، وراحَةَ الدّهر، الذي جلّت فَضائله، وجَمّت نوافِلُه، نَشْأَة الطّلَب، وَرَبِيءُ ٱلأَدب، ذو النَّفْسِ الزّكية، والهِمْةِ الْعَلِية، والْخِلاَلِ الْمَرْضِية، سيدنا.....[2]

أَبْقاهُ ٱللَّهُ لِلْمَكَارِمِ يشيدُها وَيَبْنيها، وَلِلْفضَائِلِ يَرْفَعُها وَيُعْليها، لِعِلْمي بِشَرَفِ نَفْسِهِ، وَبسُوقِه عَلَى أَبْنَاء جِنْسِه، وَأَنه لم يزل أَرْشَدَهُ ٱللَّهُ مولَعاً بالْعِلْمِ، مُغْرَماً بالْفَهْم، يُفَضِّلُهُما عَلَى جَميعِ شَهَوَاتِه، وَيُوثِرُهُمَا عَلَى لَذّاته ٱلْمُمْكِنَةِ وَرَاحاتِهِ، فَحَمَلْت الْبَزّ إلى مُشْتَريه، وَوضعْتُ الدُّرّ في يَدَيْ جامِعِهِ ومُقْتنيه، وَأَرَدت تَخْليدَ ٱسمِهِ ٱلْمَيمون في ديوَان، وَبَقاء ذِكْرِهِ ٱلْمُبارَكِ عَلَى اخْتِلاَفِ الدُّهورِ وَٱلأَزْمَانِ، اقْتدَاءً بمَن مَضَى، واهْتِداءً بِمَنْ سَلَفَ مِنَ ٱلْعُلَماء وانْقَضَى:

وَتُذْكَرُ أَخْلاَقُ ٱلْفَتى وَعِظَامُه.

وَٱللَّهُ عَزّ وجَلّ يُعْلي أَمْرَه، ويؤَيّد قَدْرَه، ويُبْقي في العالَمين ذِكْرَه، وهذا ابتدائي وباللّه التّوفيق، وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ ٱلْوَكِيل.

---

(2) فراغ في محل الاسم والمراد به المستنصر الحفصي الذي كان ولي نعمة هذا الشارح، وقد ألف برسمه عددا من تصانيفه.

ملحق 4

نموذج من شرح ابن حريق لرسالته

ثم قال منشيء الرسالة : والشعر أقل محصولا من الهباء الخ.

التفسير : المحصول والحاصل بمعنى واحد. والهباء : الذي تراه في الشمس كالغبار إذا دخلت من كوة، قال الله عز وجل : ﴿وقدِمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا﴾ والهباء أيضا : ما سطع من تحت سنابك الخيل، ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿فكانت هباء منبثّا﴾ ويجمع أهباء، يقال : ثارت أهباء أي غبرات، ويقال : قد أهبى الظليم يهبي إهباء إذا غبّر، قال الشاعر :

تثير من الاهباء عند عراكها   قساطل يعلو مسبطرّاً عمودُها

والجمع الأهباء، ويجمع الاهباء أهابي، قال ابن أحمر :

لها منخل تذري إذا عصبت به   أهابي سفساف من الترب توأم

والحرباء : دويبة يقال هي ذكر أم حبين، ويقال في المثل : أصرد من عين الحرباء، لأنها تستقبل الشمس من حيث مادارت وتتلوّن ألوانا.

وصدع : مضى مطمئنا لوجهته، ومنه قوله تبارك وتعالى : ﴿فاصدع بما تومر﴾. والبرق : الفزع المبهوت، يقال : برق بصره إذا فزع وبهت، وبه فسرت قراءة من قرأ برِق البصر بكسر الراء. وشجع الرجل يشجع شجاعة فهو شجيع وشجاع معروف، والفرِق : من الفرَق، وهو الفزع، يقال : رجل فروقة وامرأة فروقة وقوم فروقة ورجل فرِق وامرأة فرقة، والفعل فرق يفرق من كذا وكذا فرقا. وأسِد واستأسد : قوي واشتد، والشادن : الغزال إذا قدر على المشي، والخرق : الضعيف وخرِق يخرق إذا لم يستطع المشي، قال الشاعر :

فنادى به ساء إذا ثار ثورة   أصيبح نوام يقوم فيفرق

وقول هدبة بن الخَشْرَم :

فلا تحسبي أني تخشّعت بعدكم   لِشَيْء ولا أني من الموت أفرق
ولا أن نفسي يزدهيها وعيدكم   ولا أنني بالمشي في القيد أخرَق

يحتمل أن يكون من الخرق الذي هو الضعف عن المشي كما ذكرنا، ويحتمل أن يكون من قولك خَرُق الرجل إذ لم يحسن العمل فهو أخرق وَامراة خرقاء كذلك، قال الشاعر :

أغـرّكمْ أني بـأحسن شيمـةٍ رفيق وأنّـي بالفـواحشِ أخـرق

وقد مرّ ذكر المرار. واعتزل عن الشيء : تنحى عنه، والشّيَم : جمع شيمة، وهي الخُلق والطبيعة، وقد مضى ذكره. والعرامية : منسوبة إلى العرام وهو حدة الجيش وكثرته، قال الشاعر :

وليلة هـولٍ قـد سريت وفتيـة كرامٍ وجمع ذي عرام ملادس

وقال آخر :

وإنّـا كالحصى عـددا وإنـا بنـو الحرب التـي فيها عـرام

وعدل إلى كذا : مال إليه. والصَّبابية : منسوبة إلى الصبابة، وهي رقه الشوق والغرامية : منسوبة إلى الغرام وهو من الحب والوجد، والبين : الفراق وقد مرّ ذكره أيضا. والصليف : جانب العنق من الانسان، والصليفان : جانباه، قال ذلك الأصمعي، وقال جندل بن مثنى الطهوي :

وفي صَلِيفَـيْ عنـق لأمْ ِ الفقـر

وقال أبو عبيدة : صليفا الفرس : جانبا عظم العنق. والوجد : ما يجده الانسان من الحب. والحليف : الصاحب المحالف من الحلف، وقد مضى ذكره. وعرج من التعريج، وهو أن تحبس مطيتك مقيما على رفيقك أو لحاجة. قال ذو الرّمّة :

يا حاديي بنت فضّاض أمَالَكُما حتّـى نكلّمهـا هـم بتعـريج

وقال زهير :

لأرتحلـنْ بالفجـر ثم لأدأبـن إلى الليل إلاّ أن يعرّجني طفل

والربع : المنزل والوطن، وقال الشاعر :

ربـعٌ تبـدل بعـد أم محلـم أدْم الظّبّـاءِ تـرشح الأطفـالا

والربع اختلفوا فيه فقال بعضهم، سمي ربعا لأنهم يربعون فيه أي يطمئنون

فيه، وقال آخر : الربع : موضع يرتبعون فيه في الربيع، والربع عن الاصمعي : الدار بعينها حيث كانت. والشؤون : مواضع قبائل الرأس ومنها تجيء المدامع، قال أوس بن حجر :

لا تحزُنَنّي بالفراق فإنني لا تستهلّ من الفراق شؤوني

وقال آخر :

أمِنْ رسم دارٍ مربعٌ ومَصيف لعينيك من ماء الشؤون وكيفُ

والنبع : مصدر نبع الماء ينبع نبعا ونبوعاً : إذا خرج من العين، ولذلك سميت العين ينبوعا، قال الله تبارك وتعالى : ﴿حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا﴾ وطفق يفعل كذا أي لزم، وطفق الموضع : لزمه. قال العجير السلولي :

فمن يطع الله في أمره فقد طفق النجد نجد العلى

النجد : الطريق، قال الله تبارك وتعالى : وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة. والغواني : جمع غانية، وهي التي غنيت بجمالها عن الزينة. وغواشي : من كان يغشاه أي يأتيه. والحميد : المحمود، من الحمد. والهوى من الحب، والعميد : الذي يعمد صاحبه أي أنه يضعف حتى لا يقدر على الجلوس فيعمد من جانبيه، فهو عميد بمعنى معمود، قال امرؤ القيس بن عابس :

ادكرت نفسك مالن يعودا وهاج التذكر قلبا عميدا

وقال الأخطل :

بانت سعاد فنوم العين تسهيد والقلب مكتئب حران معمود

والجهامة : السحابة التي لا ماء فيها، وجمعها جهام، وقد مضى تفسيره. والرائحة : من راحت تروح إذا رجعت عشيا، قال امرؤ القيس :

تروح إذا راحت رواح جهامة بإثر جهام رائح متفرّق

وأوبة : فَعلة من آب يؤوب. والنائحة معروفة. والتخيل والاختيال : من الخيلاء وهو الكبر، واختال في مشيته من ذلك. والافتنان : من قولك افتن الرجل يفترّ افتنانا إذا أخذ في كل فن. والقعقعة : صوت السلاح، وقد يكون في غير ذلك، ومنه : لا يقعقع له بشن، وقال النابغة :

كأنك من جمال بني أقيش يقعقع بين رجليه بشن

ويقال : إن قعيقعان وهو جبل بمكة سمي لتقعقع السلاح في حرب كانت به.

والشنان : جمع شنة، وهي القربة الخلق، ويقال أيضا : شن، قال الراجز :

لا عهد لي بتنضال يداي كالشن البال

وقال آخر :

فما شنتا خرقاء واهيتا الكلى سقى بها ساق ولما تبلّلا
بأضيع من عينيك للدمع كلّما تعرفت ربعا أو توهمت منزلا

وشعث : جمع أشعث وشعثاء، وهو المتلبد الشعر غير ممتشط ولا مدمن، قال أبو ليلى :

وأشعث في العمامة غير وعل قديمٍ عهده بالفاليات

والنواصي : جمع ناصية الفرس والانسان وغيرهما، قال الله تبارك وتعالى : ﴿لنسفعا بالناصية﴾ وقال : ﴿فيوخذ بالنواصي والأقدام﴾ والعداة : جمع عدو، بضم العين كأنه جمع عاد. والصياصي : جمع صيصة، وهي الحصن وفي القرآن الكريم : ﴿وأنزل الذين ظاهروهم من صياصيهم﴾. وجالبوها : من جلب الشيء يجلبه فهو جالب، وجمع السلامة جالبون. وسوق حمير : محلة حمير، قال الشاعر :

بسرو حمير أبوال البغال به أنّي تسديت وهنا ذلك البينا

والبين : قطعة من الأرض قدر مد البصر. والنزّع : جمع نازع، من نزع إلى الشيء معروف. وموطئوها : من الوطء معروف. وخثعم : قبيلة معروفة والمزع : من مزع الفرس في جريه يمزع مزعا إذا أسرع، وذلك للظبي والفرس.

قال الشاعر :

فأقبلن يمزعن مزع الظّبا

وقال النابغة :

والخيل تمزع عربا في أعنتها كالطير تنجو من الشؤبوب في البَرَد

وأنا وزعتها أي كففتها، والوازع : الحابس للعسكر، وقوله تبارك وتعالى :

﴿وحُشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون﴾ أي يُكفّ أولهم عن آخرهم، والوازع في الحرب : الموكل بالصفوف يزع من يتقدم منهم أي يكفهم. وأجلتها : ذهبت بها كل مذهب. والقنا : جمع قناة، وهي الرمح معروف، والبيت الذي أنشده أبو القاسم رحمه الله في باب إضافة المصدر إلى ما بعده :

لقد علمت أولى المغيرة أنني لحقت فلم أنكل عن الضرب مِسمعا

هو للمرار الأسدي، وقد مرّ ذكره، وبعده :

وإنّي لأعدي الخيل تعثر بالقنا حفاظاً على المولى الحديد ليمنعا
ونحن جلبنا الخيل من سرو حمير إلى أن وطئنا أرض خثعم نزّعا

ثم قال منشيء الرسالة : عمرى للنسيب بذات الخال، ونعتها بشرَق الخلخال الخ.

التفسير : عمري : من العمر، وهو حياة الرجل، يقال : عمرو وعمر، وحكى الخليل : إنك عمري ظريف، يريد لعمري، وقال أمية بن أبي الصلت يمدح سيف ابن ذي يزن بعد قتله الحبشة :

حتى أتى بِبَني الأحرار يقدمهم انك عمرى قَدْ أسرعت إرقالا

والنسيب : من نسب بالمرأة إذا تغزّل بها، والخال : النكتة السوداء في البدن، ونعتها : وصفها، وشرق الخلخال : اختناقه في ساق المرأة لامتلاء الساق. والدخال : من قولك : في حسبه دخل أي عيب، قال الشاعر :

رفدت ذوي الأحساب منهم مرافدي وذل الدّخل حتى عاد حرّاً سنيدها

وتقول في هذا الأمر دخل ودغل، [وهو] شبيه بالأول، والدخلة : بطانة الأهل، تقول : إنه لعفيف الدخلة وانه لخبيث الدخلة أي باطن أمره. والربع : المنزل، وقد مر ذكره. والتلدّدُ في التلفّت، وهو أن يعطف بعنقه مرة كذا ومرة كذا ماخوذ من اللديدين، وهما صفحتا العنق. والمعالم : جمع معلم، وهو الموضع الذي فيه علامات المنازل، وهو كالمعهد والمعاهد وإيه : كلمة بمعنى الاستزادة من الخبر، وقد مضى تفسيرها في أول الرسالة مع بيت ذي الرمة :

وقفنا فقلنا : إيهِ عن أم سالم وما بال تكليم الرسوم البلاقع

والتيقّن : مصدر تيقن من اليقين، والأرسم : جمع رسم في أدنى العدد وهو رسم الدار، وقد مضى تفسيره عند ذكر الطلل. والجداء : الغناء، يقال : إنه لقليل الجداء عنك أي قليل الغناء، قال مالك بن العجلان :

لقـــلّ جــــداء على مـــــالك إذا الحرب شبت بأجـــــذاها

وقال نابغة بني شيبان :

فعـجت على الـرسوم فشوّقتنـي ولم يك في الرسوم لنا جداء

ويصيخُ : من قولك أصاخ يصيخ إصاخة إذا استمع، قال الشاعر :

يصيـــخ للنبــــأة أسماعَـــــه إصاخـــة النـــاشد للمـــنشد

والنداء : مصدر ناديت، قال الله عز وجل : ﴿إذا نادى ربه نداء خفيا﴾، وقال نابغة بني شيبان :

وناجيت الـرسوم فلـم تجبنـــي وقـد نـاديت لـو نفـع النـــداء

والبيت الذي أنشده أبو القاسم رحمه الله في باب تعريف العدد :

وهل يرجع التسليم أو يكشف العمى ثلاث آلأثـافي والـرسوم البلاقـع

هو لذي الرمة واسمه غيلان بن عقبة بن نهيس، واختلف في تلقيبه بذي الرمّة، فزعم قوم أنه لقب لقوله في صفة الوتد :

أشعث بـــاقي رمّـــة التقليـــد

وزعم قوم أن مية لقبته بدلك، وذلك أنه مر بخبائها قبل أن ينسب بها فرآها فأعجبته فأحب الكلام معها فخرق دلوه وأقبل اليها وقال : يا فتاة : اخرزي لي هذه الدلو فقالت : إني خرقاء، والخرقاء التي لا تحسن العمل، فخجل غيلان ووضع دلوه على عنقه وهي مشدودة بقطعة حبل بالٍ وولّى راجعاً فعلمت مية ما أراد فقالت : يا ذا الرمّة : انصرف فانصرف، فقالت له : إن كنت أنا خرقاء فأمتي صناع فاجلس حتى تخرز دلوك ثم دعت أمتها وقالت لها : اخرزي له هذه الدلو فكان ذو الرمّة يُسميها خرقاء لقولها إني خرقاء وغلب عليه ذو الرمّة لقولها له يا ذا الرمّة، هذا قول ثعلب وقد قيل إن خرقاء غير مية وانها امرأة من بني عامر رآها فاستسقاها ماء فخجلتْ وأبت أن تسقيه فقال لأمّها قولي لها فلتسقني

فقالت لها أمها اسقيه يا خرقاء فلذلك قال ذو الرمّة :

تمام الحج أن تقــف المطايـــا على خرقـــاء واضعــة اللثـــام

وقال أبو العباس الاحول : سمي ذا الرمّة لأنه خشي عليه المس وهو غلام فأتي به [إلى] شيخ من الحي فصنع له معاذة وشدّت في عضده، وقبل هذا البيت الذي أنشده أبو القاسم رحمه الله :

أمنزلتَــيْ مــي سلام عليكمـــا هل الازمُنُ اللائي مضين رواجع

ثم قال منشيء الرسالة : خير من أن أصوغ قصائد. ثم اتخذ مصايد الخ.

التفسير : أصوغ : من صغت الحلْي معروف، وقد مرّ ذكره، وقصائد : جمع قصيدة من الشعر معروف، ومصايد : جمع مصيدة، وهو ما ينصب للصيد

والخبط : ماخبط من ورق الشجر اي ضرب لينتثر فتعلفه الإبل والسلم من شجر العضاه : ماله شوك عن الاصمعي، وقال غيره : الواحدة سلمة، وبها سمي الرجل، وأعصب : من عصبت الراس وغيره بالعصابة إذا شددتها عليه، والزمرات : جمع زمرة، وهي القليلة اللبن، وقيل القليلة الصوف، والزمَر : قلة الصوف على الضأن والريش على الطير، قال طرفة وذكر نعجة :

مـن الزمِــرات أسبــل قادماهـــا وصرّتها مركنــــــــــــة درور

القادمتان للناقة استعادهما للشاة، قال ابن أحمر وذكر فرخ القطاة :

مطلنفيــا لـــون الحصى لونـــه يحجـز عنـه الـذر ريش زمـــر

قال أبو الحسن : قول ابن احمر مطلنفيا : المطلنفي الذي قد سقط إلى الأرض ببطنه. قال منشيء الرسالة : أصل الزمر في القلّة، ألا ترى إلى قول عمرو بن الأهتم في قصة الزبرقان بن بدر : إنه لزمر المروءة وإلى قول طرفة بن العبد :

ورثــوا السؤدد عـــن آبائهـــم ثم سادوا سؤددا غير زمـــــر

والحَلَم : جمع حلَمة وهي طرف الثدي، قال الشاعر :

يـــا مـــرّ يـــا خير أخ نـــــازعت دار الحلمـــــة

والمحفّل : من قولك شاة حافل، وقد حفلت حفولا إذا احتفل لبنها في ضرعها

وكثر، يقال : حفل وحوافل وحفّلها صاحبها ؛ والأطباء : جمع طبي والطّبي من الفرس بمنزلة الخلف من الشاة والبقرة والناقة، وكذلك من السباع، وهو لذوات الحافر كالثدي للنساء، والمرشح : من قولك فلان مرشح لكذا وكذا أي يُرى له ويؤمّل، قال النابعة :

فـإني قـد أتـاني مـا فعـلتم وما رشحتم مـن شعـر بـدر

والحِباء : ما يحبو به الرجل صاحبه ويكرمه به، قال الشاعر :

وقفت على جدارن دارة ناقتي لأنظر هل لِي عندهـم متعلّـل
فأهووا إلينا بالتـراب وبـالحصى وبئس حباء الزور ترب وجندل

وقال النابغة :

وإن إن نظرت وثمكتي ومهري وما ضمّت إلي آلأنامل
حبـاؤك والعيسُ العتـاق كـأنها هجان المها تحدى علينا الرحامل

والمرّة : شدة الخَلْق، قال الله تعالى ﴿علمه شديد القوى ذو مرّة﴾ والمرّة أيضا : طاقه الحبل، قال البعيث :

شددت لـه أزري بمرّة حـازم على موقع من أمره ما يعادلُه

والاحتلاب والحلب واحد، وحلب الناقة واحتلبها ؛ والدرة : مادر من اللبن ولذلك يقال : لا أفعل كذا ما اختلفت الدرّة والجرّة لأن الدرة تسفل والجرة تعلو، والبيت الذي أنشده أبو القاسم رحمه الله في باب تعريف العدد :

مازال مذ عقـدت يـداه إزاره فسمـا فـأدرك خمسة الأشبـار

هو للفرزدق من شعر يمدح به يزيد بن المهلب، وبعده البيت الذي أنشده منشيء الرسالة لكمال خبر مازال فيه، وقبله :

وإذا الرجال رؤوا يزيـدَ رأيتهم خضع الرقاب نـواكس الابصار

ثم قال منشيء الرسالة : اللهد بالأجماع، ولا التشبث بالاطْمَاع الخ.

التفسير : اللهد : الدفع، تقول : لهدت الرجل ألهده لهدا إذا دفعته فهو ملهود ورجل ملهد إذا كان يدفع كثيراً من ذلّة، واللهد : الصدمة الشديدة في الصدر، وبعير لهيد، وهو الذي أصابت جنبه ضغصة من حمل ثقيل فأورثته داء أفسد عليه

رئته فهو ملهود : والأجماع : جمع جمع وجمع بالكسر والضم، تقول ضربه بجمعه وجمعه إذا قبض أصابع يده كلها وضربه بها، قال الشاعر :

وما فعلتْ بي ذاك حتّى تركتها   تقلّب رأسا مثل جمعي عاريا

والتشبّث : لزوم الشيء والتعلق به، والأطماع : جمع طمع، والزبد : العطية، وقد زبدته أزبده بكسر الباء، ومنه الحديث المرفوع أنه نهى عن زبد المشركين يعني عطيتهم، قال رؤبة :

وعمنـــا أفضلُ عـــم زبـــدا   قيس إذا ما المحلب استمـــدا

وأتوق : أخاف ؛ والمخايل : جمع مخيلة، وهي سحابة تنشأ يخيل إليك أنها ماطرة، وهي الخال أيضا، وقد خيلت السماء إذا غامت، والخال أيضا : الرجل السمح، وفلان مخيل للخير : خليق به، والدخايل : من يداخل الرجل في أمره، يقال : هو عالم بدخلك ودُخلك ودُخلُلك ودَخْلَلك ودخيلائك ودخيلتك ودخيلك، قال اللحياني : قال بعضهم : قد عرفت دخلَل أمره ودخلُل ودَخلة امره ودُخلة أمره ودخيل أمره ودخِلة أمره وداخلة أمره. والمبسّ : من قولك : أبس بالناقة إذا سكنها ليحلبها، وإذا كانت الناقة لا تدر حتى يبس بها الحالب فهي بسوس، وقال امرؤ القيس :

إذا البازل الكوماء راحت عَشِيةً   تلاوذ من صوت المبسّين بالشجر

والضّجور : الناقة السيّئة الخلق، وإنما تحلب حين تطلع عليها الشمس فتطيب نفسها، وفي مثل : قد تحلب الضجور العلبة ؛ ومريغ : مستميل، تقول : أرغته إلى كذا حتى راغ إليه وراغ عليهم ضربا باليمين : مال عليهم، وطريق رائغ : مائل ؛ والطريف والطارف : ما استطرفت من مال، وقد مر ذكره ؛ والمحجور : الممنوع، وحجر القاضي على السفيه : منعه إياه من إفساد ماله ؛ وما أولى : أي ما أحق ؛ والجائد : فاعل من جاد يجود، وهو الجواد أيضا، والمثري : الغني، والعديم : الفقير، والسلف : من تقدم من الناس، والخلف : من جاء بعدهم ؛ والسخاء : الجود ؛ والقنوة : الاكتساب، والعنوة : القهر، يقال : أخذناها عنوة أي قهرا بالسيف، والبيت الذي أنشده أبو القاسم رحمه الله في باب كم :

كَمْ بجودٍ مقرفٌ نال العلا   وكريم بخله قد وضعه

هو لأنس بن رثيم من شعر قاله لعبيد الله بن زياد، وقبله :

سلْ أميري ما الذي غيره   عن وصالي اليوم حتى ودّعه
لا تهنّي بعد أن أكرمتني   فشديد عادة منتزعه
لا يكن وعدك برقا خلّبا   إن خير البرق ما الغيث معه

ثم قال منشيء الرسالة : وهاتان وإن كانت خيرتهما قاصمة الظهر، والواصمة يد الدهر الخ.

التفسير : قاصمة الظّهر : من القسم، وهو أن يدق الشيء فيبين، وقناة قصمة، والدعاء على العدو : قصمه الله ؛ والواصمة : من الوصم في الشيء وهو الصدع، يقال : رمح موصوم، ورجل موصوم الحسب : في حسبه وصم، والجمع وصوم ؛ وتقول : لا أفعل ذلك يَدَ آلدَّهر بمعنى أبد الدهر ؛ وآنس : من الأنس، والخلب : حجاب القلب، ومنه يقال : إنه لِخلْب نساء أي يحب النساء عن أبي زيد، وأنشد :

يا بكْرَ بكرين ويا خلب الكبد   أصبحت مني كذراع من عضد

والقدح : الوقوع في الأعراض ؛ والصدح : حدّة الصوت، ويكون الصدح صوت الديك والغراب والحمار وغيرها، وقينة صادحة أي مغنّية، قال الراجز :

يا أيّها ذيا الصّدَى الصّدوح   أما تزال أبداً تصيح

وقال آخر :

نقرٌ كترجيع القيانِ الصّدّح

والإيجاع : مصدر أوجعته أوجعه إيجاعاً آلمته، وأوجعته ضرباً منه ؛ والأسجاع : جمع سجع، وهو كلام يتكلم به الرجل له فواصل كفواصل الشعر، والحمام تسجع، وقال الأصمعي : إذا مدت الناقة حنينها على جهة واحدة قيل سجعت تسجع سجعا ؛ وداجيت الرجل : إذا جاملته ظاهرا وليل داج : إذا ألبس كل شيء بظلامه ؛ وشحذت السكين أشحذها شحذا : أحددتها ؛ والمدية : السكين، وقد مر ذكر ذلك ؛ والأوداج : جمع ودج من الرأس إلى الشجر وهي

عروق مكتنفة الحلقوم، فإذا فصد فيها قيل ودج ؛ وأهتك ؛ من قولك هتكت السر إذا جذبته أوقطعته فبدا ما وراءه، وانهتك الرجل وتهتّك إذا أظهر ما كان يخفي، والمناجاة والتناجي معروف، وقد مرّ ذكره ؛ ووازر : من الوزر وهو الإثم، ومنه قول الله تبارك وتعالى : ولا تزر وازرة وزر أخرى ؛ والمهاجاة والهجاء معروف، والبيت الذي أنشده أبو القاسم رحمه الله في باب كَم :

كمْ عمّةٍ لك يا جرير وخالةٍ ... فدعاء قد حملت علي عِشاري

هو للفرزدق من شعر يهجو به جريرا، وبعده :

شغّارة تقذ الفصيل برجلها ... فطّاره لقوادم الابكار

كنا نحاذر أن تضيع لقاحنا ... ولهاً إذا سمعت دعاء يسار

ثم قال منشيء الرسالة : تلك النّائرة لا تباخ، والسائرة لا تناخ الخ. التفسير : النائرة : الكائنة من الشر تقع بين القوم ؛ وتباخ : تطفأ، تقول باخت النار، وهي تبوخ بوخا وبؤوخا، وأباخها مطفئها أي أخمدها، ويقال في الحرب : باخت، وأبختها بمعنى أخمدتها، قال الشاعر :

وجنّت جنونا من دلات مناخة ... ومن رجل عاري الأشاجع شاجب

ولفق : من التلفيق، وهو ضم الشيء إلى الشيء ورمّه.

ملحق 5

نموذج من شرح البياسي لرسالة ابن حريق

الشرح من قوله : والشعر أقل محصولا من الهباء، وأشد تلوّنا من الحرباء، إلى قول الفرزدق : كم عمّةٍ لك يا جرير وخالةٍ.

يريد أن الشاعر لا يستقر على حالة من الأحوال، ولا يلزم نعتاً واحداً، بل تراه تارة في رقيق النسيب، وتارة [في] خشن الشّجاعة، واستدلّ على هذا بقول المرار الماضي في وصف الرّبع :

يردّ على الفـؤادِ هـوى عميـدا

وقوله :

لقد علـمت أولى المغيرة أننـي

والْحِرباء : دويبة تستقبل الشمس وتدور معها، قال ذو الرمّة يصف الْحِرباء :

يظلّ بها الحرباء للشمس ماثلاً   على الجذْل إلاّ أنـه لا يكبّـر
إذا حول الظـلّ العشيُّ رأيتـه   حنيفاً وفي قرن الضحى يتنصّر
غدا أَكْهبَ الأعلى وراح كأنّه   من الضِّحّ واستقباله الشمس أخضرُ

والحرباء يستقبل الشمس أبداً برأسه، ويقال انما يفعل ذلك ليقي جسده برأسه.

وقوله : صَدَعَ الْبَرِق : أي قوي وامتضى، من قوله تعالى : ﴿فاصدَعْ بِما تُومَر﴾ والفَرِق : الحائر. وأسِدَ : صار كالأسد، والشادن : الغزال، والخَرِق : الضعيف القوائم، والشيم : الطبائع، واحدتها شيمة، والعرامية : الشديدة، والصّليف : الشديد العنق، والغواشي : جمع غاشية، وهي الآتية، والهوى العميد : المفسد للكبد، والجهامة : واحدة الجهام، وهو السحاب الذي لا ماء فيه، والتخيل : الاختيال والتعجب.

والقعقعة : حكاية صَوْت الترسة والجلود اليابسة، والصياصي : الحصون، واحدتها صيصة، والسرو : محله حمير، والسرو : المروءة، وقد سرو الرجل فهو سري، وسراه كل شيء وسطه. والنزع : المجلوبة إلى غير بلادها، والنزيع :

الغريب، والمَزَع : المسرعة. وحل هذا من قول المرار :

وَإِنِّي لأُعْدِي ٱلْخَيْلَ تعثُرُ بِالْقَنا حِفاظاً عَلَى ٱلْمَوْلَى ٱلْحَدِيدِ لِيُمْنَعا
ونحن جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ سَرْوِ حِمَيْرٍ إِلَى أَنْ وَطِئْنَا أَرْضَ خَثْعَمَ نُزَّعَا

وقوله : «عَمْري للنّسيبُ بذات الخال، ونعتها بشرق الخَلْخال».

يقال : نسب ينسب نسيبا.

ويعني بذات الخال امرأة ذات خال، والخال شامة سَوْداء، والجمع خيلان، والشرق : الغصص بالماء، يريد أن خلخالها غصّ بساقها كما يغص الشّرِق بالماء، وهو كقول مسلم بن الوليد :

صمتتْ خلاخلـه وغصّ سوارُه والقلب واضطرب الوشاح وجالا

والدّخال : العيب، وهو الدَّخل والدِّخل. والتلدّد : التلفّت، واللديدان : صفحتا العنق، ولديد الوادي : جانباه، والجداء : الغناء، يقال : ما يجدي عليك كذا أي ما يغني، وجدا عليه يجدو أعطاه، وهي الجدوى. والخبط : ما يسقط من الشجرة عند خبطها، والسلم : شجر. وأعصب : أشد. والزمرات : القليلات الصوف، والحلم : جمع حلمة، وهي رأس الثدي، قال الشاعر :

يـا مـرّ يـا خيـرَ أخٍ نـــازعت در الحلَمـــه

والحلمة أيضا : نبت، والحلام : الجدي، والمحفّل : مفعل، من حفلت الشاة حفولا : اجتمع لبنها، وشياه حفّل، والأطباء : جمع طبي، والمرشح : المؤمّل، والحباء : العطاء، والمِرّة : القوة، والدّرّة : درور اللبن، يريد العطية.

وقوله : اللهْدُ بالإجماع، ولا التشبث بالأطماع..

اللهدُ : الدفع، والأجماع : جمع جمع : الكف، قال طرفة :

دليـلٌ بـأجماع الرجـال ملهّـــد.

والتشبث : الاتصال، والرفد : العطاء، والمخائل : جمع مخيلة، وهي السحابة تخيل إليك أنها ماطرة، وقد خيّلت السماء : إذا غامت، فاستعارها هنا.

وقوله : فأقول مبسّا منه بضجور. أي أقول مستنزلاً له : ما أولى الجائد

بالتقديم، والمبس : الذي يسكن الناقة عند الحلب فيقول لها بس بس لتدر. والضجور : الناقة الكثيرة الرغاء. والمريغ : الطالب. والطريف : المال الحديث. والمحجور : المصنوع. والقنوة : المكتسب، والعنوة : القهر.

وقوله : وهاتان وإن كانت خيرتهما قاصمة الظهر.. يعني ما تقدم من النسيب بذات الخال واتخاذ القصائد مصائد لمن يمدحه بها وقاصمة الظهر : كاسرته. والواصمة : ذات الوصم، وهو العيب.

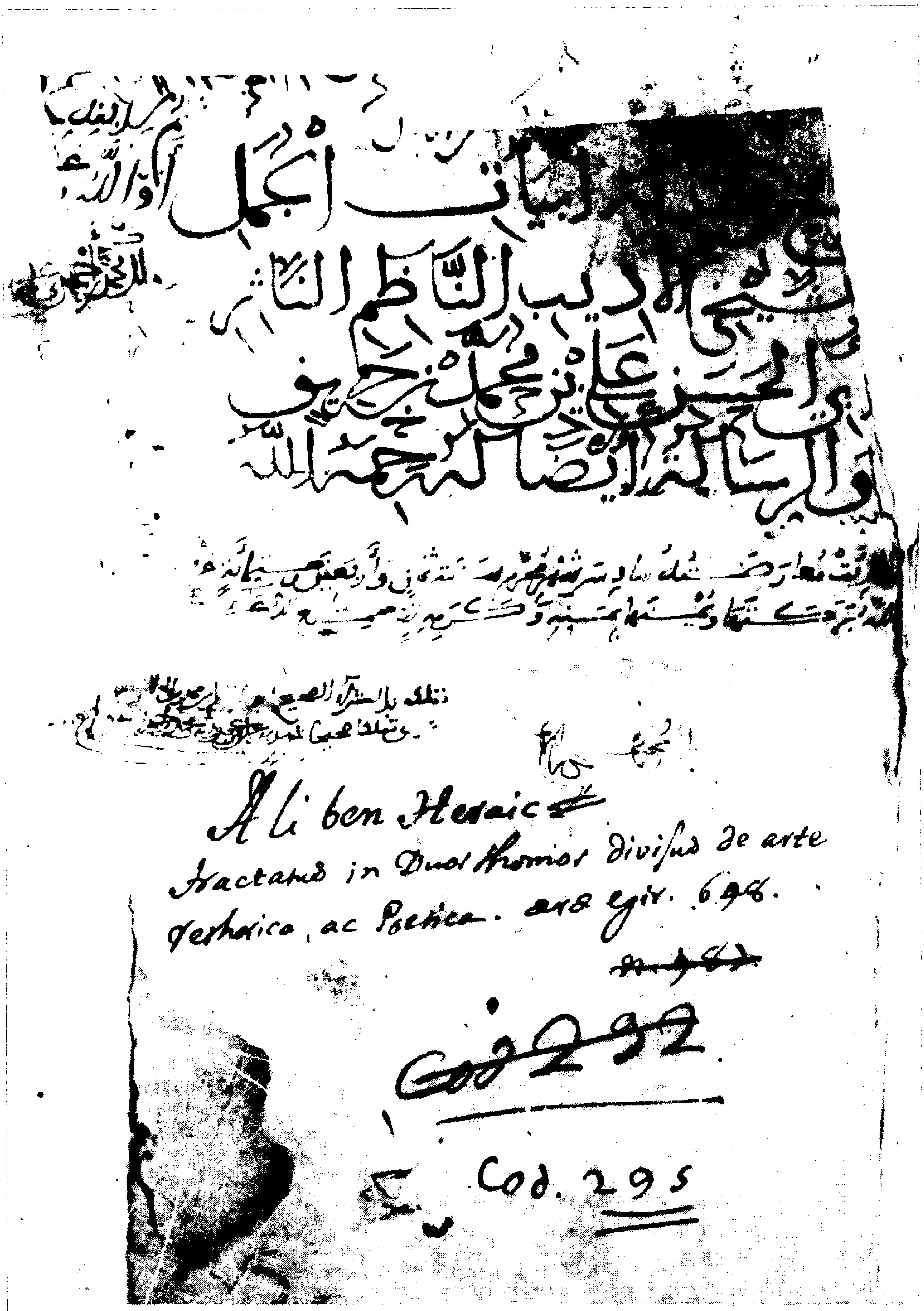
يقال :

ما في حسب فلان ولا وصم أي عيب

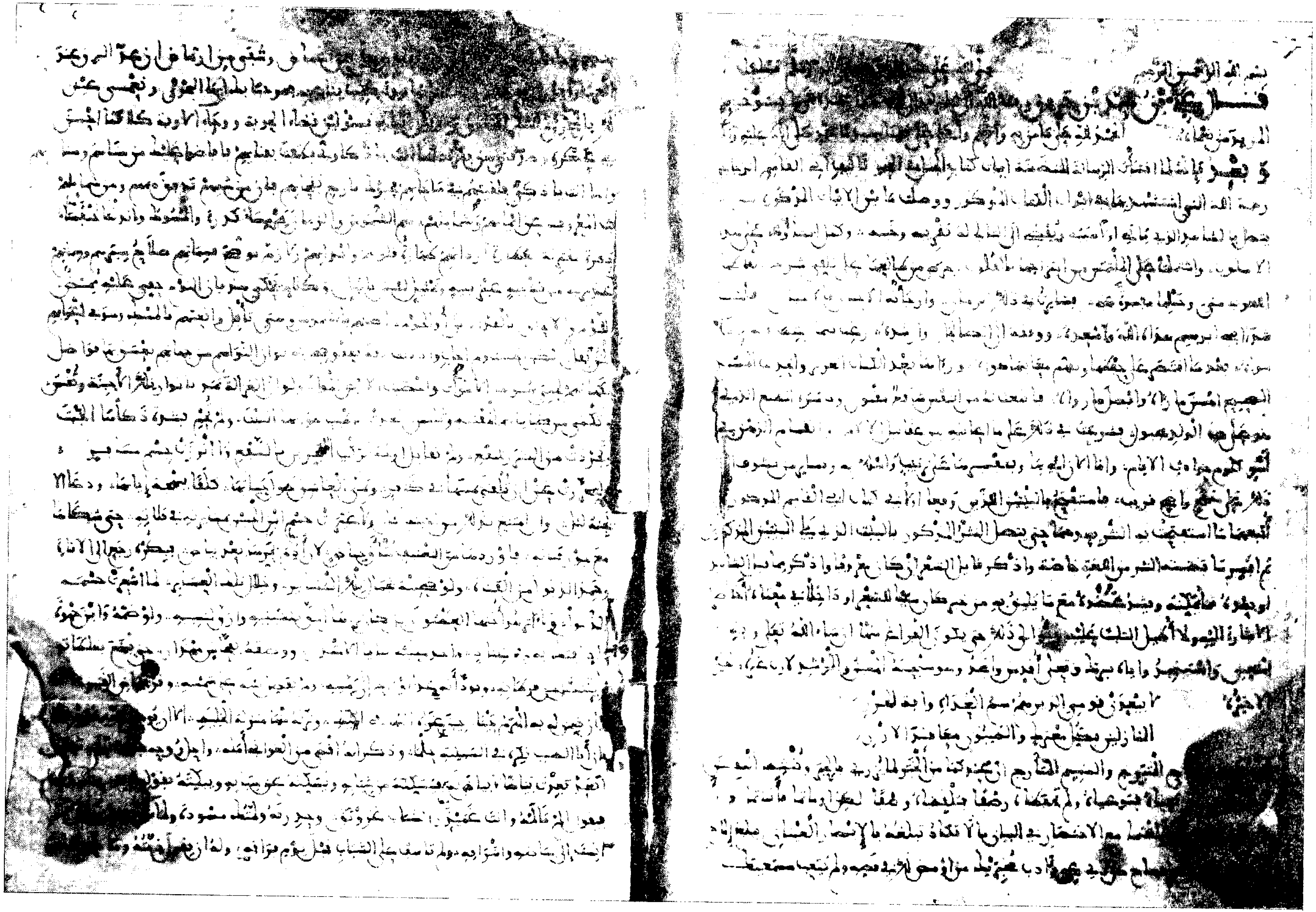
والخِلْب : حجاب القلب. والقدح : مصدر قدحت قدحا إذا ضربت في الحجر لتقدح منه النار. والصدح : الصوت. والأسجاع : جمع سجع، ويريد بهذا كله الهجاء والقدح في الأعراض.

ثم قال : لا يرني اللهم أداجي.. داجيت الرجل : ساترته بالعداوة. والشحذ : الاحداد. وشحذت السكين شحذا أحددته. والأوداج : جمع ودج. والوازر : ذو الوزر، وهو الحمل الثقيل، يقال : وزر يزر إذا حمل، يريد حمل الذنوب بسبب الهجاء. والفدْعاء : التي أصابها الفدع في رجلها من كثرة مشيها وراء الإبل. والعشار : النوق دخلت في الشهر العاشر من مدّة حملها. والشّغّارة : التي تشغر برجلها كما يشغر الكلب إذا بال، وتقد الفصيل برجلها أي تضربه إذا دنا منها عند الحلب، والفطر : الحلب بأطراف الأصابع، فإن كان بالفكّ كله فهو الصف، والصف إنما يكون للكبار من النوق، وأما الصغار فإنها تحلب بأطراف الأصابع لضيق ضروعها، وصف حذقها ومعرفتها بالحلب لأنها نشئت عليه.

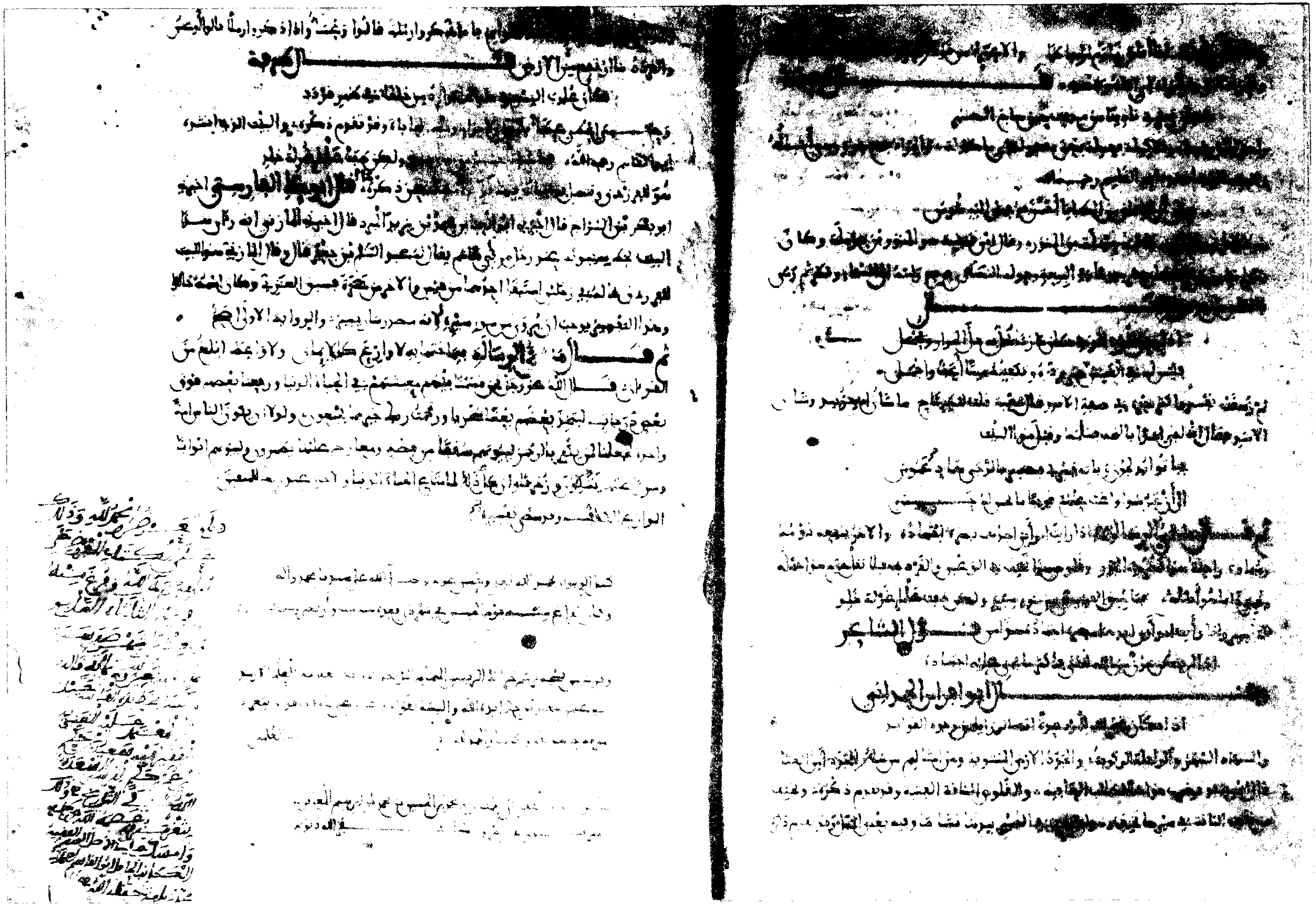
وقوله : تلك النّائرة لا تباخ.. يعني الهجاء، والنّائرة : الكائنة تقع بين القوم. وتبَاخ : تسكن. ولُفّق الشيء : ضم بعضه إلى بعض.



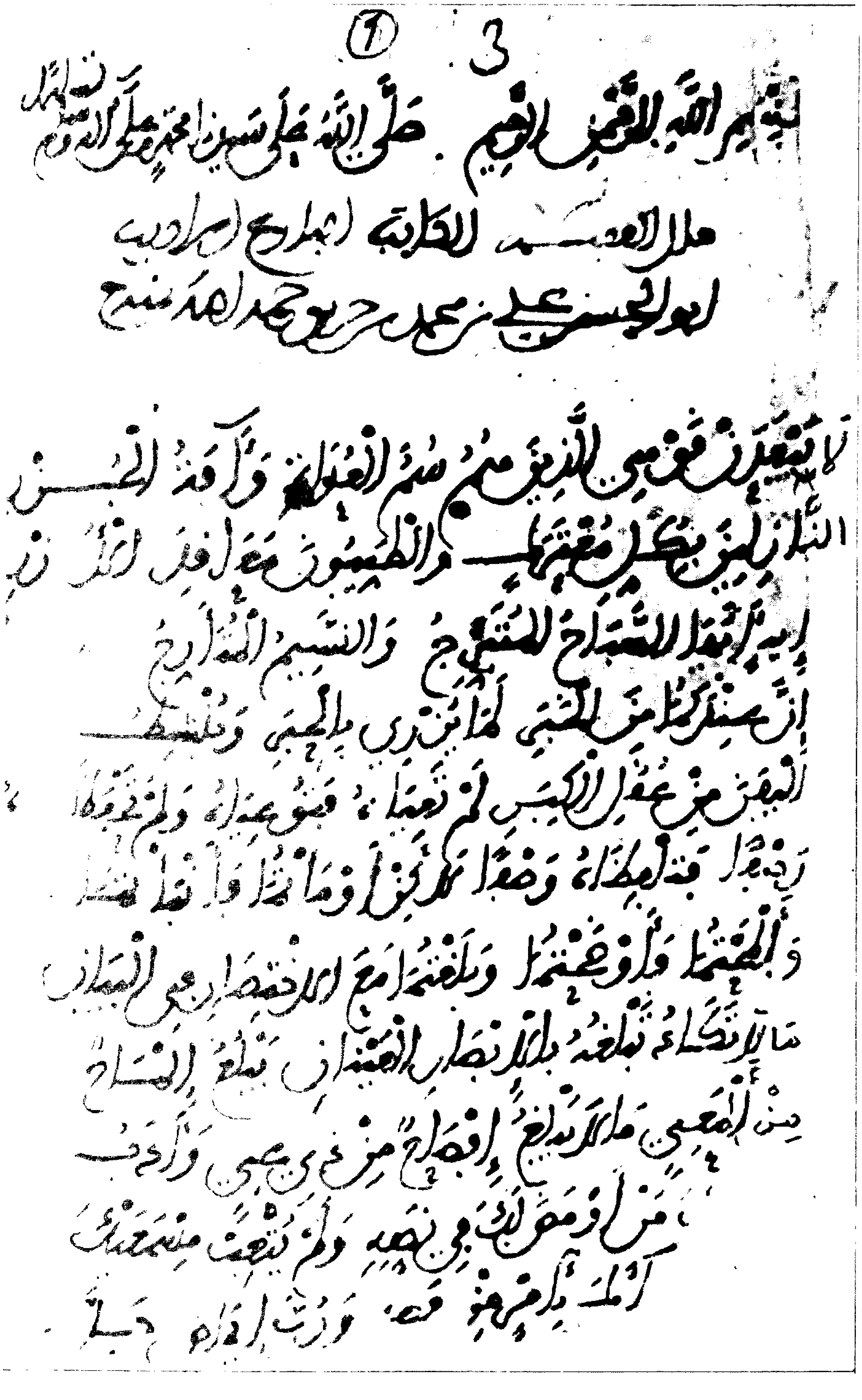
الورقة الأولى من شرح ابن حريق لرسالته


بسم الله الرحمن الرحيم

بداية شرح ابن حريق لرسالته



الورقة الأخيرة من شرح ابن حريق لرسالته


بسم الله الرحمن الرحيم. صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هذه الرسالة الكتابية انشاء الاديب

ابو الحسن علي بن محمد بن حريق رحمه الله سبحانه

لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر

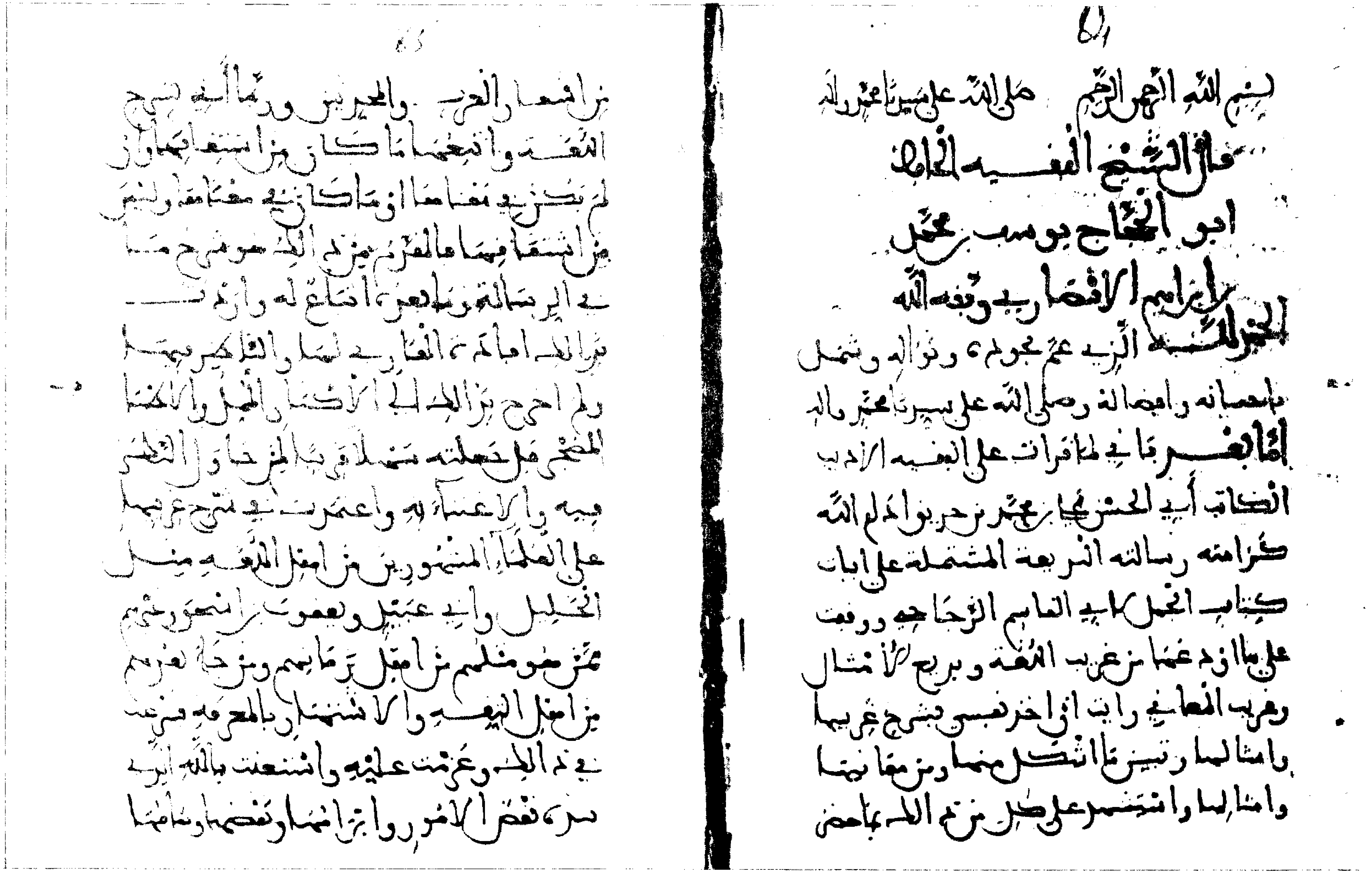
النازلين بكل معترك والطيبون معاقد الأزر

[illegible]

بداية رسالة ابن حريق، نسخة ح



الورقة الأخيرة من رسالة ابن حريق، نسخة ح



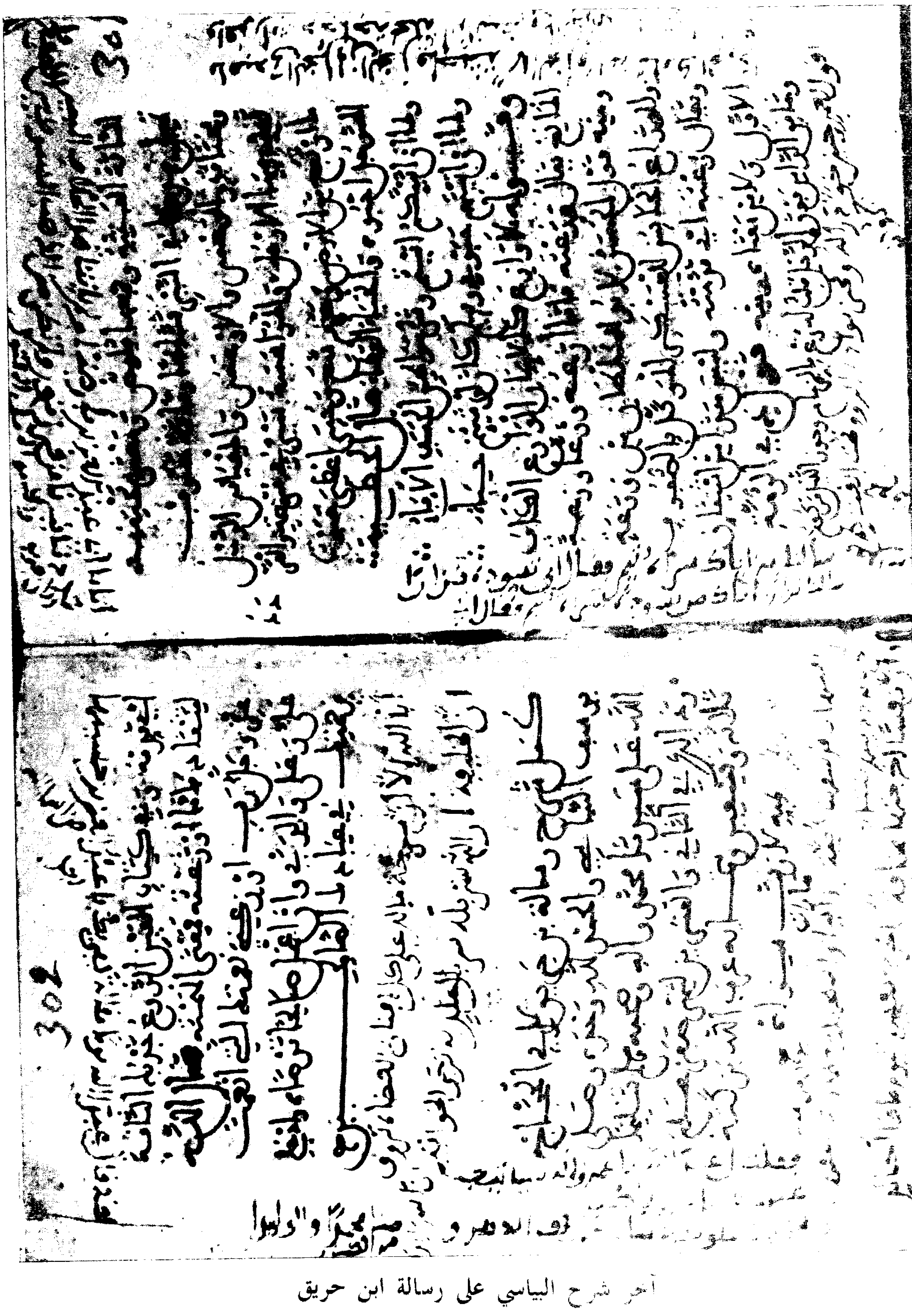
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله

قال الشيخ الفقيه الحافظ
ابو الحجاج يوسف بن محمد
بن ابراهيم الانصاري وفقه الله

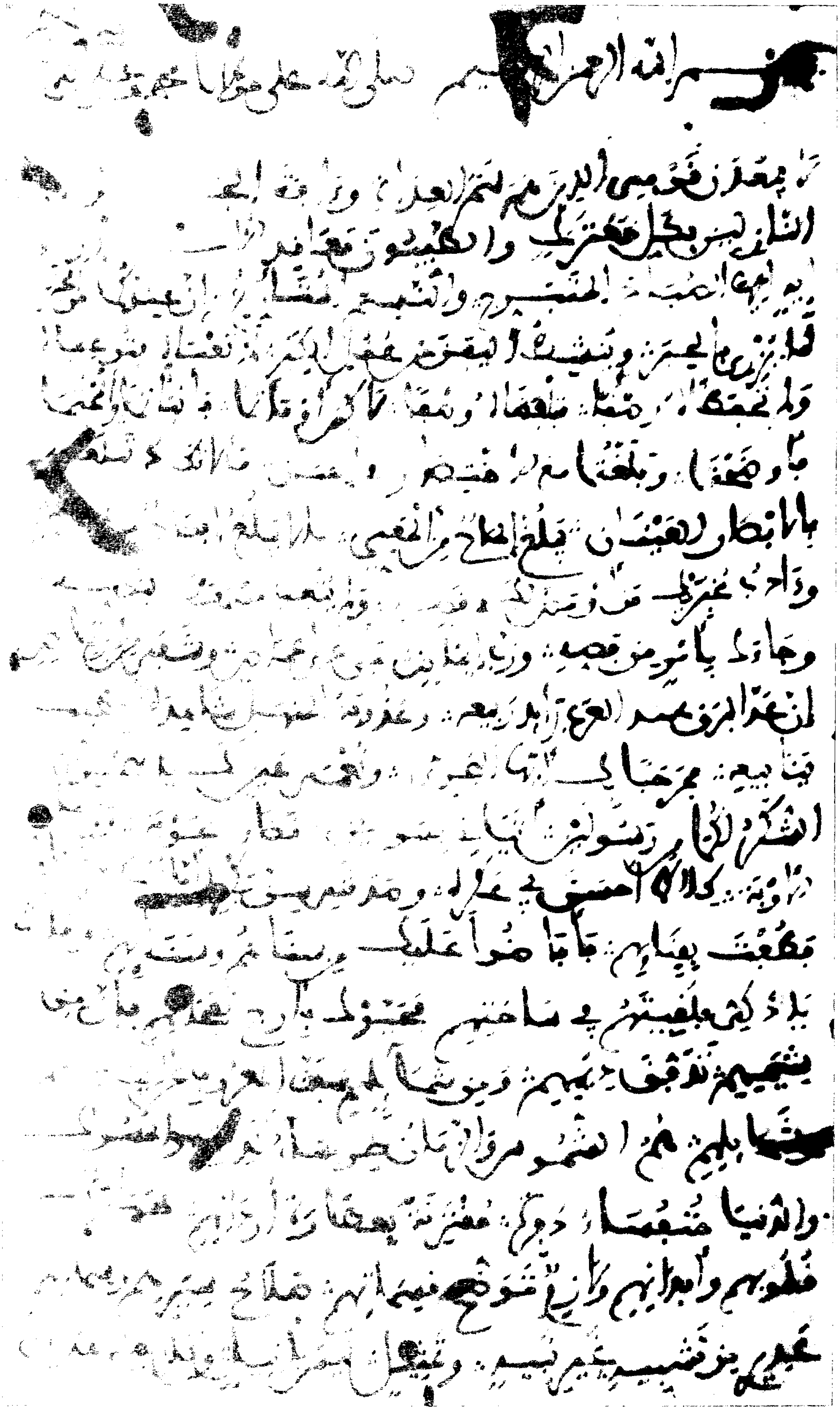
الحمد لله الذي عم بجوده ونواله وشمل
باحسانه وافضاله وصلى الله على سيدنا محمد وآله
اما بعد فانه لما قرأت على الفقيه الاديب
الكاتب ابي الحسن علي بن محمد بن حريق ادام الله
كرامته رسالته المربعة المشتملة على ابيات
كتاب الجمل لابي القاسم الزجاجي ووقفت
على ما اودعها من غريب اللغة وبديع الامثال
وغريب المعاني رايت ان اخص نفسي بشرح غريبها
وامثالها وتبيين ما اشكل منها ومن معانيها
وامثالها واقتصر على كل من ثم [illegible]

من اشعار العرب والمحدثين وربما اتيت بشرح
اللغة واتبعتها ما كان من اشتقاقها وان
لم يكن فيه غريبا او ما كان في معناها ولم
يبن اشتقاقها فيما عاملتهم من ذلك هو شرح ما
في الرسالة وما يعين اتساع له واذكر [illegible]
من الاسماء ما جاء في القرآن منها والقراءات فيهما
ولم اخرج من الحد الى الاكثار الممل والاختصار
المخل جعلته متعلقا بالمرتجل والتعليل
فيه والاعتناء به واعتمدت في شرح غريبها
على العلماء المشهورين من اهل اللغة مثل
الخليل وابي عبيد ويعقوب بن السكيت وغيرهم
ممن هو مثلهم من اهل زمانهم ومن جاء بعدهم
من اهل اللغة والاشتهار بالمعرفة فيها
في هذا الحد وعزمت عليه واستعنت بالله انه
ميسر الامور وابتدائها ونقضها وتمامها

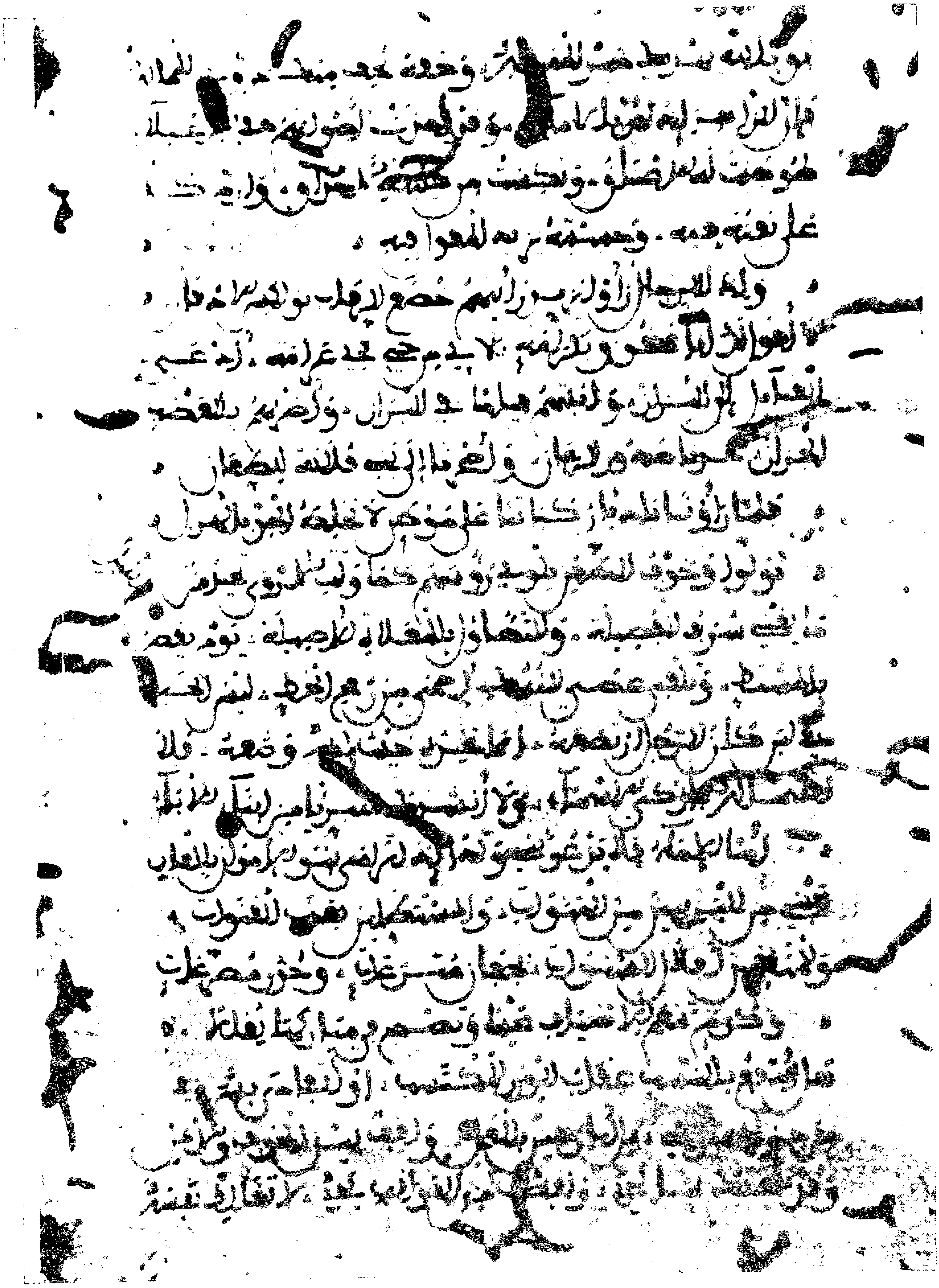
بداية شرح البيّاسي على رسالة ابن حريق



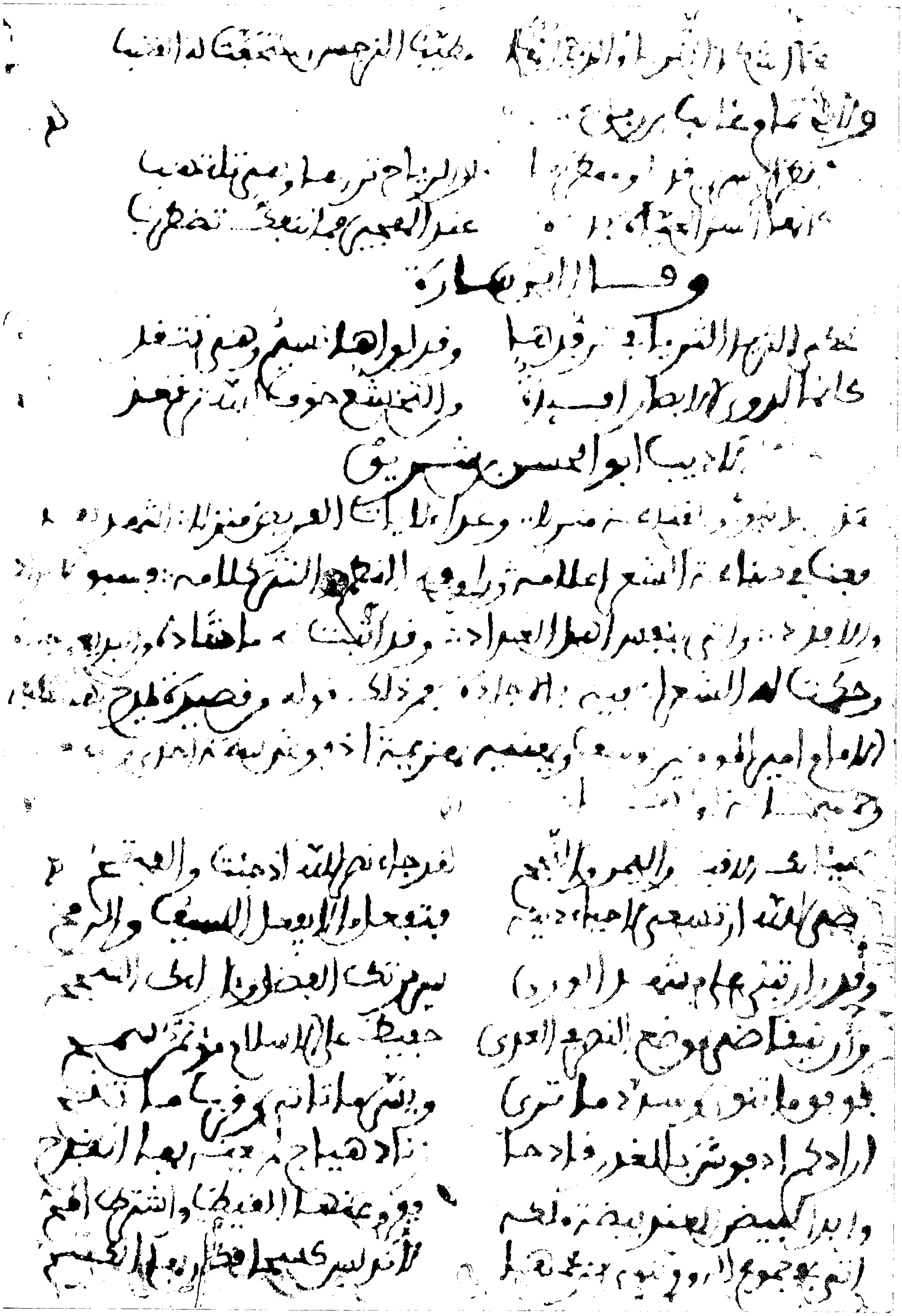
آخر شرح البياسي على رسالة ابن حريق



أول رسالة ابن حريق، نسخة ت



رسالة ابن حريق ــ نسخة ت



بداية شعر ابن حريق في مجموع الخزانة الحسنية

تزورونه من جودي ومبانيه — فمن يزيل الهمّ عن سكانيه
وهم كأنواع الخمائل المنوار

فيا سيّد الجيل الى يا من حلا بعقلنا . وكتب لكم كلمة الشكر بسوارفا
وزودتني من ازهار عبقري حدائقك حبوت بعلمو اذ قلت لا اجفتنا
بفرع وما اعييت على من المنى

وكتب اليه الوزير الاديب الكاتب ابو الحسن علي بن محمد بن حريق
ادام الله دولتكم وادام عليه نعمته وزادكم صحبة كمالكم كان فضله ان يتم اعلامه ببعض
من الكتاب نصه : شكلكم اخرج مني صحبة ولائي سلمه الله متوجه الى ذلكم الذي امر اياكم
جنابه ومورد الغيث اليه ومستصحبا اداته وعرضه ان يراكم ويتحرم بزيارتكم ويتشرف
بجواركم ويتطارح بجواركم ولد عنى تعطفكم على عظم مكانه حظ ومع الجلالة الفريدة والزامنة
فلا ابرح من الجلادة بديه اذ يطلب من العلم منه وان لم نعتبر ذلك مأربا ولا الغزالة من عنى
ومشربا بالادب نتجاذب طرفيه ونتهادى طرفه عودا على بدء وان كان عزاءه فرتعقل
بان هو منه فرانصغل وتجنيبه فرانشغل وان كان خال روزنفة فبحسب حاله ووزنه وعلى ما شئت
من معاملة باشفاق وحرصت عما بينه وبين عادة ولولا الفضل زكيته وزيادة صحبته لا ابرأت الساذا
لمخاطبكم واعزتي واشتغلت لكتابتها واعزدتي وجمعت محاسنها الباهرة وعودتي ومن الله تعلى
اسأل ان يكلأها ويصحب نزيلها ولا ينفصل حتى يقرب البلاغة وما اهل الدار الا قريبا والسلام
فكتبت اليه ذلك منه وتعاملت له عن المجازمة

ولي صاحب اصبو اليها لذكره — واشفي بفكر الخير منه عمري
فكان سؤاله من فؤادي كانسه — وبين ضلوعي من نواله اشم جمري

كتبت الى امام النيابة والنيابة والمثال تحفة السمر الخلال ونيابة النزاهة الى جوار ...
الفهم لشبابه وارتاع الى لقائه ارتياح شهير الحب الى سكينة ونيابة واشهد انعاس النسيم

زلالا

صفحة من ورقات خاصة

فهارس

فهرس الأعلام

ابن الأبار : 5، 12، 29، 48، 50، 51، 56، 63، 69، 71، 73، 75، 76، 81، 82، 85، 86، 89، 90، 95، 114.

ابن أبي قحافة (أبو بكر الصديق) : 259.

ابن الأعرابي : 105.

ابن أبي ربيعة (عمر) : 61، 62.

ابن أصرم (حصين) : 222.

ابن بحر (الجاحظ) : 64.

ابن برطلة (أبو محمد) : 66.

ابن بشكوال (أبو القاسم خلف) : 14، 68.

ابن بقي : 50.

ابن البناء (الكاتب) : 51.

ابن تيسيت (أبو القاسم عبد المنعم) : 23.

ابن الجذع (يوسف) : 29.

ابن جهوة : 169.

ابن الجوزي : 59.

ابن حاتم العاملي : 83.

ابن حريق : 5، 6، 9، 10، 11، 12، 14، 15، 16، 17، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 32، 33، 37، 38، 39، 41، 42، 46، 48، 49، 50، 51، 52، 53، 54، 56، 57، 58، 59، 60، 62، 63، 64، 65، 66، 67، 69، 71، 72، 73، 74، 75، 76، 81، 82، 85، 86، 87، 89، 90، 93، 94، 95، 96، 97، 98، 99، 100، 101، 102، 103، 104، 105، 113، 114، 123، 126، 130، 135، 140، 141، 142، 153، 255، 256.

ابن فرحون : 42.

ابن حميد (أبو عبد الله محمد) : 15.

ابن خرنق : 5.

ابن الخطيب : 52، 57، 102.

ابن خفاجة : 50.

ابن خلاص (والي سبتة) : 68.

ابن خير الفاسي الإشبيلي : 76.

ابن دريد : 73.

ابن رزين المرسي : 5.

ابن رشد (الحفيد) : 35، 40.

ابن الزبير : 9، 50، 68، 80.

ابن زيدون : 61، 62.

ابن سعادة (أبو عبد الله محمد) : 13.

ابن سراقة : 65.

ابن سعد (الأمير محمد) : 25.

ابن سعدون (أبو محمد عبد الله) : 13.
ابن سعدي (سعد بن حارثة)؛ : 205.
ابن سعيد (أبو الحسن علي) : 11، 14، 35، 49، 89.
ابن سعيد (أبو عمران موسى) : 14، 49.
ابن السّيد (البطليوسي) : 22.
ابن سبرة (أبو مروان وليد) : 24.
ابن سبرة (القائد أبو عبد الله محمد) : 24، 26، 143.
ابن الشعار : 40، 66.
ابن شريق : 5.
ابن شلبون (أبو الحسن علي) : 57.
ابن شنيف (أبو العباس أحمد) : 59.
ابن صناديد (أبو عبد الله) : 54.
ابن صناديد (إبراهيم) : 53.
ابن صناديد (أبو إسحق) : 113.
ابن الطراوة (محمد بن أحمد) : 66.
ابن طلحة (أبو العباس أحمد) : 65.
ابن طفيل : 38؛
ابن عذارى (المؤرخ) : 31.
ابن عبد الصمد : 49.
ابن عبد الصمد (موسى) : 50.
ابن عبد الغفور الكلاعي : 95، 96.
ابن عبد الملك : 10، 12، 13، 14، 23، 49، 50، 51، 54، 56، 60، 63، 64، 66، 69، 71، 73، 75، 76، 81، 82، 85، 87، 89، 90.
ابن العربي (أبو بكر) : 23.
ابن عميرة : 5، 6، 12، 52، 59، 60، 61، 63، 65، 86.
ابن عياش (أبو عبد الله الكاتب) : 26.
ابن ماوية (عبيد الله) : 238.
ابن مغاور : 5، 32.
ابن غرسية : 38.
ابن غياث الشريشي (أبو عمر) : 71.
ابن مجبر (أبو بكر) : 47، 88.
ابن مرج الكحل : 58، 71، 101.
ابن مردنيش : 11، 12، 25، 29، 30، 31.
ابن مروان (عبد الملك) : 222.
ابن مسدي : 67، 85، 99.
ابن معط الزواوي : 95.
ابن النحوي : 88.
ابن نحس : 25.
ابن هند : 25، 180.
ابن فرتون : 68، 130.
ابن قاسم (أبو عبد الله الخطيب) : 56.
ابن قيس (سعد بن مالك) : 230.
ابن هذيل (أبو الحسن علي) : 14.
ابن همشك : 30.
ابن وزير (أبو عبد الله محمد) : 21.
أبو إبراهيم إسحق بن يعمر (؟) : 67.
أبو بحر (صفوان بن إدريس) : 13، 15، 16، 18، 22، 25، 26، 29، 30، 33، 58، 68، 71، 72، 73، 85، 99، 100، 101، 102، 255.
أبو تمام : 39، 65.

أبو حريز (محفوظ) : 16.
أبو الحجاج (يوسف بن مرطير) : 13.
أبو الحجاج البياسي (تلميذ ابن حريق) : 103.
أبو الحجاج (ابن مردنيش) : 259.
أبو الحجاج (يوسف بن محمد بن إبراهيم البياسي : 63، 93، 99، 100، 103، 104، 105، 140، 267.
أبو الحجاج (يوسف بن عيسى الخولاني) : 28.
أبو الحسن بن حزمون : 88.
أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة الأعمي : 76، 77، 78، 80.
أبو الحسن (ابن حريق) : 277.
أبو الحسن علي بن سعد الخير : 89.
أبو الحسن علي بن محمد المخزومي : 74.
أبو الحسن ابن زنون الإشبيلي : 81.
أبو الحسن يونس بن محمد بن مغيث : 77.
أبو حفص السلمي : 48.
أبو حفص (عمر الأغماتي) : 23.
أبو الخطاب (ابن واجب) : 16.
أبو الخطار (والي الأندلس) : 32.
أبو دؤاد (الإيادي) : 16.
أبو الربيع (القائد) : 26، 27.
أبو الربيع سليمان بن سالم : 13، 16، 23، 58، 59، 68، 96، 98، 100.
أبو الربيع (سليمان بن عبد الله الموحدي) : 27.
أبو زكريا الهنتاتي : 75.
أبو زيد (السيد) : 33، 34، 36، 41، 57، 105، 148.
أبو زيد (السيد) : 280.
أبو سعد (الربيع بن ضبع) : 173.
أبو صخر (الهذلي) : 64.
أبو العباس الأحول : 277.
أبو عبد الله محمد بن أحمد بن هشام : 74.
أبو عبد الله محمد بن أمية البياسي : 140.
أبو عبد الله محمد بن علي بن حمادو : 74.
أبو عبيد (القاسم بن سلام) : 104، 267.
أبو عبيدة (معمر بن المثنى) : 272.
أبو عثمان سعيد بن حكم القرشي (أمير زقة) : 90، 91.
أبو عدي (حاتم الطائي) : 242.
أبو عقرب (النابغة) : 214.
أبو العلاء المعري : 95، 96، 97، 98.
أبو علي الحسن بن عطان : 74.
أبو علي القالي : 74.
أبو عمران (موسى بن أبي عبد الله بن يوسف بن عبد المؤمن) : 51، 52، 87.
أبو عمران بن المناصف : 82.
أبو عمر أحمد بن يحيى بن الحذاء التميمي : 77.
أبو عمرو الحفصي (السلطان) : 83.
أبو عمرو صالح بن سالم : 89.
أبو عمر (الداني) : 14.
أبو الفضل العباس بن العباس الهمداني : 9، 89.

أبو القاسم أحمد بن محمد بن يامن : 92.
أبو القاسم محمد بن محمد الشاطبي : 140.
أبو القاسم (ولد ابن حريق) : 68.
أبو محمد البونتي (عبد الله بن موسى) : 66.
أبو محمد الشاطبي (نزيل إربل) : 66، 86.
أبو محمد عبيد الله بن عمر الحضرمي : 74.
أبو محمد عبد الرحيم بن عبد الجبار التميمي الشمنتي : 80، 81.
أبو مليكة (الحطيئة) : 223.
أبو الوليد الشقندي : 48.
أبو يوسف (يعقوب المنصور) : 32، 36، 88، 117.
أبو يحيى (السيد) : 33، 35، 36، 37، 39، 40، 41، 111، 112.
الأخطل : 273.
الأسود (ابن يعفر) : 216.
الأشتر النخعي : 25.
الأُقَيْشر : 197.
إبراهيم (أبو إسحق ولد ابن حريق) : 11، 41، 59، 60، 62، 63، 263.
أحمد بن سفيان : 11.
أحمد (ولد ابن حريق) : 11، 41، 86.
أذفونش : 33، 42، 43، 45، 117، 128.
إسماعيل بن عبد الله البياسي : 66.
امرؤ القيس : 273، 279.
أمية بن أبي الصلت : 275.
أميمة (في شعر النابغة) : 214.
أنس بن رثيم : 280.
أوس بن حجر : 273.
أوس بن خالد (أبو الجون) : 83.
إياس (قاضي البصرة) : 83.
البحتري : 65.
بشار بن برد : 70.
بلال (ابن أبي بردة الأشعري) : 244.
البلوي (أبو القاسم أحمد) : 72.
الثريا (محبوبة ابن أبي ربيعة) : 255.
ثعلب (النحوي) : 276.
جابر : 20.
جحدر (لص شاعر) : 259.
الجراوي (الشاعر) : 38، 40، 42، 43، 44، 47، 88.
جرم : 241.
جرير : 70، 192، 193، 239، 281، 289.
جعفر الحصري : 21.
جندل بن مثنى الطهوي : 272.
الجوهري : 87.
حارث بن كعب المجاشعي : 212.
الحارث بن ورقاء الصيداوي : 212.
حازم القرطاجني : 30، 74، 75، 76.
حبيب زيات : 76.
الحبيب ابن الخوجة : 74.
الحجاج (الثقفي) : 259.

الحرث بن مضاض : 211.
الحرضاني (أبو عبد الله السيد الموحدي) : 55.
حسن الزامر : 25.
الحصار : (أبو جعفر أحمد بن علي) : 13.
الحصري : 88.
الحضرمي (أبو محمد بن يحيى : 12.
حكم بن سعيد (ابن أمير مزقة) : 92.
خالد (ابن عبد الله القسري) : 248.
الخليل بن أحمد : 87، 104، 191، 267.
خويلد (أبو ذؤيب الهدلي) : 241.
دريد (ابن الصمة) : 220.
الذهبي (أبو جعفر أحمد) : 13، 16، 85.
ذو الرمة : 272، 275، 276، 277.
رؤبة : 279.
رباب (زوجة الحسين).
الرشيد بن عبد المؤمن : 81.
الرصافي : 86.
الرعيني (أبو الحسن) : 71.
روخ (ابن زنباع) : 226.
الزبرقان بن بدر : 192، 277.
الزجاجي (أبو القاسم) : 263، 267، 275، 276، 277، 278، 280، 281.
الزمخشري : 59.
زهير (ابن أبي سلمى) : 53.
زيد الخيل : 180.
زيدان (الملك السعدي) : 93.
سحيم (شاعر) : 239.
سكينة (بنت الحسين) : 255.
السلامي (الشاعر) : 61، 62.
السلك بن السلكة : 180.
السلمي (عبد الرحمن كاتب ابن سعد) : 25.
سليمان بن عبد الملك : 194، 195.
سيف بن ذي يزن : 275.
السيوطي : 10.
شروري : 213.
الشريشي (شارح المقامات) : 56.
شمام : 192.
شهيد الطف (سيدنا الحسين) : 255.
الصابي : 70.
الصفدي : 9، 10، 50.
الضبي : 80.
طاهر بن علي (أبو الحسن الشقري) : 64.
طرفة : 180، 277.
عائشة (أم المؤمنين) : 58.
عاد (لقب شخص) : 255.
العادل (الخليفة الموحدي) : 52، 57.
العباس (ابن مرداس) : 224.
عبد العزيز بن مروان : 220.
العبدري (ابن ميمون) : 22.
عبد الرحمن بن أحمد الحميدي : 73.
عبد العزيز الملزوزي : 82.
عبد المؤمن (الخليفة الموحدي) : 23، 25.

عبد الملك بن شلبان (الثائر) : 30.
عتيق (أبو بكر الصديق) : 257.
عدي بن حاتم : 196.
عدي بن ربيعة (المهلهل) : 206.
عكل : 70.
عمر بن لجأ : 207.
عمر بن عبد العزيز (الخليفة) : 205.
عمر (ولد الخليفة يوسف) : 37.
عمرو بن الأهتم : 192.
عمير : 185.
عمير بن شيم التغلبي : 174.
علوية (محبوبة الأعشى) : 203.
عيسى (المسيح) : 46، 130.
غالب (معاقر سحيم) : 239.
غيلان (ذو الرمة) : 158، 244.
الفارسي (أبو علي) : 12.
الفرزدق : 69، 281، 278.
الفهري (أبو بكر محمد بن الحاج) : 21.
قاسم بن محمد (أديب تونسي عاش في عهد أبي فارس الحفصي في النصف الأول من القرن التاسع الهجري) : 83.
قرد (اسم أعرابي) : 70.
قيس (بن الخطيم) : 225.
قيس (المجنون) : 203.
القيسي (عمر بن هبيرة) : 248.
الكتامي المراكشي (محمد بن إبراهيم) : 66.
كعب بن مامة : 205.
كلب (اسم أعرابي) : 70.
المأمون (الخليفة الموحدي) : 55، 57.
مالك وعقيل (نديما جذيمة الأبرش) : 177.
مالك بن العجلان : 276.
محي الدين (ابن العربي) : 40.
محبر (طفيل الغنوي) : 195.
محمد بن الحسين بن محمد بن إبراهيم المعافري المنرقي : 91.
محمد الناصر (الخليفة الموحدي) : 48.
محمد اللنق : 158.
المتلمس : 180.
المتنبي (ابن الحسين ــ أبو الطيب) : 24، 65، 168، 169.
المخلوع (عبد الواحد الخليفة الموحدي) : 52.
مدغليس : 54.
المرار الأسدي : 196، 275، 285، 286.
المراكشي (عبد الواحد) : 39، 42، 47.
مسطح (ابن أثاثة) : 257.
المستنصر (الخليفة الموحدي) : 49، 55.
المستنصر الحفصي : 103.
مسلم بن الوليد : 286.
المعتصم (يحيى الموحدي) : 55.
معقل (الشماخ) : 197.
مويس : (تصغير موسى) : 70.
مية (محبوبة ذي الرمة) : 276.
ميسون (الأعشى) : 203.

المغيري (عمر بن أبي ربيعة) : 213، 255.
المكودي : 76.
مقاعس : 192.
المنصور (الموحدي) : 41.
النابغة : 273، 278.
نابغة بني شيبان : 276.
النجاشي : 231.
ناهض بن إدريس : 36.
نوح : 48، 151.
هدبة بن الخشرم : 271.
هريرة (محبوبة الأعشى) : 204.
هميم (الفرزدق) : 191، 193، 239.
اليافعي : 94.
يزيد بن أبي خالد : 48.
يزيد بن المهلب : 278.
يوسف (الخليفة الموحدي) : 35، 40.
يوسف بن حامد (الثائر) : 30.
يعقوب بن اسحق : 104.
يعقوب (ابن السكيت) : 267.
يعقوب بن عبد المؤمن (أبو يوسف) : 31.
الينشتي (حاكم سبتة) : 65.

فهرس الطوائف والجماعات

الأندلسيون : 10، 23، 32، 50، 66.
أشياخ قرطبة : 31.
أهل الأندلس : 35، 40، 60، 66.
أهل اشبيلية : 31.
أهل بلنسية : 13، 47.
أهل الجزيرة وطريف : 82.
أهل شرق الأندلس : 75.
أهل العراق : 86.
أهل قرطبة : 36.
أهل المشرق : 74.
أهل المغرب : 74.
باصلة : 70.
بطن عميس : 203.
بنو أسد : 215.
بنو الأصفر (الروم) : 242.
بنو الحارث : 213.
بنو سليم : 38.
بنو عامر : 215.
بنو عبد المؤمن : 23، 28، 33، 65.
بنو عبد المدان : 231.
بنو عيسى الخولاينون : 29.
بنو مرين : 82.
بنو نصر : 82.
بنو النجار : 231.
بنو هلال : 38.
تيم : 207.
جذام : 226.
الحفصيون : 68.
من ختعم : 274، 275.
الروم : 118.
سبأ : 203.
سلول : 70.
عبس : 220.
عكل : 70.
غطفان : 220.
القشتاليون : 45، 46.
قيس عيلان : 35، 37، 38، 47، 112، 150.
مخزوم : 10، 11، 60.
الموحدون : 11، 12، 23، 28، 30، 31، 37، 38، 41، 46، 55، 65.

فهرس الأماكن

الأرك : 41، 46، 54.
الاسكندرية : 83.
الأندلس : 11، 12، 24، 36، 37، 40، 41، 44، 45، 47، 49، 51، 57، 60، 62، 65، 95، 96.
أبذة : 51.
أذرعات : 182.
إربل : 66.
اشبيلية : 14، 31، 35، 36، 37، 51، 52، 53، 55، 56، 57، 58، 101، 102، 221.
أضاح : 70.
إفريقية : 36، 68.
بجاية : 55، 66.
بغداد : 86.
بلنسية : 10، 11، 12، 13، 14، 15، 16، 17، 21، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 34، 35، 37، 44، 47، 54، 55، 56، 57، 58، 59، 67، 68.
بياسة : 50، 53، 55، 65.
تاجروت : 64.
تدمير : 16، 17، 32، 33، 100، 102، 125، 174، 205، 241، 243.
تونس : 59، 66، 82، 103.
تطوان : 93.
تهامة : 179، 241.
التوباد : 203.
الجزيرة (جزيرة الأندلس) : 36، 39.
الجزيرة الخضراء : 68.
جزيرة شقر : 11، 57.
الجزيرة (جزيرة ميورقة) : 48.
جبل الريان : 190.
الجلاب (غزوة) : 25.
جيان : 50، 51، 53، 55، 67، 113.
الحبشة : 275.
الحجاز : 65.
حزوى : 203.
حلب : 65، 66.
خزانة الزاوية الحمزاوية : 93.
دار الإشراف : 51، 66.
دار الحديث البهائية (بحلب) : 65.
دار الحديث الكاملية (القاهرة) : 65.
دانية : 57.

الرباط : 49.
رضوى : 180.
ريمان : 212.
سبتة : 49، 55، 67، 68.
السخال : 203.
سروحمير : 198، 274، 275.
سفح المقطم : 65.
سلا : 37.
سلح : 179.
شاطبة : 12، 14، 57، 58.
الشام : 65.
شرق الأندلس : 11، 12، 30، 31، 33، 34، 50، 52، 58، 66، 68، 85.
شقر : 11.
طليطلة : 33.
العراق : 65.
عمان : 212.
الغرب الإسلامي : 5، 75.
غرناطة : 31.
فاس : 49، 67، 102، 221.
نهر كركوى : 46.
القاهرة : 65.
القبيبة : 19.
قرطبة : 31، 35، 36، 40.
قشتالة : 33.
قصر السيد أبي يحي (بقرطبة) : 35.
القصيبة : 124.
القلعة (قلعة رباح) : 45، 46، 129.
كركوى : 46، 130.
مالقة : 68.
مراكش : 31، 49، 52، 65، 82.
مرج راهط : 185.
مرسية : 17، 30، 31، 32، 33، 35، 40، 52، 55، 66، 67، 75، 80، 100.
مسجد رحبة القاضي (ببلنسية) : 12.
المشرق : 50، 65، 66، 67، 77.
مصر : 32، 65، 83.
المغرب : 35، 48، 49، 50، 51، 62، 77، 102.
مقبرة باب بيطالة (بلنسية) : 56.
المقدس : 46، 130.
المقطم : 65.
مكتبة الأسكوريال : 92.
المكتبة الزيدانية : 92.
مكناسة : 49.
منرقة (الجزر الشرقية) : 90، 91.
ميورقة : 48.
نجد : 241.
نجران : 222.
نهر بلال : 70.
هجر : 222.

فهرس الأشعار

وإنك	حريق	1	الوافر	ابن حريق	11
قفي	الوداعا	1	الوافر	القطامي	17
يا أهل	حذره	7	المنسرح	ابن حريق	17
ذكرت	وريق	6	الطويل	ابن حريق	18
تذكر	وقوع	3	الوافر	ابن حريق	19
سقى	عصرا	8	الطويل	ابن حريق	19
يا ليلة	دهري	5	مخلع البسيط	ابن حريق	19
بدا	أزره	4	الرجز	ابن حريق	20
كلمته	الورق	3	الكامل	ابن حريق	21
هبا	النائمان	6	السريع	ابن حريق	21 -22
أولوع	شديد	6	الخفيف	ابن حريق	22
أبعيد	لعبا	4	الخبب	ابن حريق	23
أبـا	أفق	3	المتقارب	ابن ميمون العبدري ...	23
مـن	صالوا	1	البسيط	ابن سبرة	24
لئن	فارس	1	الطويل	ابن سبرة	24
سأرمي	الفتل	9	الطويل	ابن حريق	24 -25
أدر	العز	5	المنسرح	السلمي	25
بقيت	عبوس	2	الكامل	الأشتر النخعي	25
وما	رحلي	2	الطويل	ابن حريق	26
بلنسية	وغرب	3	الوافر	ابن حريق	26
بلنسية	لزهرك	2	الطويل	ابن عياش	26
ومن	الرفيع	12	الوافر	ابن حريق	27
أحيّي	وأتوق	5	الطويل	ابن حريق	28
فما	سوق	1	الطويل	ابن حريق	29
رعاك	الصديق	3	الوافر	ابن حريق	29

أعني	للمستميل	1	الوافر	ابن حريق	30
يا منزلاً	النسب	2	البسيط	ابن حريق	30
وديار	همشك	5	الخفيف	أبو بحر صفوان	30
عجبت	المغدفا	6	الرمل	ابن حريق	31–32
سلام	الإمام	33	الوافر	ابن حريق	32–35
ألا	أقواس	4	الطويل	ناهض بن إدريس	36
وإذا	ونماؤه	27	الكامل	ابن حريق	37–39
الدهر	يمدح	2	الكامل	الجراوي	40
ألا	نجح	1	الطويل	ابن عبد ربه	42
هو	صلح	1	الطويل	ابن عبد ربه	42
هنيئا	والفتح	19	الطويل	ابن حريق	42–44
فكيف	الغدرا	1	الطويل	الجراوي	43
تعوّد	حسرى	1	الطويل	الجراوي	43
فمضى	والترس	1	الخبب	ابن حزمون	43
ما عسى	الأنفسا	23	الرمل	ابن حريق	44–46
يا خيل	وسلام	9	الكامل	ابن حريق	46–47
معان	قسرا	1	الطويل	الجراوي	47
هو	البشرى	1	الطويل	الجراوي	47
فتح	محجلا	1	الطويل	الجراوي	47
قضى	لوائه	1	الكامل	ابن مجبر	48
أطاعتك	المدار	1	الوافر	أبو حفص السلمي	48
إذ	غرض	1	البسيط	الشقندي	48
وكأنما	الطوفان	2	الكامل	ابن حريق	48
يا ويح	بالمشرق	4	الكامل	ابن حريق	49
خذ	العجب	3	الخبب	ابن حريق	52
ذرت	فاشتهيا	1	الخبب	ابن حريق	53
أعرى	فكبا	5	البسيط	ابن حريق	53–54
خذ	العجب	3	الخبب	ابن حريق	54
لم	الخمر	1	السريع	ابن حريق	56
وما	الشراب	2	الوافر	ابن حريق	56
حنانيك	الأمنا	5	الطويل	ابن شلبون	57

ولاسيما	يشمّت	2	الطويل	ابن مرج الكحل	58
يا ذا	يخطب	3	مجزوء الكامل	ولد ابن حريق	60
يا ذا	الرسن	3	مجزوء الكامل	ولد ابن حريق	60
أهلا	غمام	15	الكامل	ابن عميرة	61 - 60
	الاصغر	1	الكامل	....	62
و لم	بيوسى	2	الطويل	ابن حريق	68
وكذ	الذنب	1	الرمل	ابن مرج وابن حريق ..	69
دع	تجعجع	2	الطويل	ابن مرج الكحل	69
ذهب	طريق	2	الرمل	ابن مرج الكحل	69
أرادت	محارب	2	الطويل	....	69
أسمعني	والعرضا	2	السريع	....	70
أمويس	مجهول	2	الكامل	....	70
أيها	لجوابي	2	الخفيف	الصابي	70
كم	عشارى	1	الكامل	الفرزدق	70
ولي	عهده	2	الطويل	أبو بحر صفوان	72
وقد	حريق	3	الطويل	أبو بحر صفوان	72
أبا	الحجاب	4	الوافر	ابن حريق	73
فقت	واللها	2	الرجز	المكودي	76
الحمد	عنده	20	الرجز	ابن سيدة	78 - 77
إن	احمد	19	الرجز	ابن سيدة	79 - 78
واسمي	يعصر	25	الرجز	ابن سيدة	80 - 79
لمّا	الأفضالا	3	الكامل	الشمنتي	81
أمامة	ما يبرأ	2	المتقارب	قاسم بن محمد	83
إذا	يلجأ	2	الطويل	قاسم بن محمد	83
من	عميق	4	الطويل	أبو بحر صفوان	85
ما حبيب	نظاما	5	الخفيف	عبد الله البونتي	86
لله	الأعلام	3	الكامل	ابن عميرة	86
خذ	العجب	2	الخبب	ابن حريق	87
وحش	نسبا	3	الخبب	ابن حريق	87
أعطيت	خلل	2	الخبب	ابن مجبر	88
بيسيط	تعتمد	1	الخبب	الجراوي	88

حيتك	بأندلس	1	الخبب	ابن حزمون	88
يا ليل	موعده	1	الخبب	الحصري	88
اشتدي	بالبلج	1	الخبب	ابن النحوي	88
وهل	البلاقع	1	الطويل	ذو الرمة	97
مازال	الأشبار	2	الكامل	الفرزدق	97
إن	يرزؤها	1	المنسرح	ابن هرمة	97
أأبغي	آل	1	الطويل	المعري	98
لا تأمَنَنّ	وائل	1	الكامل	المعري	98
إذا	منهال	1	الطويل	المعري	98
وقال	النبع	1	الطويل	المعري	98
أحن	يجدي	7	الطويل	أبو الربيع الكلاعي	100
انت	إبعاد	1	مخلع البسيط	أبو بحر صفوان	101
وأنت	السّواد	1	مخلع البسيط	ابن مرج الكحل	101
وأرسلت	مشغوفه	2	مجزوء الكامل	....	104
كذا	الجعد	1	الطويل	المتنبي	105
قمر	بهاؤه	40	الكامل	ابن حريق	112-111
أبا	الحجاب	4	الوافر	ابن حريق	113
أعرى	فكبا	19	البسيط	ابن حريق	114-113
خذ	العجب	15	الخبب	ابن حريق	115
وعلى	ووجيبا	2	الكامل	ابن حريق	116
يا منزلا	النسب	2	البسيط	ابن حريق	116
هنيئا	والفتح	56	الطويل	ابن حريق	122-117
أفدي	مريدوه	3	البسيط	ابن حريق	123
أولوع	شديد	6	الخفيف	ابن حريق	123
سقى	عصرا	8	الطويل	ابن حريق	124
يا من	وإضراري	3	البسيط	ابن حريق	125
يا أهل	حذره	7	المنسرح	ابن حريق	125
يا ليلة	دهري	5	مخلع البسيط	ابن حريق	126
لم	الخمر		السريع	ابن حريق	126
ما عسى	الأنفسا	61	الرمل	ابن حريق	130-127
ولم	ببوسي	2	الطويل	ابن حريق	130

يا صاحبي	الأدمع	8	الكامل	ابن حريق	131
أضاء	هجوع	42	الوافر	ابن حريق	134-131
فقبلت	مضجعي	1	المتقارب	ابن حريق	134
عجبت	المغدفا	5	الرمل	ابن حريق	135
أصبحت	يوسفا	1	الرمل	ابن حريق	135
أنوما	مذيق	36	الطويل	ابن حريق	139-136
كلمته	الورق	3	الكامل	ابن حريق	139
يا ويح	بالمشرق	4	الكامل	ابن حريق	140
رعاك	الصديق	3	الوافر	ابن حريق	140
صغر	الحمق	1	الرمل	أبو عبد الله البياسي ...	141
صغر	الخلق	2	الرمل	ابن حريق	141
أعلوا	عليل	1	الطويل	ابن حريق	142
ولكن	الخيول	1	الوافر	ابن حريق	142
يقل	القليل	2	المتقارب	ابن حريق	142
سأرمي	الفتل	15	الطويل	ابن حريق	144-143
أبثّك	الغليل	13	الوافر	ابن حريق	144
وكاتب	تكلّما	2	الرجز	ابن حريق	146
أشار	سلما	2	المتقارب	ابن حريق	146
يا خيل	وسلام	41	الكامل	ابن حريق	148-146
سلام	الإمام	33	الوافر	ابن حريق	150-148
لم	وأسنى	2	الخفيف	ابن حريق	151
وكأنما	الطوفان	2	الكامل	ابن حريق	151
هبا	تسعدان	40	السريع	ابن حريق	153-151
ولو	هديه	2	المجتث	ابن حريق	153
لا يبعدن	الجزر	2	الكامل	الخرنق بنت بدر	167
فكنت	فشلت	1	الطويل	كثيّر عزة	170
لقد	سائم	1	الطويل	الأعشى	171
أمرتك	نشب	1	البسيط	عمرو بن معدي كرب	172
أصبحت	نفرا	2	المنسرح	الربيع الفزاري	173
فما	تهدّما	1	الطويل	عبدة بن الطبيب	173
كأن	وماء	1	الوافر	حسان	174

ففي	الوداعا	1	الوافر	القطامي	174
فلست	يصوب	1	الطويل	علقمة	175
إذا	الشتاء	1	الوافر	الربيع الفزاري	176
فكيف	كرام	1	الوافر	الفرزدق	176
وإن	أصنع	1	الطويل	العجير السلولي	176
هي	مبذول	1	البسيط	ذو الرمة	177
معاوي	الحديدا	1	الوافر	عقيبة بن هبيرة	177
فقلت	قبل	2	البسط	القطامي	178
غدت	مجهل	1	الطويل	مزاحم العقيلي	178
ويا عجبا	مجاشع	1	الطويل	الفرزدق	179
سريت	بأرسان	1	الطويل	امرؤ القيس	180
ألقى	ألقاها	1	الكامل	المتلمس	181
فحالف	عارف	1	الطويل	مجهول	181
تالله	والآس	1	البسيط	أمية بن أبي عائذ	181
فقلت	وأوصالي	1	الطويل	امرؤ القيس	182
فقال	ما ندري	1	الطويل	نصيب	183
رضيعي	لا نتفرق	1	الطويل	الأعشى	183
بدا	جائيا	1	الطويل	زهير	183
إني	نبلى	1	الكامل	امرؤ القيس	184
وكم	كالدّمى	1	الطويل	ابن أبي ربيعة	184
هل	مخراق	1	البسيط	مجهول	185
الضاربون	عادي	1	البسيط	القطامى	185
والحافظو	وكف	1	المنسرح	قيس بن الخطيم	186
يا رب	وحرمانا	1	البسيط	جرير	186
ضروب	عاقر	1	الطويل	أبو طالب	187
حذر	الأقدار	1	الكامل	اللاحقي	187
ثم	فخر	1	الرمل	طرفه	188
أقب	أمين	2	الرجز	حميد الأرقط	189
جارية	الفضفاض	2	الرجز	رؤبة	189
إذا	طباخ	1	البسيط	طرفة	190
وحبذا	كانا	1	البسيط	جرير	190

ولكن	وهاشم	1	الطويل	الفرزدق	192
وكمتا	مذهب	1	الطويل	الطفيل الغنوي	195
فرد	السؤالا	2	الوافر	ابن أبي ربيعة	196
جزى	فعل	1	الطويل	أبو الأسود الدؤلي	196
أفنى	الأباريق	1	البسيط	الأقيشر	197
وهن	ضامر	1	الطويل	الشماخ	198
وقد	مسمعا	1	الطويل	المرار الأسدي	199
وهل	البلاقع	1	الطويل	ذو الرمّة	199
مازال	الأشبار	2	الكامل	الفرزدق	199
كم	وضعه	1	الرمل	أنس بن زنيم	200
كم	عشارى	1	الكامل	الفرزدق	200
لمن	شهر	1	الكامل	زهير	201
تبكي	قادر	1	الطويل	قيس بن ذريح	202
فيا راكبا	لا تلاقيا	1	الطويل	عبد يغوث	202
ألا	السلام	1	الوافر	الأحوص	203
أداراً	يترقرق	1	الطويل	ذو الرمة	203
ألا	فعلا	1	الطويل	مجهول	203
قالت	يا رجل	1	البسيط	الأعشى	204
حيتك	يا جمل	2	البسيط	كثيّر	204
وما	الجوادا	1	الوافر	جرير	205
سلام	السلام	1	الوافر	الأحوص	206
ضربت	الأواقي	1	الخفيف	المهلهل	206
ألم	هدير	1	الوافر	كثيّر	207
أعبدا	واغترابا	1	الوافر	جرير	207
ياتيم	عمر	1	البسيط	جرير	207
يا ابنة	واهجعي	4	الرجز	أبو النجم وابن حريق .	208
يا ابن	شديد	1	الخفيف	أبو زبيد	208
يا ابن	محاب	3	الخفيف	مجهول	209
وقد	بشر	1	المتقارب	امرؤ القيس	209
تظل	بالهوجل	2	الرجز	ابن حريق وأبو النجم .	210

أطوف	لكاع	1	الوافر	الحطيئة	210
وما	كلما	3	الرجز	مجهول	210
يا عجبا	الريقة	1	الرجز	ابن قنان	211
تكنفني	المطاع	1	الوافر	قيس بن ذريح	211
يبكيك	للعجب	1	البسيط	مجهول	212
حارِ	الجماخير	1	البسيط	حسان	212
يا حار	ملك	1	البسيط	زهير	212
أعائش	المضيع	1	الوافر	الشماخ	213
يا أسم	ومنتظر	1	البسيط	أبو زبيد	213
ففي	يذكر	1	الطويل	ابن أبي ربيعة	213
يا مرو	ييأس	1	الكامل	الفرزدق	214
كليني	الكواكب	1	الطويل	النابغة	214
قالت	لأقوام	1	البسيط	النابغة	215
يا بؤس	فاستراحوا	1	مجزوء الكامل	سعد بن مالك	215
ألا	أماما	1	الوافر	جرير	216
ألا	يفعل	2	الطويل	الأسود بن يعفر	216
وابن	القناعيس	1	البسيط	جرير	217
وجدنا	الفصيل	1	الوافر	الفرزدق	217
يا رب	وحرمانا	1	البسيط	جرير	217
احب	الكلاب	1	الوافر	مجهول	218
فقلت	فنعذرا	1	الطويل	امرؤ القيس	218
لا تنه	عظيم	1	الكامل	الأخطل	219
للبس	الشفوف	1	الوافر	ميسون	219
ألم	سملق	1	الطويل	جميل بن معمر	219
لئن	لا أقيلها	1	الطويل	كثير	220
فقال	المسرد	1	الطويل	دريد بن الصمة	220
عسى	قريب	1	الوافر	هدبة بن الخشرم	221
فانهد	وضحى	2	الرجز	ابن حريق ورؤبة	221
مثل	هجر	1	البسيط	الأخطل	222
غداة	والخمر	1	الطويل	الفرزدق	222
وعض	مجلّف	1	الطويل	الفرزدق	222

قد	القدما	3	الرجز	مساور بن هند	223
متى	موقد	1	الطويل	الحطيئة	223
إن	وظباء	1	الخفيف	الأخطل	224
ومهما	تعلم	1	الطويل	زهير	224
إذا	المجلس	3	الكامل	العباس بن مردانس	224
فأصبحت	شاجر	1	الطويل	لبيد	225
إذا	فنضارب	1	الطويل	قيس بن الخطيم	225
لم	في العلب	1	المنسرح	جرير	226
فإن	قبول	1	الوافر	الأخطل	226
بكى	المطارف	1	الطويل	مجهول	226
منهن	هجرا	1	البسيط	الأخطل	227
ولنعم	الذعر	1	الكامل	زهير	227
إنا	فجار	1	الكامل	النابغة	228
فقلت	وقابله	1	الطويل	مجهول	228
ولا	أحد	1	البسيط	النابغة	228
وما	مشعب	1	الطويل	الكميت	229
فما	ناصر	1	الطويل	الكميت	229
وقفت	أحد	2	البسيط	النابغة	230
من	لا براح	1	مجزوء الكامل	سعد بن مالك	230
هذا	أب	1	الكامل	مختلف في نسبته	231
أل	التنانير	1	البسيط	حسان	231
تعدون	المقنعا	1	الطويل	جرير	232
إذا	والفتاء	1	الوافر	الربيع بن ضبع	232
أتهجر	تطيب	1	الطويل	المخبل السعدي	232
قديانية	التجارب	1	الطويل	القطامي	233
بكل	والتكرم	1	الطويل	مجهول	234
وتضحك	يمانيا	1	الطويل	عبد يغوث	234
ويصهل	للمعرب	1	المتقارب	النابغة الجعدي	235
فإن	أينما	1	المتقارب	النمر بن تولب	235
إن	يرزؤها	1	المنسرح	ابن هرمة	236
تخال	طاسما	1	الرجز	مجهول	236

أشاقتك	وميمها	1	الرجز	الراعي	236
لقد	أمسا	5	الرجز	مجهول	237
بينا	سلفع	1	الكامل	أبو ذؤيب	237
ضربا	وخضا	2	الرجز	العجاج	238
إذا	لابس	1	الطويل	عبد بني الحسحاس	238
أنا	النقر	2	الرجز	مختلف في نسبته	239
وقد	أخصبا	1	الرجز	رؤبة	234
تعدون	المقنعا	1	الطويل	جرير	239
بما	المشعف	1	الطويل	الفرزدق	240
بمهمهين	الترسين	2	الرجز	مختلف فيه	240
فكان	تقددا	1	الطويل	كعب بن جعيل	240
فآليت	بعدي	1	الطويل	أبو ذؤيب	241
تكلفني	السويق	1	الوافر	زياد الأعجم	241
فما	بالرجال	1	الوافر	مسكين الدارمي	242
فما	الضابط	1	المتقارب	أسامة بن الحارث	242
وأغمر	تكرما	1	الطويل	حاتم الطائي	242
وكفى	إيانا	1	الكامل	كعب بن مالك	243
وتقول	يسمعنا	2	الكامل	ابن حريق وابن أبي ربيعة	243
متى	الرواسما	2	الرجز	هدبة بن حشرم	244
سمعت	بلالا	1	الوافر	ذو الرمّة	244
ونار	مقاما	3	الوافر	شمير بن الحارث	245
ألا	وباطل	1	الطويل	لبيد	245
تعش	يصطحبان	1	الطويل	الفرزدق	246
وإذا	الأبصار	1	الكامل	الفرزدق	246
فلما	بالهزل	2	الطويل	البيت 2 لابن حريق	246
أما	بالعار	1	البسيط	عبيد بن مجيب	247
وكوم	ثقالا	1	الوافر	الفرزدق	247
ألم	زياد	1	الوافر	قيس بن زهير	248
سوى	شوس	1	الوافر	أبو زبيد	248
فما	خالد	1	الطويل	الفرزدق	248

ولي	عهده	2	الطويل	أبو بحر صفوان	255
وراء	خفوق	29	الطويل	أبو بحر صفوان	256
تثير	عمودها	1	الطويل	....	271
لها	توأم	1	الطويل	ابن أحمر	271
فنادى	فيفرف	1	الطويل	....	271
فلا	أفرق	2	الطويل	هدبة بن خشرم	271
أغركم	أخرق	1	الطويل	....	272
وليلة	ملادس	1	الطويل	....	272
وانا	عرام	1	الوافر	....	272
يا حادِيَيْ	بتعريج	1	البسيط	ذو الرمة	272
لأرْتحلن	طفل		الطويل	زهير	272
ربع	الاطفالا	1	الكامل	أوس بن حجر	273
أمِنْ	وكيف	1	الطويل	....	273
فمن	العلا	1	المتقارب	العجير السلولي	273
أدكرت	عميد	1	المتقارب	امرؤ القيس بن عابس .	273
بانت	معمود	1	الكامل	الأخطل	273
تروح	متفرق	1	الطويل	امرؤ القيس	273
كأنك	بشن	1	الوافر	النابغة	274
لا عهد	البال	1	الرجز	....	274
فما	تبلّلا	2	الطويل	....	274
وأشعث	بالفاليات	1	الوافر	أبو ليلى	274
بسرو	البينا	1	البسيط	....	274
والخيل	البَرَد	1	البسيط	النابغة	274
لقد	مسمعا	1	الطويل	المرار	275
وإني	ليمنعا	2	الطويل	المرار	275
حتى	إرقالا	1	البسيط	أمية بن أبي الصت	275
رفدت	سنيدها	1	الطويل	....	275
وقفنا	البلاقع	1	الطويل	ذو الرِّمة	275
لقل	باجذالها	1	المتقارب	مالك بن العجلان	276
فعجت	جداء	1	الوافر	نابغة بني شيبان	276
يصيخ	للمنشد	1	السريع	....	276

وناجيت	النداء	1	الوافر	نابغة بني شيبان	276
وهل	البلاقع	1	الطويل	ذو الرمة	276
تمام	اللثام	1	الوافر	ذو الرمة	277
امنزلتّيْ	رواجع	1	الطويل	ذو الرمة	277
من	درور	1	الوافر	طرفة	277
مطلنفيا	زمر	1		ابن أحمر	277
يامر	الحلمة	1	الرجز	....	277
ورثوا	زمر	1	الرمل	طرفة	277
فإني	بدر	1	الوافر	النابغة	278
وقفت	متعلل	2	الطويل	....	278
شددت	ما يعادله	1	الطويل	البعيث	278
مازال	الأشبار	1	الكامل	الفرزدق	278
وإذا	الأبصار	1	الكامل	الفرزدق	278
وما	عاريا	1	الطويل	....	279
وعمنا	استمدا	2	الرجز	رؤبة	279
إذا	بالسجر	1	الطويل	امرؤ القيس	279
كم	وضعه	4	الرمل	أنس بن رثيم	280
يا بكر	عضد	2	الرجز	....	280
يا أيها	تصيح	2	الرجز	....	280
كم	عشارى	3	الكامل	الفرزدق	281
يظل	لا يكبّر	3	الطويل	ذو الرمة	285
وإني	ليمنعا	2	الطويل	المرار الأسدي	286
صمتت	وجالا	1	الكامل	مسلم بن الوليد	286

فهرس الكتب

1 ــ الأشعار الستة: 12.
2 ــ الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني : 14.
3 ــ الألفاظ لابن السكيت : 15، 103.
4 ــ الأمالي لأبي علي القالي : 13، 103.
5 ــ أدباء مالقة : 89.
6 ــ أدب الكتاب لابن قتيبة : 15، 103.
7 ــ أرجوزة ابن حريق : 76، 81، 82، 84.
8 ــ أرجوزة ابن زنون : 81، 82.
9 ــ أرجوزة ابن سيدة : 76، 77، 80، 81، 82، 84.
10 ــ أرجوزة ابن المناصف : 82.
11 ــ إصلاح المنطق لابن السكيت : 15، 96.
12 ــ إيماض البرق في شعراء الشرق لابن الأبار : 5.
13 ــ بغية الملتمس : 80.
14 ــ التبصرة للصيمري : 15.
15 ــ الجمل للزجاجي : 12، 13، 15، 89، 90، 94، 103.
16 ــ خطبة الإصلاح لابن عبد الغفور الكلاعي : 95.
17 ــ الذخيرة لابن بسام : 89.
18 ــ الذيل على صلة ابن بشكوال لابن فرتون : 68.
19 ــ رسالة الإغريض لأبي العلاء : 96.
20 ــ رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء : 96.
21 ــ رسالة الغفران لأبي العلاء : 96.
22 ــ رسالة الملائكة لأبي العلاء : 96.
23 ــ رسالة ابن خميس : 93.
24 ــ الرسالة الفريدة والأملوحة المفيدة لابن حريق : 14، 15، 89.
25 ــ رسالة ابن غرسية : 38.
26 ــ رسالة أبي المطرف ابن عميرة : 60، 63.
27 ــ زاد المسافر لأبي بحر صفوان : 22.
28 ــ سمط الجمان لابن الإمام : 89.
29 ــ شرح ابن السيد للجمل : 103.
30 ــ شرح ابن حريق : 109.
31 ــ شرح البياسي لرسالة ابن حريق : 93، 99، 100، 103، 104.

32 ــ شرح أبو عبد الله محمد بن هشام السبتي على مقصورة ابن دريد : 74.
33 ــ شرح على الإيضاح : 13.
34 ــ شرح على الجمل : 13.
35 ــ شواهد الجمل : 95.
36 ــ صلة الصلة لابن الزبير : 67، 80.
37 ــ الغريب المصنف لأبي عبيد : 15.
38 ــ الفصيح لثعلب : 15، 95، 98.
39 ــ فضالة العباب ونفاضة العياب : 82.
40 ــ القلائد للفتح بن خاقان : 89.
41 ــ الكامل للمبرد : 13، 14، 103.
42 ــ الكتاب لسيبويه : 12، 13، 15، 94.
43 ــ كتاب الأشربة لابن قتيبة : 103.
44 ــ كتاب الأمثال لأبي عبيد : 98، 103.
45 ــ كتاب أبي بشر (الكتاب) : 191.
46 ــ كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي: 12، 13، 15.
47 ــ كتاب جهد النصيح وحظ المنيح لأبي الربيع سليمان : 96، 98.
48 ــ كتاب خطبة الفصيح وملقي السبيل لأبي العلاء المعري : 95، 96، 97، 98.
49 ــ كتاب الوجيز في الناسخ والمنسوخ لأبي الحسن طاهر بن علي السلمي الشقري : 64.
50 ــ كتاب مشاهير الموشحين بالأندلس لابن سعد الخير : 89.
51 ــ محاورة العرب اللائذين بحضرة أمير المؤمنين : 83.
52 ــ المطمع للفتح ابن خاقان : 89.
53 ــ معجم ابن مسدي : 10.
54 ــ معشرات الاقليشي : 84.
55 ــ معشرات أبي زيد الفازازي : 84.
56 ــ معشرات أبي الربيع الكلاعي : 84.
57 ــ معشرات ابن السيد البطليوسي : 84، 85.
58 ــ معشرات عيسى بن سليمان الرعيني المالقي : 84.
59 ــ المعشرات العروضية في مدح خير البرية لإبراهيم التلمساني : 85.
60 ــ معشرات غزلية لابن حريق : 84، 85.
61 ــ معشرات محمد بن عبد الله بن ميمون العبدري : 84.
62 ــ معشرات في مدح رسول الله المصطفى من البرية لمالك بن المرحل : 84.
63 ــ المعشرات الورابية في وصف المكارم النبوية لابن المرحل : 84.
64 ــ المغرب لابن سعيد : 11، 19.
65 ــ مقامات وعظية لأبي القاسم الزمخشري : 59.

66 ـ مقامة حضرة الإرتياح المغنية عن الراح : 82، 86.
67 ـ مقدمة ابن أجروم : 94.
68 ـ مقصورة أبو القاسم عامر بن أبي الوليد الأزدي القرطبي : 75.
69 ـ مقصورة أبي صفوان الأسدي : 74.
70 ـ مقصورة ابن حازم : 76.
71 ـ مقصورة ابن حريق : 75، 76.
72 ـ مقصورة ابن دريد : 74.
73 ـ مقصورة القاضي أبي القاسم التنوخي : 74.
74 ـ منظومة ما اسمك يا أخا العرب : 84.
75 ـ منفرجة ابن النحوي : 88.
76 ـ نكتة الأمثال ونفثة السحر الحلال لأبي الربيع الكلاعي : 98.
77 ـ النوادر للثعالبي : 14.

المراجع والمصادر

- **أبو المطرف أحمد بن عَميرة المخزومي حياته وآثاره**، محمد بن شريفة، نشر المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط 1966م.
- **ابن لبال الشريشي**، دراسة وتحقيق د محمد بن شريفة.
- **ابن مغاور الشاطبي**، دراسة وتحقيق د. محمد بن شريفة، ط. المغرب 1994.
- **التعريف بالقاضي عياض**، تحقيق د. محمد بن شريفة، منشورات وزارة الأوقاف.
- **الإحاطة في أخبار غرناطة** لابن الخطيب، نشر محمد عبد الله عنان.
- **إحكام صنعة الكلام** لابن عبد الغفور الكلاعي، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت 1966م.
- **أزهار الرياض في أخبار عياض** للمقري، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة 1939م.
- **الاستبصار** في عجائب الأمصار، نشر د. سعد زغلول عبد الحميد، 1958م.
- **الاستيعاب** لابن عبد البر.
- **أعلام مالقة** (مخطوط).
- **أعمال الأعلام** لابن الخطيب، تحقيق بروفنسال، ط. دار المكشوف، بيروت 1956م.
- **الأغاني** لأبي الفرج الأصبهاني.
- **الأمالي** لأبي علي القالي، ط. دار الكتب المصرية.
- **أمثال العوام في الأندلس**، دراسة وتحقيق د. محمد بن شريفة.

- **الأمير الشاعر أبو الربيع سليمان الموحّدي** للدكتور عباس الجراري، الطبعة الثانية.
- **الأنيس المطرب** لابن أبي زرع، دار المنصور، الرباط.
- **بدائع البدائه** لابن ظافر الأزدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، 1970م.
- **برنامج شيوخ الرعيني**، تحقيق إبراهيم شبوح، دمشق 1962.
- **بغية الوعاة** للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، 1965م.
- **بغية الملتمس** للضّبي، ط. مجريط.
- **البسطي آخر شعراء الأندلس**، د. محمد بن شريفة، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت 1985م.
- **البيان المغرب (قسم الموحدين)**، ط. دار الغرب الإسلامي، 1985م.
- **تحفة القادم** لابن الأبار، إعداد وتعليق الدكتور إحسان عباس، بيروت 1986م.
- **تراجم مغربية من مصادر مشرقية**، تحقيق د. محمد بن شريفة.
- **التكملة** لابن الأبار، مخطوط الأزهر الشريف.
- **التكملة** لابن الأبار، نشر عزت العطار.
- **التكملة ــ المستملح ــ** للذهبي، ط. مجريط 1986م.
- **التكملة لوفيات النقلة** لابن عبد القوي المنذري، تحقيق بشار عواد معروف، ط 2، بيروت 1981م.
- **ثمار القلوب** للثعالبي، ط. القاهرة 1326هـ.
- **الجمل** للزجاجي بعناية الشيخ ابن أبي شنب، ط. الجزائر 1926.
- **الحلة السيراء** لابن الأبار، تحقيق د. حسين مؤنس، ط. مصر 1963.
- **الحلل الموشية** (لابن سماك العاملي)، تحقيق زكار وزمامة، نشر دار الرشاد، الدار البيضاء.
- **حماسة أبي تمام**، علق عليه وراجعه محمد عبد المنعم خفاجي.
- **خزانة الأدب** لعبد القادر البغدادي، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، بيروت، 1981.

- **الديباج المذهب** لابن فرحون، ط. مصر 1351هـ.
- **ديوان ابن خفاجة**، تحقيق د. السيد مصطفى غازي، ط. دار المعارف، 1960م.
- **ديوان ابن فركون**، تقديم وتعليق د. محمد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، ط 1، 1987م.
- **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة** لابن بسام، تحقيق د. إحسان عباس.
- **الذيل والتكملة** لابن عبد الملك 4، 5، 6، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.
- **رايات المبرزين وغايات المميزين** لابن سعيد، تحقيق د. النعمان عبد المتعال القاضي، القاهرة 1973م.
- **رسائل ابن أبي الخصال**، تحقيق د. محمد رضوان الداية، دار الفكر، ط 1، دمشق 1987م.
- **رسائل ابن عميرة**، مخطوط خ.ع، رقم 232.
- **رسائل ابن عميرة**، مخطوط خ.ع، رقم 233.
- **رسائل ابن عميرة**، مصورة من مخطوطات جائزة الحسن الثاني.
- **رسائل موحدية**، نشر ليفي بروفنسال، الرباط 1941م.
- **روضة الاعلام** لابن الأزرق، مخطوط.
- **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، بيروت 1975م.
- **روض القرطاس** لابن أبي زرع، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط 1973م.
- **الروض الهتون** لابن غازي، المطبعة الملكية، الرباط.
- **ريعان الألباب وريحان الشباب**، مخطوط الخزانة الحسنية.
- **زاد المسافر** لصفوان بن إدريس، تحقيق عبد القادر محداد، بيروت 1939م.
- **سير أعلام النبلاء** للذهبي، ط. الثالثة، 1985م.
- **شذرات الذهب** لابن العماد الحنبلي، ط. دار الكتب العلمية.
- **شرح ابن حريق على رسالته**، مخطوط الاسكوريال.

- **شرح البياسي على رسالة ابن حريق،** مخطوط الزاوية الحمزاوية.
- **صبح الأعشى** للقلقشندي، ط. القاهرة.
- **الصلة** لابن بشكوال، ط. القاهرة 1955م.
- **صلة الصلة** لابن الزبير، تحقيق بروفنسال، ط. الرباط 1937م.
- **صلة الصلة** لابن الزبير، منشورات وزارة الأوقاف.
- **العبر** لابن خلدون، ط. بيروت.
- **العطاء الجزيل** لأحمد البلوي، مخطوط الخزانة الحسنية.
- **غاية النهاية** لابن الجزري، ط. القاهرة 1932م ــ 1933م.
- **الغصون اليانعة** لابن سعيد، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار المعارف بمصر.
- **فهرس ابن خير**، ط. بيروت 1963م.
- **قلائد الجمان** لابن الشعار، إصدار فؤاد سزكين.
- **قلائد العقيان** للفتح بن خاقان.
- **المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها**، عبد الله الطيب، ط. الخرطوم 1991.
- **مسالك الأبصار** لابن فضل الله العمري، نشر فؤاد سزكين، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت 1988م.
- **مشاهدات لسان الدين بن الخطيب**، تحقيق د. عبادي.
- **المطرب** لابن دحية، تحقيق الأبياري ومن معه، القاهرة 1954.
- **المعجب** لعبد الواحد المراكشي، تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة 1963م.
- **المعجم** لابن الأبار، تصوير دار المثنى، بغداد.
- **معجم البلدان** لياقوت الحموي، دار صادر ودار بيروت، بيروت 1955م ــ 1957م.
- **معجم السفر** للسلفي (مخطوط).
- **المغرب في حلى المغرب** لابن سعيد، تحقيق د. شوقي ضعيف، ط. دار المعارف، القاهرة.
- **المقدمة** لابن خلدون، تحقيق د. علي عبد الواحد وافي.

- **المن بالإمامة** لابن صاحب الصلاة، تحقيق عبد الهادي التازي.
- **نزهة المشتاق** للإدريسي، نشر مكتبة الثقافة الدينية.
- **نفح الطيب** للمقري، تحقيق إحسان عباس.
- **نيل الابتهاج** لأحمد بابا (بهامش الديباج لابن فرحون)، الطبعة الأولى.
- **الوافي بالوفيات** لصلاح الدين الصفدي، نشر جمعية المستشرقين الألمانية.